الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة لونيسي علي البليدة 2

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

دور التنشئة الاجتماعية للطفل في تحديد تصوراته المستقبلية

. دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ بعض المتوسطات بالجزائر العاصمة .

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي

إعداد الطالبة :

وردة عتروت

إشراف الأستاذ الدكتور :

رابح كشاد

السنة الجامعية : 2017 . 2018

الشكر :

لي عظيم الشرف في هذا المقام بأن اتقدم بشكري الكبير و امتناني اللا متناهي للأستاذ البروفسور كشاد رابح ، الذي اعتبرته منذ سنوات تكويني الأولى بالجامعة قدوتي و مثالي الأول في التفاني و العمل الجاد ، كما أشكر له طول صبره علي طيلة فترة إشرافه

و التي لم يبخل من خلالها علي بالنصائح و التوجيهات ، فلك مني سيدي فائق الامتنان و التقدير .

وردة

الإهداء :

إلى كل من أحبني و أحببته بصدق : والدي الكريمين ، زوجي نزيم ، أخت زوجي أختي هجيرة ؛

أولادي : محمد صلاح الدين ـ حمزة (تقي الدين) ـ بدر الدين ـ سراج الدين ،

إلى كل إخوتي من الجهتين ، و كل أقاربي ؛

إلى كل أصدقاء الدراسة و زملاء العمل ؛

إلى كل طالب جاد أحب العلم و المعرفة و بذل في سبيلهما ؛

إلى كل من وقف معي و شجعني و لو بابتسامة ؛

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد أخص بالذكر الأستاذ مسعود و الأستاذة رباحي فضيلة؛

أهدي هذا العمل المتواضع .

وردة

ملخص الدراسة :

يدور موضوع هذه الدراسة حول العلاقة التي تربط بين التنشئة الاجتماعية و التصورات المستقبلية للأطفال ، و هو موضوع يكتسب أهميته من أهمية مرحلة الطفولة و ما يتشكل و ينشأ عليه الأطفال خلالها حيث يؤثر ذلك على مسار حياتهم في الحاضر كما في المستقبل ، هذا المستقبل الذي يتجاوزهم كمجرد أفراد إلى ما يشكلونه كمجتمع و هو ما يفند فكرة أن الأطفال هم رجال المستقبل و صناعه ، لهذا فالاهتمام بمثل هذا الموضوع هو اهتمام أبعد بالمجتمع ككل و الذي انطلقت منه دراستنا التي تم تحديدها من سؤال جوهري مفاده :

. ما هو الدور الذي تمارسه التنشئة الاجتماعية للطفل في تحديد تصوراته المستقبلية ؟

و الذي تفرعت عنه التساؤلات التالية :

1. هل تؤثر الظروف الاقتصادية و الثقافية للأسرة (الوالدين) على تشكيل تصورات الأطفال الخاصة بمستقبلهم ؟

2. هل يلعب المركز الاجتماعي الذي يحتله الطفل بين إخوته دورا في بناءه لتصوراته المستقبلية ؟

3. ما مدى تأثير البيئة الاجتماعية خارج إطار الأسرة في مساعدة الطفل على بناء تصوراته المستقبلية ؟

و هي تساؤلات حاولنا الإجابة عنها باقتراح عدد منالفرضيات هي :

1. كلما كانت الظروف الاقتصادية و الثقافية للأسرة (الوالدين) مناسبة ، كانت رؤية و تصور الأطفال لمستقبلهم واضحة .

2. كلما كان المركز الاجتماعي الذي يشغله الطفل في أسرته مميزا ، كانت تصوراته للمستقبل محددة .

3. كلما زاد احتكاك الطفل بالبيئة الاجتماعية خارج إطار الأسرة ، ساعده في تشكيل تصوراته المستقبلية .

و بهذا اتضح النموذج الإشكالي للدراسة الذي أتبعه تحديد العناصر المنهجية الأخرى من حيث تدقيق مفاهيمها الأساسية مثل التنشئة الاجتماعية ، الطفل و الطفولة ، التصورات المستقبلية ... و كذا تحديد المقاربة النظرية السوسيولوجية التي تتلاءم مع طبيعة الموضوع و التي كان محورها الرئيسي البنائية الوظيفية و هي المقاربة التي تتماشى و طبيعة الموضوع من حيث الشكلو كذا من حيث البناء ، و يستند هذا الاختيار إلى كونها الأنسب لتحليل و تفسير الظاهرة قيد الدراسة إذ أن التصورات التي يحملها الطفل حول مستقبله و التي تشكل جانبا هاما في حياته ما هي إلا نتيجة مباشرة لما تشربه من معايير و قيم و أفكار و حتى تصورات ، من خلال المواقف الحياتية المتتالية في علاقاته و تفاعلاته الاجتماعية مع المحيط و الأوساط التي تكفلت بتنشئته في إطار قيامها بوظائفها و مهامها تجاهه ، و بالتالي فأي محاولة لفهم ميكانيزمات و نتائج هذه التصورات يتطلب منا معرفة طبيعة الوظائف التي تقدمها مجموع تلك المؤسسات سواء كان ذلك بطريقة متكاملة أو متصارعة ، و هذا دائما عن طريق الاستعانة بالاقتراب النظري المختار .

و لأن الدراسات العلمية لا تكتمل إلا ببناءها وفق شقين أحدهما نظري و الآخر ميداني فقد بنيت دراستنا هذه في شقها الأول على أساس 4 فصول نظرية أحدها منهجي و الأخرى تم من خلالها رصد مختلف الأفكار التي تعبر عن المحاور الكبرى للموضوع ، و فصل خامس ميداني أجريت في إطاره الدراسة ال تطبيقيةحيث كانت محاولة الإجابة عن التساؤلات الأ ساسية التي أقيمت

الدراسة من أجلها ، و قد تمت الاستعانة في ذلك بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر أقرب و أنسب منهج يمكن أن تفهم به الظاهرة و تحلل عناصرها الجزئية بحيث يمكن على أساسه إعطائها التفسير المناسب للظواهر .

أما فيما يخص عينة الدراسة فقد وصلت إلى 525 طفل من الفئة العمرية 10-15 سنة و التي تم الحصول عليها بتطبيق المعاينة متعددة المراحل اعتمادا على بناء قاعدة سبر من بعض المتوسطات المختارة عشوائيا من المقاطعة الشرقية للجزائر العاصمة ، و قد طبقت على هذه العينة تقنية الاستمارة المباشرة التي أجاب عليها الأطفال ، كما دعمت الدراسة ببعض المقابلات التي استهدفت الأولياء بهدف توضيح و تأكيد بعض الرؤى و الأفكار و نفس الشيء في الاستعانة بتقنية الملاحظة التي ساعدتنا في تفسير و تحليل بعض المعطيات .

و قد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج نلخص أهمها فيما يلي :

1. هناك تقارب في الظروف الاقتصادية و الثقافية للوالدين لدى مختلف أسر أفراد العينة المختارة و التي اتسمت غالبيتها بكونها ذات مستوى معيشي مقبول إلى جيد ، و هو الذي يمكن للأهالي من توفير مختلف المتطلبات الحياتية الضرورية و حتى الكمالية أحيانا لكي ينشأ أبناؤهم في جو مناسب يسمح لهم من تحقيق تطلعاتهم المستقبلية كما يأملون ، أما من الناحية الثقافية فقد دلت النتائج أن غالبية الأولياء سواءا الآباء أو الأمهات يتميزون بمستويات ثقافية لا بأس بها إلىعالية و هو ما يساعد في منح أبنائهم فرصا أكبر للتطلع للمستقبل بإيجابية و العمل الجاد على بلوغ طموحاتهم .

2- يتوافق غالبية الأبناء من أفراد العينة مع آبائهم في ميولاتهم و تصوراتهم المستقبلية عن الدراسة و المهنة ، و يلعب أسلوب التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الأولياء في ذلك دورا رئيسيا

حيث يميل معظمهم إلى التعامل مع أبنائهم بالأساليب الديمقراطية المعتمدة على المصاحبة و اللين و حتى التدليل أحيانا و هو ما يجعل الأبناء قريبين من آبائهم في السلوك كما في التفكير و يميلون بذلك إلى الاقتداء بوالديهم في عديد من الأمور و التصورات .

3- لم يظهر أن هناك تمييز كبير للآباء ما بين أبنائهم في المعاملة و العطاءسواء بالنسبة للترتيب العمري أو الجنس أو التميز الدراسي ... ، و قد انعكس ذلك على تصورات و رؤى الأبناء نحو مستقبلهم بحيث لم يتأثروا بعامل التفرقة في التنشئة الاجتماعية التي قدمت لهم بالمثل مع إخوتهم ، بل اعتمدوا على تصوراتهم هم من خلال ما فتحت أمامهم من تطلعات إيجابية نحو هذا المستقبلو التي ترجع في أصولها إلى تلك الصور التي استمدوها من تصورات آبائهم ، و هذا ما دلت عليه نسب التوافق بين أسلوب الوالدين في التنشئة و التصرف مع الأبناء و فيما بينهم من جهة و بين موقف و رأي الأبناء إزاء ذلك من جهة ثانية .

4- لا تعتمد التصورات المستقبلية للأطفال على المرجعية الأسرية فقط بل يعمل المحيط أو الوسط الخارجي عن الأسرة دورا مكملا لذلك ، من خلال تزويد الأطفال بخبرات و معارف لا تتوفر لهم عند تواصلهم داخل الأسرة ، و بالتالي يزيد وضوح رؤيتهم للأمور بما فيها أفكارهم و تصوراتهم عن مستقبلهم .

5- تتشكل التصورات الاجتماعية للأطفال حول المستقبل من خلال تفاعلاتهم المتتالية مع الوسائط المختلفة للتنشئة الاجتماعية التي يتداولون عليها ، بداية من الأولياء و الإخوة و أفراد العائلة إلى المدرسةو الرفاق و الأصحاب خارج الأسرة ، كما يلعب الوسط المفتوح خارج الأسرة دورا هاما في التنشئة الاجتماعية بما يمنحه من فرص فريدة للاكتشاف و التجربة و التعلم لا

تتوفر في أي وسط آخرو هو ما يسمحل لأطفال بتوسيع مدركاتهم و تصوراتهم و بالتالي التمكن من بناء النماذج و الرؤى المختلفة حول حياتهم الحاضرة منها و المستقبلية .

الكلمات المفتاحية : التنشئة الاجتماعية – الطفل – التصورات المستقبلية –الأسرة .

فهرس المواضيع :

فهرس الجداول

مقدمة .....أ ب ج د

الباب الأول : الجانب النظري

الفصل الأول : الإطار النظري و المنهجي العام للدراسة

تمهيد 3

1. أهمية و أسباب اختيار الموضوع و أهداف الدراسة 3

1.1. أهمية الدراسة 3

2.1. أسباب اختيار الموضوع 3

3.1. أهداف الدراسة 5

2. الإطار الإشكالي 5

1.2. الإشكالية 5

2.2. الفرضيات 11

3.2. شرح و تفسير الفرضيات 11

3. الإطار المفاهيمي و المقارباتي 15

3. 1. تحديد مفاهيم الدراسة 15

2.3. المقاربة السوسيولوجية.....31

3.3. الدراسات السابقة 35

4. المنهج و التقنيات المتبعة.....54

1.4. المنهج المتبع.....54

2.4. تقنيات جمع المعطيات.....55

3.4. تقنيات تحليل المعطيات.....63

5. المعاينة ، العينة و مجالات الدراسة.....67

1.5. المعاينة.....67

2.5. العينة.....69

3.5. مجالات الدراسة.....71

6. صعوبات الدراسة 74

ملخص الفصل 78

الفصل الثاني : التنشئة الاجتماعية و مجالاتها

تمهيد.....80

1. المفاهيم و التعريفات ذات الصلة 81

1.1. النمو الاجتماعي 81

2.1. التربية و التعلم 86

3.1. التنشئة الاجتماعية 90

2. نظريات التنشئة الاجتماعية 93

1.2. النظريات النفسية.....93

2.2. النظريات السوسيولوجية 95

3.2. نظريات مشتركة.....99

3. أهمية التنشئة الاجتماعية و أساليبها 105

1.3. أهمية التنشئة الاجتماعية 105

2.3. أساليب التنشئة الاجتماعية 110

4. أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية 120

1.4. المؤسسات الرسمية 121

2..4. المؤسسات غير الرسمية 124

5. مستويات التكامل و الصراع بين عمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية 145

1.5. مستويات التكامل في عمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية 145

2.5. مستويات الصراع في عمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية 148

6. العوامل المؤثرة على عملية التنشئة الاجتماعية 151

1.6 العوامل الاجتماعية و الثقافية 152

2.6. العوامل الاقتصادية و السياسية 155

7. التنشئة و التصورات الاجتماعية 160

1.7. ماهية التصورات الاجتماعية و أبعادها 160

2.7. دور التنشئة الاجتماعية في بناء التصورات 165

ملخص 167

الفصل الثالث : الأسرة الجزائرية و تنشئة الطفل

تمهيد 169

1. الأسرة الجزائرية.....170

1.1. الأسرة الجزائرية و أصولها التاريخية 170

2.1. تغيرات الأسرة الجزائرية عبر أجيال 178

3.1. مميزات الأسرة الجزائرية و خصائصها الحالية.....186

2. الطفولة و الطفل في الجزائر 193

1.2. مراحل الطفولة و احتياجاتها.....193

2.2. واقع الطفولة في العالم.....204

.3.2. الطفل الجزائري 213

3. التنشئة الاجتماعية و الأسرية للطفل في الجزائر.....217

1.3. التنشئة الاجتماعية للطفل قي الجزائر.....217

2.3. التنشئة الأسرية للطفل في الجزائر.....220

4. الخطط و البرامج التربوية خارج محيط الأسرة و تموقع الطفل فيها.....224

1.4. الطفل الجزائري خارج الأسرة.....224

2.4. الهيئات و المنظمات المهتمة بالطفل في الجزائر.....238

5. التصورات الاجتماعية و الأسرية فيما يخص الأطفال.....245

1.5. تصورات المجتمع و الأسرة من الأطفال 245

2.5. تصورات الأطفال من المجتمع و الأسرة 247

6. التصورات المستقبلية ما بين الطفل و المجتمع.....249

ملخص 252

الباب الثاني : الجانب الميداني

الفصل الرابع : الدراسة الميدانية

تمهيد.....255

1. الخصائص العامة لعينة الدراسة 256

1.1. توزيع أفراد العينة حسب الجنس 256

2.1. توزيع أفراد العينة حسب معطيات الوالدين 257

3.1. توزيع أفراد العينة حسب السكن 265

2. تحليل و تفسير الفرضية الاولى 281

1.2. مدخل حول معطيات المحور الأول 281

2.2. قراءة و تحليل معطيات المحور الأول 282

3.2. مناقشة المعطيات و تفسيرها 369

4.2. النتائج الأولية الخاصة بمحور الفرضية الأولى 373

5.2. فحص الفرضية الأولى 375

3. تحليل و تفسير الفرضية الثانية 376

1.3. مدخل حول معطيات المحور الثاني.....376

2.3. قراءة و تحليل معطيات المحور الثاني 376

3.3. مناقشة المعطيات و تفسيرها 417

4.3. النتائج الأولية الخاصة بمحور الفرضية الثانية. 421

5.3. فحص الفرضية الثانية.. 422

4. تحليل و تفسير الفرضية الثالثة 423

1.4. مدخل حول معطيات المحور الثالث 432

2.4. قراءة و تحليل معطيات المحور الثالث.....423

3.4. مناقشة المعطيات و تفسيرها 450

4.4. النتائج الأولية الخاصة بمحور الفرضية الثالثة 452

5.4. فحص الفرضية الثالثة.....455

5. النتائج العامة 456

خاتمة 460

المراجع 462

الملاحق 474

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	توزيع أفراد العينة حسب المتوسطات التي سحبت منها	71
02	توزيع أفراد العينة حسب الجنس	256
03	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأب	257
04	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأم	258
05	توزيع أفراد العينة حسب العلاقة بين المستوى التعليمي للأب و المستوى التعليمي للأم	259
06	توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأب	260
07	توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأم	262
08	توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي للأهل	264
09	توزيع أفراد العينة حسب منطقة السكن حاليا	265
10	توزيع أفراد العينة حسب علاقة الاصل الجغرافي بمنطقة السكن حاليا	266
11	توزيع أفراد العينة حسب طبيعة المسكن	268
12	توزيع أفراد العينة حسب علاقة منطقة السكن بطبيعة المسكن	269
13	توزيع أفراد العينة حسب نمط الأسرة	271
14	توزيع أفراد العينة حسب علاقة طبيعة المسكن بنمط الأسرة	272
15	توزيع أفراد العينة حسب عدد الإخوة الذكور	275
16	توزيع أفراد العينة حسب عدد الأخوات الإناث	276
17	توزيع أفراد العينة حسب مقارنة عدد الإخوة الذكور بعدد الأخوات الإناث	278
18	توزيع أفراد العينة حسب ترتيب المبحوث ما بين إخوته	279
19	توزيع أفراد العينة حسب تصور المبحوث لمعنى المستقبل	282
20	توزيع أفراد العينة حسب تحدثهم مع والديهم حول مستقبلهم	285
21	توزيع أفراد العينة حسب سبب عدم التحدث مع والديهم حول مستقبلهم	287
22	توزيع أفراد العينة حسب اتفاقهم مع الوالدين في تصور مستقبلهم	290
23	توزيع أفراد العينة حسب تصورهم لمهنتهم مستقبلا	292
24	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي للأب بنوعية المهنة المختارة	295
25	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي للأم بنوعية المهنة المختارة	297

26	توزيع أفراد العينة حسب الموقف الأكثر تأثيرا في حياتهم	299
27	توزيع أفراد العينة حسب طريقة تصرفهم إزاء الموقف المؤثر	302
28	توزيع أفراد العينة حسب قدوتهم	305
29	توزيع أفراد العينة حسب علاقة القدوة المختارة بسبب اختيارها	307
30	توزيع أفراد العينة حسب طريقة تعامل الوالد	309
31	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي للأب بطريقة معاملته للأبناء	311
32	توزيع أفراد العينة حسب طريقة معاملة الوالدة	313
33	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي للأم بطريقة معامتها للأبناء	315
34	توزيع أفراد العينة حسب مقارنة معاملة الأب بمعاملة الأم	316
35	توزيع أفراد العينة حسب الأمور التي يطالب بها الوالدين باستمرار	319
36	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المطالب بجنس المبحوث	321
37	توزيع أفراد العينة حسب الأمور التي يحذر منها الوالدين باستمرار	323
38	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المحاذير بجنس المبحوث	326
39	توزيع أفراد العينة حسب موقفهم من نصح الوالدين	328
40	توزيع أفراد العينة حسب علاقة موقفهم من نصح الوالدين بسبب ذلك	329
41	توزيع أفراد العينة حسب النشاطات التي يشجع الوالدين ابنهما عليها أكثر	330
42	توزيع أفراد العينة حسب توافقهم مع الوالدين في تفضيل نفس النشاطات	332
43	توزيع أفراد العينة حسب النشاطات المفضلة لدى المختلفين مع والديهم حولها	333
44	توزيع أفراد العينة حسب الوسائل التي يعمل الأهل على توفيرها لهم	335
45	توزيع أفراد العينة حسب وصفهم لمستواهم المعيشي	337
46	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى المعيشي بتصور المبحوثين للمستقبل	339
47	توزيع أفراد العينة حسب المسؤول عن الإنفاق	341
48	توزيع أفراد العينة حسب شخصة القائم بالانفاق و تقييمهم للعمله هذا	343
49	توزيع أفراد العينة حسب تلبية الأهل لكل المتطلبات المادية	344
50	توزيع أفراد العينة حسب الحجج المقدمة في حالة عدم تلبية كل الاحتياجات	345
51	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى المعيشي بتلبية المتطلبات المادية	347
52	توزيع أفراد العينة حسب تقييم طريقة التصرف المادي للأهل	348
53	توزيع أفراد العينة حسب علاقة طريقة التصرف المادي للأهل و سبب ذلك	349
54	توزيع أفراد العينة حسب علاقة تلبية المتطلبات المادية بموقف الأبناء منه	351

55	توزيع أفراد العينة حسب تصورهم لتغير حياتهم بتغير مستواهم المادي	352
56	توزيع أفراد العينة حسب مطالعة الوالد يطالع و اهتماماته الثقافية	354
57	توزيع أفراد العينة حسب علاقة مستوى تعليم الأب باهتماماته الثقافية	355
58	توزيع أفراد العينة حسب تشجيع الأب لأبنائه على الاهتمام الثقافي	356
59	توزيع أفراد العينة حسب علاقة مستوى تعليم الأب بتشجيعه الثقافي للأبناء	358
60	توزيع أفراد العينة حسب مطالعة الوالدة و اهتماماتها الثقافية	360
61	توزيع أفراد العينة حسب علاقة مستوى تعليم الأم باهتماماتها الثقافية	361
62	توزيع أفراد العينة حسب تشجيع الأم للأبناء على الاهتمام الثقافي	362
63	توزيع أفراد العينة حسب علاقة مستوى تعليم الأم بتشجيعها الثقافي للأبناء	364
64	توزيع أفراد العينة حسب نوعية المواضيع التي يهتمون بها أكثر	365
65	توزيع أفراد العينة حسب تصور تعويض الحرمان للأبناء	366
66	توزيع أفراد العينة حسب نظرة المبحوثين لأنفسهم بتميز	376
67	توزيع أفراد العينة حسب سبب نظرة المبحوث لنفسه بتميز	377
68	توزيع أفراد العينة حسب علاقة نظرة التميز بجنس المبحوث	379
69	توزيع أفراد العينة حسب علاقة معاملة الأب بجنس المبحوث	380
70	توزيع أفراد العينة حسب علاقة معاملة الأم بجنس المبحوث	382
71	توزيع أفراد العينة حسب أقرب فرد من العائلة للمبحوث	383
72	توزيع أفراد العينة حسب سبب القرب	385
73	توزيع أفراد العينة حسب علاقة جنس المبحوث بقربه من أحدهم	387
74	توزيع أفراد العينة حسب وصف الأهل لسلوكات المبحوث	389
75	توزيع أفراد العينة حسب وصف الأهل للمبحوث و موقفه من ذلك	390
76	توزيع أفراد العينة حسب تحصل كل الاخوة على نفس الطلبات في الأسرة	392
77	توزيع أفراد العينة حسب سبب عدم تحصل كل الإخوة على نفس الطلبات .	393
78	توزيع أفراد العينة حسب التفرقة في اهتمام الوالدين ما بين الأبناء	394
79	توزيع أفراد العينة حسب علاقة التفرقة في الاهتمام بقرب المبحوث من أحدهم	395
80	توزيع أفراد العينة حسب علاقة التفرقة في عطاء الوالدين بتفضيل أحد الأبناء	396
81	توزيع أفراد العينة حسب طريقة تفرقة الأهل بين الأبناء	397
82	توزيع أفراد العينة حسب موقفهم من التفرقة في اهتمام الوالدين بين الأبناء	398
83	توزيع أفراد العينة حسب علاقة التفرقة في الاهتمام بتصور المستقبل	400

84	توزيع أفراد العينة حسب وصف المبحوث لعلاقته بإخوته	401
85	توزيع أفراد العينة حسب علاقة الترتيب العمري بطبيعة العلاقته الأخوية	403
86	توزيع أفراد العينة حسب تصور المبحوث لتاثير العلاقة الاخوية عليه مستقبلا	404
87	توزيع أفراد العينة حسب طريقة تأثير العلاقة الأخوية على حياة المبحوث مستقبلا	405
88	توزيع أفراد العينة حسب ثقة الوالدين في أحد الأبناء أكثر	406
89	توزيع أفراد العينة حسب تشجيع المعاملة الأخوية على تحمل المسؤولية مستقبلا	408
90	توزيع أفراد العينة حسب علاقة معاملة الأب بالتشجيع على تحمل المسؤولية	409
91	توزيع أفراد العينة حسب علاقة معاملة الأم بالتشجلع على تحمل المسؤولية	410
92	توزيع أفراد العينة حسب تصور المبحوث لاختيار المهنة بناءا على جنسه	411
93	توزيع أفراد العينة حسب سبب اختيار المهنة تبعا للجنس أو عدمه	413
94	توزيع أفراد العينة حسب علاقة جنس المبحوث و تصوره عن اختيار مهنته حسبه	415
95	توزيع أفراد العينة حسب تحدث المبحوث مع أحدهم عن رغباته و ميولاته	423
96	توزيع أفراد العينة حسب الطرف الذي تحدث معه المبحوث عن الرغبات	424
97	توزيع أفراد العينة حسب طريقة الرد على حديث المبحوث عن رغباته	426
98	توزيع أفراد العينة حسب الأمور التي يسمح فيها الوالدين بالاختيار	427
99	توزيع أفراد العينة حسب المكان الذي يقضي فيه المبحوث غالبية وقته	429
100	توزيع أفراد العينة حسب علاقة مكان غالبية الوقت بطبيعة النشاط الممارس فيه	430
101	توزيع أفراد العينة حسب متابعة الوالدين للمبحوث خارج البيت	433
102	توزيع أفراد العينة حسب رأي المبحوث في متابعة والديه له	434
103	توزيع أفراد العينة حسب المكان الذي يجدونه أكثر راحة	435
104	توزيع أفراد العينة حسب سبب تصنيف المبحوث للمكان الأكثر راحة	437
105	توزيع أفراد العينة حسب علاقة المكان الذي يقضي فيه غالب وقته بالأكثر راحة	439
106	توزيع أفراد العينة حسب ما تعلمه المبحوث خارج البيت	442
107	توزيع أفراد العينة حسب تصور المبحوث للتواصل خارج الأسرة	443
108	توزيع أفراد العينة حسب سبب نظرتهم للتواصل خارج البيت	444
109	توزيع أفراد العينة حسب تصورهم للمستقبل	447
110	توزيع أفراد العينة حسب علاقة ما تعلموه خارجا بتصورهم للمستقبل	448

الباب الأول : الجانب النظري

مقدمة :

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة هامة في الحياة الإنسانية ذلك أنها تندرج على أولى خبرات الحياة و تكيف الإنسان مع بيئته التي يولد و ينشأ فيها ، و نتيجة لاختلاف تلك الخبرات و التجارب باختلاف البيئات و طريقة التفاعل معها يختلف البشر فيما بينهم و أول ما يبدأ هذا الاختلاف بالظهور نتلمسه خلال مرحلة الطفولة ، و التي يعبر عنها عن طريق الأفكار و التصورات التي يحملها الأطفال حول واقعهم و كذا الأحلام و الطموحات التي تتبدى لهم بخصوص مستقبلهم ، و لأن هذه الطموحات و التصورات لا تنشأ من العدم أو من مجرد الأحلام العابرة بل تبنى كما تبنى معارفهم و إدراكاتهم لما يحيط بهم من صور و وقائع الحياة المختلفة و يكون هذا حسب ما يقدم لهم في إطار ما يعرف بالتنشئة الاجتماعية ، لهذا فمحاولة معرفة مستقبل أي مجتمع إنما يرتبط بأطفاله الذين هم رجال هذا المستقبل و لا يتأتى هذا إلا بمعرفة ما هم على استعداد لتقديمه لهذا المستقبل و الذي يعبرون عنه عن طريق طموحاتهم و تصوراتهم حوله و هو الذي يرتبط بشكل أو بآخر بتلك التنشئة التي ينشئون عليها ، و على هذا الأساس انطلقت فكرة دراستنا هذه انطلاقا من تفكيرنا في مستقبل هذا المجتمع . المجتمع الجزائري . ، باعتبار أنه ذلك المستقبل الذي سترسمه الأجيال القادمة من الأطفال و التي ما هي إلا نتاج أو حصيلة لما نشأت عليه و اصطبغ به فكرها و تشربته من محيطها و بيئتها ، فتساؤلنا عن ذلك المستقبل هو الذي قادنا مباشرة إلى البحث عن منشأ هذه التصورات من خلال ما يتأثر به هؤلاء الأطفال من تنشئة لمحيطهم الاجتماعي باختلاف تفرعاته ، و من هذا المنطلق جاءت فكرة الدراسة حيث تم التساؤل حول كيفية تحديد التنشئة الاجتماعية التي تقدم للطفل لتصوراته المستقبلية ، و منها بدأ البحث المتعمق في الموضوع و هو الذي استدعى منا اتباع الخطوات المنهجية المعتادة في البحث العلمي السوسيولوجي ؛

و عليه فقد جاءت هذه الدراسة مبنية على أساس بابين هما الباب النظري و الباب الميداني ، الباب النظري : و هو الباب الأول الذي يحوي الفصول النظرية للموضوع ، و هي مجموع الفصول التي تمهد لفهمه و توضح حيثياته و مضامين جوانبه المختلفة و المتعددة ، و هي كالتالي :

الفصل الأول : و يمثل الفصل المنهجي العام للدراسة ككل ، حيث تم من خلاله وضع الخطوط الأساسية الهامة التي تتبني وفقها الدراسة من أول فكرة إلى آخرها ، بداية من اختيار الموضوع و تحديد أهميته و أهدافه ، إلى بناء الإشكالية و تحديد الفرضيات الخاصة بها مع شرحها و توضيح العلاقة بين متغيراتها و إبراز مؤشراتها ، و كذا تحديد المفاهيم الأساسية و المقاربة السوسيولوجية التي تم الاعتماد عليها في فهم الموضوع و تحليل جوانبه ، إضافة إلى الإشارة إلى أهم الدراسات التي تناولت المواضيع ذات الصلة بهذا الموضوع ، و من بعدها تم التطرق لإجراءات الدراسة الميدانية و هي المتمثلة في كل من العينة و المعاينة مع إبراز مجالاتها المختلفة ، دون إغفال ذلك المنهج المتبع في هذه الدراسة و هو الذي تتوجه بموجبه الدراسة و تتحدد معالمها المختلفة ، إضافة إلى ذكر كل من التقنيات الخاصة بجمع المعطيات من جهة و كذا تقنيات التحليل الميداني من جهة ثانية ، و هما في الحقيقة متكاملتان و متتامتان حسب الطبيعة التي يفرضها الموضوع ذاته ، و في نهاية هذا الفصل فقد تمت الإشارة إلى أهم و أبرز الصعوبات التي عرقلت سير العمل ككل .

الفصل الثاني : و هو الفصل النظري الذي خصص لموضوع التنشئة الاجتماعية بشكل عام ، حيث تم التركيز فيه على عناصر عدة تخدم الموضوع من جوانب مختلفة ، فمن توضيح التعاريف و المفاهيم ذات الصلة إلى استعراض أهم النظريات التي تناولت التنشئة الاجتماعية كل من منظورها الخاص ، و من تم ذكر أهم الأساليب و الطرق التي تمارس بها هذه التنشئة في

مستوياتها المتعددة ، إضافة إلى التركيز على تلك المؤسسات التي تقدمها بأشكال مختلفة و متعددة ، و هو الأمر الذي يجعل من عمل هذه المؤسسات يتكامل في مواقف و يتصادم في مواقف أخرى ، و هو الشيء الذي تمت الإشارة إليه كذلك من خلال هذا الفصل ، و حتى يكتمل معنى و أثر هذه المعطيات النظرية من خلال هذه الدراسة فقد استكمل بذكر أهم العوامل المؤثرة على عملية التنشئة الاجتماعية ، و في آخر المطاف تم التعريج إلى مفاهيم التصورات الاجتماعية و دور التنشئة في تشكيلها بغية ربط عناصر و أبعاد الموضوع بعضها ببعض .

الفصل الثالث : فيما يخص هذا الفصل فهو يتناول كلا من موضوع الأسرة و الطفل في الجزائر ، و هو فصل يعنى بالطفل الجزائري من خلال تنشئة الأسرة له حيث يتم التطرق من خلاله في الشطر الأول إلى طبيعة الأسرة الجزائرية ذاتها من خلال تتبع تطورها و مميزاتها منذ القديم إلى وقتنا الحالي من خلال التركيز على أهم المميزات المعاصرة لها ، و من تم التركيز على الطفل فيها كعضو مميز له حاجاته و متطلباته النمائية التي تتماشى و طبيعة الأسرة التي ينتمي إليها ، و انطلاقا من ذلك فقد كان من الضروري الإشارة إلى مرحلة الطفولة بشكل عام دون إهمال معرفة واقعها في العالم و الجزائر على حد سواء ، حتى يتمكن لنا الإحاطة بموقعها الاجتماعي و كذا الأسري و بالتالي تتبع طبيعة و أسلوب التنشئة الاجتماعية التي توفر لها على الصعيد الاجتماعي العام و الأسري الخاص ، و من ثمة المرور إلى ذكر أهم الخطط و البرامج التي رسمت من أجل هذه الشريحة في مختلف الميادين ، و بعدها استعراض أهم التوقعات الاجتماعية و الأسرية المتعلقة بالأطفال ، و في الأخير نجد العنصر الخاص بالتصورات المستقبلية للطفل الجزائري من خلال مقاربتها ما بينه و بين المجتمع الذي ينتمي إليه و يأتي ذلك استكمالا لهذا الفصل باعتباره نقطة هامة في إطار ربط الموضوع بجوانبه المختلفة .

الباب الثاني : و هو الباب الذي يعرف بالباب التطبيقي أو الميداني و الذي انطلقنا فيه من تقديم الدراسة الميدانية عن طريق استعراض أهم المراحل الإجرائية التي نفذت بها خطط الدراسة مباشرة على عينة البحث ، و نجد هنا أن هذا الباب اشتمل على الفصل الأخير للدراسة و الذي يمثل الفصل الرابع الذي يحوى على كل ما يتعلق بتقديم معطيات الميدان و نتائج قراءتها ، مع إعطاء التفسيرات و التحليلات المناسبة لها من خلال ربط المتغيرات بعضها ببعض في محاولة منا إلى استخلاص و استنتاج العلاقات القائمة بينها ، و التي أوصلتنا في الأخير إلى إثبات أو نفي الفرضيات التي تم الانطلاق منها أول الدراسة ، و قد تم كل هذا في إطار تصنيفي تسلسلي بداية من المعطيات العامة إلى الفرضية الأولى فالثانية ثم الثالثة ، و في الأخير تم الوصول إلى تحديد النتائج و الاستخلاصات العامة للدراسة الميدانية و الدراسة العامة ككل ، لينتهي الأمر بوضع خاتمة العمل و الذي لا يعني بأي صورة انقطاع العمل العلمي أو الانتهاء منه ، بل بالعكس فمن خلال هذه الخاتمة تم فتح مجال أو آفاق جديدة للاستمرارية في البحث و الدراسة العلمية التي ما هي إلا تراكم معرفي متواصل .

الباب الأول : الجانب النظري

الفصل الأول : لإطار النظري و المنهجي العام للدراسة

تمهيد

1. أهمية و أسباب اختيار الموضوع و أهداف الدراسة : 1.1. أهمية الدراسة

2.1. أسباب اختيار الموضوع

3.1. أهداف الدراسة

2. الإطار الإشكالي : 1.2. الإشكالية

2.2. الفرضيات

3.2. شرح و تفسير الفرضيات

3. الإطار المفاهيمي و المقارباتي : 3. 1. تحديد مفاهيم الدراسة

2.3. المقاربة السوسيولوجية

3.3. الدراسات السابقة

4. المعاينة ، العينة و مجالات الدراسة : 1.4. المعاينة

2.4. العينة

3.4. مجالات الدراسة

5. المنهج و التقنيات المتبعة : 1.5. المنهج المتبع

2.5. تقنيات جمع المعطيات

3.5. تقنيات تحليل المعطيات

6. صعوبات الدراسة

ملخص الفصل

تمهيد :

ككل البحوث العلمية و الاجتماعية لا يمكن القيام بدراسة علمية جادة دون إتباع الخطوات المنهجية الخاصة بمجال ذلك البحث ، و مجال البحث العلمي الاجتماعي هو كذلك له خطواته و إجراءاته التي لا يمكن للباحث الاجتماعي تجاوزها في إعداده لدراساته و أبحاثه ، و هو الأمر الذي تم إتباعه من خلال الخطوات المنهجية التالية :

1. أهمية و أسباب اختيار الموضوع و أهداف الدراسة :

1.1. أهمية الدراسة :

تكمن أهمية اختيار هذا الموضوع بالذات ، إلى تعلقه بإحدى أهم الشرائح الاجتماعية التي تتأثر بسهولة و تتشكل بطواعية من قبل الراشدين ، و بالمقابل هي من يعول عليها في تحديد ملامح مستقبل المجتمع ، لهذا الغرض نجد أن منظوراتها عن المستقبل و عملها على بلوغ و تحقيق تصوراته يعطينا نموذجا مصغرا عن صورة المستقبل الذي يمكن أن يؤول له المجتمع .

2.1. أسباب اختيار الموضوع :

يعتبر هذا الموضوع من بين المواضيع التربوية الهامة التي يغفل الكثير عن الاهتمام بها رغم ما تدل عليه من معطيات يمكن الاستفادة منها قي إعادة النظر في توجهاتنا التربوية و الطرق المستخدمة قي تنشئة جيل المستقبل بما يتناسب و التوقعات المنتظرة منه ، و عليه فقد جاء اختيار هذا الموضوع بغية المعالجة نظرا للأسباب التالية :

. الاهتماام الشخصي بكل ما يتعلق بالطفل و الطفولة من جميع جوانبها .

. طبيعة التخصص في المجال إضافة إلى أن محور العملية التربوية هم الأطفال .

. إغفال الأولياء و المربون عن مدى تأثير سلوكياتهم و تصرفاتهم التلقائية غير المقصودة و كيف لها من تأثير بالغ في تشكيل جيل المستقبل .

. عدم تقدير الكثير من الأولياء لأهمية هذه الثروة البشرية التي يمتلكونها من خلال توجيهها و استغلال امكانياتها و قدراتها بما يحسن و يطور في مستقبل هذا المجتمع .

. طبيعة الانسان فينا التي تدفعنا إلى البحث المستمر عن كل ما هو أحسن و أرقى ، و هذا لا يتحقق إلا بتضافر الجهود المختلفة و التي تبدأ من بداية إنسان جديد أي مع الاطفال ، و بالتالي التفكير في إمكانية تجديد و تعديل طرائقنا في تنشئتهم وإعطاءهم فرصة للتغيير الإيجابي بمنحهم الحرية في التعبير عن حاجاتهم و طموحاتهم .

. قناعتنا بأن طريقة تفكير أو تصور الطفل لمستقبله إنما تحمل في طياتها جانبا من الحقيقة المنتظرة لهذا المستقبل ، و ما هو على استعداد لانجازه فعليا إذا توفرت له الظروف المناسب من خلال البيئات المختلفة التي يتعامل معها .

. محاولة الاقتراب أكثر من فهم طبيعة العلاقة الفكرية أو التصورية ما بين جيل الآباء و جيل الأبناء و هل هناك تقارب أو تباعد في التصور بينهما .

. محاولة التعرف على الطرق و الأساليب المختلفة للتنشئة الاجتماعية التي تمارس في المجتمع الجزائري على الأطفال و نتائج ذلك عليهم و على المجتمع ككل .

3.1. أهداف الدراسة :

من بين الأهداف التي أقيمت بغرضها هذه الدراسة ، نذكر ما يلي :

. ضرورة الاهتمام الفعلي بعالم الأطفال و الطفولة باعتبارهم فاعلين اجتماعيين لهم مكانتهم و مركزهم و دورهم ضمن البنية الاجتماعية للمجتمع .

. فتح المجال أمام الدراسات السوسيولوجية لمزيد من الاهتمام و التعمق في فهم و معالجة الظواهر الاجتماعية خاصة تلك المتعلقة بالتربية و التنشئة الاجتماعية الخاصة بالطفل من جوانب و زوايا جديدة ، و الابتعاد عن التناول المتكرر و الجامد لبعض المواضيع المستهلكة دون إضافة حقيقية للمجال العلمي .

. تطوير الرؤية السوسيولوجية في تناول و معالجة الموضوعات الحياتية التي لا تظهر أهميتها و ثقلها إلا من خلال الغوص في أعماقها و إبراز تموقعها بالنسبة للاهتمامات و المتغيرات الأكثر وضوحا بمحاكاة وجودها الواقعي .

. الاحتكاك و التعرف أكثر على واقع الطفل الجزائري من خلال فهم التصورات الاجتماعية و الأسرية خاصة تلك المتعلقة به باعتباره محورا أساسيا ضمن البنية الاجتماعية للمجتمع .

2. الإطار الإشكالي :

1.2. الإشكالية :

تختلف المجتمعات في بناءها و طبيعتها عن بعضها البعض و هو اختلاف يعود إلى العديد من الأسباب منها المتعلقة بسيرورتها التاريخية و أخرى حسب تركيبتها الثقافية و العقائدية ، و ثالثة إلى موقعها الحضاري أو حتى الجغرافي و هكذا ... ، و النتيجة من كل هذا هو وجود عالم مترامي الأطراف عبر الكرة الأرضية كل و خصوصياته و سماته التي تجعل منه فريدا بالنسبة للآخرين .

و باعتبار أن المجتمعات هذه ما هي إلا تجمعات إنسانية لعدد من الجماعات والأفراد ، فإن طابع الخصوصية ذاك . و الذي سبق الإشارة إليه . ينطبق بالمثل على هؤلاء الأفراد المنتمين لكل مجتمع من تلك المجتمعات و هو ما تفنده فكرة أن الفرد هو ابن بيئته ، إذ أن كل منها يعمل من خلال مساره التاريخي على نقل رصيده الحضاري و الثقافي عبر الأجيال المتعاقبة بغية المحافظة على كيانه و استمراريته ، و هذا من خلال استغلال هيئاته و مؤسساته المختلفة و التي يعهد لها بهذه المهمة الحساسة ، حيث تعمل على أساسها على تطبيع أفراد ذلك المجتمع بصبغته الفريدة أو المميزة ضمن إطار إعادة إنتاج أبناء أو أفراد ذلك المجتمع بطريقة تمكنهم من فهم الأجيال السابقة لهم و التمكن من التفاعل معهم ضمن نفس سياقات الفهم و التواصل و التكامل ، و كذا القدرة على الاستمرارية على نفس النهج لتحقيق الاستقرار و الاستمرارية للمجتمع الذي تمثله في قواعده و مقوماته و قيمه و معاييره ...و بالتالي يجد هؤلاء الأفراد أنفسهم ملزمين بالانضباط و الانصياع له في إطار مختلف مواقف الحياة التفاعلية بين الأفراد ، لتصبح شرطا أساسيا يمكن لهم من تحقيق كينوناتهم الاجتماعية و النفسية بصورة مقبولة و مرضية دون الاحساس بتلك

الإلزامية ، بل إنها تظهر في كثير من الأحيان على أنها مطلب فردي يحقق عن طريقه الكائن الاجتماعي انتماءه و وجوده بالنسبة لهذا المجتمع و هو الذي يشجعه على أن يكون عنصرا فعالا ضمن هذا الهرم الاجتماعي ، و على هذا الأساس تنبني العلاقات الاجتماعية الوطيدة و الراسخة بين الأفراد من جهة و بين بيئاتهم الاجتماعية من جهة ثانية باعتبار أن كل منهما تغذيان بعضهما البعض فلا تتمكن إحداها من الاستمرار و الاستقرار في غياب الأخرى .

و لأن بداية عملية تشكيل هذا الكائن الاجتماعي هي ذاتها المتعلقة بما يعرف بمرحلة الطفولة فهذا الكائن حينها أي الطفل هو الذي يعنى بكل هذا الكلام ، و لأن شخصية هذا الأخير لا تتشكل مع ولادته مباشرة بل يكتسبها بعد تفاعله و اتصاله ببيئته التي تستقبله ، فإن هذه الشخصية تتخذ الصيغة التي تطبعها بها المؤثرات الثقافية لتلك البيئة ، أي أن هذه الشخصية تتحدد له بفضل ما يمتصه من مجمل عناصر الثقافة فهي بذلك وليدة لها ، ما يعني أنه لولا البيئة الثقافية لما تبلورت شخصيات الأطفال ، حيث تهيء هذه البيئة أسباب نمو الشخصية من خلال تكوين ذلك النسق من العناصر التي يتميز بها الطفل ، و بهذا تكون شخصيته صورة أخرى مقابلة للثقافة التي ترعرع في أحضانها إلى حد كبير حيث تعتبر عملية تكوين شخصية الطفل بالدرجة الأولى عملية يتم فيها صهر العناصر الثقافية المكتسبة مع صفاته التكوينية لتشكلا معا وحدة وظيفية متكاملة ضمن إطار ما يعرف بالتنشئة الاجتماعية حيث تسمح بتكيف عناصرها بعضها مع بعض تكيفا متبادلا ، و بهذا فإن الطفل يصبح نتاجا من صنيعة ثقافة مجتمعه إلى حد كبير .

و بالعودة إلى مضمون نفس الفكرة فإنه يتضح لنا أنه لا يمكن أن يتم انتقال محتوى و مضمون الثقافة الاجتماعية بين الأجيال إلا عن طريق تلك التنشئة التي تمارسها الأجيال الناضجة على تلك التي لم تنضج بعد ، و يتحقق ذلك في إطار ما تتضمنه مختلف صور التفاعل

الاجتماعي الذي يتم من خلاله نقل الترات الحضاري و المعرفي و الثقافي للمجتمعات الإنسانية لأفرادها ، بحيث تسمح هذه لعملية المهمة للأفراد الجدد في المجتمع أن يتشربوا خصائص و سمات مجتمعاتهم وفق مراحل الحياة المتتالية منذ الولادة (و حتى قبلها) و إلى الممات ، بما يسمح لهم بأن يتوافقوا و يتكيفوا مع باقي أفراد مجتمعاتهم ، و الشيء نفسه يتكرر باستمرار مع كل جيل جديد .

و لأن هذه العملية أساسية في كل المجتمعات كيفما اختلفت فالأمر نفسه إذا ما حددنا كلامنا على المجتمع الجزائري إذ ينطبق كل ذلك عليه ، حيث يستمد كيانه و وجوده من الأسس و القيم و المباديء التي توارثها عبر الأجيال المتعاقبة عليه و هي التي صنعت منه مجتمعا قائما بذاته له عاداته و تقاليده و ثقافته و خصائصه المميزة ، هذا الكم الهائل من الأسس التي ما يفتأ أفراد الجيل القائم على أن يمرروه إلى أفرد الجيل القادم عبر قنوات تواصلية مختلفة و بأساليب و طرائق عديدة و متنوعة ، بما يضمن للجميع من تحقيق أهدافهم و غاياتهم فردية كانت أو جماعية ؛ و الأمر هنا له علاقة بدرجة أكبر بتلك الفئة الأكثر تأثرا في المجتمع ، و التي تعتبر الاحتياطي المضمون الذي تعول عليه الأمة في مواصلة بناء المجتمع و تنميته في المستقبل ، و يخص الحديث في هذا المقام بالتحديد فئة الأطفال و هم الذين ينظر إليهم حسب الفلسفة التربوية الحديثة باعتبارهم محور كل العمليات التربوية بما فيها عمليات التطبيع الاجتماعي ، و هذا لما يتميزون به من استعدادات و انفتاح على كل ما يواجههم من مختلف العوالم و الأوساط التي يتفاعلون في إطارها بشكل مقصود أو تلقائي ، إضافة إلى سمة حداثة السن و عدم النضج الناتج عن محدودية خبراتهم مقارنة بالأجيال اللاحقة ، و هو الشيء الذي يجعلهم يجهلون الكثير من الأمور مما يزيد اعتمادهم و اتكالهم أكثر على المحيطين بهم في تعلم و فهم العالم من حولهم من خلال عمليات التواصل و التفاعل التي تميز تنشئتهم الاجتماعية .

و من أجل كل هذا يكون الطفل أو الأطفال عموما هم من تقع عليهم هذه المهمة (التنشئة الاجتماعية) من قبل مؤسسات المجتمع المختلفة ؛ و بالعودة إلى الكلام عن المجتمع الجزائري ، فالشيء ذاته فيما يتعلق بتنشئة الأطفال إذ يدخلون من خلالها في عدد من العلاقات و التفاعلات التي يستدمجون عن طريقها مجموعة الأفكار و السلوكات و التصرفات التي تميز هذا المجتمع و تطبعه بطابعها ، و طبيعة الواقع تكشف لنا أن المجتمع الجزائري و إن كان قد عرف كغيره من المجتمعات مجموعة من التغيرات الداخلية و الخارجية التي غيرت العديد من سماته و صفاته المميزة ، إلا أنه لا يزال يحتفظ بالعديد من ثوابته الجوهرية كما لا يزال من خلال مختلف بنياته و هياكله الداخلية يحاول باستمرار المحافظة على التوازن و التماسك و التفاعل مع هذه التغيرات ، باستحداث ميكانيزمات مرنة تمكن له من التماشي مع هذه التغيرات أو التحولات و مسايرة الحركية العالمية و حتى الإقليمية التي تمكنه من مجارات التطورات المختلفة دون التخلي عن خصوصياته.

و باعتبار أن التغيرات التي عرفها مجتمعنا لم تكن تغيرات شكلية فقط فقد مسته في العمق من حيث بنياته و مؤسساته المكونة التي تأثرت بالمثل بموجة التغيرات تلك سواءا على المستوى الشكلي أو الوظيفي ، و بالرجوع إلى المحور الأساسي للموضوع فإنه يجري التركيز هنا على مؤسسات التنشئة الاجتماعية لهذا المجتمع باعتبارها أهم المؤسسات التي تعنى بتكوين و إعداد الأجيال القادمة ، هذه الأخيرة التي يعول عليها المجتمع بأكمله بغية النهوض بمستقبله القادم و هو مستقبل قد يختلف الكثير في تحديد رؤية و تصور واضح عنه نظرا لغياب خطط أو سياسات مدروسة تهتم به ، و بالمقابل نجد أن الكلام حول فكرة المستقبل تحمل الكثير من الغموض و الضبابية لانعدام الإمكانيات و المؤهلات الضرورية التي تمكننا من التنبؤ بهذا المستقبل و استشرافه ، و يرتبط الإشكال أكثر في طرح هذا الموضوع بغياب التفكير و الاستعداد الحقيقي حتى على المستوى التصوري للإنجاز في هذا المستقبل ذلك أن فكرة الإنجاز نفسها مرتبطة مباشرة

بالإعداد و التفكير المسبق لها من خلال وضع الخطط و البرامج الهادفة و المدروسة ، و رغم ذلك فهذا لا ينفي إمكانية استشراف بعض معالمه اعتماد على ما تصوره أفكار و رؤى أفراد المجتمع باختلاقها ، لكن يتم التركيز في هذا المقام على تصورات فئة الأطفال أنفسهم باعتبارهم هم الفاعلين الأساسيين لذلك المستقبل و نظرا لكون العصر الحالي يعرف بعصر الطفولة بسبب أهميتها بالنسبة للمجتمعات و التي يصلح المجتمع مستقبلا بصلاحها ، لهذا الغرض فإن تصوراتها نحو المستقبل تحمل في طياتها جانبا هاما مما تنوي إنجازه من طموحات و آفاق ، و الحقيقة التي لا يمكن اغفالها في هذا المقام ارتباط هذه التصورات الاجتماعية بما يتزود به الطفل من خبرات و معارف و مؤهلات خلال مراحل نموه ، و هي التي تقدم له ضمن إطار تنشئته الاجتماعية بما تحملها من خصائص و سمات مميزة للمجتمع الذي ينتمي إليه ، و بناءا على كل ما تقدم من أفكار تتبادر إلى الذهن جملة من التساؤلات المستمدة من واقع الحياة حول هذه المسألة ، و هي :

. ما هو الدور الذي تمارسه التنشئة الاجتماعية للطفل في تحديد تصوراته المستقبلية ؟

و هو الذي يمثل سؤال الانطلاقة المجسد من خلال هذه الدراسة و الذي يمكن تحديد محاوره الأساسية عن طريق طرح التساؤلات الفرعية التالية :

. هل تؤثر الظروف الاقتصادية و الثقافية للأسرة (الوالدين) على تشكيل تصورات الأطفال الخاصة بمستقبلهم ؟

. هل يلعب المركز الاجتماعي الذي يحتله الطفل بين إخوته دورا في بناءه لتصوراته المستقبلية ؟

. ما مدى تأثير البيئة الاجتماعية خارج إطار الأسرة في مساعدة الطفل على بناء تصوراته المستقبلية ؟

و لكي تكتمل الدراسة فقد كان لزاما علينا اقتراح إجابات مؤقتة للتساؤلات سابقة الذكر ، و هذا من خلال طرحها في شكل فرضيات نحاول الإجابة عنها بناءا على الدراسة الميدانية ، و هذه الفرضيات هي :

2.2. الفرضيات :

1. كلما كانت الظروف الاقتصادية و الثقافية للأسرة (الوالدين) مناسبة ، كانت رؤية و تصور الأطفال لمستقبلهم واضحة .

2. كلما كان المركز الاجتماعي الذي يشغله الطفل في أسرته مميزا ، كانت تصوراته للمستقبل محددة .

3. كلما زاد احتكاك الطفل بالبيئة الاجتماعية خارج إطار الأسرة ، ساعده في تشكيل تصوراته المستقبلية

3.2. شرح و تفسير الفرضيات :

1. بالنسبة لمحتوى هذه الفرضية فإنها تقوم على أساس محورين أساسيين يرتكز الأول على متغير الظروف (الاقتصادية . الثقافية) و المتغير الثاني على رؤية و تصور الأطفال لمستقبلهم ، و العلاقة المقصودة في هذه الفرضية هي علاقة التأثير التي تمارسها الظروف و الإمكانيات المادية و كذا الثقافية لأسر الأطفال على بناءهم للأفكار و التصورات المتعلقة بمستقبلهم العلمي و المهني ، و باعتبار أن الفرضية ما هي إلا اقتراح مؤقت للإجابة على تساؤلات الإشكالية فإن الملاحظات و المقابلات الاستكشافية للميدان إضافة إلى القراءات العديدة حول الموضوع ، أوصلتنا إلى هذه الفكرة الأولية التي دلت على وجود علاقة ارتباطية بارزة ما بين تلك الظروف و تصورات الأبناء فيما يخص مستقبلهم ، و هذا من خلال أن المتغير الأول و الخاص بالظروف

سواء الاقتصادية أو الثقافية إنما يعبر في مؤشراته عن الأوضاع و الأحوال المميزة لحياة و معيشة الأبناء من خلال محيطهم الأسري ، بمعنى آخر أنه يتحدد من خلال ما تمتلكه و توفره تلك الأسر من إمكانيات و قدرات اقتصادية و ثقافية حتى ينشأ و يترعرع الأبناء في إطارها ، و في هذا الشأن فقد أوضحت و أكدت العديد من الدراسات و البحوث على العلاقة الارتباطية القوية بين مستوى حياة الأسرة بما يكتنفها من ظروف و أحوال و بين طبيعة التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الأبناء ، و نشير هنا إلى أن التركيز على كل من الظروف الاقتصادية و الثقافية دون غيرها إنما كان لما لهما من أهمية أكبر مقارنة بالظروف الأخرى ، و يدخل في الظروف الاقتصادية كلا من المستوى المادي و دخل الأسرة ، و مستوى كفايتها من الحاجات المادية ، و مدى تعدد المسؤولين على الانفاق ... ، أما فيما يخص الظروف الثقافية فتظهر من خلال المستوى التعليمي للوالدين ، اهتمامهما و اطلاعهما على البرامج الثقافية و العلمية ، تشجيعهما للأبناء في ذلك ، توجيههما و نصحهما لهم على النشاطات الخاصة بذلك ... فكل هذه المؤشرات و غيرها تدل بطريقة أو بأخرى على نوعية الظروف التي تكتنف نمو و تطور الطفل ، مما يجعله ينشأ وفق نموذج تربوي يحمل في طياته تأثير تلك العوامل و الظروف ، أما فيما يخص الشطر الثاني من المتغيرات المتعلقة بهذه الفرضية فالتكلم عن وضوح رؤية و تصور الأطفال لمستقبلهم إنما يتضح في تلك الأفكار و الآراء التي تشكلت لديهم بناءا على ما عايشوه و يعايشونه مع أهلهم من ظروف و يمكن تلمس ذلك من خلال مواقفهم المختلفة و المتعددة نحو طرق أوليائهم في تسيير حياتهم و في طريقة تنشئتهم لهم ، و هو ما يؤكده أكثر مدى قربهم و اقتداءهم بهم في مختلف أوجه الحياة ... و بناءا على هذا الطرح فالمعنى العام الذي تدور هذه الفرضية عليه هو أن الأطفال ينشؤون في أسرهم وفق نموذج تنشيئي خاص ينطبع في شكله و مضمونه بنوعية الظروف (خاصة الاقتصادية و الثقافية) المميزة لأسرهم و هو ما ينتج لديهم مجموعة من الأفكار و التصورات حول

حياتهم الراهنة و أبعد منه حول حياتهم المتمناة مستقبلا (و هو ما وصفناه بالتصورات المستقبلية) .

2. فيما يخص هذه الفرضية فهي تدور حول فكرة ارتباط متغيرين أساسيين هما المركز الاجتماعي للطفل داخل أسرته من جهة و بين تحديده لتصوراته المستقبية من جهة ثانية ، و المعني في الأمر هو أن مركز الطفل الاجتماعي داخل أسرته يجعل أفراد هذه الأخيرة يتعاملون معه على أساس ذلك المركز ، و نركز في هذه النقطة على تعامل و تفاعل الوالدين بالدرجة الأولى و هو ما يظهر بوضوح في طريقة تنشئتهم له ما بين إخوته ، و يقاس هذا المركز الاجتماعي بعدد من المؤشرات مثل الترتيب العمري للطفل ، جنسه ، عدد الإخوة و الأخوات ، تميزه لدى أوليائه ، التفوق الدراسي ... ، فكلها مؤشرات تدفع بالوالدين خاصة بطريقة واعية أو غير واعية إلى التفاعل معه تبعا لتلك الصفات التي تميزه فعلى سبيل المثال الطفل الأول يختلف عن الأخير و البنت تختلف عن الولد و كذا الهادىء يختلف عن الحيوي أو المشاغب ... و هكذا ، إذ أن الواضح في الأمر أن عملية التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الوالدين و التي تقوم على مبدأ التفاعل ما بينهم و بين أبنائهم ليست عملية أحادية الاتجاه ، إنما هي كما سبقت الإشارة عملية تفاعلية بمعنى أنها لا تتوقف عند ما يلقنه و يعلمه الوالدين للأبناء فقط بل أبعد من ذلك و هذا إلى طبيعة فهم و استيعاب و تعلم الأبناء لكل ذلك ، لهذا الغرض نجد أن الأباء يحاولون في كل مرة التعامل مع كل طفل من أطفالهم وفقا لما يميزه عن إخوته ، و انطلاقا من هذه الفكرة كان بناء هذه الفرضية التي رأينا من خلالها أن المركز الذي يحتله الطفل من حيث كونه أكبر الأبناء ، أو كونه الذكر الوحيد ، أو الأصغر أو كثير المرض ... يجعل والديه يعاملونه و ينشؤونه وفقا لتلك الميزة و في هذا الوقت يستوعب الطفل ذلك التميز ، كما يستوعب ما ينتظره والديه منه بناءا على ذلك ، و من

هذا المنطلق تتشكل لديه نظرة حول نفسه و الآخرين و حول الوضع و الظروف التي يعيشها لينبني عليها أفكاره و تصوراته الخاصة بمستقبله .

3. تم بناء هذه الفرضية على أساس كون الطفل لا ينشأ من خلال الأسرة فقط بل يتعدى حدودها إلى بيئات اجتماعية أخرى مثل المدرسة و رفاق الحي و الأقران و النوادي و المسجد ... و كلها بيئات اجتماعية يعترف الجميع بفعلها و أثرها الكبير في هذه التنشئة الاجتماعية ، و انطاقا من هذا فالحديث و تناول موضوع التصورات الاجتماعية و تشكلها لدى الطفل سيقودنا لا محالة إلى خلفيات و مصادر هذا التشكل أو البناء و هو الذي يعتمد فيه على ما يلقاه و ما يتعلمه من الواقع الذي يعيش فيه سواءا من خلال الأسرة أو خارجها ، هذه الأخيرة التي تفتح له مجالات ومساحات أكبر و أوسع للتعلم و الاكتشاف و تكوين الأفكار و التصورات حول ما هو كائن وما يطمح أن يكون عليه ، و في هذا المقام نجد أن كلا من البيئة الداخلية للأسرة و البيئة الخارجية عليها تمارس دورها المميز في هذا الشأن (أي تمكين الطفل من بناء تصوراته حول مستقبله) ، و الجدير بالذكر أن اختلاف هاتين البيئتين من حيث المميزات و الأسس و الأهداف يجعل وجود اختلاف كذلك في طبيعة ما يتلقاه و ما يتعلمه الطفل من كل منهما على حدى رغم التشابه النسبي في بعض الجوانب مع بعض البيئات منها ، و باعتبار ما سبق التطرق إليه من دور البيئة الأسرية في تشكيل الطفل لتصوراته و تحديدها ، فيأتي الآن التوجه إلى دور البيئات الاجتماعية الأخرى حتى نتمكن من الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع باعتبارها كلها تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية هذه الأخيرة التي يتم من خلالها بناء الأرضية الأساسية لتصورات الطفل المختلفة بما فيها تصوراته المستقبلية ، و بناءا على كل هذا فقد تم طرح هذه الفرضية التي نحاول من خلالها معرفة مدى تأثير هذه البيئات الخارجية عن البيئة الأسرية في تحديد الطفل لتصوراته ، و في

الوقت ذاته محاولة تلمس أو معرفة نوعية العلاقة التنشيئية ما بين هذه البيئات كونها تعمل بطريقة تكاملية أو تصادمية و تأثير ذلك على وضوح الرؤية المستقبلية للطفل .

3. الإطار المفاهيمي و المقارباتي :

3. 1. تحديد مفاهيم الدراسة :

تقتضي منهجية البحوث العلمية و كذا الاجتماعية تبني مجموعة من المفاهيم و المصطلحات الخاصة بالموضوع قيد الدراسة حيث تتمحور عليها و تتكلم وفقا لها بما يتلائم و طبيعة المعرفة المراد إيصالها ، و على هذا الأساس فقد كان من المنطقي تحديد أهم هذه المفاهيم و تقديم التعريفات المناسبة لتوضيحها ، و هو ما سيتم تقديمه من خلال تحديدنا للمفاهيم المركزية لدراستنا هذه فيما يلي :

أ. مفهوم التنشئة الاجتماعية :

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الأكثر تداولا في ساحات الدراسات و المناقشات الخاصة بالعلوم النفسية و الاجتماعية و التربوية ... ، و هو الأمر الذي يجعل كل توجه منها ينظر إليها و يصورها بطريقته الخاصة و الأمر ذاته هو الذي نجده فيما يخص محاولة إعطاء مفهوم أو تعريف للتنشئة الاجتماعية ، و لأن المقام لا يتسع لذلك فسنكتفي بذكر أهمها فقط و هي :

. التنشئة الاجتماعية هي العملية التي من خلالها يتم دمج الفرد في المجتمع و في ذات الوقت دمج ثقافة الفرد في المجتمع [1] .

. هي العملية التي يصبح فيها الفرد واعيا و مستجيبا للمؤثرات الاجتماعية ، و ما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط و ما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين و يسلك معهم مسلكهم في الحياة [(2)] .

. التنشئة الاجتماعية هي العملية التي من خلالها يتم نقل المعايير و القيم الاجتماعية بين الأجيال بهدف بناء شخصية اجتماعية و بالتالي يتحول الفرد بواسطتها من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يحمل صفاة و مميزات المجتمع الذي نشأ فيه ، و هذا عن طريق تعلم قيم و لغة و ثقافة مجتمعه و كذا السلوك المتوقع منه كعضو منتمي و فاعل فيه ، و تتم هذه المهمة عن طريق مؤسسات المجتمع كالأسرة ، المدرسة ، جماعة الرفاق .... [(3)] .

. حسب الألوسي فالتنشئة الاجتماعية هي ذلك التأثير الذي يقع على الطفل من قبل بيئته الاجتماعية قصد تحويله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي لإعداده للاندماج في الثقافة التي يعيش فيها ، و هي كذلك تلك الأساليب التي يتعلمها الفرد ليشبع حاجاته بطرق يرضى عنها

---

(1) عبد الله شمت المجيدل و علي أسعد وطفة : دراسات في سوسيولوجيا التربية ، دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2014 ، ص 55 .

(2) أحمد علي حبيب : علم النفس الاجتماعي ، طيبة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2007 ، ص 146 .

(3) Bernard LAHIRE, « SOCIALISATION, *sociologie* », *Encyclopædia Universalis* [en ligne], consulté le 5 novembre 2015. URL : http://www.universalis.fr/encyclopedie/socialisation-sociologie

المجتمع ، و التي تجعل الفرد يتصرف وفقا لقوانين المجتمع ، كما يشارك في الاتجاهات العقلية و القيم السائدة في ذلك المجتمع [1] .

و بناءا على كل ما سبق يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم و تربية تقوم على التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد ، بحيث تهدف إلى اكساب الفرد الجديد سلوكات ومعايير واتجاهات جماعته بطريقة تتناسب فيها مع الأدوار الاجتماعية المتوقعة منه باعتباره عضوا من أعضاء هذه الجماعة ، و بهذا الشكل يتمكن هذا الفرد من مسايرة الجماعة والتوافق معها في إطار الموقع الاجتماعي الذي يحتله ضمن النسق الكلي ، و هو ما يجعله عضوا فاعلا و متفاعلا ضمن الحياة الاجتماعية للمجتمع ككل ، كما تيسر له هذه العملية الاندماج و التكيف مع بقية أفراد مجتمعه من خلال ما تحققه له من حاجات و متطلبات ، كما تتجسد هذه العملية و تنفذ عن طريق عدد من الوسائط أو المؤسسات الاجتماعية التي تمرر المحتوى الاجتماعي و الثقافي للجماعة إلى الفرد باستعمال مختلف مواقف التنشئة .

ب . مفهوم الطفل و الطفولة :

في الحقيقة أن المطلع على التراث الفكري و المعرفي المتعلق بالطفل سيجد استعمالا متكررا لهذا المصطلح كمفهوم شكلي يعبر عن هذا الفرد من المجتمع ، لكن الجدير بالاشارة أن حدود استخدام هذا المفهوم يختلف من زاوية اهتمام لأخرى حسب اختلاف التخصصات و المجالات ، لهذا الغرض فإنه سيتم التركيز على التعاريف الأكثر تداولا من غيرها ، و هي :

---

(1) جمال الألوسي و أميمة علي خان : علم نفس الطفولة و المراهقة ، مطبعة جامعة بغداد ، العراق ، 1983 ، ص 123 .

. الطفل كما جاء في مختار الصحاح بلسان العرب هو الصغير من كل شيء ، و أصل اللفظ من الطفولة أو النعومة ، فالوليد به طفالة و نعومة حتى قيل الطفل الوليد مادام رخوا (ناعما) ، و هي كلمة تطلق على الذكر و الأنثى و المصدر كلمة طفولة [1] ، و هذه الأخيرة هي المرحلة العمرية التي تأتي مباشرة بعد الولادة و التي يعتمد فيها الطفل على غيره اعتمادا متدرجا من الكلية إلى الاستقلال ، و يحتاج فيها إلى الرعاية و التربية ... [2] ، و في هذا نشير إلى أن كلمة طفل مشتقة من طفيل ذلك أن هذا الأخير هو الذي يعتمد على الآخرين لذلك سمي الطفل طفلا .

– كما عرّفته هيئة الأمم المتحدة اليونسيف حسب اتفاقية حقوق الطفل المبرمة بتاريخ 20 نوفمبر عام 1989 على أنه : كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه [3] .

. أما مرحلة الطفولة فتعرفها دائرة المعارف البريطانية على أنها " الفترة الواقعة بين السنة الثالثة و الخامسة عشر أو السادسة عشر من العمر " [4] .

في حين يحددها قاموس الخدمة الاجتماعية بأنها المرحلة المبكرة في فترة حياة الإنسان و التي

---

(1) مصطفى يوسف كافي : وسائل الإعلام و الطفل ، دار و مكتبة الحامد للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2015 ، ص 81 .

(2) ابراهيم جابر السيد : الإعلام و الطفل ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية ، مصر ، 2015 ، ص 102 .

(3) مصطفى يوسف كافي : وسائل الإعلام و الطفل ، مرجع سابق ، ص 83 .

(4) محمد سيد فهمي : أطفال بين الخطر و الأمان ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، ط2 ، 2015 ، ص 29 .

تتميز بسرعة نمو الجسم ، و بذل الجهد في محاولة تعلم القيام بأدوار البالغين و مسؤولياتهم و يتم ذلك من خلال اللعب و التعلم الرسمي [1] .

. و الطفولة كذلك هي تلك المرحلة التي تضم الأعمار التي تمتد ما بين المرحلة الجنينية و مرحلة الرشد فهي مرحلة الاعتماد على النفس تبعا لقدراته و استعداداته و تنشئته الاجتماعية ، و هذا يعني أن الطفولة تختلف و تتباين من جيل إلى جيل و من ثقافة إلى أخرى و من مجتمع إلى آخر ، طبقا لمتطلبات بيئة الفرد [2] .

و الجدير بالملاحظة في هذا الشأن أن هناك اختلافا واضحا بين المفكرين في تحديد مرحلة الطفولة زمنيا و يرجع الأمر في ذلك إلى الاختلاف الاجتماعي و الثقافي الذي ينطلق منه كل منهم في نظرته لهذه المرحلة ، و في هذا الشأن يتضح أن تحديد نهاية فترة الطفولة يرتبط ارتباطا وثيقا ببداية فترة النضج و البلوغ و هي فترة غير ثابتة و لا محددة .

و حوصلة كل ما ذكر يمكننا القول بأن الطفل هو صغير الإنسان و هو الذي يتميز بعيش أطول مرحلة طفولة مقارنة بما تعيشه صغار الحيوانات ، و تتميز مرحلة الطفولة هذه باعتماد الطفل البشري و اتكاله الكبير على من حوله من الأفراد الذين يفوقونه نضجا من أجل قضاء الكثير من حاجاته و متطلباته ، و يعود هذا الأمر إلى البطء النسبي و الوقت المعتبر الذي يأخذه حتى يتمكن من الاعتماد على نفسه تدريجيا بحيث يصبح بالغا و ناضجا كفاية ، لهذا فهناك من يرى أن مرحلة الطفولة هذه قد تمتد من لحظة الولادة إلى سن الثامنة عشر .

---

(1) محمد سيد فهمي ، نفس المرجع السابق ، ص 30 .

(2) منى يونس بحري و نازك عبد الحليم القطيشات : مدخل إلى تربية الطفل ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2008 ، ص 25 .

ج . مفهوم التصورات الاجتماعية :

يعتبر هذا المفهوم قديم قدم علم النفس وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا لكنه ظل طي النسيان زمنا ثم أعيد التطرق إليه من قبل الباحث " سارج موسكوفيسكي " SERGE MOSCOVICI " الذي خصه بالعديد من الكتابات ، و في ذلك فقد كان يرى بأن التصورات الاجتماعية هي مجموعة من الأفكار التي يشترك فيها أفراد المجتمع فيما بينهم حول مواضيع حياتية عامة تتناقل عبر الاحتكاك بينهم من خلال اللغة ، و هي أيضا نظام من القيم والمفاهيم والممارسات المتعلقة بمواضيع معينة بحيث تحدد مظاهر و أبعاد الوسط الاجتماعي المنبثقة عليه ، و بذلك فهي لا تسمح فقط بتثبيت أطر الحياة وإنما تعمل كوسيلة لتوجيه وإدراك الوضعيات وبناء الاستجابات... ، وهذا يعني أنها أفكار تنتقل بين أفراد المجتمع وتساهم في غرس القيم والاعتبارات التي تبناها المجتمع [1] .

- يرى موسكوفيسي أن التصور عملية بناء و تركيب يقوم بها الفرد من خلال الإدراك و الفكر ، و ذلك عن طريق استدخال موضوع خارجي على المستوى الذاتي و يقوم بربطه مع مواضيع موجودة مسبقا [2] ، كما يشير هذا المفهوم إلى الاعتقادات و التوقعات الاجتماعية المشتركة لدى جماعة معينة ، وفي نفس السياق يرى موسكوفيسي أن التصورات الاجتماعية أو ما يسميه

---

(1) Denise jodelet : les représentations sociales , puF, Paris , 3éme édition, 1993, p.67.

(2) S. Moscovici : Introduction à la psychologie sociale , Puf, Paris, 4 éd, 1972.

P 7.

بالتمثيلات الاجتماعية ما هي إلا منظومة من المفاهيم و المقولات و التعليقات التي تنبثق عن الاتصالات الاجتماعية التي تأخذ مجراها بين الأفراد في إطار الحياة اليومية ، بحيث تعمل على تزويد الجماعة أو المجتمع بإطار معرفي يستطيع معه أعضاء تلك الجماعة أو ذلك المجتمع من تشكيل رؤية مشتركة للعالم و تناقلها و التفكير فيها ، و بالتالي فالتصورات الاجتماعية تشكل جوهر المعرفة الاجتماعية لأنها تساعدنا على التمكن المعرفي للعالم و فهمه كما أنها تعزز قدرتنا على التواصل مع الآخرين بشأنه ، و على هذا الأساس فالتصورات الاجتماعية تختلف من فرد لآخر حسب عوامل ذاتية تتعلق بشخصيته مثل المهنة ، التكوين ..، و عوامل غير ذاتية مثل العائلة و المجتمع و نتيجة هذا التفاعل يتشكل التصور بشكل عام [1] .

. في حين يعرف " جون كلود أبريك . J.C Abric " التصورات الاجتماعية على أنها نتاج أو مسار لنشاط ذهني يقوم الفرد من خلاله بإعادة بناء الواقع كما واجهه و يعطيه معنى خاص [2] .

. و التصورات هي كذلك نماذج مستدخلة يبنيها الشخص من محيطه و من تأثيراته على ذلك المحيط ، فهذه النماذج تستعمل من قبل الشخص كمصدر للمعلومات و كأدوات لتنظيم و لتخطيط سلوكاته [3] .

---

(1) Serge Moscovici : La psychanalyse, son image et sa public, Ed:PUF; Paris 1976 , P45

(2) Jean – Marie Seca : Les représentations Sociales, Armand Colin, Paris, 2002, P 70.

(3) Larousse : Dictionnaire de la psychologie, Larousse , Bordas , Paris , 1997 , P 1108.

و عليه فالتصورات الاجتماعية هي نماذج من الأفكار و الصور التي يبنيها الشخص حول مواضيع معينة بحيث تتشكل لديه بناءا على تفاعلاته المختلفة في إطار محيطه الاجتماعي و من تأثيراته وسط ذلك المحيط ، و بذلك فهذه النماذج تستعمل من قبل الشخص كمصدر للمعلومات و كأدوات لتنظيم و تخطيط سلوكاته في نطاقها ، و يختلف التكوين أو هذا البناء من فرد إلى آخر حسب مجموعة من العوامل الذاتية و الموضوعية و الاجتماعية التي تتعلق بالفرد و بيئته و المواقف التي يتواجد بها .

د . مفهوم المستقبل :

يحمل هذا المصطلح مفهوما خاصا بالزمن حيث يعني في ظاهره معنى ما سيأتي من الزمن و الذي يكتنفه نوع من الغموض و الضبابية بما يحمله من مميزات و تغيرات ، و الواضح أن مصطلح المستقبل هو من أصل استقبل الشيء أي واجهه و قابله بعد فترة و لو كانت قصيرة ، و بذلك فالمستقبل هو ما سيحصل في وقت لاحق سواء كان خيرا أو شرا إذ يبقى أمره مجهولا بل منتظرا ؛ و في هذا الشأن فقد تطور مفهوم المستقبل كما تطورت النظرة إليه مع تطور الفكر البشري من نظرة ترى المستقبل قدراً رسمته وخطّطت له قوى خارقة لا يمكن تجاوز تخطيطها بأي حال من الأحوال و لا يملك الإنسان حيالها خيارات تُذكر ، إلى نظرة تنطلق من مبدأ السيرورة و قدرة الحياة على التجدّد و ترى في المستقبل بعداً زمنياً يمكن التحكّم في صورته ، فنحن كما قال بريغوجين(Prigogine) " لا نستطيع التكهن بالمستقبل لكننا نستطيع صناعته " [1] ، و المستقبل من وجهة نظر أخرى هو ليس عالم اليقين بل عالم

---

(1) جيروم بندي و آخرون : مفاتيح القرن الحادي و العشرين ، تر: حمادي الساحل ، المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون ، بيت الحكمة ، تونس ، 2003 ، ص 13 .

الاحتمالات ، فهو ليس محددا يقينا [1] .

و هناك من ينظر إليه على أنه مجموعة من الخصائص التي يتنبأ بها العلماء من خلال ملاحظة التغيرات التي يشهدها العالم في الوقت الحاضر أو التي حدثت في الماضي و ما ترتب على تحليلها من ظهور عدد من النظريات أو القضايا التي تطرح في ميدان دراسة التغير بوجه عام [2] .

و الجدير بالملاحظة في هذا الخصوص أن الحديث على المستقبل يأخذ مستويين : مستوى ينظر إلى المستقبل على أنه ذلك الوقت الذي يعقب الحاضر زمنيا ، و مستوى ينظر إليه حسب ما يحمله من جديد أي ما سيحدث لنا و هذا المستوى الأخير إنما يتغذى على ما هو حاضر و هو يتعلق بما يحمله لنا من مشاريع ، و بذلك يصبح هذا المستقبل صورة جديدة لحاضر جديد بطريقة يصبح فيها الحاضر ماضيا و المستقبل حاضرا ، و يؤكد في هذا الشأن المفكر دانيال ماركير (Daniel Mercure) أنه بالنسبة للمجتمعات المعاصرة فإن الكلام عن المستقبل يرتبط بشكل مباشر بتوجهه نحو المستوى الثاني أكثر منه من توجهه للأول ذلك أن تخوفات الماضي التي كانت تكتنف المستقبل منذ وقت مضى لم تعد اليوم تشكل حاجزا أمام التطلع للمستقبل و انتظار كل ما هو جديد [3] .

---

(1) جيروم بندي و آخرون ، نفس المرجع السابق ، ص 43 .

(2) أحمد مصطفى و السيد عبد العاطي السيد و السيد رشيد غنيم : التغير و دراسة المستقبل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2002 ، ص 367 .

(3) Hélène Van Nieuwenhuyse , Anne-Marie Lemay , Sébastien Cottinet : Les représentations sociales de l'avenir chez les jeunes Québécois , Département de Sociologie Faculté des Sciences Sociales , Université Laval , France , 1999 , p 10 .

و على هذا الأساس فالمستقبل يعني ذلك الزمن القادم الذي يحاول الأفراد باختلافهم التفكير فيه قصد تحقيق طموحاتهم و رغباتهم من خلاله ، كما أنه ذلك المجال الزمني الذي لم يأت بعد و بالتالي فهو غير معلوم و نتيجة لذلك يكون باستطاعة أي فرد أن يتصوره كما يريد دون قيد ، و بهذا فهو يرتبط بالتخطيط و الإعداد المسبق بغية أن تتحقق فيه مساعي الأفراد و تطلعاتهم ، و في هذا الإطار فقد تم اعتماد هذا المفهوم بناءا على ما يجسده من مرحلة لاحقة في حياة الأفراد و المجتمعات ، حيث تنبني معالمه الأولى و الأساسية حسب ما هو كائن من ظروف و عوامل في الحاضر لذا فإنه يمكن استشرافه و التوقع حوله بناءا على ما يتم التصور و التخطيط له في الوقت الحاضر .

هـ . التصورات المستقبلية :

سبق من قبل التطرق إلى كل من مفهومي التصورات الاجتماعية من جهة و المستقبل من جهة ثانية و هو ما يمهد الطريق لفهم هذا المصطلح المركب منهما أي التصورات من جهة و المستقبل من جهة أخرى ، ذلك أن الأمر يتعلق في انطلاقه من فكرة التصورات الاجتماعية في حين يتحدد و ينضبط في تلك التصورات التي تتعلق بما هو آت في المستقبل ، و في هذا الشأن فقد عرفتها الباحثة " منى عتيق " . أي التصورات المستقبلية . على أنها الأفكار الذهنية التي تراود القائمين أو المعنيين بها ، فهي الصور التي يرسمونها لمستقبلهم و ما سيكونون عليه حينها [1] .

كما تعرف أيضا على أنها اسقاط واضح لما يحسه و يفعله و يطمح إليه الفرد أو يخشاه فهي أفكار

---

(1) منى عتيق : الطلبة الجامعيون ؛ تصوراتهم للمستقبل و علاقتهم بالمعرفة ، أطروحة دكتوراه في علم النفس التربوي ، غير منشورة ، جامعة قسنطينة ، 2013 ، ص 13 .

ذات جذور قاعدية في الماضي و انطلاقاتها من الحاضر بكل ما يحمله هذا الأمر من معطيات (أحلام ، مستوى تعليمي ، خبرة فردية ، وضع نفسي ، جسدي ، فكري ، مادي ...) [1] .

و في هذا نجد أن التصورات المستقبلية ما هي إلا تجسيد واضح لتلك الأفكار و الرؤى التي يحملها الأطفال عن ما يرغبون و يطمحون تحقيقه مستقبلا سواءا في حياتهم المهنية و العملية أو العلمية و حتى الشخصية ، و الحقيقة أن هذه التصورات تعبر بشكل أو بآخر عن تلك النماذج الفكرية و التصورية التي نشؤوا و ينشؤون عليها خلال مراحل نموهم المتعاقبة .

و. الدور :

لقد تم البدء في العنوان باستخدام مصطلح أو مفهوم الدور رغم كونه ليس بالمفهوم المركزي أو الأساسي في هذه الدراسة ، و مع هذا فقد كان من المستحسن إعطاء فكرة عنه في إطار الوصول إلى صورة أكثر وضوحا و تكاملا عن الموضوع ، و لهذا فسينركز على أهم ما جاء حوله :

. عرف المفكر كوتريل الدور على أنه سلسلة من الإستجابات المرتبطة التي يقوم بها عضو في موقف إجتماعي و تمثل هذه السلسلة نمطا من المثيرات لمثل هذه السلسلة من الإستجابات المرتبطة عند الآخرين في نفس الوقت ، و على هذا الأساس فعندما نتناول دراسة السلوك الإنساني على أساس دراسة الأدوار الإجتماعية يكون علينا أن نضع السلوك الإنساني في مستوى يتضمن

---

(1)MILLET M. :Les étudiants et le travail universitaire , PUL , Lyon, 2003 , *p 59 -61*

العلاقة بين الذات و الآخرين [1] .

. و هو أيضا مجموع السلوكات و الأفعال التي يمارسها الأفراد أو الجماعات في إطار المراكز التي يشغلونها اجتماعيا ، و من هذا المنطلق يرتبط مفهوم الدور . حسب البنائية . ارتباطا وثيقا بالمكانة الاجتماعية إذ لا يمكن حسب هذا التوجه النظري فهم الأول بمعزل عن الثاني ، ذلك أن المكانة الاجتماعية هي التي تحدد طبيعة الدور و التوقعات الاجتماعية المنتظرة منه في إطار القيام به [2]

. كما يمكن اختصار مفهوم الدور على أنه ذلك السلوك الذي يؤديه الجزء من أجل بقاء الكل [3] .

و في النتيجة نقول أن الدور المقصود من خلال هذه الدراسة ، إنما يتعلق بتلك الارتباطات و النتائج التي تظهر على مستوى نوعية و أشكال التصورات و الرؤى التي تبنى عند الأطفال من جراء التنشئة الاجتماعية التي يخضعون لها ، سواء وسط أسرهم أو من خلال احتكاكهم و تفاعلهم في مدارسهم أو في أي بيئة اجتماعية أخرى يتفاعلون في إطارها و يتشربون تنشئتهم منها ، و يكون هذا وفقا لأسلوب و طريقة كل منها ، بحيث أن كل هذا العمل و لو تم بطرق مختلفة

---

(1) إحسان محمد الحسن : علم إجتماع المرأة (دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر) ، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان ، 2008 ، ص ص40- 41 .

(2)Raymand Boudon et autres : Dictionnaire de sociologie , Larousse , Paris , 3em edition , 2005 , p 204 .

(3) إحسان محمد الحسن : موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ، لبنان ، 1999، ص 289 .

و متباينة تباين هذه المؤسسات إلا أنه سيؤدي في الأخير إلى نموذج أو نمط من السلوكات التي تتوافق و طبيعة تلك التنشئة ، أي أن الدور المقصود هو ببساطة تلك الآثار و الاستجابات التي تخلفها التنشئة الاجتماعية الممارسة على الأطفال على تشكيل و توجيه تصوراتهم الاجتماعة فيما يخص مستقبلهم .

ي . الأسرة :

يعتبر هذا المفهوم من بين المفاهيم كثيرة الاستعمال في مثل هذه الدراسات . أي المجال التربوي . ، و يعود هذا إلى الأهمية الكبيرة التي تحتلها الأسرة ضمن العملية التربوية الخاصة بالطفل و على هذا الأساس فقد تم استخدام هذا المفهوم بشكل متوالي من خلال الموضوع قيد الدراسة ، و هو ما فرض علينا ضرورة توضيح معناه المعتمد هنا كونه مفهوم متشعب المعاني و الحدود ؛

. الأسرة هي جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة ومعهم أبنائهم [1] .

. يعرفها السيد رمضان على أنها تركيبة اجتماعية مؤلفة من رجل وامرأة يرتبطان بعقد زواج شرعي مكتمل الأركان و يسكنان في مسكن واحد و قد يكون بينهما أولاد ، يتفاعلون مع بعضهم و يشتركون في ثقافة واحدة [2] .

---

(1) محمد عبد المحسن التويجري : الأسرة والنشئة الاجتماعية ، مكتبة العبيكان ،الرياض ، 2001 ، ص53.

(2) السيد رمضان : اسهامات في الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1999 ، ص 37 .

. تمثل الأسرة الجماعة الأولى التي يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر انتشارا وتأثيرا في الأنظمة الاجتماعية الأخرى ، كما كانت ولا تزال عاملا هاما رئيسا من عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء [1] .

و خلاصة القول هي أن الأسرة في دراستنا هذه هي كل جماعة اجتماعية بنيت على أساس روابط زواجية و قرابية ، تجمعهم وحدة المسكن و يعيشون في إطار نسق من العلاقات التفاعلية التي تقوم على مبدأ الحياة المشتركة و المتبادلة ، بحيث تشكل كل منها وحدة أساسية و محورية في بناء المجتمع ككل ، و في هذا المقام فلا بد من الإشارة أن استعمالنا لمفهوم الأسرة لا يقتصر فقط على ذلك النمط النووي أو الزواجي كما هو معروف (أي الزوجين و الأبناء فقط) ، بل إن المقصود يتجاوز ذلك المفهوم المحدود إلى تلك الأسرة المعروفة بالأسرة الممتدة أو العائلة كما تسمى أيضا ، و بالتالي فاستعمالنا لمفهوم الأسرة هو استعمال واسع للكلمة و بذلك فقد كان الهدف الأساسي لاعتمادها من خلال هذه الدراسة هو أنها أول و أهم بيئة اجتماعية تعهد إليها مهمة التنشئة الاجتماعية .

بعد استعراض المفاهيم المركزية و المحورية للموضوع سابقة الذكر ، فقد ارتأينا اضافة عدد من المفاهيم الثانوية التي تم توظيفها بشكل متكرر أيضا من خلال الدراسة و التي تحتاج كذلك إلى تدقيق إجرائي يوضح معنى استعمالنا لها ، و هي كالتالي :

---

(1) سناء الخولي : الزواج والعلاقات الأسرية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1989 ، ص 39 .

. المركز الاجتماعي :

يعبر هذا المفهوم عن ذلك الموقع الذي يميز الطفل داخل أسرته أي عن تلك المكانة التي يحتلها ما بين بقية أفراد الأسرة ، و يقاس بعدة مؤشرات مثل : الترتيب العمري بين الإخوة ، الجنس ، التفوق الدراسي ، الخصوصيات الشخصية ، طبيعة علاقاته بالوالدين و الإخوة ... فكل هذه المؤشرات تجعله يتموقع في مركز معين ما بين الآخرين من أفراد الأسرة ، و يؤدي ذلك إلى التعامل و التفاعل معه بناءا على هذا المركز ، حيث يرتبط هذا الأخير بعدد من المفاهيم الأخرى كالمكانة و الدور و الوظيفة ، و كلها تحدد طبيعة التوقعات المنتظرة منه كعضو من أعضاء تلك الأسرة ، سواءا على الصعيد الشخصي أو على الصعيد الجماعي ، و من هذا المنطلق يكتسب المركز الاجتماعي أهميته الكبيرة و التي يقوم على أساسها توجيه و ضبط السلوكات و الأفعال الاجتماعية للأفراد .

. البيئة الاجتماعية أو الوسط الاجتماعي :

يعتبر هذا المفهوم مفهوم مجالي أو مكاني أي أنه يعبر عن حدود مكانية فهو يشير إلى تلك المساحة التي تضم مختلف الظواهر الطبيعية و البشرية التي يتأثر بها الإنسان و يؤثر فيها ، و بذلك فهي التي تتحدد من خلالها شخصية الفرد و سلوكياته و اتجاهاته و القيم التي يؤمن بها [1] .

---

(1) عدنان أبو مصلح : معجم علم الاجتماع ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010 ، ص 117 .

و المقصود به هنا أنه المحيط الذي يتواجد من حول الطفل و يعيش بداخله ، و يتعدى هذا المفهوم البعد الجامد من الأشياء و الموجودات فيه من عناصر الطبيعة المختلفة ، إلى أولئك الأشخاص أو الأفراد الفاعلين الذين يحركون و ينشطون هذا الوسط ، و بالتالي يصبح مفهوم البيئة الاجتماعية محيطا لكل التفاعلات و الأنشطة الإنسانية المميزة لحياة الطفل و التي تسمح له باكتساب الخبرات و التجارب الحياتية المختلفة ، و في هذا المقام نشير إلى أن البيئة الاجتماعية أو المحيط أو الوسط الاجتماعي تختلف معالمها من طفل لآخر ، و هذا الاختلاف لا يمس مفهوم البيئة إنما يتعلق بمحتويات و عناصر هذه البيئة ، ففي حين نجد أن منها الثرية (أي تعدد المحتويات و تنوعها) نجد منها كذلك الفقيرة (أي قلة المحتويات و محدوديتها) ، و هذا الفارق هو الذي يؤثر على التنشئة الاجتماعية للطفل باعتبار أن البيئة الاجتماعية هي المجال المكاني الذي يوفر للطفل المواقف و التجارب المختلفة التي تساهم في زيادة أو نقص مهاراته و خبراته في الحياة ، فبقدر ما تنوعت و كثرت هذه المواقف بقدر ما فتحت أمامه فرص التعلم و الاكتشاف و بالتالي زيادة مستوى معرفته و إدراكه للحياة أكثر ، في حين أن افتقار البيئة الاجتماعية لهذا الطفل من هذه المثيرات يجعله محدود الأفكار و التصورات فيما يخص الكثير من الأمور .

. الآباء و الأبناء :

عادة ما تم استعمال هذين المصطلحين بشكل تقابلي ، و القصد من ذلك أنه لا يمكن بحال من الأحوال التحدث عن أحدهما دون حضور أو الإشارة إلى الآخر ، فالآباء لا يكتسبون صفة الأبوة بغياب من يمارسون عليهم هذا الدور من الأبناء و كذلك أن الأبناء لا يمكنهم أن يكونوا أبناءا بغير آباء ، و في هذا فيظهر أن القصد من هذا الاستعمال في المقام الأول كان بسبب توضيح العلاقة التكاملية بين الطرفين (آباء . أبناء) ، بمعنى آخر أن تناولنا لفئة الأطفال من

خلال دراستنا هذه لم يكن ليجدي نفعا دون أن ننظر إليهم على أساس الدور الهام الذي يمارسونه من خلال منظوماتهم الأسرية كأبناء ، و هذا الدور لا يمكن فهمه أو تحليله إلا من خلال الدور المقابل له بالمثل ضمن نفس المنظومة و هو دور الآباء ، و بهذا فقد تم استعمال و إدراج هذا المفهوم (أو المفهومين) قصد الاشارة إلى دور كل منهما داخل الأسرة و كذا العلاقة التفاعلية التي تميزهما و التي يتفسر وفقها العديد من الأفكار و التصورات و حتى السلوكات الخاصة بهؤلاء الأطفال .

. الوالدين و الأهل :

القصد من استعمال هذين المصطلحين بشكل مترادف هو الإشارة إلى الملجأ الذي يعود إليه الأطفال أو الأبناء باستمرار ، و عندما نقول الملجأ فإننا نقصد المعنى الخاص للكلمة أي الملجأ من الأشخاص (ليس المكان أي البيت أو الأسرة) و هم ليسوا أي أشخاص إنما هم الكبار من الأولياء سواءا كانا والدين أبوين ، أو من يقوم مقامهما كالجد أو الجدة أو العم و العمة أو الخال و الخالة أو حتى الأخ الكبير أو الأخت الكبرى ... أو أي شخص هو مسؤول عن الطفل و رعايته و الاهتمام بشؤونه ، و نشير في هذا المقام إلى أن استعمال هذا المفهوم أو المصطلح كان نتيجة محاولتنا الإشارة إلى المرجعية الأسرية للطفل أي قصد ربط الطفل ببيئته أو جماعته الأصلية باعتبارها المصدر و الركيزة الأولى التي يعود إليها في سلوكاته و تصرفاته و حتى في أفكاره و آراءه .

2.3. المقاربة السوسيولوجية :

تعرف النظرية العلمية على أنها نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة بحيث يحوي هذا النسق إطارا تصوريا ومفهوماتيا وقضايا نظرية توضح

العلاقات بين الواقع وتنظمها بطريقة دالة و واضحة ، كما تكون ذات بعد إمبريقي بمعنى اعتمادها و انطلاقها من الواقع ومعطياته ، و أبعد من ذلك فهي ذات توجه تنبؤي يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات احتمالية ، و هو الأمر نفسه فيما يتعلق بالنظرية في علم الاجتماع غير أن اعتماد الدراسات و البحوث عليها بشكل مطلق غير ممكن باعتبار ما سبق الإشارة إليه من كونها تنطلق من الواقع ، و كما هو معلوم فمختلف النظريات المعمول بها هي من انتاجات غربية غريبة عن مجتمعنا و لهذا فقد كان البديل عن ذلك هو الاستعانة بالمقاربة النظرية و التي تعرف بكونها أطروحة نظرية تقترب إلى حد كبير من النظرية (بمعناها الدقيق) ، إلا أنها لا تعدو عن كونها درجة أو مرحلة من مراحل النظرية بحيث تقوم على تحليل و تركيب المعارف و المعلومات في إطار تصوري محدد وفقا لتسلسل منطقي و عقلاني يقوم على قراءة و تفسير الظواهر المختلفة بربطها بعضها ببعض عن طريق اكتشاف العلاقات و الترابطات فيما بينها ، و هي التي تمثل القوانيق و المباديء التي تتحكم في هذه الظواهر ، وعليه فالباحث الاجتماعي عادة ما يستند في دراساته و بحوثه على مقاربة سوسيولوجية و أحيانا أكثر ، و هذا بغية تناول موضوعه من خلالها باعتبارها دعامة أساسية توجه البحث و تمده بالدلائل و الحجج و التفاسير اللازمة التي توصله إلى النتائج المرجوة .

و في هذا المقام فقد تم الاعتماد على المقاربة الوظيفية كمقاربة أساسية للدراسة و التحليل ، ذلك أنها تتناسب و تتقارب كثيرا مع توجه و مسار الموضوع قيد الدراسة ، و هذا نظرا لما تعتمده هذه النظرية من أفكار و رؤى اجتماعية مميزة ، و التي تنظر بموجبها إلى المجتمع باعتباره بناءا اجتماعيا في ضوء فكرة النسق على أنه مجموعة من العناصر المعتمدة بعضها على الآخر في تعاون و تساند من أجل تحقيق أهداف التنظيم الاجتماعي ككل ، و في هذا الإطار فالنسق ذاته ما

هو إلا تلك الصلات الموجودة بين أفراد المجتمع و هيئاته المختلفة ، بما تقوم به من وظائف كل تجاه الأخرى وفقا للغاية التي يسعى إليها كل نظام ضمن النسق الكلي [1] .

و في نفس هذا السياق نذكر أن النظرية الوظيفية تعتبر من أهم و أكبر النظريات في علم الاجتماع على الخصوص و قد انتشرت بشكل كبير حتى نهاية الستينات ، و مع أنها عرفت فيما بعد تراجعا ملحوظا بظهور التيارات النظرية الحديثة الأخرى إلا أن هذا لم يقضي عليها كليا بل بقي استخدامها من قبل العديد من الباحثين و العلماء و لو كان ذلك بشكل جزئي أو مستحدث بحيث كانت الانطلاقة باستمرار تبدأ منها ، و يمكن أن نرجع الفضل في هذا الاهتمام بها إلى المحتوى التفسيري و التحليلي الذي تقوم عليه و الذي تنظر من خلاله إلى المجتمع على أنه عبارة عن مجموعة من البنى و النظم الاجتماعية التي تتموضع في مواقع و مراكز محددة ، و ترتبط فيما بينها بعلاقات و وظائف معلومة تحددها طبيعة و نوعية تلك المواقع و المراكز بحيث أن عمل و قيام كل بنية من هذه البنى بآداء وظائفه كما يجب هو الذي يضمن استمرار و استقرار هذا المجتمع ، و بالتالي يصبح التوازن الاجتماعي هذا هو الأساس الذي يتحقق به الانسجام و التكامل بين مكونات البناء و كذا التكامل بين وظائفه الاساسية ، و لا يتحقق ذلك إلا باحترام قيم و ضوابط المجتمع التي يرسمها لأفراده [2] .

و بهذا فقد تميزت هذه الرؤية النظرية بنوع من الشمولية في التحليل كونها تنطلق من تحليل

---

(1) مدكور إبراهيم : معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 1975 ، ص ص 601.600 .

(2) علي غربي : علم الاجتماع و الثنائيات النظرية (التقليدية . المحدثة) ، جامعة منتوري . قسنطينة . ، الجزائر ، 2007 ، ص 85 .

الجزء بالكل ، فهي تعطي الأولوية للمجتمع أكثر منه للفرد باعتبار أن هذا الفرد نفسه ما هو إلا نتاج مباشر لما يصنعه المجتمع عن طريق أفراده و مؤسساته المكونة ، و بالتالي فإن كل ظاهرة تحدث في إطار هذا المجتمع لا يمكننا فهمها وفقا لهذه النظرية إلا بمعرفة النظم و المؤسسات الاجتماعية التي ترتبط بها سواءا من قريب أو من بعيد ، و في الوقت ذاته متابعة قيامها بوظائفها و أدوارها الواحدة نحو الأخرى ضمن النسق العام ، و عليه فالمنظور الوظيفي يركز على الدور الذي يؤديه الجزء في الكل الاجتماعي في إطار التوافق الكلي فيما بينها [1] .

هذا بشكل عام أما الخاص في الموضوع فهو من خلال اعتمادنا لهذه النظرية أو بالأحرى كمقاربة نظرية لموضوعنا المتعلق بدور التنشئة الاجتماعية في تحديد التصورات المستقبلية للطفل ، إذ يظهر التوافق بينهما جليا من حيث أن محاولتنا لمعرفة ذلك الدور أو أكثر الأدوار التي تقوم بها التنشئة الاجتماعية ككل في تحديد الطفل لتصوراته الاجتماعية لا يمكن أن تتم إلا من خلال معرفتنا و فهمنا لطبيعة و طريقة عمل و وظيفة كل مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية باعتبارها بنى فرعية مشكلة للمجتمع التربوي الذي يخضع له الطفل خلال مراحل حياته و نموه المتعاقبة ، و بالتالي نجد أنفسنا باستمرار ملزمين على اعتماد هذه المقاربة للغوص أكثر في أعماقها و الربط بين أجزائها المكونة باختافها ؛ و هذا نفسه ما ذهب إليه المفكر السوسيولوجي

---

(1) عبد الباسط عبد المعطي : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1990 ، ص 105 .

إميل دوركايم ، حينما تناول التنشئة الاجتماعية بالدراسة بناءا على المنظور الوظيفي الذي فسر من خلاله العملية التربوية باعتبارها فعلا خارجيا يمارسه المجتمع على الفرد قصد مساعدته على الاندماج و التكيف مع ضوابط و قوانين ذلك المجتمع ، و في هذا الإطار فقد ركز على كل من مفهومي القهر و الإلزامية في إطار الضبط الاجتماعي الذي يجعل من هذه الأجيال الصاعدة إمتدادا منطقيا لمجتمعاتها التي تنشأ من خلالها ، و بذلك تكون مهمة التنشئة أو التربية حسبه هي خلق إنسان يتجاوز الخلق الطبيعي إلى الخلق الاجتماعي ، أي حسب الرغبة الاجتماعية التي ينتظرها المجتمع من أفراده [1] ؛ و من هذه الزاوية النظرية ارتأينا أن تنطلق فكرتنا حول الموضوع قيد الدراسة .

3.3.1. الدراسات السابقة :

لا يمكن لأي دراسة علمية أن تنبني من الفراغ ، فالبحث العلمي مبني على ما يعرف بالتراكم العلمي و المعرفي الذي ينطلق بدوره من معارف سابقة و هكذا ... ، و انطلاقا من هذه الفكرة فقد تم اعتمادنا في دراسة موضوعنا هذا و الخاص بدور التنشئة الاجتماعية للطفل في تحديد تصوراته المستقبلية على عدد من الدراسات التي تناولته من جوانب متعددة ، منها ما يقترب

---

(1) J.Leif et Rustin : philosophie de l'education , T.I ed , Delagrava , 1970 , pp 115.116 .

منه إلى حد كبير و أخرى نوعا ما ، و الحقيقة أنه لم يتم إيجاد دراسة مباشرة أو مطابقة تماما لهذه التي بين أيدينا و لهذا السبب تم اعتماد تلك الدراسات المشار إليها ، و هي التي سيتم التطرق إليها تباعا فيما سيأتي :

أولا . دراسات محلية :

أ. دراسة لطيفة زروالي (التصورات المستقبلية لدى المراهق المتمدرس 2011) [1] :

و هي دراسة قدمت في إطار مشروع رسالة دكتوراه للباحثة بجامعة السانيا (وهران) ، حيث أجرتها بغية معرفة القيم السائدة داخل المؤسسات الاجتماعية باختلافها و التي يتبناها المراهق المتمدرس ، و هي التي على أساسها يبني صورته الذاتية الآنية ويحاول أن يتخيل صورته الذاتية المستقبلية ، وذلك ضمن مقاربة نفسية اجتماعية للتنشئة الاجتماعية ، و بناءا على ذلك فقد انطلقت الدراسة من مجموعة من التساؤلات هي :

كيف يتصور المراهق مشروعه المستقبلي وعلى أي أساس من القيم ؟ إلى أي حد يرتبط هذا التصور بمعايير النجاح الاجتماعي المنتشرة في الوسط الجزائري ؟ وإلى أي حد يؤثر التمدرس في محتويات التصورات الخاصة بالمشروع المستقبلي ؟ كيف يتصور المراهق المعرفة الممنوحة من طرف المؤسسة المدرسية وكيف يؤثر ذلك على تصوراته المستقبلية ؟ وإلى أي حد يمكن

---

(1) لطيفة زروالي " التصورات المستقبلية لدى المراهق المتمدرس " ، في مجلة : دراسات نفسية وتربوية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، ع 7 ، ديسمبر 2011 ، ص ص 156-185 .

اعتبار متغير الجنس كمحدد للمشاريع المستقبلية الخاصة بالمراهقين ؟ أية أدوار وأية وضعيات مستقبلية يطمح إليها المراهقون ذكورا وإناثا وإلى أي حد تعبر عن تماثلها أو عن انقطاعها عن النماذج الامتثالية التي تتيحها المؤسسات الاجتماعية ؟

و على أساسها بنيت عدد من الفرضيات هي :

. تتحدد التصورات المستقبلية لدى المراهق المتمدرس بمعايير النجاح الاجتماعي الخاصة بالمجتمع الجزائري .

. تتحدد التصورات المستقبلية بطبيعة العلاقة الذي تربط المراهق بالمعرفة التي يتلقاها خلال تمدرسه .

. يتدخل متغير الجنس في تحديد طبيعة التصورات المستقبلية للمراهق المتمدرس لاختلاف الأدوار والانتظارات لكل من الذكور والإناث .

– تعبر التصورات المستقبلية عن سيرورة تحقيق الذات لدى المراهق المتمدرس .

و لهذا الغرض فقد أجريت الدراسة الميدانية ضمن أربع 04 ثانويات في وهران ، حيث طبقت على تلاميذها تقنية الاستبيان كتقنية أساسية و كذلك المقابلة كتقنية مدعمة ، و قد كان حجم العينة 188 تلميذا ما بين سن 15 و 19 سنة وقت إجراء الميدان .

و بعد إنجاز الدراسة ميدانيا و تحليل معطياتها حسب توزيع الفرضيات ، تم الوصول إلى نتائج نذكر أهمها فيما يلي :

. أن المشاريع المستقبلية حتى لو كانت مستثمرة نرجسيا أي من خلال الآمال والطموحات والرغبات فهي مع ذلك تتحدد بالمعطيات الاجتماعية والثقافية المجتمع ، وبمجمل التفاعلات الاجتماعية

وضمن مختلف المؤسسات الاجتماعية ، وبالأخص المدرسة لما لها من دور كبير في تحضير الأفراد لمختلف الأدوار والوضعيات سواء الحالية أو المستقبلية .

. يولي المراهقون (ذكورا وإناثا) أهمية قصوى لممارسة مهنة والنجاح فيها كمعيار للنجاح الاجتماعي ، إلا أنه في المقابل يختلفون في العوامل المتعلقة بهذا النجاح ؛ ففي حين يرى الذكور أن الذكاء هو العامل الأساسي لذلك ترى الفتيات أن الأخلاق هي الأهم ؛ و يرجع الأمر في ذلك إلى اختلاف التنشئة الاجتماعية للجنسين ، فالذكاء غالبا ما يدعم كصورة ايجابية لدى الذكور بينما تدعم الأخلاق لدى الإناث ، لكونهن معرضات أكثر لعملية الضبط الاجتماعي .

. أما المهن المحبذة فهي كلها مهن جامعية وتحظى بحظوة اجتماعية عالية " طبيب" " قائد في الجيش" " صحافي " ... بحيث يعتبر النجاح فيها مركز وأساس التصورات المستقبلية سواء للذكور أو الإناث ؛ ومن أجل ذلك تصبح الدراسة والحصول على الشهادات العالية ضرورية للحصول على مهن ذات مسارات وجاذبية اجتماعية ، وبالتالي فالعلاقة التي تربط المراهق بالدراسة والمواد الدراسية هي علاقة نفعية براغماتية ، خاصة عند الذكور لأنهم اجتماعيا الأكثر مطالبة بأن تكون لديهم وضعية مهنية مستقرة ، وبالتالي تصبح الدراسة وسيلة لتحقيق ذلك ، أما بالنسبة للفتيات فإن المرور بالمدرسة لا يعتبر وسيلة للتحصيل فقط إنما يعبر على وضعية مهنية واستقلالية مادية تحقق ذاتها بها ، كما أنه وسيلة للابتعاد عن النموذج التقليدي للمرأة التي تكتفي بالزواج وتربية الأطفال، و في ذلك تعتبر المدرسة في بعض الأحيان من بين الطرق الوحيدة للتهرب من المصير التقليدي للمرأة .

. يظهر أن الأغلبية الساحقة للمراهقين لا يدركون الوظيفة الثقافية والمعرفية للمدرسة ، فارتباط ما بين المدرسة والمستقبل هو ارتباط فقط ذو طابع مؤسساتي ، و هذا يعني أن المهم بالنسبة

لهاته الفئة من التلاميذ هو مجرد الانتقال للحصول في النهاية على شهادة تؤهله إلى مهنة ذات حظوة اجتماعية عالية .

. أن العلاقة التي يربطها أفراد العينة بالمعرفة وبالمدرسة هي علاقة اجتماعية ؛ ذلك أنها تعبر عن الظروف الاجتماعية المعاشة و عن العلاقة التي ينسجها المراهقون من المدرسة ، وفي نفس الوقت فهي تعبرعن الصعوبة في التوصل إلى مهنة تتيح حياة كريمة ، ثانيا أن هذه العلاقة علاقة اجتماعية كذلك لكون انتظارات المراهقين اتجاه المستقبل واتجاه المدرسة تعبر عن الروابط الاجتماعية التي تهيكل مجتمعنا الحالي ، فالعلاقة الضيقة ما بين النجاح المدرسي والإدماج الاجتماعي تم بناءها في العشريتين الأخيرتين بناءا على التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها المجتمع ككل .

. بالرغم من وعيهم بالمشاكل المتعلقة بالتمهين المتمثلة في البطالة ومتطلبات التأهيل التي أصبحت مرتفعة ، يحلم الذكور بمهنة مستقرة ومربحة تلبية للانتظارات الاجتماعية المتمثلة في الحصول على المهنة والتوصل للاستقلال المادي وبناء عائلة وتحقيق هوية تتماثل وفق المتطلبات الاجتماعية الخاصة بجنسه .

. ترتبط صراعات الذكور وقلقهم فيما يخص الطموحات المستقبلية في كيفية تحقيق الذات والحصول على الاعتراف الاجتماعي ، من خلال تعدي الاستلابات التي يفرضها عليه المحيط الاجتماعي بمختلف مؤسساته والتكيف معها ، أما الصراعات التي تعايشها الفتاة فهي نفسها صراعات الذكور يضاف إليها صراعات تحقيق الذات وتأكيدها من خلال التنسيق ما بين الأدوار المختلفة وإيجاد استتراتيجيات الموازنة والتسوية ، وذلك من أجل بناء هوية جديدة ترتكز على نموذج تنشئة اجتماعية جديد .

ب . دراسة منى عتيق (الطلبة الجامعيون ، تصوراتهم للمستقبل و علاقتهم بالمعرفة) 2013 [1] :

أنجز هذا العمل في إطار مشروع أطروحة دكتوراه علم النفس التربوي بجامعة قسنطينة 2 ، و هذا من أجل التعرف على واقع الجامعة الجزائرية و الطلبة في علاقتهم بالمعرفة ، و كذا المعنى الذي يحملونه عن العلم و آلياته و أساليبه التعلم المختلفة و رأيهم فيها عموما ، و بالمقابل محاولة معرفة تصورات هؤلاء الطلبة المستقبلية المهنية منها و العلمية ، و هذا بناءا على المعرفة الجامعية التي يحصلون عليها .

و على ذلك فقد انطلقت الباحثة من تساؤلات مفادها :

ما تصور الطلبة الجامعيين للمستقبل و ما علاقتهم بالمعرفة ؟ أي : هل الطلبة راضون عن تخصصاتهم الدراسية و تكوينهم بالجامعة ؟ ما تقييمهم لواقع تكيفهم مع عالم الجامعة ؟ هل يتفاءل الطلبة بمستقبلهم عموما و المهني على وجه التحديد ؟ هل يختلف تصورهم للمستقبل باختلاف التخصص الدراسي المتبع ؟ هل تتنوع أساليبهم في التحصيل ؟ و هل تختلف باختلاف الجنس ؟

ما نوع و مستوى دافعيتهم للتعلم ؟ هل تختلف دافعيتهم للدراسة باختلاف المتغيرات الديمغرافية للطلبة (الجنس ، شعبة التخصص ، المستوى العلمي للأولياء) ؟ هل ترتبط دافعيتهم للتعلم بتصوراتهم للمستقبل ؟ و مع أي نوع من الدافعية يكون الارتباط أكثر قوة ؟ هل يرتبط رضاهم عن التخصص بدافعيتهم للتعلم ؟

---

(1) منى عتيق ، مرجع سابق .

و من هذا المنطلق فقد قامت الباحثة بصياغة عدد من الفرضيات نختار بعضها فقط (لكثرتها) و هي :

. تظهر تصورات الطلبة رضاهم عن التخصص و التكوين بالجامعة و تمكنهم من التكيف في عالمها .

. يحمل تصور المستقبل لدى الطلبة صبغة التفاؤل و لا يختلف باختلاف التخصصات .

. ترتبط دافعية التعلم لدى الطلبة بتصورهم للمستقبل .

و على هذا الأساس فقد تم اختيار عينة من 202 طالب لعدد من التخصصات منهم 108 طالبة و 94 طالب من جامعة باجي مختار بعنابة ، و قد استعملت الباحثة أداتين لجمع المعطيات الميدانية هي الاستمارة و مقياس الدافعية لمتابعة الدراسة الجامعية ، في حين اعتمدت على المنهج الوصفي لقراءة و تحليل المعطيات المحصل عليها .

و بعد تطبيق مختلف الإجراءات الميدانية و جمع العلومات على أساسها ، تمكنت الباحثة من الوصول إلى عدد من النتائج ، نذكر أهمها فيما يلي :

. تظهر تصورات الطلبة الجامعيون الممثلون لعينة الدراسة أنهم راضون على تخصصاتهم و على دراستهم بالجامعة ، و كذلك كان تقييمهم إيجابيا فيما خص تكيفهم الجامعي .

. غالبية الطلبة 83.16٪ من أفراد العينة لا يتخوفون من المستقبل ، بل أن نسبة كبيرة منهم 87.12 ٪ تحمل تصورات متفائلة عنه خاصة فيما يتعلق بالمستقبل المهني ، كما أن هذا التصور لا يختلف باختلاف التخصصات .

ـ ترتبط دافعية التعلم لدى الطلبة بتصوراتهم للمستقبل .

ـ يوجد اختلاف في مستوى الدافعية للتعلم لدى الطلبة مرتبط بالعوامل الديمغرافية (كالجنس ، التخصص ، المستوى التعليمي للأولياء) .

ج . دراسة خديجة مقدم (مشروع الحياة عند المراهقين الجانحين 2012) [1] :

جاءت هذه الدراسة في إطار مناقشة رسالة دكتوراه تخصص علم النفس العيادي بجامعة وهران ، إذ انطلقت صاحبتها من أهمية و حساسية مرحلة المراهقة باعتبارها مرحلة أزمات (على حد تعبير إيريكسون) حيث يعيش بموجبها المراهق تقلبات و تغيرات متعاقبة و متداخلة ، الأمر الذي يجعله يبحث عن تكوين ذاته و تشكيل هويته المستقلة عن الآخرين ، و بذلك يصل إلى حالة الاستقرار و الثقة بعدما يتحقق له النموذج المبتغى الذي يشعره بكيانه الفريد و يؤكد له ذاته في إطار شخص بالغ و ناضج ، أي أن يتمكن بموجب عدد من العمليات التفاعلية من الانتقال من عالم الصغار (الطفولة) إلى عالم الكبار (الشبيبة) ، و على أساس ذلك ففي هذه المرحلة يجد هذا المراهق نفسه أمام عدد من الاختيارات المصيرية التي تحدد له المسار و التوجه الذي ترتسم في نطاقه حياته المستقبلية ككل ، و عليه فقد كان البدء من السؤال الجوهري التالي :

. إذا كانت سيرورات النمو الخاصة بالمراهق العادي تمر بأزمات و اضطرابات مختلفة ، فكيف هو الحال بالنسبة لأولئك المراهقين الذين يعيشون في مراكز إعادة التربية ؟

---

(1) خديجة مقدم : " مشروع الحياة لدى المراهقين الجانحين " ، ملخص رسالة دكتوراه في علم النفس العيادي ، في مجلة إنسانيات ، وهران ، العدد 55 . 56 ، 2012 ، ص . ص 83 . 96 .

و في هذا الشأن فقد اختارت الباحثة لهذا الغرض المنهج الاجتماعي الإكلينيكي إضافة إلى منهج دراسة الحالة التي تتبعت من خلالها أفراد العينة كل على حدى ، مطبقة عليهم سلم الكوبر سميث لقياس تقدير الذات .

حيث توصلت من خلال هذه الدراسة إلى عدد من النتائج كان أهمها أن :

. هناك تقدير ذات سلبي لدى المراهقين و المراهقات من أفراد العينة ، حيث يظهرون عدم رضا عن ذواتهم في مختلف مناحي الحياة العامة و الاجتماعية و المدرسية خاصة لدى البنات اللواتي يكون تأثرهم الاجتماعي أكبر مقارنة بما هو عند الذكور ، و يرجع ذلك إلى طبيعة المجتمع الجزائري الذي يتعامل بشيء من التشدد و الصرامة مع البنت أكثر مما يفعله مع الولد ، و هو ما يجعل أن التوقات الاجتماعية و المحاذير التي يوجهها للفتاة تكون أكثر بكثير مما يخص بها الولد ، و على هذا الأساس فيكون وقوع الفتاة في هذه المحاذير أكبر وقعا مما يحدث في حالة الفتى ؛

. هناك ثلاث أنماط تصورية لهؤلاء المراهقين ، هي :

أ. مجموعة ليس لديها نية فعلية في تحسين صورة الذات ، و هي التي وصفت الباحثة حالتها بأن لديها أزمة مشروع و تشكل هذه المجموعة غالبية أفراد العينة ، حيث ليس لدى هؤلاء الرغبة في التغيير بسبب عدم تمكنهم من التخص من تأثيرات المسار الانحرافي الذي كانوا عليه ، و الذي لعب غياب الدعم الأسري و المدرسي و حتى الاجتماعي دوره الكبير فيه ؛

ب . مجموعة (و إن كانت غير كبيرة مقارنة بالمجموعة السابقة) أظهرت نية فعلية في تجاوز الصورة السلبية و إعادة بناء الذات في إطار مشروع حياة مستقبلي ، و هذه المجموعة تحاول من خلال نيتها تلك إعطاء نفسها و كذا المجتمع فرصة ثانية للتغيير و التطلع لمستقبل قد يكون أفضل ؛

ج . مجموعة اتصفت بعدم الواقعية و المعقولية في إسقاط الذات (و حجم هذه المجموعة هو الأقل بالنسبة للسابقتين) ، حيث تميزت تصوراتهم المستقبلية بعدم الاستقرار و الوضوح إذ يظهرون من ناحية رغبتهم في اختيار مشاريع أحيانا ما لا تتماشى و قدراتهم الشخصية ، و أحيانا أخرى يعبرون عن فشلهم في التخلي عن الصور النمطية الانحرافية التي درجوا عليها ، و بالتالي يبدو المستقبل بالنسبة إليهم مبهما و غامضا .

د . حفصة جرادي (التوجيه المدرسي و المهني في الجزائر بين الخطاب الرسمي والتصورات الاجتماعية ، 2002) [1] :

و هي دراسة سوسيولوجية أنجزت بغرض معرفة أشكال الوعي المهيكلة للتوجيه المدرسي و المهني في الجزائر ، إذ حاولت فيها الباحثة بلورة مشكلة التوجيه كما تريده السلطة التربوية و التوجيه كما يراه التلاميذ و أولياؤهم ، و بين هذا و ذاك فقد انطلقت من تساؤل مفاده : هل التوجيه بأبعاده التصورية و أهدافه التربوية و الفلسفية يقوم بالدور المنوط به ، أم أنه يعكس تصورات اجتماعية قائمة و تصورات ذهنية خاصة ؟ و عليه فما هو انعكاس ذلك على المردودية التعليمية في المجتمع الجزائري ؟

و في هذا الشأن فقد قامت الباحثة بصياغة فرضية واحدة عامة مؤداها أن :

---

(1) حفصة جرادي : التوجيه المدرسي و المهني في الجزائر بين الخطاب الرسمي و التصورات الاجتماعية ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التربوي ، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 ، غير منشورة ، 2002 .

النظرة التراتبية البيداغوجية للتوجيه المدرسي و المهني تشتمل في نفس الوقت على تراتبية رمزية و اجتماعية ، تحدد من خلال الوعي الاجتماعي السائد حولها في المجتمع الجزائري .

و قصد اختبار هذه الفرضية قامت الباحثة بصياغة استبيانات وجهت هي الأخرى إلى فئات ثلاثة و هي فئة الأولياء و فئة الأساتذة و فئة التلاميذ ، و بذلك فقد مست الدراسة ما مجموعه 670 مبحوثا من ولايتين مختلفتين هما كل من ولاية الأغواط من جهة و ولاية بومرداس من جهة ثانية ، و تم إجراء مقارنة بين المنطقتين من حيث أشكال و أنماط تصورات الأفراد للتوجيه المدرسي و المهني فيها ، و قد انجزت الدراسة بغية استنتاج خصائص التصورات و مميزات الوعي المرتبطة بالتوجيه في كلا المنطقتين ؛ و على هذا الأساس فقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج ، نكتفي بذكر أهمها و هي أن :

. الاهتمام البالغ بالتعليم في المجتمع الجزائري نظرا للآمال المنتظرة منه ؛

. تجاوز رهانات اختيار التخصصات العلمية الدراسية لحدود التلميذ إلى مساحات أخرى تتعلق بالعائلة ؛

. يمثل التوجيه شكلا من أشكال الإقصاء و الانتقاء في التعليم الثانوي باعتباره محطة عبور هامة للتعليم العالي ؛

. عدم مساندة الأساتذة لنظام التوجيه الحالي باعتباره يقوم على أساس المعدل الكمي و القدرات الاستيعابية للمؤسسات الثانوية مستقبلا ؛

. عدم تأثير المنطقة الجغرافية على آراء و تصورات الأهل للشعب الدراسية التي يختارونها لأبنائهم خاصة الفرع العلمي (علوم الطبيعة و الحياة) ، و بالتالي الاختيارات المهنية التي يرونها لائقة لأبنائهم .

ثانيا . دراسات عربية :

أ. دراسة جليل وديع شكور (تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي و المهني) [1]

و هي دراسة أكاديمية قام بها الباحث في إطار البحوث التي تقوم بها الجامعة اللبنانية ، و قد شملت هذه الدراسة فئتين اثنتين أولاهما تتعلق بتلاميذ الرابع متوسط و الذين توزعوا عن طريق الصدفة مناصفة ما بين الذكور و الإناث ، و انتموا إلى 23 مدرسة من أصل 35 مدرسة ، و بذلك كانت العينة تضم 520 طالبا ، و ثانيها يتعلق بتلاميذ التعليم الثانوي الذين توزعوا على كافة ثانويات عكار الستة (حلب ، العيون ، القبيات ، بنين ، الفنيدق ، برقايل) ، و تضم حوالي 870 طالبا ؛ و قد انطلق الباحث في بحثه هذا من جملة من التساؤلات ، هي كالتالي :

. هل طموح الأبناء من تأثير العائلة فقط دون عوامل أخرى ؟

. ما هي طبيعة العلاقات بين تأثير العائلة و طموح الأبناء ؟

. إلى ماذا يعود اختلاف الطموح و مستواه بين إنسان و آخر ؟

---

(1) جليل وديع شكور : تأثير الاهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي و المهني ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، 1997 .

. لماذا الذي لديه الإمكانيات المادية و المعنوية يعرف عن متابعة دراسته ، و الآخر يجد و يطمح في دراسته رغم افتقاره لتلك الإمكانيات ؟ و ما هو سبب ذلك ؟

و بغية الإجابة على كل ذلك ، فقد وضع الباحث عدد من الفرضيات لينطلق منها في دراسته ، فافترض فرضية عامة مؤداها أن الاختلاف في مستوى الطموح ناتج عن نوع إثارة الأهل لأبنائهم منذ الصغر ، و اختلافها على مستوى التوجيه الدراسي و المهني ، فالإثارة المشجعة تحفز الطموح و تنشطه ، بينما الإثارة المحيطة تقوض الطموح و تخفضه ، لتتجزأ هذه الفرضية إلى فرضيات أخرى ، هي :

. عامل الجنس و مكان الإقامة و مركز الوالد في الأسرة له دور في تشجيع الطموح لدى الأفراد .

. المستوى الاقتصادي و الاجتماعي يؤثر على مستوى الطموح لدى الأفراد .

. يتأثر الطموح بحسب المستوى الثقافي للوالدين .

و بناءا على هذا الطرح و بعد الدراسة ، فقد توصل الباحث إلى النتائج التالية :

. عامل السكن و الولادة لا يلعب دورا في عملية الإثارة و تنوعها لدي الأبناء ، و تأرجح نسبة 50 % بين الإثارة المعتدلة و المشجعة يثبت حاجة المنطقة التي ينتمون لها إلى المزيد من التوجيه بغية تعزيز فكرة التشجيع و التحفيز لهم على الدراسة .

. اختلاف بين مستوى طموح الذكور و الإناث ، خاصة لدى الصغار في الأسرة ، مما يخالف الفرضية القائلة بأن الذكور يتمتعون بمستوى رفيع من الطموح .

. يلعب الإسكان دورا في دفع الآباء إلى تنويع إثارتهم لأبنائهم بخصوص تقرير مسارهم إذ أنه عن طريق هذا الواقع يتحدد تعامل الأهل مع الأبناء ، فبقدر ما يكون الإسكان جيدا تكون الإثارة

مشجعة و يقل الإحباط ، و كلما ازدادت نسبة الإسكان في المنزل خفت إثارة الأهل و انحدرت إلى مستوى أقل ، و بالتالي فإن مستوى الطموح يعلو و يرقى بخط متوازن لقلة الازدحام في المنزل أو لامتياز قاطنيه بإسكان جيد .

. تلعب نسبة الدخل الفردي دورا هاما في دفع الأهل إلى توجيهه الأبناء و إثارتهم بطرق مختلفة ، حيث مثلت الإشارة المشجعة التي تبلغ 56,6 % صاحبة الدخل المرتفع و بالمقابل وجدت أعلى نسبة بين ذوي الإثارة المحبطة ب 8,6 % بالنسبة لتلك التي تمثل الدخل غير الكافي .

. يلعب المستوى العلمي دورا ذا أهمية في حياة الأبناء بينما غير المتكافيء فيرى تأثيره السلبي على حدة الإثارة المشجعة عند الطرف للمستوى المتعلم المتكافيء بين الطرفين فله تأثير إيجابي يقوي و يتحفز بنسبة تعادل حدة المستوى العلمي .

ب ـ دراسة وائل محمود عياد (الميول المهنية والقيم وعلاقتها بتصورات المستقبل لدى طلبة كلية مجتمع غزة بوكالة الغوث الدولية 2011) [1]

وقد جاءت هذه الدراسة في إطار إنجاز شهادة ماجستير في التربية تخصص علم النفس بجامعة الأزهر بغزة ـ فلسطين ـ حيث حاول صاحبها من خلالها معرفة العلاقة الموجودة بين كل من الميول المهنية و القيم و تصورات المستقبل لدى طلبة كلية مجتمع غزة بوكالة الغوث الدولية ،

---

(1) وائل محمود عياد : الميول المهنية والقيم وعلاقتها بتصورات المستقبل لدى طلبة كلية مجتمع غزة بوكالة الغوث الدولية ، رسالة ماجستير تخصص علم النفس ، رسالة غير منشورة ، جامعة الأزهر ، فلسطين ، 2011 .

كما هدفت الدراسة إلى إيجاد الفروق في الميول المهنية و القيم و تصورات المستقبل للطلبة تبعا لمتغيرات النوع الاجتماعي و التخصص و مستوى تعليم الأب و مستوى تعليم الام و الانتماء السياسي .

و عليه فقد انطلقت الدراسة من السؤال الرئيسي الذيي مفاده : هل توجد علاقة بين الميول المهنية و القيم و تصورات المستقبل لدى طلبة كلية مجتمع غزة بوكالة الغوث الدولية ؟

و هو الذي تفرع بدوره إلى عدد من التساؤلات الفرعية نذكر أهمها :

ـ ما هي تصورات المستقبل لدى طلبة كلية مجتمع غزة بوكالة الغوث الدولية ؟

ـ هل توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين الميول المهنية وتصورات المستقبل لدى الطلبة ـ

ـ هل توجد فرو ق ذا ت دلالة إحصائية في الميول المهنية لدى طلبة كلية مجتمع غزة بوكالة الغوث الدولية تعزى لبعض المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية كالنوع الاجتماعي ، التخصص ، مستوى تعليم الأب ، مستوى تعليم الأم ، الانتماء السياسي ؟

و انطلاقا من ذلك فقد تمت الدراسة على طلبة المستوى الثاني من الأقسام الفنية بكلية مجتمع غزة بوكالة الغوث الدولية عن طريق استعمال أسلوب المسح الشامل ، بحيث وصل عدد مجتمع البحث إلى 204 طالب و طالبة .

كما استخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي بينما استخدم الباحث ثلاث مقاييس هي : مقياس الميول المهنية ، و مقياس القيم و كذا مقياس تصورات المستقبل .

و قد أسفرت الدراسة على عدد من النتائج الهامة التي ندرج أهمها ، و هي :

ـ .احتل بعد التخطيط للمستقبل المرتبة الأولى على مقياس تصورات المستقبل.

ـ توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين الميول المهنية وتصورات المستقبل.

ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث لصالح الذكور في الميول المهنية .

ـ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الميول المهنية تعزى لمتغير مستوى تعليم الأب وتعليم

الأم .

ـ .وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في بعدي النظرة التفاؤلية والثقة بالنفس لصالح الذكور، وفي بعد التخطيط للمستقبل لصالح الإناث.

ـ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات المستقبل تعزى لمتغير التخصص ، و مستوى تعليم الأب باستثناء بعدي النظرة التشاؤمية والثقة بالنفس ، ومستوى تعليم الأم ، والانتماء السياسي باستثناء النظرة التشاؤمية .

ثالثا . دراسات أجنبية :

أـ دراسة ناتالي بوس و جيغنارد كريستين (تصورات المهن من طرف الشباب بين المقاومة و الإقبال ، 2001) [1] :

و هي دراسة أجريت على طلبة ثانويتين بمنطقة بورغوني **Bourgogne** بفرنسا من أقسام تعليمية عامة و تقنية ، حيث وصل حجم العينة المختارة إلى 1149 كان منها 471 ذكرا و 678 أنثى (و قد كان متوسط سنهم 17 سنة عند إنجاز البحث) ، بحيث انطلقت الدراسة من عدد من التساؤلات كان أهمها :

ماهي تصورات الثانويين و الثانويات فيما يخص مستقبهم المهني ؟

و هل هي مستمدة من الصور النمطية السائدة و الشعب الدراسية ؟ ما هو موقف الطلاب من ممارسة مهن غير نمطية ؟

---

(1) Bosse Nathalie, Guégnard Christine, « Les représentations des métiers par les jeunes : entre résistances et avancées », in : Travail, genre et sociétés, N° 18 , 2/2007 , p p. 27-46.

و في هذا الشأن فقد هدفت الدراسة إلى معرفة آراء و تصورات المراهقين حول المستقبل المهني الذي يأملونه ، لذلك فقد تم استخدام تقنية الاستمارة التي حوت عدد من التساؤلات حول الموضوع ، و بعد جمع مختلف المعطيات الميدانية و تحليلها في ضوء التساؤلات الجوهرية للدراسة ، فقد تم التوصل إلى كثير من النتائج نلخص أهمها فيما يلي :

أن النسبة الغالبة من الثانويين المقصودين بالدراسة كان لديهم تقدير كبير للمهن و الأعمال التي تميل إلى التنوع ، في حين لا تزال تشكل قوة و استمرار للقوالب النمطية التقليدية بين الجنسين من جانب الذكور ، و هذا ما أكدته الكتابات المسجلة من طرف أفرد العينة و التي سجلت وجود اتساق و تجانس ما بين التصورات الخاصة باختيار الوظائف و المهن و بين الأدوار التقليدية لكل من الجنسين ، و في هذا نجد أن الوظائف التي تستميل الذكور أكثر كانت تحمل صفات القوة و الشجاعة و التحمل ، في حين أن تلك المنسوبة للإناث فقد كات تميل لكل ما يتعلق بالأمومة و الهدوء و التفهم .

ب . دراسة فرايس برنارد Fraysse Bernard التصورات المستقبلية للمهن لدى طلبة الهندسة [1]

و هي دراسة دراسة فرنكو. كندية تمت ما بين كل من فرنسا و كندا من خلال عدة معاهد و مدارس وطنية ، حيث اندرجت في إطار مقاربة نفسية اجتماعية بنيت على باراديغم التصورات الاجتماعية ، و في ذلك فقد كان هدفها هو توضيح نماذج التصورات التي يحملها التلاميذ التكونين

---

(1) Fraysse Bernard: Etude franco-canadienne des représentations de leur futur métier chez les élèves ingénieurs, in Biennale de l'education et de la formation, Biennale 5

فيما يخص مستقبلهم ، و كذلك معرفة طرق اختيارهم لها و توجههم نحوها ، إضافة إلى فهم ظروف و حوافز التكوين في علاقته بهذه التصورات .

و على هذا الأساس فقد انطلقت الدراسة من مجموعة من التساؤلات منها :

ما هي العمليات الموجهة للتصورات المهنية ؟

كيف لمسارات التكوين و التدريب أن تتفاعل لإضفاء الطابع المهني على الفاعلين في هذا الإطار ؟

و للإجابة عليها فقد بنيت عينة من طلاب تلك المعاهد و المدارس كان مجموعها 543 طالب (454 منهم في فرنسا و 89 في كندا ، في حين أن منهم 451 ذكورا و 92 إناثا) ، و قد طبقت معهم الاستمارة على أساس مجموعة من المحاور الأساسية للتحليل وفقها .

و قد توصلت الدراسة إلى نتائج ثرية نكتفي في مقامنا هذا بذكر بعضها فقط ، و هي :

. يقوم التصور المهني على محورين أساسيين هما محور التدريب و التكوين من جهة ، و من جهة ثانية على محور التوظيف أو التشغيل ، بمعنى أن هناك ارتباطا واضحا ما بين تصورات الطلبة للمهن المستقبلية و هذين المحورين ، ذلك أن اختيار المهنة إنما يتعلق بطبيعة المؤهلات و الكفاءات التي يتحصل عليها المتعلم في إطار المعهد أو المدرسة التي ينتمي إليها ، و من جانب آخر فالتصورات في هذا الشأن ترتبط بالمثل بما هو متاح في سوق العمل و التشغيل إضافة إلى نوعية تلك المهن و التصورات الاجتماعية المرتبطة بها حول أهميتها من عدمها و سهولتها أو صعوبتها ... فكل هذه العناصر متداخلة هي التي تشكلل نوعا من الوعي و التصور حولها مما يدفع بالطالب إلى نوع من الاختيار قد يختلف فيه مع بعضهم كما قد يتشابه مع آخرين .

. هناك ارتباط بين التصور لنوع التكوين أو التدريب و تصور نوع الوظيفة لدى أفراد العينة ، و يظهر ذلك وفقا للمحات تصورية عبر عنها المبحوثون في أكثر من مقام ، و تعيد هذه الفكرة تأكيد النتيجة السابقة و التي مفادها أن التصورات المستقبلية للوظائف إنما ترتبط بالمحورين معا (التكوين و التوظيف) ، ذلك أنه ببساطة لو لم يكن هذا الارتباط موجودا في تصور المتكون فما فائدة اختياره أو تدربه على هذا التكوين .

المقاربة بين إشكالية البحث و الدراسات السابقة :

يبدو من خلال استعراض الدراسات السابقة سالفة الذكر أنها في مجملها قد تناولت جانب من جوانب موضوعنا الخاص بأثر التنشئة الاجتماعية على تحديد التصورات المستقبلية للأطفال ، و في هذا فليس هناك دراسة مباشرة أو مطابقة له سبقت تناوله و هو ما يؤكد على جدته و تميزه ، و هذا لا يعني بحال من الأحوال غياب القاعدة النظرية له ، بدليل هذا الكم من الدراسات التي تتقارب معه في جوانب مختلفة و بدرجات متفاوتة ، و على العموم فإن غالبها يدور حول محور المهن المستقبلية و اختياراتها بينما يتجاوز بعضها هذا المحور إلى تناول الحياة المستقبلية المرجوة من قبل المبحوثين ، سواءا تعلق الأمر بالحياة الاجتماعية و العائلية أو حتى الحياة الدراسية و العلمية أو التكوينية ، بينما نجد الاختلاف الأكثر بروزا فهو ذلك الذي يخص العينة المقصودة بالبحث لكل دراسة من الدراسات ، ففي حين ركزت بعضها على فئة المراهقين الثانويين نجد أخرى عنيت بفئة الطلبة الجامعيين و أخرى بطبة المعاهد و المدارس التكوينية المتخصصة ... ، و في هذا المقام نؤكد من جديد على عدم إيجادنا لدراسة تم من خلالها تناول هذا المجال البحثي (التصورات المستقبلية) لدى فئة الأطفال ، و هو ما يزيدنا دافعية في محاولة للإحاطة به من خلال دراستنا هذه ، مستفيدين بما جاءت به هذه الدراسات السابقة

من معطيات و نتائج ، حيث تساعدنا كثيرا في توضيح و تحليل جوانب عديدة من الموضوع قيد الدراسة و هو الغرض الذي تم إدراجها بسببه ، إضافة إلى إمكانية المقارنة في مواضع أخرى و هو ما يعطي الدراسة أبعادا أخرى كما يثريها أكثر فأكثر .

4. المنهج و التقنيات المتبعة :

1.4. المنهج المتبع :

تختلف المداخل التي يمكن تناول المواضيع الاجتماعية عن طريقها و تتعدد بتعدد تصورات طرق تحليلها و معالجتها و يرتبط الأمر في ذلك بدرجة كبيرة بطبيعة الموضوع و زاوية الاهتمام به ، وفي هذا نجد أن مقتضيات دراسة المواضيع الاجتماعية بطريقة علمية تجعلنا نتبع منهجا محددا يسهل الانتقال بين الخطوات المتتالية للبحث فيها ، لهذا الغرض فالموضوع المتعلق بدور التنشئة الاجتماعية للطفل في تحديد تصوراته المستقبليه ، إنما يندرج ضمن الدراسات التي تتماشى و المنهج الكيفي و الذي يعرف بمعالجة التجارب الواقعية و الأحداث الجارية ، الماضية منها و الحاضرة على ما يدركه الباحث منها و يفهمه ، و هو الذي يمكنه في مرحلة لاحقة من تصنيفها و لمح العلاقات التي يمكن ملاحظتها ملاحظة علمية [1] ، و في هذا فتطبيق هذا المنهج على موضوع دراستنا كفيل بأن يساعدنا على الإحاطة بمختلف جوانبه الظاهرة منها و المستترة ، إذ يمكننا من تتبع و معرفة التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الأطفال سواءا داخل أسرهم أو خارجها ، عن طريق جمع مختلف المعطيات الدالة عليها و عن أساليب ممارستها ، و في

---

(1) حسن الساعاتي : تصميم البحوث الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 2003 ، ص ص 163-164 .

الوقت ذاته محاولة ترصد ما لها من تأثير على نماذج التصورات التي يحملها الأطفال حول مستقبلهم ، و في إطار نفس هذا المنهج الكيفي ندقق اختيارنا للمنهج الوصفي التحليلي و الذي يقوم في جانبه الوصفي على رصد و متابعة ظاهرة اجتماعية بدقة ، و بطريقة نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات ، من أجل التعرف على تلك الظاهرة من حيث المعنى و المضمون ، و الوصول إلى نتائج و تعميمات تساهم في فهم الواقع و تطويره [1] ؛

أما فيما يخص الجانب التحليلي فيكون على أساس استخدامه كأسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية و دقيقة من ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات الفعلية للظاهرة [2] ، و هو ما نهدف إليه باستخدامنا لهذا الأسلوب العلمي حيث تأخذ هذه الدراسة وفقه مستويين ؛ يمثل المستوى الأول استكشاف الظاهرة و معرفتها معرفة كلية أو موسعة ، بمعنى أخذ صورة متكاملة الجوانب عنها و يمثل المستوى الثاني التعمق فيها من خلال إيجاد و اكتشاف العلاقات التي تربطها بعضها ببعض ، و هي التي تجعلنا و تسمح لنا بفهم و تحليل ميكانيزمات عملها بشكل أوضح ، و بالتالي الوصول إلى اكتشاف القوانين التي تنظم العلاقات بين هذه الظاهرة و الظواهر الاجتماعية الأخرى .

2.4. تقنيات جمع المعطيات :

يتطلب البحث الميداني لأي دراسة علمية الاعتماد على عدد من التقنيات و الوسائل

---

(1) ربحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم : مناهج و أساليب البحث العلمي ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 200 ، ص 43 .

(2) محمد بيدان و آخرون : منهجية البحث العلمي ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 1999 ، ص 46

المنهجية التي تتماشى و طبيعة الموضوع من جهة و على طبيعة مجتمع البحث أو العينة من جهة أخرى ، لهذا الغرض فقد كان من الأنسب لأي باحث علمي أن يقوم بعملية اختيارية للتقنيات التي تساعده على البحث الميداني قبل الانطلاق الفعلي فيه ، و على هذا الأساس فقد ارتأينا أن نستخدم أكثر من تقنية بشكل تكون إحداها تقنية أساسية و هي تقنية الاستمارة ، أما بقيتها و هي كلا من تقنية الملاحظة و تقنية المقابلة فقد تم اقتراح استعمالهما كوسيلتين ثانويتين مكمليتين و مساعدتين للتقنية الأساسية ، و يرجع هذا الاختيار بناءا على فكرة الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع ، و كذا التأكيد أو نفي بعض الرؤى أو الأفكار التي تزيد من قيمة البحث و تنوع المعطيات المستقاة من الميدان ؛

أ. الملاحظة :

عادة ما يعتمد الأسلوب الكيفي في الدراسات الاجتماعية على تقنية الملاحظة التي تعتبر الطريقة الأولى لأي بحث نظرا لما تمتاز به من خصائص بسيطة للاسخدام مقارنة بالأساليب التقنية الأخرى ، حيث تعتبر بذلك رصدا للسلوك الذاتي و الاجتماعي الذي يمارسه الأفراد بشكل فعلي في الحياة اليومية و العملية [1] ، لكن التكلم على هذه التقنية يقتضي منا الإشارة إلى أنها نوعين أولهما الملاحظة العامة و هي الملاحظة التي نعيشها في حياتنا اليومية بشكل تلقائي عفوي غير مؤسس على قواعد معينة و هذا النوع لا يهمنا كثيرا في إطار دراستنا هذه ، بينما الشكل الثاني لها فهو المعروف بالملاحظة العلمية المنظمة و هو الذي نعتمده كإحدى تقنيات الدراسة ، و هو الذي يقوم بملاحظة جزئيات المجتمع بواسطة حواس الباحث التي تمده بشكل مباشر

---

(1) معن خليل عمر : مناهج البحث في علم الاجتماع ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2004 ، ص 218 .

بكل ما يسلكه أفراد المجتمع ، مستخدما في ذلك جهده العقلي في رصدها و وصفها بدقة دون تحويرها أو تبديلها ، بشكل منظم و مرتب استنادا إلى تسلسل وقوعها بشكل موضوعي [1] ، و في هذا الشأن نجد أنها تنطلق بالدرجة الأولى من وقائع حياتية نستطيع الحصول عليها بطريقة مباشرة لا تتطلب الكثير من الجهد أو العناء ، و هو ما يجعل من هذه التقنية سهلة الاستعمال في جمع المعطيات المختلفة حول الظاهرة التي يريد أي باحث دراستها ، و من هنا تكتسب هذه التقنية أهميتها و قيمتها في البحوث العلمية ، كما لا ينحصر دورها فقط في رصد المعطيات الأولية حول الموضوع أو الظاهرة بل يمكن أن يتعدى الأمر ذلك إلى أن يستخدمها الباحث كتقنية أساسية في إطار بعض المواضيع ، بحيث تخضع إبان ذلك لعدد من المعايير و الضوابط المنهجية التي لا تتأتى إلا بها ، قصد تحقيق شرط الموضوعية من جهة و العلمية من جهة ثانية ؛

و في إطار كل هذا الكلام نشير إلى أن استخدامنا لتقنية الملاحظة ضمن دراستنا هذه إنما جاء بغية هدفين أساسيين تمثل أولهما في استعمالها ضمن الجانب النظري و منذ بداية التفكير في الموضوع قيد الدراسة ، و هذا من خلال استعمالها كتقنية مساعدة مهمة لجمع المعطيات الأولية حول الموضوع في إطار البناء التصوري له في المرحلة الاستكشافية ، و في هذا فقد تم رصد مختلف الملاحظات التي ترتبط بالموضوع من قريب أو من بعيد ، و هي التي سمحت لنا رفقة توظيف التقنيات الأخرى من الإحاطة بجوانب هذا الموضوع و فهم عدد من الارتباطات الموضوعية فيما بينه و بين الظواهر المختلفة ؛ في حين أنه تم توظيفها في شطر آخر كتقنية ثانوية مع كل من الاستمارة و المقابلة في إطار الجانب الميداني ، بهدف جمع معطيات ميدانية

---

(1) معن خليل عمر ، نفس المرجع السابق ، ص 219 .

أكثر ثراءا حول الموضوع ، كما سمح لنا هذا الأمر من فهم عدد من التداخلات و العلاقات المفسرة للسلوك و التفكير الخاص بمجتمع البحث ، كما ساعدنا في أحيان أخرى على تدعيم عدد كبير من التحليلات و التفسيرات التي تضمنتها بعض التصريحات المقدمة من طرف المبحوثين ، باعتبار أن العمل الميداني تم تطبيقه بصفة مباشرة ما بين الباحث و المبحوث ، و ذلك من خلال تواجد كلا منهما في ذات المكان في مواجهة كل منهما الآخر ، و بالتالي تمكن الباحث من مشاهدة و متابعة كل ردود فعل المبحوث و حركاته و إشاراته بشكل مباشر .

ب . الاستمارة :

تعتبر هذه التقنية إحدى الأدوات المنهجية شائعة الاستعمال في إطار جمع المعطيات الميدانية خاصة في مجال الدراسات السوسيولوجية ، ذلك أنها تسمح للباحث بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تمكنه من فهم الحقائق الاجتماعية حول موضوع دراسته ، نظرا لما تتميز به من خصائص من حيث سرعة الآداء و إحاطة أكبر عدد ممكن من المبحوثين في ذات الوقت ، و بالتالي فهي صالحة الاستعمال بالنسبة للبحوث ذات التوجه الاجتماعي أي تلك التي تعتمد على الأحجام الكبيرة من مجتمعات الدراسة ، و هو الشأن ذاته الذي يميز هذه الدراسة التي بين أيدينا ، حيث تخص بالبحث فئة الأطفال الذين نجد عددهم كبير جدا إذا ما فكرنا في إنجاز دراسة عليهم ، و هذا يفوق مستوى قدراتنا و إمكانياتنا ، و لهذا الاعتبار فقد تم اختيار تقنية الاستمارة كتقنية أساسية في جمع المعطيات الميدانية و التي رأينا فيها أنها أنسب وسيلة تمكننا من معرفة أهم و أعم التصورات التي يحملها الأطفال عن مستقبلهم ، هذا من جهة و من جهة ثانية أن طبيعة الموضوع ذاته من حيث كونه لا يقتصر على فئة قليلة التواجد و كذلك أنه ليس موضوعا ذا خصوصية ما تحول أو تعرقل إنجازه بشكل عادي ، فقد جعل من هذه التقنية (الاستمارة) الأنسب من حيث الحصول على المعطيات بطريقة واسعة و في وقت معقول ؛

و من منطلق كون الاستمارة أو الاستبيان قائمة من الأسئلة أو الاستفسارات التي يقوم بها الباحث بصياغتها بناءا على مقتضيات بحثه و توجهه ، فهو يدخل بموجبها في علاقة تواصلية بينه و بين المبحوث الذي تشمله الدراسة كونه فردا من العينة المختارة ، غير أنه لا يكون من الضروري أن يتواجه كلا من الباحث مباشرة ضمن نفس الجلسة ، إذ يكون بالإمكان أن يمرر الباحث استماراته عبر مسارات معينة أو بطرق غير مباشرة لا تحتم تواجدهما معا [1] و هذا نوع من أنواع الاستمارة ، أما النوع الآخر و الذي يحدث فيه اللقاء المباشر فيطلق عليه اسم الاستمارة بالمقابلة فلا يمكن أن تجرى الاستمارة إلا بحضور كلا من الباحث و المبحوث ضمن نفس الموقف البحثي ، و الحقيقة أن هذا النوع من الاستمارة مفيد جدا في حالات مختلفة حيث يسمح هذا الأمر بملاحظة و ترصد ردود فعل المبحوث باختلافها ، في الوقت الذي يقوم فيه بالإجابة على الأسئة ، و هو ما يسهل للباحث عملية توضيح و تبسيط المقاصد التي تهدف إليها بعض الأسئلة التي قد تبدو غامضة بالنسبة للمبحوث ، أو حتى الحالات التي يتهرب فيها المبحوث من الإجابة [2] ، و الحقيقة أن هذا هو النوع الذي تم اعتماده في دراستنا هاته ، حيث تم إجراء دراستنا الميدانية اعتمادا على تقنية الاستمارة بالمقابلة هذه قصد السبب سابق الذكر (و هو المتعلق بفهم المبحوث و تهربه) ، و من ناحية ثانية بنية التمكن من استرجاع الاستمارات بصفة مباشرة و كلية من المبحوثين ، و بالتالي اختصار الوقت و الجهد و عدم ضياع الاستمارات .

---

(1) إحسان محمد الحسن : مناهج البحث الاجتماعي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2005 ، ص 247

(2) Serge Paugam ; L'enquete sociologique , PUF , Paris , 2010 , p 95 .

و على هذا الأساس فقد تم بناء نموذج لهذه التقنية يتماشى و المحاور الرئيسية المعبر عنها من خلال العرض الإشكالي و الفرضي و الذي قسمت بموجبه استمارة العمل إلى ثلاث محاور رئيسية ، تمثل أولها في المحور الخاص بالمعلومات العامة حول المبحوثين و الذي جسدته 10 أسئلة ، في حين خص المحور الثاني بالفرضية الأولى و الذي تضمن العلاقة بين التصورات الاجتماعية للمبحوثين و الظروف الاقتصادية و الثقافية لهم و قد أقيم هذا المحور على 22 سؤال ، بينما دار المحور الثالث و هو الخاص بالفرضية الثانية حول تصور المستقبل و علاقته بالمركزالاجتماعي للمبحوث و قد ترجم من خلال 11 سؤال ، أما المحور الأخير فقد عبر عن الفرضية الثالثة و هي المتعلقة بعلاقة التصور المستقبلي بالبيئة الاجتماعية خارج إطار الأسرة و قد مثلت عن طريق 11 سؤال ، و على هذا الأساس فقد كان مجموع كل أسئلة هذه الاستمارة 55 سؤالا وزعت ما بين الأسئلة المغلقة و الأسئلة المفتوحة ، حاولنا من خلالها الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع حسب الفرضيات المقترحة .

و في هذا المقام نشير إلى أن نموذج أو مخطط الاستمارة هذا كان قد مر عبر مراحل متتالية قبل أن يتم اخراجه في شكله النهائي حيث خضع بموجب ذلك إلى عدة تعديلات تم من خلالها ضبط تساؤلاته و ترتيبها بشكل متسلسل و منسق ، بما يضمن تجاوب المبحوثين معه بشكل إيجابي و فعال ، و لهذا الغرض فقد تم تطبيق مبدأ صدق و ثبات الاستبيان ، الذي يعمل في شطره الأول (الصدق) على قياس ما وضع أصلا لقياسه أي أن تكون أسئلة الاستمارة وثيقة الصلة بموضوع البحث من خلال استعراضها على محكمين علميين في التخصص ، يتفحصونها و يقدمون تقييماتهم و اقتراحاتهم فيما إذا كانت معبرة عن فرضيات البحث و ممثلة للظاهرة المدروسة ؛ أما ما يخص الشطر الثاني (الثبات) فالقصد به هو معرفة مدى التوافق أو الانسجام في نتائج الاستمارة إذا طبقت أكثر من مرة في ظروف متماثلة ، و من هنا فالاستبيان المقبول

علميا هو الذي يتسم بالثبات و الصدق في ذات الوقت [1] ؛ لذلك فقد تم تجريب الاستمارة المبدئية على عدد من أفراد مجتمع البحث ، ليتم فيما بعد ضبط و تدقيق ما لزم تدقيقه منها .

ج . المقابلة :

هي عملية اجتماعية صرفة تحدث بين شخصين ، الباحث أو المقابل الذي يستلم المعلومات و يجمعها و يصنفها و المبحوث الذي يعطي المعلومات إلى الباحث بعد إجابته على الأسئلة الموجهة إليه من قبل الباحث في إطار تواصل مباشر بين الطرفين ، و تنطوي عملية المقابلة على فعل و رد فعل في شكل سؤال و جواب ، و على سلسلة من التفاعلات الاجتماعية التي تعتمد على مجموعة من الرموز السلوكية و الكلامية التي يقوم بها أطراف المقابلة ، و تهدف هذه العملية . المقابلة . إلى جمع البيانات و التعرف على الآراء و المواقف و الميول و الاتجاهات ، و كذا الاطلاع على الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و البيئية للأشخاص الذين يقع عليهم البحث [2] ؛ و عليه فقد تم الاستعانة من البدء بهذه التقنية في إطار الدراسة الاستكشافية للموضوع قصد جمع المعطيات الضرورية التي ساعدت في بناءه و تحديده ، إذ تمت وفقا لذلك مقابلة عدد من الأطفال و كذلك الأولياء ، و حتى بعض المتخصصين في المجال التربوي و النفسي و الاجتماعي حيث جاء استعمالها بشكل غير رسمي و لا مضبوط وفق خطة مسبقة ،

---

(1) فوزي غرايبة : أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 6 ، 2011 ، ص ص 81 . 82 .

(2) محمد علي محمد : علم الاجتماع و المنهج العلمي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، مصر ، 1986 ، ص 475 .

ذلك أن وظيفتها في هذه المرحلة كانت مقتصرة على جمع المعلومات الأولية التي تمكننا من بلورة أفكارنا حول الموضوع المختار ، بينما استعملت تقنية المقابلة في مرحلة البحث الميداني كتقنية ثانوية مدعمة للتقنية الرئيسيية سابقة الذكر الممثلة بالاستمارة ، و هذا بقصد الحصول على صورة متكاملة حول الظاهرة المدروسة ، حيث أن استجواب المبحوثين من الأطفال عن طريق الاستمارة لوحدها لم يكن كافيا بالنسبة إلينا من أجل فهم واضح و متكامل للموضوع ، و لهذا الشأن فقد ارتأينا تدعيمها بهذه التقنية التي سبق الإشارة إلى استعمالها بصفة ثانوية ، حيث تم الاعتماد عليها في بعض محطات التحليل الميداني قصد تأكيد بعض جوانب الموضوع أو تعليلا لبعض الأفكار أو التصورات المصرح بها من قبل المبحوثين ، و تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن هذه التقنية قد تم توجيهها لأهل المبحوثين من الأطفال ، على أساس أن تسمح تصريحاتهم بنوع من المقابلة و المقارنة مع معطيات الاستمارات الموجهة للأطفال ؛

و بناءا على كل ذلك فقد تم إعداد دليل خاص لهذه المقابلة ، اختير الاعتماد فيه على نفس المحاور الأساسية التي بني عليها نموذج الاستمارة ، بينما اختلف العمل في توظيف كل من هاتين التقنيتين تبعا لمن وجهت له من ناحية ، و من ناحية أخرى حسب خصوصية استعمال كل تقنية منهما ؛ كما تجدر الإشارة هنا أيضا إلى أن عدد المبحوثين من الأولياء الذين تمت مقابلتهم قد اقتصر على 10 أفراد فقط ، و يرجع هذا الاختيار إلى الهدف الأساسي من استخدام هذه التقنية في كونها تقنية مدعمة و ليست أساسية في البحث ، و لهذا فقد ارتأينا أن لا يكون العدد ذا أهمية كبيرة بالنسبة لموضوعنا بقدر ما تمنحنا به من معطيات و تفسيرات تساعد على إيضاح بعض الجوانب و كشف العلاقات المختلفة بين الظواهر .

3.4. تقنيات تحليل المعطيات :

بنفس أهمية تقنيات جمع المعطيات فتحليل هذه المعطيات يعتبر من الخطوات الهامة في أي بحث علمي كذلك ، باعتبار أن مصداقية الأدوات التي يختارها الباحث بغرض التحليل و تمكنه منها إنما يعكس إلى حد كبير النتائج التي يمكنه التوصل إليها ، و في هذا الشأن فتحليل المعطيات إنما ينبني على شقين مختلفين يمثل أحدهما الشق الكمي من خلال تقنيات التحليل الإحصائي ، بينما يمثل الشق الثاني التحليل الكيفي و هو الذي يعتمد على تقنية تحليل المحتوى ، و الملاحظ في الأمر أن هذا التوزيع يتماشى و يتناسب مع التصنيف الخاص بالمنهج أو المناهج المعتمدة في الدراسة و هو ما يؤكد على أهمية التكامل الوظيفي بين الأسلوبين ، ففي ذات الوقت الذي نعتمد فيه على الأسلوب الكمي من خلال التحليل الإحصائي للمعطيات المستقاة من الميدان و خاصة لتلك المعطيات المحصل عليها كأجوبة عن الأسئلة المغلقة ، نجدنا لا نستغني عن استعمال الأسلوب الكيفي و الذي سبق الإشارة إليه في تمثله بتقنية تحليل المحتوى و الذي تم توظيفه في الإحاطة بتحليل و تفسير الأجوبة الخاصة بالأسئلة المفتوحة ، و بالتالي ينجر عن استعمال الأسلوبين معا التمكن من الإحاطة بجوانب الموضوع كله ، و على هذا فقد جرى استخدام هذه التقنيات على النحو التالي :

أ. تحليل المحتوى :

للإشارة فقد تم الاستعانة بهذه التقنية بشكل محدود و في مواقف بذاتها لهذا فقد استخدمت بشكل سطحي و ليس متعمق بذات مستوى البحوث التي تتخذها كمهج متكامل ، و في كل الأحوال فتحليل المحتوى ما هو إلا أسلوب يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الذي يستخدم في وصف محتوى مادة الاتصال و ذلك عن طريق تحليل جميع الأفكار و الفئات الموجودة في

المادة المقصودة ، و انطلاقا من فكرة كونه منهجا يستهدف الوصف الدقيق و الموضوعي لما قيل عن موضوع معين في وقت ما على حد تصور المفكر لازويل [1] ، فهو لا يعدو عن كونه مجموعة من الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى ، و العلاقات الارتباطية لهذه المعاني من خلال البحث الكمي و الموضوعي المنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى [2] .

و من هذا المنطلق فقد تم استعمال هذه التقنية قصد التمكن من تحليل و تفسير المعطيات المتعلقة بالتصريحات غير المفيئة مسبقا في إطار الاستمارة و حتى المقابلة ، فكما هو معروف أن الأسئلة المفتوحة يقابلها أو يرد عليها بأجوبة مختلفة التعبيرات و التوجهات و المقاصد ، حيث يتسنى من خلالها مجال أو هامش كبير من الحرية في التعبير من قبل المبحوث ، و هو الذي يجعله يستخدم ما شاء من الكلام و الألفاظ و المفاهيم أو المصطلحات ، و نتيجة لذلك فيكون الباحث أمام عمل هو مضطر للقيام به و هو المتعلق بإعادة ترجمة كل ذلك الكلام و تلك التصريحات بطريقة يتسنى فيها للباحث الاستفادة منها و قرائتها في إطار منهجي علمي ؛

و لهذا الغرض فقد تم تطبيق تقنية تحليل المضمون على تلك التصريحات و الأجوبة التي قدمها المبحوثون خاصة بالنسبة لتساؤلات الاستمارة . باعتبارها التقنية الأساسية في دراستنا هذه . و نقصد التساؤلات المفتوحة كما سبق الذكر من قبل و في هذا فقد قمنا بأخذ إجابات كل سؤال على حدى بحيث تم المرور وفقا لذلك على كل الاستمارات لاستخراج مضمون الفكرة الذي عبر

---

(1) إحسان محمد الحسن : مناهج البحث الاجتماعي ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 ، ص 162

(2) سمير محمد حسين : تحليل المضمون ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1983 ، ص 21 .

عنه كل مبحوث في نفس الوقت المذي قمنا فيه بتفيئة تلك المضامين تبعا لما تحمله معاني ، و بالتالي فقد ساعد ذلك في حصر الفئات المتكررة المعاني و التي تدور حول نفس الأفكار ، و بهذه الطريقة فقد تم إعادة بناء مختلف تلك الإجابات ضمن فئات المعاني و الأفكار التي تقصدها ، و بناءا على هذا فقد تم توظيف المنهج الكيفي الذي يعتمد على التحليل و التفسير المتعق بطبيعة الفكار و محتواها الضمني و هو ما سهل علينا عملية تصنيف تلك المعطيات و إمكانية عدها و حسابها وفقا للتحليل الكيفي الذي كما سبق الإشارة إليه و الذي لا يمكن الاستغناء عنه في مثل هذه الدراسات ، و هنا يتأكد التكامل العملي بين المنهجين في تسهيل العملية التحليلية بغية الوصول إلى الأهداف المنشودة .

ب . التحليل الإحصائي :

كما سبق القول من قبل فهذا النوع من التحليل إنما يتعلق بالمنهج الكمي الذي يعتمد الأرقام و الحسابات كأساس له ذلك أنه يعبر عن تلك العملية التي يجري من خلالها تجهيز البيانات باستخدام كافة الطرق ، سواءا الرياضية أو المنطقية و ذلك من أجل الوصول إلى معلومات مفيدة يمكن اتخاذ القرارات بناءا عليها ، و في ذلك فهو يقوم على عمليات تحليلية مترابطة ترتب المضمون و تربط العلاقات ببعضها البعض للوصول إلى معنى من مجموعة بيانات غير ذات معنى بدون تللك العلاقات و االروابط [1] .

و في هذا الشأن يمكننا الإشارة إلى أن هذا التحليل يعتمد أسلوبين أسلوب يدوي يعتمد التفريغ و المعالجة اليدوية و آخر تقني يعتمد التفريغ و المعالجة الحاسوبية و هذا الأخير

---

(1) أماني موسى محمد : التحليل الإحصائي للبيانات ، مركز تطوير الدراسات العليا و البحوث في الهندسة ، القاهرة ، 2007 ، ص 5 .

ذاته ينطوي على عدد من البرامج المختصة بالتحليل منها : برنامج SPSS و برنامجStatistica و برنامج SAS و برنامج E Views ، و كلها برامج يمكن للباحث الاعتماد عليها بغية اختصار الجهد و الوقت ، و هو ما تم الاعتماد عليه في دراستنا هذه حيث تم استعمال برنامج الSPSS الذي ساعدنا كثيرا في تصنيف المعطيات و تبويبها في صورة جداول بسيطة و مركبة ، و هو ما مكننا من التعامل السريع مع المعطيات المستقاة من الميدان خاصة و أنها كثيرة مقارنة مع حجم العينة الذي تعدى تعدادها الخمس مائة (500) وحدة إحصائية ، و هو حجم يتعسر معه استعمال الوسائل و التقنيات التقليدية اليدوية ، و لهذا الغرض فقد تم اختيار الأسلوب الحديث في المعالجة البيانية للمعطيات الميدانية ، و الذي يعتبر برنامج ال SPSS فيه أكثر البرامج المعتمدة خاصة في الدراسات الاجتماعية .

و في هذا الشأن فقد تم استعمال هذه التقنية كتقنية أساسية للتحليل بغية معالجة المعطيات التي تم جمعها خاصة تلك المجموعة كأجوبة للأسئلة المغلقة المتضمنة في الاستمارة بشكل مباشر ، و حتى تلك المعطيات المعاد تفيئتها عن طريق تحليل المحتوى كذلك إذ يسمح هذا التحليل الإحصائي في إطار ذلك بترجمة المعطيات المختلفة و التي جاءت في صورة عبارات و كلمات محددة الصياغة و المعنى من طابعها الحرفي إلى طابعها الرقمي ، و يتم ذلك عن طريق عد و حساب التكرارات الخاصة بكل معطى من المعطيات قصد تسهيل استعمالها و استخلاص النتائج على أساسها ، و رغم أن الطرق في التعبير باستعمال التحليل الإحصائي متعددة (العرض الإنشائي ، العرض الجدولي ، العرض البياني ...) إلا أن مقتضيات و أهداف دراستنا هذه تجعلنا نكتفي بما يعرف بالعرض الجدولي ، أي الاقتصار أو التركيز على استعمال طريقة الجداول الإحصائية في عرض المعطيات و تصنيفها ، و بالتالي تسهيل التعامل مع هذه المعطيات بصورة أكثر عملية و سهولة ، خاصة و أننا نعلم حجم العينة التي نتعامل معها و التي

نتكلم بموجبها عن أرقام كبيرة نسبيا ، لذلك فإن هذه الجداول هي التي تسهل عرض الحقائق بطريقة منظمة و مختصرة ، إذ أن تفريغ الأرقام في هذه الجداول يقلل كثيرا من تكرار الكلمات التي تصنف البيانات ، و هو ما يجعلها أكثر فهما و أسهل استيعابا [1] .

5. المعاينة ، العينة و مجالات الدراسة :

1.5. المعاينة :

تنطلق المعاينة من فكرة كونها الطريقة التي يتم بواسطتها الحصول على العينة حيث يتم اللجوء إلى هذا الإجراء في حالات تعذر إجراء ما يعرف بالمسح أو الحصر الشامل حينما يكون حجم العينة المختارة مساويا لحجم المجتمع المستهدف دراسته ، إضافة إلى اعتبارات أخرى مثل استثمار الجهد و التكاليف و الوقت ... [2] ، و على هذا الأساس فهذه العملية مهمة جدا كونها تساعد الباحث على القيام بإجراء دراسته بطريقة ميسرة ، ذلك أنه لا يكون مضطرا لأن يجري عمله الميداني على كل مجتمع البحث بل يكفيه وفقا لهذه المعاينة بأن يختار جزءا معلوما من المجتمع الكلي و يطبق عليه الدراسة و بالمقابل فمن خلال هذا الإجراء يتمكن الباحث من تعميم نتائجه على ذلك المجتمع ، و بناءا عليه فكلما كان أسلوب المعاينة الذي اختاره مناسبا كلما كانت النتائج المعممة معقولة و معبرة عما هو موجود في الواقع ؛ و في حالة اختيار الباحث لأسلوب المعاينة هذا فإنه يتحتم عليه الانتقال إلى الخطوة التالية و هي الممثلة بتحديد حجم العينة المناسبة،

---

(1) فوزي غرايبة ، مرجع سابق ، ص 106 .

(2) مصطفى محمد أبو بكر و أحمد عبد الله اللحلح : مناهج البحث العلمي ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2007 ، ص 148 .

و من تم تحديد طريقة المعاينة التي تتماشى و طبيعة الموضوع من جهة و من جهة ثانية حسب طبيعة المجتمع الذي يتم من خلاله استخراج العينة ؛ و في هذا الإطار و كما هو معروف في علم الاجتماع فهناك طرق متعددة و مختلفة يمكن للباحث الاعتماد عليها من أجل استخراج عينة الدراسة ، لكن هذا الأمر ليس اعتباطيا بل إنه يقوم على أسس و مباديء تتعلق بالدرجة الأولى على طبيعة و خصوصية الموضوع ، ثم على طبيعة و مميزات ميدان أو مجال الدراسة ؛ و في هذا الشأن فقد كان علينا أن نحيط بهذه المعطيات قبل الانطلاق في دراستنا الميدانة ، و هو ما قمنا به بناءا على الدراسة الاستكشافية المسبقة للميدان وهي التي سمحت لنا بأخذ فكرة عما هو متوفر و ما هو متاح من فرص و إمكانيات للعمل الميداني ، و على أساس كل ذلك فقد ارتأينا أن نستعمل منهجية تتناسب و طبيعة توزع مجتمع البحث الذي نريد استخراج عينتها منه ، و في هذا فقد تمثلت المعاينة التي تسمح لنا بذلك فيما تعرف بالمعاينة متعددة المراحل أو العينة العنقودية L' echantillon stratyfie ، حيث يعتمد مبدأها الأساسي على استخراج العينة وفق مراحل أو خطوات متتالية بحيث يتم وفقها سحب عينة من أخرى حتى الوصول في الأخير إلى العينة المستهدفة ، و تستعمل هذه الطريقة في حالة المجتمعات الكبيرة التي يصعب فيها اختيار عينة عشوائية [1] ، و هو حال دراستنا هذه حيث اضطرنا حجم المجتمع الكبير إلى اعتماد هذا النوع من المعاينة من خلال تقسيمه إلى تقسيمات رئيسية باختيار منطقة الجزائر العاصمة كمجال مكاني للدراسة من بين بقية مناطق البلاد الأخرى ، ثم على تقسيمات فرعية من خلال إعتماد بعض المتوسطات كمجال بشري تتوافر فيه المميزات الضرورية لأفراد العينة ، و بعدها تقسيمات أكثر تفرعا باختيار مستويات دراسية دون أخرى حسب مقتضيات الدراسة ، و في الأخير الحصول

---

(1) مصطفى خلف عبد الجواد ، مرجع سابق ، ص 112 .

على العينة النهائية التي بنيت وفقا لهذه المعاينة خلال جميع مراحل تقسيم المجتمع بصورة عشوائية [1] .

2.5. العينة :

تقوم العينة على أساس أخذ جزء من مجتمع الدراسة الذي تجمع منه المعطيات الميدانية قصد دراسة موضوع ما على أن تكون ممثلة له أي أنه يمكننا بعد الدراسة تعميم النتائج المتوصل إليها على المجتمع الأصلي [2] ، و في هذا الشأن فالكلام على العينة بحد ذاتها لا يمكن أن الخوض فيه دون الانطلاق قبلا من التحدث أو تحديد معالم المجتمع الذي نقصده بالدراسة ، و هنا يجري التمييز بين مفهومين مختلفين هما المجتمع بمعناه العام أو الواسع و مجتمع البحث بمعناه الخاص أو المحدد ، و في هذا فإنه يمكننا أن نميز بوضوح أن الأول يشمل الثاني و يتعداه و هو لا يهمنا من خلال دراستنا هذه ، بينما الثاني و الذي يعبر عن جزء من الأول فهو يمثل جماعة الأفراد الذين تشملهم المواصفات و المتغيرات التي تقوم على أساسها الدراسة ، و بالتالي فهو مجتمع خاص يشترط توفره على عدد من المميزات و الخصائص التي ينبني عليها موضوع الظاهرة المراد دراستها ؛ و في نطاق هذا الكلام فقد تحدد مجتمع دراستنا هذه في فئة الأطفال الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 10 و 15 سنة ، لكن الكلام بهذه الصياغة يجعلنا أمام حجم كبير من المجتمع الذي تنطبق عليه هذه الميزة ، حيث أنه بالمقابل و عند التفكير في أخذ عينة منـه سيوقعنا في ضوابط لا تتوفر لنا الإمكانيات لتحقيقها ، و بسبب كل ذلك فقد كان الخيار

---

(1)مصطفى محمود أبو بكر و أحمد عبد الله اللحلح ، مرجع سابق ، ص 157 .

(2) صلاح مراد و فوزية هادي : طرائق البحث العلمي ، دار الكتب الحديث ، الكويت ، 2002 ، ص 197 .

المتاح أمامنا في هذه الحالة هو إعادة بناء مجتمع بحيث نتمكن من خلاله من اعتماد عينة تمثيلية (قدر المستطاع) تمكننا من تطبيق دراستنا الميدانية على أساسها ؛ و هذا ما تم القيام به عندما حصرنا مجتمع بحثنا في إطار منطقة الجزائر العاصمة ، و ذلك عن طريق اعتماد المؤسسات التعليمية الممثلة بالمتوسطات باعتبارها المكان الذي نضمن فيه توافر أكبر عدد من مجتمع البحث و كذا أنها تقوم على أساس منظم و معلوم ، و هو ما يمكننا من بناء قاعدة سبر مضبوطة تجعل استخراج عينة على أساسها أمرا قابل التنفيذ ، و بهذه الطريقة فقد تم ضبط مجتمع البحث في مرحلة أولى عن طريق اختيار عشوائي لعدد من متوسطات الجزائر العاصمة و التي بلغ عددها تسعا 09 (هي : متوسطة علي حمدان و متوسطة سي لخضر و متوسطة بن قريش عبد القادر من منطقة الرغاية ، و : متوسطة الإخوة مدور و متوسطة ابن الرشيق و متوسطة لالا فاطمة نسومر من منطقة باب الزوار ، و : متوسطة محمد بوراس و متوسطة بن طلحة الجديدة و متوسطة ابن تيمية من منطقة براقي) ، و من ثم فقد كان التركيز على تلاميذ أقسام السنة الثالثة و الرابعة متوسط فيها ، باعتبار أن التلاميذ في هذه المستويات الدراسية أكثر كفاءة على الفهم و التعبير بغرض التمكن من الإجابة على الاستمارات المراد توزيعها عليهم ، و وفقا لذلك فقد تم في مرحلة ثانية أخذ نصف عدد الأقسام من كل متوسطة و في آخر مرحلة تم الوصول إلى حصر العدد الكلي المحصل عليه من جميع تلك الأعداد في مختلف تلك المؤسسات ، و بالتالي تم تسجيل عينة مقدرة بنحو **525** تلميذ ممثلين لفئة الأطفال المراد تطبيق الاستمارة عليها من كل تلك المتوسطات ، و ذلك حسب التوزيع التالي :

جدول رقم 01 : يبين توزيع أفراد العينة (ذكور/ اناث) حسب المتوسطات التي سحبت منها :

اسم المتوسطة	حجم العينة المسحوبة منها
متوسطة علي حمدان	56 (25 ذ +31 إ)
متوسطة سي لخضر	60 (25 ذ + 35 إ)
متوسطة بن قريش عبد القادر	63 (33 ذ + 30 إ)
متوسطة الإخوة مدور	66 (32 ذ + 34 إ)
متوسطة ابن الرشيق	51 (22 ذ + 29 إ)
متوسطة لالا فاطمة نسومر	57 (30 ذ + 27 إ)
متوسطة محمد بوراس	43 (07 ذ + 36 إ)
متوسطة بن طلحة الجديدة	75 (29 ذ + 46 إ)
متوسطة ابن تيمية	54 (12 ذ + 42 إ)
المجموع	525 (215 ذ + 310 إ)

3.5.1. مجالات الدراسة :

تقتضي الدراسة الميدانية في البحوث السوسيولوجية تحديد ثلاث مجالات أساسية هي (المجال المكاني و المجال الزمني و المجال البشري) حيث يتم من خلالها معرفة الحدود التي أنجز البحث الميداني في نطاقها ، و من هذا المنطلق فقد تم تطبيق دراستنا الميدانية في إطار تلك المجالات كما يلي :

أ. المجال المكاني :

حقيقة الأمر أن هذه الدراسة في باديء الأمر كانت تعنى بكل طفل من أطفال الجزائر ، لكن الواقع و مجارات الميدان جعل من الأمر غير قابل للتنفيذ نظرا للعدد الهائل من الأطفال الذين يدخلون في تكوين مجتمع البحث المراد دراسته و الذي يتطلب إمكانيات ضخمة جدا تفوق القدرات و الامكانيات المتاحة لدينا إضافة إلى اعتبارات عدة منها ما هو شخصي و أخرى ذات طابع اجتماعي ، و عليه فقد كان علينا حصر مجال دراستنا بما يسمح لنا بإجرائها ، و هو ما جعلنا نختار المنطقة الممثلة بالجزائر العاصمة ، مع أنه ليس المقصود كل الجزائر العاصمة نظرا لشساعتها و امتدادها المترامي الأطراف لذلك فقد كان التركيز في إطار هذا المجال المكاني على عدد من المتوسطات المتواجدة به بطريقة عشوائية لا مقصودة ، بحيث تعطى فرصة الاختيار التلقائى لعينة و وحدات البحث دون تمييز أو ذاتية ، باعتبار أن موضوع الدراسة لا يأخذ في الحسبان منطقة الدراسة بعينها و لا المؤسسة التعليمية المطبقة الدراسة من خلالها ، بقدر ما يهتم بالتمكن من حصر أكبر عدد من أفراد مجتمع و عينة الدراسة ، و كذا تسهيل مهمة جمع المعطيات الميدانية عن طريقها .

ب . المجال الزماني :

فيما يخص المجال الزماني الخاص بالدراسة الميدانية فقد استغرق تطبيقها وقتا لا بأس به من الزمن ، و هو الذي كان مع بداية سنة 2013 حيث انطلق الإعداد الفعلي للدراسة الميدانية من خلال التوجه للميدان قصد إجراء الدراسة الاستكشافية له ، و الاطلاع على مميزاته و حيثياته و كل هذا بغرض الاستعداد الملائم للتطبيق الفعلي لهذه الدراسة ، و بعد فترة الاستكشاف هذه تم الاتصال بمديرية التربية الخاصة بولاية الجزائر قصد الحصول على رخصة لإنجاز

البحث الميداني داخل بعض المتوسطات التابعة لها ، و بالفعل فقد تم منح هذه الرخصة خلال منتصف شهر أفريل من سنة 2013 ، و انطلاقا من ذلك بدأ التطبيق العملي للاستمارة خلال الفترة الممتدة من النصف الثاني من شهر أفريل 2013 إلى نهايته ، و نظرا للطريقة التي وزعت بها الاستمارة * فقد تم اختصار كثير من الوقت و الجهد ، و بذلك تم استكمال العملية خلال هذه الفترة ، لتتبعها بقية الخطوات المنهجية الأخرى للدراسة .

ج . المجال البشري :

يشتمل المجال البشري على أولئك الأفراد من المجتمع الكلي الذين خصتهم الدراسة الميدانية بالتطبيق ، و في هذا الإطار فالمقصود بالكلام هم الأطفال الذين مثلوا العينة ، بمعنى أن الدراسة البشرية في هذا الشان تتحدد في الأطفال الذين يتجاوزون سن العاشرة 10 من العمر و في ذات الوقت لا يتعدون سن الخامسة عشر 15 ، و لأن هؤلاء الأطفال نجدهم في كل مكان و لا نستطيع حصرهم بطريقة منظمة و منهجية فقد كان من الأنسب لنا أن نبحث عنهم ضمن مؤسسات أو من خلال تنظيمات يمكن على أساسها حصرهم ، و من هذا المنطلق فقد وجدنا أن الحل المناسب لكل ذلك يكون عن طريق التوجه إلى المؤسسات التعليمية التي توفر لنا قاعدة المعلومات الضرورية ، و هي المتمثلة بالمتوسطات التي تنحصر فيها الفئة العمرية المقصودة .

---

*تم توزيع الاستمارة بطريقة اختصرنا فيها الزمان و الجهد ، و ضمننا من خلالها استرجاع كل الاستمارات مباشرة بعد تمريرها ، حيث قمنا بأخذ إذن من مديري تلك المؤسسات التعليمية و من بعدها أساتذة الأقسام المعنية في الحصول على حصة بمقدار نحو ساعة ، يتم فيها مقابلة تلاميذ تلك الأقسام و هم في حجرات دراستهم ، حيث يتم من خلالها شرح المطلوب منهم مع تمرير الاستمارة عليهم قصد ملئها مع إمكانة شرح أو توضيح بعض الأسئلة فيها مباشرة و هم بصدد الإجابة عنها .

6.1. صعوبات الدراسة :

يعتبر مجال علم الاجتماع من أكثر المجالات التي ترتفع فيها صعوبات الدراسة بسبب خصوصيته الفريدة ، فمن جهة أنه علم يتصل بحياة الأفراد الذين يكون الباحث واحدا منهم ، و بالتالي فإن قدرته و التزامه بضوابط البحث العلمي هي من الأمور الأكثر صعوبة للتطبيق الفعلي ، و من جهة ثانية طبيعة بعض المواضيع في حد ذاتها و التي تجعل الباحث يجتهد باستمرار للإلمام بجوانب دراسته دون الاخلال بالقواعد المنهجية المعتمدة لإنجاز البحوث العلمية ، و في كلتا الحالتين فالباحث مطالب بأن يتسم بالموضوعية و الصبر و المرونة لبلوغ أهدافه العلمية التي انطلق في دراسته من أجلها ؛ و في هذا الشأن فهذه الدراسة التي نحن بصدد تناولها شأنها شأن بقية الدراسات السوسيولوجية ، هي بالمثل مرت عبر عدد من الصعوبات المختلفة المستويات و الدرجات ، نكتفي في هذا المقام بذكر أهمها و أكثرها عمقا و التي أثرت عليها بشكل كبير ، و هي :

. طول مدة الدراسة ؛ و الحقيقة التي تقال أن السبب في ذلك يعود إلى الباحثة نفسها لا إلى طبيعة الموضوع ، و تعتبر هذه الحيثية مهمة جدا بالنسبة للدراسة ذلك أن طول مدة البحث أو الدراسة تجعل معطياته تتغير باستمرار ، و بالتالي فعوضا على استكمال بقية العناصر خطوة خطوة يجد الباحث نفسه في كل مرة يعيد بعض المعطيات و يجددها ، و بهذا فعمله المتكرر يعوق تقدمه نحو الأمام ، كما أنه يفقده الحماس الذي يكون قد انطلق به في البداية مما ينقص من دافعيته نحوه و كذا مستوى عطاءه لموضوعه ؛

. فيما يخص الجانب النظري ؛ يمكننا ذكر النقص المحسوس للمراجع المتخصصة و التي تتعلق بكل من موضوع الطفل الجزائري و كذلك الأسرة الجزائرية ، و القليل المتوفر منهما قديم زمنيا نوعا

ما أو ينحصر في صورة دراسات أو بحوث لا تتجاوز حيزا مكانيا معلوما الأمر الذي اضطرنا إلى التعامل مع هذا الشيء بنوع من الحذر و الحيطة كونها لا تمثل واقعا شاملا يمكن تعميمه على كل المناطق في الجزائر .

. تداخل بعض المفاهيم فيما بينها و عدم الاتفاق حول ركائز بعينها ؛ مما اضطرنا إلى اعتماد مفاهيم إجرائية خاصة يتحدد وفقها تصورنا للموضوع و جزئياته ، و منها مفهوم الأطفال و الطفولة و الذي وجدنا فيه اختلافا واضحا من حيث تحديده عمريا أو زمنيا ، إضافة إلى التداخل الذي يطرحه ما بين مرحلة الطفولة و المراهقة كذلك بالنسبة لمفهوم التصور الاجتماعي و الذي هو في حد ذاته حقل لا منتهي من الرؤى و التوجهات ... و هو الأمر الذي أوقعنا في عدد من المواقف التي خرجنا فيها عن صلب موضوعنا و تهنا في متاهات فكرية بعيدة ، و هو ما ساهم في ضياع بعض من وقت الدراسة ، إضافة إلى أن هذه الحالة فرضت علينا الجمود في بعض محطات العمل البحثي لفترة ، ثم العودة من جديد إلى نقطة البداية قصد إعادة تناول الموضوع كما سبق الانطلاق منه وفق الأهداف و الرؤى التي سطرت له في الأول ؛

. عدم وجود قواعد سبر واقعية يعتمد عليها الباحث في استخراج العينة على أساسها ؛ ذلك أن نظام الإحصاء المعتمد في الجزائر غير ذي فعالية تذكر بسبب قدمه النسبي (آخر إحصاء أجري كان سنة 2008) مقابل حركية المجتمع و تغيراته المتسارعة ، إضافة إلى أن مثل هذه المواضيع التي تمس شريحة كبيرة و متفرقة التواجد (بمعنى عدم التمكن من حصرها مجاليا) جعلنا نعمل على بناء قاعدة سبر خاصة تتوفر من خلالها المتغيرات المميزة لمجتمع البحث المقصود ، بحيث يتم الاجتهاد فيها قدر المستطاع مع عدم الإخلال بالأسس المنهجية لبناء و استخراج العينة وهو أمر ليس بالسهل التعامل معه أو التوفيق في إنجازه عند غياب قواعد السبر .

. بالنسبة للتطبيق الميداني ؛ فقد تم تسجيل بعض الصعوبات المتمثلة في التقبل الاجتماعي للحوارات و المقابلات العلمية و هي ملاحظة لا تقتصر على الفئات ذات المستويات العلمية المنخفضة بل تتعداها إلى بعض المثقفين أو ذوي المستويات التعليمية العالية ، و هذا ما واجهناه في عديد من المواقف التي مررنا بها بغية إنجاز دراستنا الميدانية الأمر الذي جعلنا في مرحلة من مراحل التطبيق الميداني نعيد بناء الموضوع من جديد قصد إعادة توجيه العمل الذي كان في الأول مبنيا على أساس أن يطبق مع أولياء الأطفال لا مع الاطفال ، لكن عند وصولنا إلى مرحلة جمع المعطيات الميدانية و بعد استكمال كل الغجراءات اللازمة لذلك ، اتضح أن الاستمارات التي تم استرجاعها قليلة جدا مقارنة بما تم توزيعها ، إضافة إلى أن المسترجعة منها لم يكن بالإمكان الاعتماد عليها بشكل كلي نظرا لعدم الجدية في الإجابة على تساؤلاتها ، و بالتالي فقد عطل هذا الأمر كثيرا مما اضرنا في الأخير إلى إعادة النظر في طريقة طرح الموضوع ، بحيث قمنا ببعض التعديلات فيه حتى يتسنى لنا أن نطبق ميدانه مع الأطفال أنفسهم من خلال المؤسسات التربوية النظامية التي توفر لنا قاعدة سبر معلومة يمكننا الاحتكام إليها ، و في ذات الوقت يمكننا تجاوز بعض العراقيل التواصلية بيننا و بين المبحوثين ، و في هذا يظهر أن المجتمع الجزائري و رغم التغيرات و التحولات العميقة التي عرفها إلا أنه لا يزال ينظر بارتياب إلى الدراسات و البحوث العلمية و بالأخص تلك التي تمس حياته الاجتماعية ، سواء رد السبب إلى جهله بأهمية مثل هذه الدراسات و قيمتها أو لعدم ثقته بما يمكن أن تقدمه من فوائد علمية أو عملية في حياته ، و قد تجاوز الأمر ذلك في حالات أخرى إلى التوقعات التي ينتظرها بعضهم من وراء إجاباتهم على تساؤلات الباحث و التي وصلت حد انتظار مقابل مالي عن قبول ذلك ، و كل هذه المواقف عرقلت تقدمنا نوعا ما في بعض مستويات العمل ؛

لكن رغم كل هذا إلا أن جدية البحث و الباحث من وراءه جعلنا ندخل في نوع من التحدي و المثابرة للاستمرار و التقدم (و لو كان ذلك بخطى ثقيلة و ثقيلة جدا) نحو استكمال ما بدأناه ، بغية تحقيق الأهداف العلمية و العملية التي تم الانطلاق منها .

ملخص الفصل :

تم من خلال هذا الفصل التعرف على أهم الخطوات المنهجية الممهدة للدراسة النظرية منها و الميدانية و هي التي لا يمكن لأي عمل علمي القيام بدونهما حيث تم من خلالها إرسأْء المعالم و المحاور الأساسية للدراسة كلها ، و هذا من خلال استعراض اللبنات الأساسية للموضوع المطروح للدراسة و النقاش ، خاصة فيما يتعلق بإطاره الإشكالي و المفاهيمي و كذا المقارباتي ، و عليه انبنى الشطر الأول من الدراسة النظرية ، و الذي أعقب بالشطر الثاني من خلال عرض مختلف عناصر البحث الميداني .

الفصل الثاني : التنشئة الاجتماعية و مجالاتها

تمهيد .

1. المفاهيم و التعريفات ذات الصلة : 1.1. النمو الاجتماعي .

2.1. التعلم و التربية .

1.2. التنشئة الاجتماعية .

2. نظريات التنشئة الاجتماعية : 1.2. النظريات النفسية

2.2. نظرية الاجتماعية

3.2. نظريات مشتركة

3. أهمية التنشئة الاجتماعية و أساليب ممارستها : 1.3. أهمية التنشئة الاجتماعية .

2.3. أساليب التنشئة الاجتماعية .

4. أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية : 1.4. المؤسسات الرسمية .

2.4. المؤسسات غير الرسمية .

5. مستويات التكامل و الصراع في عمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

1.5. مستويات التكامل في عمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية .

2.5. مستويات الصراع في عمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية .

6. العوامل المؤثرة على عملية التنشئة الاجتماعية : 1.6 العوامل الاجتماعية و الثقافية .

2.6. العوامل الاقتصادية و السياسية .

7. التنشئة و التصورات الاجتماعية : 1.7. التصورات الاجتماعية و أبعادها .

2.7. دور التنشئة الاجتماعية في بناء التصورات .

ملخص .

تمهيد :

يتناول هذا الفصل من الدراسة موضوع التنشئة الاجتماعية و هو موضوع رغم انتشار الكلام فيه و الاهتمام به في مجالات عدة خاصة النفسية و التربوية و كذا الاجتماعي إلا أنه يبقى باستمرار بحاجة إلى الحديث عنه حسب مقتضيات كل دراسة ، و عليه فتناول التنشئة الاجتماعية من خلال التطرق للتصورات المستقبلية للأطفال إنما يخصه في تفسير و فهم الطرق و المسارات التي تتشكل بها هذه التصورات و تتنامى إلى أن تصبح أساسا في شخصية و مستقبل الأطفال و الذين هم ممثلوا مجتمعاتهم كشباب في المستقبل ، و على هذا الأساس فقد كان من الضروري الحديث عن هذه التنشئة الاجتماعية في جوانبها المختلفة و هي التي سيتم التطرق إليها من خلال العناصر الآتية :

1. المفاهيم و التعريفات ذات الصلة :

باعتبار أن التنشئة الاجتماعية كما سبق الاشارة إليها هي من المواضيع متشعبة الاهتمام ، فإنه بالمثل التعاريف و المفاهيم التي تعطى لها هي كذلك على ذلك القدر من التشعب و الاختلاف ، لذا فإن الباحث عن تعريف محدد للتنشئة الاجتماعية أكيد أنه سيجد كما هائلا من التعاريف المختلفة التي تتقارب في جوانب و تتباعد في أخرى ، و حتى لا نقع في هذه الحالة من التشتت فقد قمنا بمحاولة تجميع تلكم المفاهيم التي تتقارب فيما بينها لنكون من خلالها مفهوما يمكن أن يعطى للتنشئة من المنظور الخاص الذي يخدم موضوع دراستنا ، و على هذا الأساس يمكننا تصنيف المفاهيم التي تتصل مع المفهوم الرئيسي إلى كل من : النمو الاجتماعي ، التعلم و التربية و التنشئة الاجتماعية :

1.1. النمو الاجتماعي :

يرتبط مفهوم النمو الاجتماعي ارتباطا وثيقا بمفهوم التنشئة الاجتماعية باعتباره يقوم على أساس تفاعل الكائن البشري خلال مراحل حياته المتعاقبة مع مختلف القوى الطبيعية و الاجتماعية المحيطة به ، ذلك أن النمو الاجتماعي ما هو إلا تحسن تقدمي للفرد يتم عن طريق النشاط الموجه له بغية تمكينه من فهم التراث الاجتماعي لبيئته و تكوينه أنماطا سلوكية مرنة تتناسب و امتثاله المعقول لهذا التراث ، و لا يتم هذا إلا عن طريق اتصاله بالآخرين في إطار العلاقات التفاعلية التي تلزمه على التكيف مع الأنماط الحياتية السائدة في مجتمع ، حيث يقوم هذا النمو على عدد من التغيرات التي تحدث للفرد عبر الزمن في طريقة ارتباطه بالآخرين [1] .

---

(1) سميرة البدري : مصطلحات تربوية و نفسية ، دار الثقافة للنشر ، عمان ، الأردن ، 2005 ، ص 190 .

و على هذا الأساس فالطفل و منذ اللحظات الأولى لحياته يدخل في إطار مجموعة من العمليات التواصلية و التفاعلية مع المحيطين به . بداية من الأم إلى باقي أفراد الأسرة فالمجتمع بمختلف أفراده و جماعاته . و هي التي يبدأ معها أولى خطوات نموه الاجتماعي ، حيث يتعلم بموجبها كيف يعبر عن حاجاته و متطلباته في ذات الوقت الذي يتأقلم فيه و يتعود على طرق الاستجابة و التلبية أو حتى الرفض لها ، و يتم كل هذا بصورة تدريجية متتالية توالي النمو الذي يخضع له في مختلف جوانب حياته : عمريا ، جسميا ، عقليا ، نفسيا ، خلقيا ، دينيا ... ، ففي النهاية نموه في كل هذه الجوانب هو الذي يشكل شخصيته المتكاملة عند النضج ، و هي التي ينتقل بموجبها من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي بعدما يكون قد خاض أشواطا معتبرة من التطور و النمو ، بحيث تتداخل كل هذه العمليات مع بعضها البعض ليصبح النمو الاجتماعي جزءا لا يتجزأ من التنشئة الاجتماعية .

و في نفس السياق نشير إلى أن مفهوم النمو الاجتماعي يعتبر من المفاهيم الرائجة كثيرا في مجال علم النفس و علوم التربية على السواء و هذا ما يؤكده اقتران هذا المفهوم باستمرار بالمفكر النفسي اريك اريكسون الذي تناوله في مجمل أعماله عن التطور النفسي و الاجتماعي للفرد الإنساني و الذي هو بالنسبة له حصيلة للتفاعل بين العوامل البيولوجيية الغريزية و العوامل الاجتماعية و أيضا فاعلية الأنا ، وفي هذا السياق فقد أشار إلى أن النمو الاجتماي يتضح جليا من خلال التطورات و التغيرات التي يعرفها الإنسان في إطار تدرجه في السن من مرحلة إلى أخرى ، حيث يتعلم الطفل وفقا لهذا النمو و منذ ولادته طرق و أساليب مختلفة يستطيع من خلالها التفاعل و التكيف مع المحيط الذي يتواجد فيه بغية التمكن من تحقيق حاجاته و متطلباته بما يتماشى و ما يتوافر له من فرص و إمكانيات يكتشف

بها استقلاليته و انفصاله عن الآخرين تدريجيا ، و وفقا لذلك نجد أن إريكسون ميز بين ثماني مراحل لهذا النمو [1] :

أولا. مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة ؛ وتبدأ من الولادة و حتى السن الثانية من العمر حيث تتشكل لدى الطفل أهم أحاسيس الثقة و الأمن خاصة المتعلقة بالمحيطين به من خلال طبيعة العلاقة التفاعلية التي تربطهم بفي إطار تلبية حاجاته النمائية كالأكل و الشرب و النوم و الرعاية و غيرها ... حيث تنبني على أساس طبيعة هذه العلاقة أفكاره و اعتقاداته عن ثقته بمن حوله و حتى ثقته في نفسه كذلك ، و هو ما يمكنه من النجاح أو الفشل في تطوير المهارات المتعاقبة .

ثانيا. مرحلة الاستقلال مقابل الشك ؛ و هي المرحلة المميزة لسن الثالثة من عمر الطفل حيث يرى إريكسون أن الطفل في هذه المرحة يسعى باستمرار لتحقيق نوع من الاستقلال الذاتي ، بعدما يكون قد حقق نموا ملحوظا في مجالات عدة (جسمية ، لغوية ، نفسية ، فكرية ...) فكلها تجعله قادرا على تلبية عدد من متطلباته بمفرده ، و هو ما يشجعه على البحث عن مزيد من الاستقلالية التي تنمو بموجبها مهاراته و قدراته أكثر فأكثر ، و يتمكن له ذلك بقدر ما يتوفر له من الخبرات و التجارب الحياتية المشجعة و العكس صحيح .

ثالثا. مرحلة المبادرة مقابل الخجل ؛ و تمس سن الرابعة و حتى الخامسة من العمر حيث تتميز هذه السن بالنمو و التطور العقلي البارز و الذي يتضح بجلاء من كثرة أسئلة طفل هذه العمر بحثا منه عن مزيد من الفهم و المعرفة و المبادرة ، و تكون طبيعة تفاعل الأهل و المحيطين بالطفل

---

(1) ميلر باتريشيا ، تر : سالم محمود عوض الله و آخرون : نظريات النمو ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، 2005 ، ص ص 145.146 .

عن كل هذا هي الفاصل الذي ينمي فيه روح المبادرة أو بشكل عكس روح الخجل و الانسحاب .

رابعا. مرحلة الاجتهاد مقابل النقص ؛ و توافق هذه المرحلة مرحلة الكمون عند فرويد و هي عادة مرحلة التمدرس الابتدائي حيث يعرف فيها الطفل علاقات اجتماعية جديدة في إطار عالم المدرسة ، هذا المحيط الذي يكتشف من خلاله ضوابط و قوانين جديدة تتيح له عمليات التواصل و المعرفة و التعلم النظامي ، و في إطار الفرص و المواقف التي تفرضها هذه البيئة على الطفل يتمكن من تحقيق نموه الاجتماعي النفسي ، فإما ينجح في ذلك عن طريق تعلم الاجتهاد و المثابرة أو يفشل عن طريق تعلم الارتداد و النقص .

خامسا. مرحلة الهوية مقابل تمييع الهوية ؛ و هي مرحلة المراهقة و النضج و التي يدخل فيها الطفل في شبكة من العلاقات أكثر خصوصية ، حيث نجده أكثر ميلا لأوقات أكثر خصوصية ، و إلى ربط العلاقات الخارجية مع جماعة الأقران باحثا في ذلك عن كينونته المتفردة و عن تحقيق ذاته المستقلة ، و في هذا الإطار يتمكن من بناء هويته الخاصة التي تميزه وسط أقرانه في حالة نجاحه في نمو هذه المرحلة ، و في المقابل يحدث له تمييع لهذه الهوية في حالة فشله في تحقيق النمو المطلوب .

سادسا. مرحلة الولاء و التضامن مقابل الانعزالية ؛ تمتد هذه المرحلة من سن الثامنة عشرة 18 إلى الخامسة و العشرين 25 و هي فترة الشباب التي يميلون فيها إلى عقد الصداقات طويلة الأمد في إطار الزواج أو العمل أو التعاون أو حتى المنافسة ، و هذه المرحلة هي الأكثر صخبا و حيوية نظرا لما يكون للفرد فيها من إمكانيات و قدرات للإنجاز و النجاح ، فعلى صعيد النمو و النضج يكون المرأ حينها في أوج مستوى لهما ، و على هذا الأساس فإنه يميل إلى إثبات قدراته تلك عن

طريق رفيق ما و هو ما يساعده على تحقيق ذاته و هويته المستقلة ؛ و في حالة ما إذا فشل في ذلك فإنه يتجه نحو العزلة و الانطواء .

سابعا. مرحلة الإنتاجية مقابل الركود ؛ توافق هذه المرحلة فترة ما بين 25 و 50 سنة حيث يتميز الفرد الطبيعي فيها بالقدرة على الإنتاج و الحب و الإنجاب ، و كذلك المساهمة في حياة الأجيال القادمة مستقبلا مع توقع ضمني بأن يكون هذا الأمر متبادلا مع الآخرين ، و بذلك تكون عملية تربية الأطفال بمثابة عملية استثمار و إنجاز ، و تتميز هذه المرحلة بالفاعلية الاجتماعية و المساهمة في الاعمال الخلاقة التي تحقق للفرد كينونته الفريدة و القادرة على العطاء و الإنتاج ، لكن بالمقابل يمكن أن يفشل الأمر عندما تتشتت طاقات الفرد نتيجة مبالغته بالمشاركة غير الفاعلة في اسهامات غر حقيقية و لا عقلانية ، و هو ما يؤدي به إلى الركود و الخمول و التركيز على ذاته و كذا الشعور بالذعر من التقدم في السن و الندم على تلك الإنجازات و الخبرات التي حلموا بها في مرحلة الشباب .

ثامنا. مرحلة التوافق مقابل اليأس ؛ تمتاز هذه المرحلة بالفطنة و البصيرة رغم كونها من أصعب المراحل بالنسبة للشخص التي يعيشها ، ذلك أنها تبدأ أولا بالانفصال عن المجتمع و الإحساس بقلة الفائدة و العجز و الخوف من المرض باعتباره يذكر بالموت ، إضافة إلى انحسار العلاقات و الأصدقاء و موت المقربين و الأقران ...، لكن في الوقت نفسه يحث نوع من التكامل في الأنا عندما يتم تقبل حقيقة الحياة و الموت ، و الرضا عن الإنجازات السابقة و بذلك يتحقق للفرد في هذه المرحلة نوع من التوافق و التسليم بالواقع ، أما في حالات العكس فإنه يفقد التكيف مع الوضع و هو ما يدخله في دوامة اليأس .

و مجمل القول أن النمو الاجتماعي هو تلك التغيرات الاجتماعية التي يمر بها الطفل في إطار علاقاته و تفاعلاته مع المحيطين به من الأفراد و الجماعات ، و يتم ذلك في ذات الوقت الذي ينمو فيه عمريا و نفسيا و عقليا ... ، و في هذا علاقة مباشرة و وطيدة بالتنشئة الاجتماعية ذلك أن كل تلك المراحل التي يمر بها الفرد و كل تلك الإنجازات التي يجسدها من خلالها لا تتحقق دون تأثير و تأثر مع الآخرين ، و عليه فطبيعة نمو كل فرد إنما تتحدد عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تتوافر له في محيطه و بيئته الاجتماعية ، و بالمثل فالتنشئة الاجتماعية ذاتها تتحدد تبعا لطبيعة و درجة نمو كل فرد ، و هو ما يخلق نوعا من هذا التداخل ما بين المفهومين لدرجة أنه يصعب أحيانا الفصل في التعبير بينهما .

2.1. التعلم و التربية :

يعني التعلم ذلك التغيير المستمر في سلوك الفرد و الذي يكون بتزويد المتعلم بالخبرة و التجربة من خلال المواقف المختلفة و كذلك عن طريق منحه القيم الاجتماعية التي تساعده على التكيف مع مجتمعه [1] ، و في نفس هذا السياق نشير إلى ارتباط التعلم بالتعليم كذلك حيث يكون الفارق بينهما في أن التعلم يعني المتعلم ذاته و يرتكز عليه و على رغبته في التعلم و المعرفة ، في حين أن التعليم يتعدى المتعلم إلى كل من المعلم من جانب و مضمون التعليم و كل ما يرتبط به من مناهج و أساليب و وسائل ...من جانب آخر ، كما يأخذ الصبغة الرسمية كذلك من حيث التنفيذ ذلك أنه عادة ما يرتبط بهيئات و مؤسسات خاصة تقوم بهذه الوظيفة (التعليم) ، و في هذا المقام يظهر لنا أن مفهوم التعلم أكثر استقلالية و تحررا مقارنة بهذا المفهوم الثاني رغم

---

(1) أبو مغلي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 89 .

تشابههما نظرا لكون المفهوم الأول ينشأ منذ ولادة الكائن البشري و هو الذي يسمح له بالتكيف و التأقلم مع البيئة التي يجد فيها نفسه و يستمر معه طيلة حياته خطوة خطوة دون انقطاع و إلى آخر يوم في حياته ، بينما المفهوم الثاني فلا يأتي إلا في مرحلة لاحقة من العمر ذلك أنه يمثل عملية تحفيزية و استثارية لقوى المتعلم العقلية و نشاطه الذاتي بتهيئة الظروف المناسبة التي تمكنه من التعلم [1] ، بمعنى أن التعليم يشترط وجود عدد من العناصر كالمعلم و الهدف و المنهاج ... كونه يتم بطرقة مقصودة و ممنهجة بينما لا يتطلب التعلم كل ذلك إنما يكتفي بعدد منها لا غير ، و في هذا يتضح أن أهم فارق بينهما هو أن عملية التعليم ترتبط بالمعلم بالدرجة الأولى بينما عملية التعلم ترتبط بالمتعلم نفسه ، و لهذا الشأن فالتعلم هو من أكثر المفاهيم التي تعبر في أحيان عدة عن محتوى عمليات التنشئة الاجتماعية و تفسرها ، بل أكثر من ذلك أن التعلم هو بمثابة الوسيلة الأساسية التي تنتقل و تنفذ عن طريقه تنشئة الأفراد اجتماعيا و هو ما يجعل الكثيرين يوظفون المفهومين للتعبير على نفس المعنى ، و هذا هو وجه التقارب بينهما بحيث ننظر إلى عملية التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تعلم أحيانا باعتبارها تقوم على تعديل أو تغيير سلوك الأفراد من خلال تعرضهم للخبرات الحياتية المتعاقبة وممارساتهم لها .

و من ناحة أخرى نجد المفهوم الملازم للتعلم و التعليم و هو التربية ، هذه الأخيرة التي تتعلق بمسألة تهذيب الشخصية الإنسانية و تدريبها على السلوكات الاجتماعية التي تتماشى و توقعات المجتمع الذي تتم من خلاله ، حيث تقترب بذلك كذلك في معناها من التنشئة الاجتماعية أكثر من أي مفهوم آخر لكن هذا لا ينفي وجود الاختلافات بينهما ، و هو ما أشار إليه دوركايم حينما ركز على دور كل من الأسرة و المدرسة على حد سواء ،

---

1) إبراهيم ناصر ، مرجع سابق ، ص 152 .

حيث ميز بين كل من التربية و التنشئة الاجتماعية ، و في ذلك فقد رأى أن التربية ما هي إلا تنشئة اجتماعية ممنهجة تتم عن طريق تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي عبر الأجيال المتعاقبة في مجتمع محدد [1] .

أي أن التربية ما هي إلا عملية اجتماعية ثقافية تكسب جيل الصغار الصفة الاجتماعية من خلال عملية التشكيل الثقافي التي تتصف بالإلزام ومن ثم تتضمن التنشئة الاجتماعية ، و هذه الأخيرة لا تنشأ من فراغ بل هي انعكاس لثقافة المجتمع التي هي جزء منه ، ذلك أن هناك علاقة وثيقة ومتبادلة بين أساليب التنشئة الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع و التربية ، وكلا منهما يمكن أن يكون مؤشرا ودليلا على نمو الآخر وتطوره ، و بذلك فالتنشئة الاجتماعية هي الوعاء الأول الذي يستطيع المجتمع بواسطته حفظ ثقافته من خلال المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد ، في حين أن التربية تحدد أساليب التنشئة المتبعة في المجتمع و التي يكتسب الفرد عن طريقها شخصية وثقافة ذلك المجتمع خلال العملية التربوية ، و بناء عليه فهي العملية التي تشكل الفرد وتكيفه مع الواقع من خلال بناء شخصيته بما يتفق و متطلبات ثقافته الاجتماعية ، إضافة إلى تمكينه من تحديد دوره الاجتماعي .

---

(1) Bernard LAHIRE, « SOCIALISATION, *sociologie* », *Encyclopædia Universalis* [en ligne], consulté le 5 novembre 2015. URL : http://www.universalis.fr/encyclopedie/socialisation-sociologie

و في نفس هذا المقام يرى البعض أن موضوع التربية يعني الإنسان بعقله ووجدانه وجسمه وقيمه واتجاهاته وما لديه من مهارات وأفكار ، وهي وظيفة المؤسسات الاجتماعية وتهدف هذه الوظيفة إلى نمو طاقات الفرد وإمكانياته على أساس احترام شخصيته و افساح الفرص المناسبة لتنمية هذه الطاقات ، و بذلك فهي عملية نمو شامل للطفل جسميا وعقليا وسط جماعة اجتماعية تعمل على الوصول به إلى أقصى ما تؤهله له قدراته الطبيعية ومن تم تصبح التنشئة الاجتماعية جزءا من عملية التربية ذاتها .

و بالعودة إلى التركيز على مفهوم التربية نجد أن الدكتور مايكل نبيل قد عرفها على أنها تلك الحدود التربوية التي تضعها السلطة للنشء دون إغفال التشجيع و العطف بحيث أنها تمثل تلك المزيج الحكيم من السلطة و التشجيع ، أي توفر الحزم و الحب ، و عليه فقد شدد على مبدأ لا إفراط و لا تفريط باعتماد أسلوب العصا و الجزرة [1] ، و المراد الإشارة إليه من هذا الكلام هو أنه إذا كانت التربية هي الجانب المقصود من التنشئة الاجتماعة ، فهذا يعني أنه على القائمين بهذه العملية من الناضجين على ألا ينحازوا إلى أسلوب واحد و طيلة كل الوقت ، إنما لا ينجح الأمر إلا إذا أحسن القائمون بذلك الاختيار و الملائمة بين الأساليب المختلفة حسب مقتضيات كل موقف تربوي ، و عليه فنجاح العملية التربوية هو بالمثل نجاح لعملية التنشئة الاجتماعية ؛ و حوصلة كل هذا الكلام هو أن التربية ما هي إلا غاية في ذاتها يعتمد عليها المجتمع بغية الوصول إلى أحسن صورة في بناء الفرد عن طريق التعلم و التعليم ، هذا الأخير الذي يعتبر بدوره أهم وسيلة لها .

---

(1) مايكل نبيل : سيكلوجية الأسرة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 2014 ، ص ..ص 95 ..99 .

3.1. التنشئة الاجتماعية :

من حيث الاستعمال نجد أن مصطلح التنشئة الاجتماعية يرادف مصطلح التطبيع الاجتماعي خاصة من خلال مؤلفات علم النفس و علوم التربية ، غير أن المصطلح الأول هو الأكثر استعمالا و شيوعا في مختلف العلوم ، لهذا السبب فقد تناوله الكثيرون بالاهتمام و وضعوا له التعاريف التي تحدد حدوده و معانيه ، وحتى لا نتشتت بينها فإنه يمكن ذكر أهمها و أقربها إلى الموضوع رهن الدراسة ، و منها :

. تعريف الدكتور معن خليل العمر الذي يرى أنها تعني " تحويل الكائن البيولوجي (الطفل الوليد) إلى شخص اجتماعي أي بعدما يقوم المنشيء (الأبوان و المعلم و رجل الدين) بإكساب المنشأ (الطفل الوليد) معايير و معتقدات و سلوكيات الجماعة التي ينتمي إليها تتولد عندهم ذات اجتماعية (...) " [1] ، و يكون هذا الاكتساب عادة عن طريق آلية التقليد باعتبارها أحد وسائل تنشئة هذا الوليد و هي أولى خطوة فيها و مع تكرار التقليد يتعلم منهم سلوكيات و إشارات و معاني تفرضها ثقافة مجتمع المنشيء و منها يتعلم رؤيته لنفسه كما يراه عليها الآخرون ، و عليه فالتنشئة الاجتماعية حسبه تعمل على بلورة صورة خاصة عن ذاته و هذا من خلال توجيه الكائن البيولوجي نحو سلوكيات و معايير معينة [2] .

---

(1) معن خليل العمر : التنشئة الاجتماعية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2004 ، ص 18 .

(2) نفس المرجع ، ص19 .

. و يعرفها غي روشيه على أنها منظومة الأواليات التي تمكن الفرد على مدى حياته من تعلم و استبطان القيم الاجتماعية و الثقافية السائدة في وسطه الاجتماعي [1] ، و هنا يؤكد على فكرة كون أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم في أصولها ذلك أنها تقوم و منذ الوهلة الأولى من حياة الإنسان على فكرة استدخال و تشرب مختلف العناصر المميزة لحضارته و ثقافته الاجتماعية بحيث يصبح هو نفسه جزءا منها كما تصبح هي بالمثل جزءا منه ، و هو ما يسمح له بأن يتكيف و يندمج مع معايير و تصورات و عادات و قيم المجتمع أو الجماعة التي يعيش في وسطها [2] ، ليتحقق له بذلك انتماءه الاجتماعي الذي يصبح فيه عضوا من بين الأعضاء الاجتماعيين لذلك المجتمع ، و في هذا المقام يمكن التحدث عن فعالية التنشئة الاجتماعية التي تمكن للأفراد الجدد في المجتمع من التماثل مع بقية الأفراد الذين سبقوهم ، و بهذا التواتر تصبح التنشئة الاجتماعية عملية أساسية من أجل إحداث التواصل والاستمرار فيما بين مختلف الأفراد المكونين لذات المجتمع و هو ما يضمن بقاءه و حتى استقراره.

ومن جانب آخر تعتبر التنشئة الاجتماعية جزءا هاما من عملية التربية ذلك أن هذه الأخيرة هي تنمية شاملة و متكاملة للطفل جسميا و عقليا و معرفيا و وجدانيا و اجتماعيا في إطار مؤسسي قيمي ، و في هذا تمثل التنشئة الاجتماعية الجانب الوجداني و الاجتماعي من نمو الطفل ، و هو الذي يؤثر و يتأثر بجوانب النمو الأخرى [3] .

---

(1)Guy Roger ; Action social (introduction a la sociologie generale) , HMH, Paris , 1983 , p 13 .

(2)Henri Mondras ; elements de la sociologie , Armond colin , Paris , 1975 , P 85 .

(3)هدى محمود الناشف : الأسرة و تربية الطفل ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 22 .

و خلاصة الكلام هو أنه مهما كانت الكلمة التي نعبر بها عن التنشئة الاجتماعية فهي في النهاية تجمعها كلها في إطار مجموعة من العمليات التي تسمح للكائن البشري من استدخال و استدماج العناصر الثقافية و الحضارية المميزة لجماعته ، بحيث يتم بموجبها انتقاله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي و هذا عبر خطوات متتالية يمكن اختصارها فيما يلي :

أولا . الملاحظة والانتباه ؛ أي التعرف على النموذج المراد تقليده والتوحد معه و هنا يعتبر الانتباه و الملاحظة شرط أساسي لعملية التعلم بالنمذجة ، حيث تشير الدراسات إلى أننا ننتبه ونلاحظ النماذج الرفيعة ذات الكفاية العالية أي أنها ترتبط كثيرا بخصائص النموذج وبخصائص المتعلم وبدرجة الحوافز والمدعمات المرتبطة به .

ثانيا . الاحتفاظ ؛ أي قيام المتعلم بتمثيل وتخزين آداء النموذج الذي لاحظه في ذاكرته و كلما استطاع الملاحظ ترميز آداء النموذج كلما كان احتفاظه بالسلوك الملاحظ أحسن ، و يؤدي ذلك إلى أن يتعلمه بصورة أحسن وهذا يتطلب أن يركز الملاحظ في أداء النموذج و ألا ينشغل بأمور أخرى ، هذا ويعتمد تخزين السلوك على التعزيز الموجب الذي يناله سلوك النموذج .

ثالثا . مرحلة إعادة الإنتاج ؛ حيث يقوم المعلم بتجربة أداء الدور وتمثيله في ضوء الترميز الذي تم في الذاكرة حيث يتم استدعاؤه بعد تخزينه ، وتعتبر التغذية الراجعة مهمة بدرجة كبيرة قبل أن يثبت الأداء السيئ للمتعلم وتصبح الأخطاء والتدريب العقلي والسلوكي مهم في تشكيل السلوك من خلال المحاولات الأولى والمبدئية لاكتسابه ، وهذا يتطلب مراقبة دقيقة من قبل المعلم أو النموذج .

رابعا . التعديل ؛ أي تغيير السلوك نتيجة التقويم وتلقى التغذية الراجعة المناسبة التي تعتبر عاملا حاسما في تعديل الأداء وتطويره .

خامسا . الاستدخال ؛ أي دمج النموذج واستدخاله في ذات المتعلم بحث يصبح جزءا من سلوكه ، ويتوقف ذلك بدرجة كبيرة على التدعيم الذي يلقاه .

2. نظريات التنشئة الاجتماعية :

فيما يخص نظريات التنشئة الاجتماعية فهي كذلك متعددة تعدد مجالات الاهتمام بها ، و حتى فيما يخص تصنيف هذه النظريات أيضا ، لكن يتم باستمرار انتقاء تلك النظريات أو الاعتماد على التصنيف الذي يقترب و يخدم موضوع دراستنا و تخصصنا ليعطي معنى أوضح و أكثر جدوى من خلال استعمالنا له ، و بناءا عليه فقد تم الاعتماد على تصنيف أهم المدارس التي عنيت بموضوع التنشئة الاجتماعية و التي أعطت له معنى و مضمون حسب التوجه النظري الذي اتسمت به ، ومن بين أهم هذه النظريات نذكر على سبيل الذكر لا الحصر التوجهات أو النظريات التالية :

1.2. النظريات النفسية (مدرسة التحليل النفسي) :

ترى هذه المدرسة أن الجهاز النفسي للفرد يتكون من عناصر ثلاث : الهو . الأنا. الأنا الأعلى ، حيث يمثل الهو الجانب اللاشعوري من شخصية الفرد و بالتالي فهو يميل من خلالها إلى تحقيق غرائزه الفطرية المختلفة كالأكل و الشرب ... لكن سرعانما تتشكل الأنا و ذلك من خلال اتصال الهو مع المجتمع ، هذا الأخير الذي يوجه تلك الغرائز و ينظمها في إطار الواقع و التقاليد الاجتماعية و العادات و القوانين و الأعراف ... و بالتالي فالأنا الفردية تتكون من اتصال الهو بالأنا الأعلى ، هذا الأخير الذي يجد نموذجه الأول في الأسرة : أي الأب و الأم

و الكبار ... ، و من هذا المنطلق فعملية التنشئة الاجتماعية حسب المدرسة النفسية إنما تقوم على فكرة التوحد أو الاندماج كفكرة محورية للتفسير ، حيث ترى وفقا لها أن الطفل يتوحد مع أحد والديه ثم يستدمج خصائص الشخص المتواجد معه ، و من هنا تكتمل تنشئته [1] ، كما يتم توجيه الطفل عن طريق النهي و النصح و المعاقبة و التشجيع ، و منها تتكون أنا الطفل و تستمد نماذج سلوكها التي تتمكن من تمثلها و استدماجها لتصبح جزءا لا يتجزأ من شخصيته .

و من خلال هذه المدرسة يمكننا التركيز في الحديث عن نظريات التنشئة الاجتماعية على مفكرين هامين ، يمثل الطبيب النمساوي سيغموند فرويد أولهما و أهمهما كونه زعيم و مؤسس هذه النظرية بينما الثاني فهو عالم النفس الألماني إيريك فروم ؛ أما عن فرويد فيرى أن جذور التنشئة الاجتماعية عند الإنسان تكمن في الأساس فيما سماه بالأنا الأعلى ، و هو الذي يتطور من خلال تقمص الولد لأحد الوالدين من جنسه قصد تجاوز عقدة أوديب عند الذكور و عقدة إلكترا عند الإناث [2] ، و من هذا المنطلق نجد أن النظرية الفرويدية تؤكد على الدوافع البيولوجية و العمليات اللاشعورية أكثر من غيرها [3] ، كما تعطي أهمية كبيرة لمرحلة الطفولة المبكرة (السنوات الخمس الأولى) لما يحدث خلالها من عمليات نمو و تطور محورية في حياة الطفل ،

---

(1) أحمد السيد محمد إسماعيل : مشكلات الطفل السلوكية و أسلوب معاملة الوالدين ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، ط 2 ،1995 ، ص 16 .

(2) صالح محمد علي أبو جادو : سيكلوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 1998 ، ص 49 .

(3) سناء الخولي : الزواج و العلاقات الأسرية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1995 ، ص 272

يتشكل بموجبها نمط شخصيته الفريدة و المميزة تميز التجارب و الخبرات التي يمر بها ، و هي التي تصبح فيما بعد القاعدة الأساسية لشخصيته ، و على هذا الأساس يتبين الدور الكبير للوالدين و البيئة الأسرية في حياة الطفل و تنشئته و تكوين أناه الأعلى [1] .

أما فيما يخص فروم فقد ركز على فكرة حاجة الإنسان إلى الآخرين حيث يرى أن الفرد لا يمكنه العيش بمعزل عن غيره من الناس فهو يحتاج مساعدتهم و دعمهم و تواصلهم سواءا كان راشدا أو طفلا ، فهو لا يستطيع الاستغناء عمن حوله لإشباع حاجاته المتعددة و كذا من أجل تحقيق الطمأنينة له [2] ، و هذا ما يدفع به إلى البحث المستمر لربط علاقات اجتماعية معهم تمكن له تحقيق توازنه النفسي و الشخصي و لا يتوفر له ذلك إلا من خلال تقليد و محاكاة مختلف أساليب حياتهم و أفكارهم و تصوراتهم ، و هذا ما يجعله يركز في تكوينه لشخصيته على الأنا الأعلى و الذي يسمح له بضبط جموح و اندفاع الهو ، و بهذه الطريقة يتعلم و يستدمج الطفل قوانين و قواعد مجتمعه تدريجيا تحت ضغط إلزام هذه الحاجة .

2.2. النظريات السوسيولوجية (المدرسة البنائية الوظيفية) :

و هي نظرية تستمد أصولها من النظرية الجشطالتية في علم النفس حيث تدور فكرتها الأساسية حول تكامل الأجزاء في كل واحد ، و تدور حول تحليل العلاقة بين هذه الأجزاء و الكل أي أن كل عنصر في المجموعة يساهم في تطور الكل ، فأصحاب هذه النظرية يرون

---

(1) عبد الخالق محمد عفيفي : الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الاسرة و الطفولة ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، مصر ، 1998 ، ص ص 170 . 171 .

(2) محمد سعيد فرح : البناء الاجتماعي و الشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1998 ، ص 73 .

في الأفراد و الجماعات أو أي نظام أو نسق اجتماعي على أنه يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة وظيفيا ، و بالتالي فإن وظيفة كل منها لا تكتمل إلا بوجود و وظائف الأجزاء الأخرى رغم اختلاف كل منها عن الأخرى ، فعملها بذلك و تكاملها هو تكامل و تساند عضوي بالدرجة الأولى ؛ كما تشير هذه النظرية إلى أن كل أسرة هي نسق فرعي من أنساق المجتمع و هي تتفاعل فيما بينها و مع أنساق فرعية أخرى من أجل المحافظة على هذا البناء الاجتماعي و تحقيق توازنه و استمراره ، و تركز أيضا على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة و الوحدات الاجتماعية الكبرى من خلال الدور الذي تؤديه في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد الجدد .

و في هذا الشأن يمكننا الإشارة إلى أعمال أهم السوسيولوجيين الوظيفيين الذين تناولوا و اهتموا بالتنشئة الاجتماعية ، و هم الممثلين بكل من عالم الاجتماع الفرنسي إيميل دوركايم و عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز و السياسي الأمريكي ويليام تشارلز كولي ؛ ففيما يخص دوركايم نجد أنه يعرف التنشئة الاجتماعية على أنها عملية توجيه لسلوك الطفل حسب القواعد الأخلاقية للمجتمع ، و قد عبر في كتابه (قواعد المنهج) على أن التنشئة الاجتماعية تبدأ من السنوات الأولى للعمر و تعبر عن قهر الجماعة للسلوك الشخصي ، ذلك أنها عملية تهدف إلى توجيه السلوك و تغييره حسب العقل الجماعي للجماعة و يتجسد ذلك كله من خلال مجموع التعاليم و الأوامر و النواهي التي تكتنف حياة الطفل في جميع جوانبها مثل طريقة الأكل و مواعيد النوم و أساليب التحدث و التعامل مع الآخرين و غيرها كثير إن لم نقل كلها ...

فكل سلوك يسلكه لا بد من أن يتم وفق نحو معين يفرض عليه من طرف الجماعة التي ينتمي إليها ، و هو ما يجعله في ذلك مسلوب الإرادة أو الاختيار الشخصي بل إنه يكون ملزما بتعلم قواعد السلوك الأخلاقي في التعامل مع الآخرين [1] ، و مع ذلك فقد اعتبر دوركايم أن هذا الأمر شيء ضروري حتى يتمكن الطفل من التعايش و التواصل مع من حوله ، إذ تعمل التنشئة الاجتماعية وفقا لهذه الفكرة على تكيف و تأقلم الأفراد الجدد من المجتمع مع سابقيهم ، وعلى هذا النحو يتعود الأطفال تدريجيا على تقبل قواعد السلوك و الأخلاق حيث يقل الشعور بالقهر بسبب أنه يصير عادة مألوفة ، إضافة إلى أن الميول الداخلية للفرد تتجاوز الإحساس به أو رفضه كونه أصبح منبعا للعادت الأخلاقية ، و في نفس هذا السياق يرى دوركايم أن تنظيم حاجات الطفل و تدريبه على الطاعة و النظام و تعلم قواعد السلوك الأولية ما هي إلا أمور ثانوية بالنسبة للتنشئة الاجتماعية ، ذلك أنها ذات طابع عام و لا يخلوا من الرسمية و الثبات ، و هو ما جعله يركز على دور المدرسة في التنشئة لما يتوفر فيها من قواعد و قوانين ضابطة تقوم على أسس مدروسة و مقصودة باعتبار ما تقدمه للطفل في تكوين طابعه القومي للشخصية .

أما بارسونز عالم الاجتماع الأمريكي فقد اعتبر التنشئة الاجتماعية عملية ديناميكية (تغير مستمر) فهي لا تبدأ و لا تنتهي عند مرحلة عمرية معلومة بل أنها عملية حياة كلها ، إضافة إلى كونها تتطلب وجود جهات أو أشخاص للقيام بها في إطار مواقف معينة فهي لا تتم بطريقة تلقائية و في هذا تكمن أهميتها ، إذ أنها تنطلق و منذ اللحظات الأولى للحياة من خلال تفاعل المولود البشري مع أمه عن طريق الرضاعة و طريقة تلبية رغباته و احتياجاته و حتى في طريقة تعبيره هو عنها ، فكل هذا ما هو إلا مواقف و فرص تتم من خلالها التنشئة الاجتماعة يتعلم فيها

---

(1) نيكولا تيماشيف : نظرية علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1989 ، ص 130.

طرق السلوك الملائم لتلبية الحاجات في إطار تفاعله الاجتماعي مع المحيطين به ، كما يتحدد له دوره الاجتماعي المنتظر له القيام به في إطار النسق الاجتماعي الكلي الذي يمثل هو جزءا أو عضوا منه ، و في ذات الوقت يتعرف من خلال تفاعلاته تلك على مختلف الوظائف و المهام المتوقعة منه خلال مختلف أطوار حياته و يتعلم كذلك كيف يقوم بها و يمارسها ، و من هنا تصبح التنشئة الاجتماعية هي أساس التواصل و الاستمرار الاجتماعي ما بين الأجيال المتعاقبة ، فهي التي تسمح بالمحافظة على اسقرار و توازن هذا المجتمع .

و فيما يتعلق بأفكار كولي فقد حاول التوفيق بين التوجه الاجتماعي و التوجه النفسي في تحليله و تفسيره لعملية التنشئة الاجتماعية بناءا على تفسير العلاقة القائمة بين الفرد و المجتمع ، كما كانت آراءه كرد فعل في سياق التيار الفكري لعلم الاجتماع الأمريكي ضد مدرسة التحليل النفسي ، حيث يقول بهذا الخصوص " إن تصورنا الفرد منعزلا هو تجريد لا تعترف به الخبرة ، يعادله في ذلك تصورنا للمجتمع على أنه شيء مختلف عن الأفراد ...و يرجع ذيك أن الفرد و المجتمع لا يشيران إلى ظواهر منفصلة و لكنهما يمثلان ببساطة المظهر الجمعي و التوزيعي لشيء واحد " [1] ، و قد أعلن رفضه بهذا الكلام لتصورات المدرسة النفسية التي تعطي العوامل البيولوجية و النفسية التي تنظر إلى الفرد و كأنه بمعزل عن الجماعة ، و هو ما حاول في كل مرة يتحدث فيها عن التنشئة الاجتماعية نفيه ، حيث لا يتكلم على الفرد إلا من خلال الإشارة إلى الجماعات الأولية في تأثيرها على التنشئة من حيث أنها تقوم على علاقات المواجهة المباشرة ، أو التعاون أو الصراع أو التعبير عن الشخصية و المواقف ...فكلها تعبر عن فرد وسط جماعة ،

---

(1) نيكولا تيماشيف ، مرجع سابق ، ص 154 .

و في هذا تأكيد على ربطه بين الجانب النفسي و الجانب الاجتماعي في فهم و تفسير عملية التنشئة الاجتماعية ، وقد ذهب في هذا الطرح إلى أبعد من ذلك حينما تناول مسألة أسبقية تأثير العوامل الوراثية أو العوامل الاجتماعية ، إذ جعل منهما وجهان لعملة واحدة لا ينفصل أحدهما عن الثاني ، حيث يعملان معا كثنائية متكاملة في تأثير متداخل يسمح بتشكيل و بناء شخصية الأفراد على ضوء التنشئة الاجتماعية المتوفرة لهم .

3.2 . نظريات مشتركة :

في الواقع أن هذه التوجهات النظرية إنما تعبر عن نظريات فرعية لنظريات أكثر شمولا ، كما أن عددا منها يشترك مع الآخر في بعض المناحي و هو ما جعلنا نصنفها تحت تصنيف النظريات المشتركة ، و قد ارتأينا وفقا لذلك إلى سرد بعضها نظرا لما أولته من اهتمام في تناول عملية التنشئة الاجتماعية ، و التي نذكر أهمها من خلال :

أ. نظرية التعلم :

التعلم كما يعرفه جيتس هو تلك العملية التي يكتسب من خلالها الفرد طرق إشباع دوافعه أو يصل عن طريقها إلى تحقيق أهدافه [1] ، و في هذا يتضح أن مضمون هذه العملية هو نفسه التنشئة الاجتماعية ، و من هذا المنطلق أسست نظرية التعلم هذه نظرتها عن التنشئة الاجتماعية حينما جعلتهما مرادفين لنفس المعنى ، ذلك أن هذه الأخيرة تقوم على أساس تغيير أو تعديل

---

(1)عبد العزيز خواجة : مباديء في التنشئة الاجتماعية ، دار العرب للنشر و التوزيع ، وهران ، الجزائر ، 2005 ، ص 73 .

السلوك ضمن إطار التعرض المستمر للخبرات و الممارسات اليومية الناتجة عن تفاعل الأفراد فيما بينهم ، حيث أن الفرد من خلالها يتعلم تدريجيا سلوكيات متعددة تمكنه من مسايرة حياته الاجتماعية بصورة جيدة ، فمن بين أهم المكونات الأساسية لعملية التنشئة الاجتماعية ، ما يسمى بالتعلم الاجتماعي و الذي ينقسم إلى التعلم المباشر و التعلم غير المباشر ، ففيما يخص التعلم المباشر فيتم عن طريق إكساب و تلقين الكبار للصغار ما ينبغي و ما لا ينبغي القيام به و هذا بطريقة مباشرة ، و في هذا يعمل الكبار على تحفيز الصغار معنويا و أحيانا ماديا عند حسن سلوكهم كما يتم عقابهم عندما يسيئوا التصرف ، و على هذا النحو يعمل الطفل على تكرار السلوكات و التصرفات التي تجلب له المزيد من التحفيز و الدعم ، بينما نجده يتجنب تلك السوكات التي تشكل مصدر عقاب له و كل هذا تعلم ؛

أما ذلك التعلم غير المباشر فيتجلى من خلال إكساب الفرد لسلوكيات و معارف بطريقة غير مباشرة ، و هذا عن طريق مرور الطفل ببعض المواقف و التجارب التي يلاحظها و يحاكيها فتدفعه إلى الاقتداء ببعض منها أو القيام بسلوكات لم يكن يقم بها كنتيجة لتعرضه لتلك الخبرات ، و بالتالي تتم في كثير منها بطريقة غير مقصودة ؛ و في كلا الحالتين لا تمثل التنشئة الاجتماعية إلا وسيلة يتم عن طريقها تكوين و تحديد شخصية الطفل عبر مواقف حياته المتعاقبة ، حيث يتعلم بموجبها كيف له أن يسلك السلوك المقبول اجتماعيا و الذي يعززه أسلوب المكافأة و الإثابة ، في مقابل تعلم تجب السلوك المرفوض اجتماعيا و الذي يعززه أسلوب العقاب و التأنيب ، و يتعلم الطفل انطلاقا من مثيرات معينة توفرها له بيئته الاجتماعية بصورة تفاعلية متبادلة ، و يتم ذلك عن طريق التعلم الارتباطي (الذي هو شكل من أشكال التعلم الاجتماعي) الذي يتحول فيه إرضاء الوسيط (الأم ، الأب ، المدرسة ، ..) من دافع مكتسب إلى دافع أولي كما في تعلم السلوك الحميد لإرضاء الوالدين ، كما ارتبط في

السابق بإشباع حاجات أولية للطفل [1] ، و بذلك فإن استجابة الطفل لتحقيق دوافع و حاجات أسرته مرتبط ارتباطا مماثلا بمدى استجابة أفراد أسرته لتحقيق دوافعه الأولية و إشباع حاجاته .

ب . نظرية الأدوار الاجتماعية :

تنظر هذه النظرية إلى التنشئة الاجتماعة على أنها عملية أساسية يتم عن طريقها توزيع و تعلم الأدوار الاجتماعة لأفراد المجتمع ، و تركز في تفسير ذلك على مفهومين أساسيين : المكانة الاجتماعية و الدور الاجتماعي ؛ أما الأولى فيقصد بها وضع الفرد في بناء اجتماعي محدد و ترتبط به التزامات و واجبات تقابلها حقوق و امتيازات ، و يرتبط بكل مكانة نمط من السلوك المتوقع و هو الدور الاجتماعي ؛ هذا الأخير الذي يتضمن تلك الأفعال التي تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة ، و عادة ما يكون للفرد أكثر من دور (دور الطفل ، دور المراهق ، دور الشاب ، دور الذكر ، دور الأنثى ، دور المعلم ، دور المهندس ...) داخل النظام الذي ينتمي إليه [2] .

و من خلال عملية التفاعل الاجتماعي هذه يكتسب الطفل أدوارا اجتماعية من الآباء و الراشدين ، و يعتبر الارتباط العاطفي في ذلك مهما لأنه يحرك دوافع الطفل نحو التعلم ؛ كما يمكن تصنيف الدور نفسه إلى نوعين يمثل أولهما ذلك الدور الذي يكتسب تلقائيا بل إنه يفرض

---

(1) عباس محمود عوض و رشاد صالح الدمنهوري : علم النفس الاجتماعي نظرياته و تطبيقاته ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1994 ، ص 105 .

(2) أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 395 .

على صاحبه فرضا ، بمعنى أنه لا يكون له حق الاختيار فمثلا دور الذكر لا يكون حسب اختيار أو رغبة الذكر ، إنما ولادته كذلك هي التي تحتم عليه تقمص ذلك الدور حسب ما درج عليه سابقوم من الذكور ... و هكذا ، بينما نجد أن هناك من الأدوار الاجتماعية ما يمكن للفرد أن يكون له حرية اختيارها ، و نذكر على سبيل المثال في ذلك الأدوار الخاصة بالمهن أو الوظائف ، حيث يكون لصاحبها مجال من الحرية في اختيارها ، و بالتالي يرتبط اختيار المرء لوظيفة ما بآداءه للدور الخاص بها .

أما عن الطريقة التي يتم بها اكتساب الأدوار الاجتماعية فتكون كما يلي :

. **التعلم المباشر** ؛ حيث يتعلم الطفل بصورة مباشرة من والديه أو من أي نموذج يراه أساليب السلوك و الكلام ، كما يتعلم قيما معينة مرتبطة بمكانة أو أدوار اجتماعية ، كما يمكنه تعلم معايير سلوكية بصفة مباشرة أيضا .

. **المواقف** ؛ حيث نجد أن الطفل يتعلم أدواره الاجتماعية عن طريق المواقف العديدة و المتكررة التي يسلك في بعضها سلوكا مناسبا لما هو متوقع منه فيلقى التشجيع و المساندة من الآخرين ، أو يسلك سلوكا منافيا لذلك التوقع فيلقى المعارضة و يطلب منه التغيير .

. **النمذجة** ؛ يتخذ الطفل في هذا المقام من الذين يتفاعل معهم نماذج و قدوة له يقتدي بها ، فيتعلم عن طريق سلوكهم و مشاعرهم و اتجاهاتهم و توقعاتهم التي يعبرون عنها أثناء تفاعلهم مع بعضهم البعض ، و الطفل بدوره يتشرب هذه التوقعات من النماذج المحيطة به ، و التي يكون لها اتجاهات و أفكار و تصورات ... حول مواضيع و أشياء مختلفة تهم حياتهم و مجرياتها الماضية منها و الحاضرة و حتى القادمة .

ج . نظرية التفاعلية الرمزية :

يرجع الفضل في نظرية التفاعل الرمزي إلى كل من أعمال تشالز كوي و جورج هربرت ميد و رايت ميلز ، و هم الذين عملوا على تفسير التنشئة الاجتماعية بناءا على جانبيها النفسي من جهة و الاجتماعي من جهة ثانية ، كما جعلوا منها عملية محورية تمكن للفرد البشري من بناء و تشكيل شخصيته الفريدة و المميزة في النهاية ، و في ذلك فقد اعتبر كولي المجتمع نسيجا من التفاعلات و التصورات و الانطباعات التي تتم بين الأفراد ، في حين أن النفس البشرية عبارة عن مجموعة من الأفكار التي تتعامل و تتفاعل مع نفوس الآخرين [1] ؛

كما ميز من خلال ذلك بين نوعين من الجماعات المتفاعلة : الأولى هي التي سماها بالجماعات الأولية و التي قصد بها تلك الجماعات التي تربطها علاقات مباشرة و حميمة مثل الأسرة و جماعة اللعب ... ، أما الثانية فهي التي أطلق عليها تسمية الجماعات الثانوية ، و هي التي تتمتع علاقاته بنوع من الرسمية كجماعة التعلم مثلا حيث لا يتطلب الموقف فيها عقد علاقات حميمة مثل الأسرة ، و في كل الأحوال فهذه النظرية و من خلال تناولها للتنشئة الاجتماعية إنما تركز على الطريقة التي تتفاعل وفقها هذه الجماعات في المواقف المختلفة ، و التي هي حسبها تتماشى و تصورات الأفراد و اتجاهاتهم ، و هو ما يجعلم يحتكمون في ذلك إلى مجموعة من الرموز و الدلالات الاجتماعية التي بنيت في عقولهم بفضل تواصلهم و تفاعلهم فيما بينهم .

و على هذا الأساس فقد بنيت هذه النظرية وفق عدد من المباديء ، نختصر أهمها فيما

---

(1) عبد العزيز خواجة ، مرجع سابق ، ص 61 .

يلي :

. أن الحقيقة الاجتماعية حقيقة عقلية تقوم على التخيل و التصور ؛

. التركيز على قدرة الإنسان على الاتصال من خلال الرموز ، و قدرته على تحميلها معاني و أفكار و معلومات يمكنه نقلها بالمثل لغيره ؛

و عليه فالتنشئة الاجتماعية حسب هذه النظرية تمتد مدى الحياة ، حيث يتفاعل الفرد خلال مراحل عمره المتعاقبة مع مختلف الجماعات التي ينتمي إليها ، و بما أنها عملية تأخذ وقتا و تحتاج إلى فهم و إدراك الآخرين من خلال التفاعل مع المجتمع ، و بصورة خاصة تفاعل الطفل مع والديه و الذي يحتاج إلى وسيلة من وسائل التفاعل و من أبرزها اللغة ، و لذلك فهي تعتبر عاملا مهما في تحقيق و خلق و تنمية الشخصية الاجتماعية [1] .

و الملاحظ في هذا العرض المختصر أن كلا من النظريات الاجتماعية و النفسية و حتى التربوية و الأنثروبولوجية قد حاولت من جانبها الإحاطة بالتنشئة الاجتماعية انطلاقا من تصوراتها و نظرتها الخاصة ، كما حاولت تفسير طرائقها و مؤثراتها ، لكن الملاحظ في كل ذلك أن عملها ذلك إنما تركز على جانب من الجوانب مهملا جوانب أخرى ، و هو ما ترك نوعا من الفراغ الذي سمح بانتقادها على أساسه ؛

و خلاصة القول في هذا الشأن أن التنشئة الاجتماعية ما هي إلا عملية أساسية و مهمة لا يمكن الاستغناء عنها مطلقا ، لا بالنسبة للأفراد و لا بالنسبة للجماعات أو المجتمع ككل ، و هي

---

(1) عبد الخالق محمد عفيفي ، مرجع سابق ، ص ص 173 .174 .

حتمية ليس لها من بديل باعتبارها الطريقة الوحيدة التي تسمح لبني البشر من التواصل و التفاعل و نقل التراث الحضاري و المعرفي و الثقافي فيما بينهم ، بمعنى أنها المسؤولة الأولى عن تواصل الأجيال المتعاقبة معا و من تم استمرار المجتمع و بقاءه ؛ كما تتفق مختلف النظريات على أن محور عملية التنشئة الاجتماعية إنما يتجسد من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي الذي يتم بين أفراد المجتمع ، و الذي يسمح لهم بالتعرف على أساسيات السلوك و معاييرها ، كما يتعلمون بها ممارسة أدوارهم الاجتماعية كما هو متوقع منهم .

3. أهمية التنشئة الاجتماعية و أساليب ممارستها :

لا يختلف اثنان على أهمية التنشئة الاجتماعية في الحياة الإنسانية ، على مختلف الأصعدة الاجتماعية منها و الفردية ، و دليل ذلك أنه و منذ خلق البشرية كانت التنشئة الاجتماعية بمختلف صورها و أشكالها ، و من هذا المنطلق فقد مارسها الإنسان وفق طرق و أساليب متعددة تعدد تصوراته حولها و حول الأهداف المرجوة منها ، و في هذا الشأن فقد ارتأينا الإشارة إلى كل من أهميتها من جهة و أساليب ممارستها من جهة ثانية ، و هذا من خلال العرض التالي :

1.3. أهمية التنشئة الاجتماعية :

سبق من قبل التحدث عن مضمون التنشئة الاجتماعية و التي يتعلم بموجبها الفرد ضوابط السلوك و قواعده ، بطريقة يتمكن من خلالها تحقيق رضا المجتمع عليه و توافقه معه ، أي يتمكن من تحقيق عضويته الاجتماعية ، و من هذا المنطلق تكتسي عملية التنشئة الاجتماعية أهميتها و ضرورتها ؛

يمكن تلخيص أهمية التنشئة الاجتماعية في العناصر التالية :

أ. التكيف ؛ حيث تمكن التنشئة الاجتماعية للطفل الانسجام و التوافق مع بيئته الاجتماعية ، و يتحقق هذا التوافق الاجتماعي بدوره عن طريق الضبط الاجتماعي ، ففي عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد ضوابط السلوك من خلال كفه عن الأعمال التي لا يتقبلها المجتمع وتشجيعه علي ما يرضاه منها حتى يكون متوافقا مع مجتمعه الذي يعيش فيه .وتتبع الحاجة إلي تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية علي أساس راسخ من القدرة علي التكيف حتى تؤهله لحفظ توافقه مع المجتمع الذي يعيش فيه ، و وفقا لذلك تصبح هذه التنشئة هي الأداة التي يستخدمها المجتمع في تحديد الحاجات المقبولة والقدرات الفطرية لدى الطفل ، كما تستخدم كوسيلة للآباء حتى يتمثل أبناؤهم معايير ثقافتهم ومعايير توافقهم ، كما تحدد وسائل إشباع الأبناء لحاجتهم المختلفة وكيفية التعبير عنها اجتماعيا وحدود هذا التعبير وأن يجدوا بعض هذه التفسيرات الجاهزة للكثير ممن حولهم ولمعاني الأشياء والمواقف والسلوك فيها ، فباختصار أن بالتنشئة الاجتماعية تتشكل المعالم الرئيسية لشخصياتهم ، و يمكن التكيف الطفل مع البيئة الاجتماعية تمثل معايير مجتمعه ؛ حيث تساهم التنشئة الاجتماعة وفقا لذلك في نقل القيم الثقافية بين الأجيال بما يحفظ للمجتمع بالاستمرار ، إضافة إلى أنها تسمح للأفراد الجدد باكتساب أساليب سلوكية و دوافع و قيم و اتجاهات يرضى عنها المجتمع و تتقبلها الثقافة الفرعية التي ينتمون إليها [1] .

ب . إكساب الفرد إنسانيته و صفات مجتمعه ؛ حيث يتعلم الفرد اللغة و أنماط السلوك و التقاليد و القيم و العادات السائدة في مجتمعه ، كما يتعلم كيف يتعايش مع ثقافة مجتمعه فيتحول بموجبها إلى كائن اجتماعي ، و يتم هذا التحول أو الانتقال عن طريق أسلوبين هما :

---

(1) هدى محمود الناشف ، مرجع سابق ، ص 23 .

الأسلوب الأول : و يتم بالإعداد والتوجيه والتدريب ، ويتدرج ذلك مع مراحل النمو تبعا لاستعدادات الطفل الجسمية والعقلية والنفسية .

الأسلوب الثاني: و يتم بالتقليد والمحاكاة ، تبعا للظروف المحيطة بالطفل فكلما كانت القدوة حسنة من تصرفات وأنماط سلوكية كانت النشأة سليمة و العكس .

ج . تحقيق التطبيع الاجتماعي ؛ و يتجلى في نمط السلوك المتوقع من أي فرد يشغل وظيفة معينة ، باعتبار أن لكل وظيفة عادات و قيم و سلوكيات تحكمها ، و المفروض فيمن يشغل هذه الوظيفة أن يكتسبها ، كما تمكن التنشئة الاجتماعية للفرد بذلك الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس ، ويتم هذا بإتاحة الفرص أمامه للتعبير عن ذاته وتعويده القدرة على حل المشكلات وعلى اتخاذ القرارات بنفسه دون اللجوء للآخرين ، و يتضمن هذا الاستقلال توعية الفرد بحقوقه وواجباته حتى يتمكن من التفاعل الناجح مع بيئته الاجتماعية ، و ذلك عن طريق تكوين القيم الروحية والوجدانية والخلقية ، وغرس التوازن بين الدوافع الغريزية الفطرية والرغبات والدوافع الاجتماعية في شخصية الفرد .

د . إشباع حاجات الفرد ؛ يعتبر مطلبا ضروريا لذا فقد كان الحرص عليه شديدا بغية تحقيقه للانسجام مع نفسه أولا و مع مجتمعه ثانيا ، و هو نفسه الذي يجنب هذا الفرد من الوقوع في العزلة و الانطواء ، أو الحقد على المجتمع أو حتى معاداته و الانتقام منه لعدم احساسه تجاهه بالأمان بسبب عدم تلبية و إشباع حاجاته ، و بهذا الشكل يكسب الفرد شخصيته في المجتمع ذلك أنه من خلال التنشئة الاجتماعية ينمي سلوكه الاجتماعي الذي يتضمن الإحساس بالمسئولية الاجتماعية ، والقدرة على التنبؤ باستجابات الآخرين بصفة عامة ، كما أن التنشئة الاجتماعية مهمة لتعلم الفرد المهارات اللازمة والنظم الأساسية والضرورية لتحقيق أهداف المجتمع ، و هذا من

خلال مشاركته في الحياة الاجتماعية والتوافق معها ؛ و في هذا يذكر السيد عبد القادر الشريف عددا من الأهداف التي تحققها التنشئة ، نذكر أهمها [1] :

. مساعدة الطفل على التوحد مع مجموعة من الأنماط الثقافية للمجتمع ، مثل أنماط القيم الاجتماعية و الأخلاقية و الجمالية ... و هي التي تشكل البناء الأساسي للشخصية من خلال اكتساب الطفل مختلف الاتجاهات و المهارات و المعارف ؛

. اكتساب الطفل نسقا من المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات بين الفرد و أعضاء الجماعة ؛

. تغيير الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية و تغيير السلوك الفطري ليصبح الفرد إنسانا اجتماعيا يتعلم أخلاقيات ابمجتمع الذي يعيش فيه و يتقبل المكانة الاجتماعية التي يحددها له المجتمع ؛

. الإبقاء على ثقافة المجتمع و تراثه الاجتماعي .

و هذه الأهداف هي التي تعطي للتنشئة الاجتماعية أهميتها و ضرورتها في حياة الفرد كما في حياة المجتمع ، و من هذا المنطلق و حوصلة لكل ما سبق ذكره ، يمكننا التركيز في ذكر أهم الوظائف أو الفوائد التي تعطيها هذه الأهمية فيما يلي :

أولا . تهذيب الغرائز الطبيعية لدى الطفل وتعويده العادات الصالحة في المأكل والملبس والمشرب

---

(1) السيد عبد القادر شريف : التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص ص 12 . 13 .

وطرق المعاملة وإعطائه معومات عن الحياة وعن مجتمعه ؛

ثانيا . ضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفقا لما يفرضه ويحدده المجتمع مثل : اكتساب اللغة والعادات والتقاليد و الاتجاهات وإشباع الرغبات والحاجات الفطرية والاجتماعية والنفسية ؛

ثالثا . إكساب الطفل مبادئ واتجاهات المجتمع الذي يعيش فيه حتى يسهل اندماجه ويؤدي واجباته دون أي عائق ؛

رابعا . تشرب الطفل للقيم الاجتماعية الإيجابية مثل : التعاون والحرية والاستقلال والاعتزاز بالنفس والانتماء للجماعة واحترام الكبير .....الخ ؛

خامسا . تعلم الأدوار الاجتماعية المتوقعة من الفرد بحسب جنسه ومهنته ومركزه الاجتماعي وطبقته الاجتماعية التي ينتمي إليها ؛

سادسا . اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات وكافة أنماط السلوك مثل أساليب التعامل والتفكير الخاصة بجماعة معينة أو مجتمع معين يعيش فيه الإنسان ؛

سابعا . اكتساب العناصر الثقافية للجماعة التي تصبح جزءا من تكوينه الشخصي ؛

ثامنا . تكوين جماعات ذات أهداف مرسومة تؤمن بقيم معينة وهذا له أثره المباشر على درجة التنظيم الاجتماعي وبالتالي في تقدم المجتمع بعد ذلك .

2.3. أساليب التنشئة الاجتماعية :

انطلاقا من فكرة أن التنشئة الاجتماعية هي تلك العملية التي تمارسها أجيال الراشدين على الجيل الجديد [1] على حد قول دوركايم ، فإن طرق ممارستها تلك تتعلق كذلك في السياق ذاته بأولئك الأجيال من الراشدين في مختلف الأوساط و البيئات الاجتماعية المعنية بها ، و في هذا المقام فإنه لا يختلف اثنان على أن ممارسة التنشئة الاجتماعية لا تتم بنفس الطريقة عند كل الجماعات أو حتى الأفراد ، ذلك أن كلا منهم كيف يفهمها و كيف يطبقها حسب أغراضه و أهدافه منها ، كما أن منها ما هو موروث و منها ما هو مكتسب من مصادر الثقافة المتعددة للمجتمع [2] .

و من هذا المنطلق فقد ظهرت عدة أساليب و مناهج يعتمدها المربون في إعداد النشء و تقويم سلوكه و تصرفاته بناءا على خلفياتهم الفكرية و الثقافية و تبعا لمراميهم المبتغاة منها ، و على هذا الأساس نجد أن هناك عدة تصنيفات تكتنف هذه الأساليب نختصر أهمها من خلال صنيفين ، يعتمد أولهما على صنف طريقة تطبيق التنشئة الاجتماعية أي من حيث كونها مقصودة أو غير مقصودة ، بينما يعتمد الصنف الثاني على أسلوب المعاملة التربوية من حيث كونها تتسم بالشدة أو اللين أو التدليل ... إلى غير ذلك من الأساليب المعروفة في الأوساط التربوية ، و فيما يلي توضيح أكثر لهذه التصنيفات :

---

(1) Durkhiem Emil ; Education et sociologie , PUF , Paris , 1989 , p 6 .

(2) إبراهيم عبد الكريم الحسين : الطفل للتفوق ، دار الرضا للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2002 ، ص 73

التصنيف الأول :

أ . الأسلوب المقصود :

و نعني به قيام المسؤولين عن التنشئة الاجتماعية بممارستها بطريقة واعية و هادفة ، قصد تحقيق عدد من المساعي التي قد تعود بالفائدة على الطفل نفسه أو على المجتع أو النظام الاجتماعي الذي يمثله ، و يتركز هذا النمط على ما يعرف بالتربية التي تمارس من طرف المربين الذين يلعبون دور الأجيال الناضجة . على حد تعبير دوركايم . على المتربين من الأجيال التي لم تنضج بعد ، و يتم هذا من خلال تعليم الطفل مختلف الخبرات و المهارات الحياتية بطريقة مضبوطة و موجهة و منظمة ، و غالبا ما يتوفر هذا النوع من التنشئة بصفة واضحة و بارزة في مؤسسات التعليم النظامي ، التي تنبني أساسا للقيام بهذا الدور حيث يعد و يجهز لذلك مختلف الطاقات و الوسائل و المناهج ، التي تعمل كلها من أجل تكوين أبناء المجتمع و إعدادهم الإعداد المناسب الذي يؤهلهم لمواجهة الحياة بكل تحدياتها ، و لا يكون ذلك بشكل إعتباطي إنما يخضع الأمر كله إلى خطة مدروسة ، تطبق عبر مراحل متتالية و متدرجة تتماشى و مدى نمو و نضج استعدادات الطفل و قدراته العقلية و الجسدية و حتى الاجتماعية و النفسية ، و تقوم العملية التعليمية وفقا لكل هذا على أساس بلوغ عدد من الأهداف المسطرة مسبقا ، و التي يصيغها المجتمع في إطار المحافظة على بقاءه و استمراه و تطوره .

و الحقيقة المعلومة في هذا الشان أن غالبية الأفراد في مختلف المجتمعات في عصرنا الحالي يخضعون لهذا الأسلوب من التنشئة ، على الأقل من خلال انتمائهم لدور التعليم المختلفة بدءا من الحضانة إلى الروضة فالمدرسة ... إضافة إلى ما تقوم به أحيانا حتى تلك المؤسسات غير النظامية الأخرى كالأسرة مثلا ، هذه الأخيرة التي تقوم بتنشئة الأبناء في مواقف عدة تنشئة

مقصودة تهدف من وراءها إلى ترسيخ سلوكات أو أفكار أو تصورات محددة ، و بهذا الشكل يكون هذا الأسلوب من التنشئة هو الأكثر استخداما و تطبيقا في الحياة العملية للأفراد و المجتمعات .

ب . الأسلوب غير المقصود :

بناءا على ما سبق الإشارة إليه فيما يخص الأسلوب المقصود للتنشئة الاجتماعية ، فهذا الأسلوب غير المقصود إنما هو نقيضه ، أي أنه يقوم أساسا على تمرير الرسائل التربوية و التنشيئية بطريقة لا واعية و لا هادفة ، بل تلعب فيها الارتجالية و الصدفة دورها البارز، و يتم الأمر عن طريق توافر العناصر الضرورية للتنشئة الاجتماعية من متعلم و معلم و موقف تعليمي مع غياب القصد أو الهدف ، و في إطار ظروف معينة فإنه يحدث ذلك التفاعل الاجتماعي بين هذه العناصر ليتم من خلاله تعلم و استدماج المتعلم لسلوك أو فكرة أو توجه أو تصور معين دون سابق قصد من المعلم . أو الذي يلعب دور المعلم في موقف كهذا . ، و في كل الأحوال فإن مثل هذه الفرص متاحة أمام الجميع و في كل لحظة ، و هذا ما لا يمكن لأي كان من تجاوزه باعتبار أن الإنسان بطبعه اجتماعي ، أي أنه لا يميل إلى الانعزال عن الآخرين و هذا ما يدخله في إطار شبكة من العلاقات و التفاعلات مع الآخرين ، و بالتالي يسمح له بالتواجد باستمرار ضمن مواقف تربوية و تعليمية عادة ما تتسم بالعفوية غير المقصودة ، و غالبا ما يرتبط هذا النوع غير المقصود من التشئة الاجتماعية بتلك الجماعات التعليمية غير الرسمية و التي منها الأسرة و جماعة الرفاق ، و الشارع ... ، ذلك أنها جميعها أو بصفة كبيرة لا تعمل على تنشئة الأفراد وفق خطة مسبقة أو أهداف مسطرة أو واضحة ، رغم أنها تساهم بقدر كبير في التنشئة من خلالها و إن لم يتوفر القصد فيها ، خاصة إذا تعلق الأمر بما تقوم به الأسرة في هذا المجال نظرا لما يميزها عن غيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية من حيث كونها أول و أقوى المؤسسات تأثيرا على

الأطفال ، باعتبارها من أهم الجماعات الأولية و هذا ما يجعلها منشئا من الدرجة الأولى مقصودا و غير مقصود .

و رغم كون هذه التنشئة غير مقصودة فهذا لا يعني بحال من الأحوال خلوها من الضبط و التوجيه ، إذ أنها تتم بطريقة تلقائية غير مخطط لها مسبقا لكن في أحيان عدة يعمل المربون من خلال تواجدهم في مواقف مثلها على تمرير رسائلهم التربوية بشكل أو بآخر .

التصنيف الثاني :

يركز هذا التصنيف على طبيعة المعاملة التي تتم وفقها التنشئة الاجتماعية ، و هي التي تتمثل في عدد من الأساليب التي نذكر منها :

أ. أسلوب التقبل :

يعتبر من الأساليب الإيجابية في تنشئة الأطفال ، حيث يعد من أهم الاحتياجات الإنسانية و هو ما أكدته العديد من الدراسات النفسية كما شددت على ضرورته حتى يشعر الإنسان بالطمأنينة في حياته ، و في نمو الشخصية بشكل سليم ، و هو ما يترتب عليه آثار تنعكس على سلوك الأبناء و نموهم و آدائهم الوظيفي و تقديرهم الإيجابي لأنفسهم و كذا نظرتهم الإيجابية كذلك للحياة في مرحلة الرشد .

و يوفر هذا الأسلوب للأبناء الشعور بأنهم مرغوبون و أن هناك من يسمعهم و يتفهم مشاغلهم و اهتماماتهم ، و هو ما يبعث فيهم الطمأنينة و الاستقرار بطريقة يجعلهم مقبلين على الحياة بتفاؤل و حيوية كونهم يشعرون بدعم الآخرن و مساندتهم لهم ، كما أنه كذلك يبعث فيهم إحساس الثقة بالنفس و كذا تقبل التوجيهات و التعليمات الخارجية بطريقة سلسة و مرنة ، كما

يجعلهم متزنين انفعاليا و هو ما يبعثهم فيهم روح المرح و الانبساط و الاستمتاع بالمشاركة في الأنشطة الاجتماعية ، و كذا تحمل المسؤولية و الثقة بالنفس و بالآخرين ، و تتجلى فكرة التقبل هذه من خلال إظهار الحب للطفل و تفهم مشكلاته و الابتسام له و الفخر بإنجازاته ، و كذا الاستجابة لحاجاته و متطلباته باهتمام ، و توجيهه برفق و مودة و كذا مشاركته نشاطاته المختلفة ... و يتضمن التقبل أيضا الرضا عن مميزاته بين الآخرين في جنسه أو لونه أو شكله أو ترتيبه بين إخوته أو حتى قدرته العقلية أو الجسدية و حتى ميولاته ، و هذا ما يعمل على تعزيز مفهومه حول ذاته و يساعده على التكيف مع الآخرين ، كما له أن يؤثر على صحته النفسية و حتى الاجتماعية بشكل عام ، إضافة إلى أن هذا الأسلوب قادر على منح الأطفال قدرا من الاستقلالية و الحرية التي تشجعهم على التعاون و الابتكار بغية التوصل إلى حلول للمشاكل التي يواجهونها في الموقف الحياتية ، مما يؤدي إلى تنمية الاستقلال و الثقة بالنفس لديهم [1] .

ب . أسلوب الرفض :

و هو من الأساليب غير السوية في التنشئة ، حيث يتم عن طريق التعامل مع الطفل بنوع من الكراهية و الإهمال و عدم إشباع احتياجاته النفسية و الاجتماعية من حنان و دفء ، و يتم ذلك في صور متعددة كتهديده المستمر بالطرد و إذلاله أو السخرية منه ، و التقليل من شأنه أمام الآخرين ... و كل هذا يؤثر على شخصية الطفل خاصة في المراحل الأولى من الحياة ، و تؤكد الدراسات على أن إدراك الطفل للرفض يجعله يشعر بالوحدة و القلق لغياب الأمن النفسي

---

(1) ناجي عبد العظيم سعيد مرشد : تعديل السلوك العدواني للأطفال العاديين و ذوي الاحتياجات الخاصة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، 2005 ، ص 52 .

و الاجتماعي ، و عدم القدرة على التكيف و إقامة العلاقت الاجتماعية مع الآخرين ، كما تؤكد أيضا على أن الأسر التي تستخدم أسلوب الرفض و السيطرة ، تنشيء أبناءا عاجزين على اتخاذ القرارات أو حل مشكلاتهم التي تصادفهم في الحياة [1] .

و الجدير بالإشارة في هذا المقام أن الطفل يتعرض لهذا الأسلوب في مواقف متعددة نذكر منها حالات انفصال الوالدين الذي يصاحبه اهماله و عدم الاكتراث به و هو ما يجعله كثير العصبية و العدائية و الغضب ، إضافة إلى تعرضة المستمر للعنف البدني و النفسي المؤلم بسبب و بدون سبب ، و كذا تهديده بالحرمان و الطرد ... فكل هذه الصور تؤثر على نفسية الطفل و شخصيته بالمثل التي تصبح قلقة مرتابة و متمردة تميل إلى الخروج عن الأنظمة و القوانين المتعارف عليها ، و ما هذا إلا كطريقة يحاول من خلالها الطفل المرفوض التنفيس عن مكبوتاته و تعويض الحرمان العاطفي و النفسي الذي تعرض له من قبل ، و بهذه الطريقة نجد أن هؤلاء الأطفال تشيع بينهم روح العدوانية و النزوع إلى الجريمة رغبة فيي الانتقام و الانتصار للنفس و بالتالي نجدهم أكثر الناس عندا و أنانية .

ج . الأسلوب الديموقراطي :

يعتبر من الأساليب المتزنة و الإيجابية في تنشئة الأبناء التي ترتكز على السماح للطفل بالتصرف في تسيير شؤون حياته بنفسه ، كما يعطى له مجال لاتخاذ قراراته و حل مشكلاته معتمدا على نفسه ، و هو ما ينمي لديه الثقة بنفسه و الاحساس بالمسؤولية عن نتائج سلوكه ،

---

(1) أحمد السيد محمد اسماعيل ، مرجع سابق ، ص ص 81 . 82 .

و هو أسلوب يعتمد على معاملة الطفل باعتدال ، حيث يتم من خلالها تنمية شخصية الطفل و توفير كافة المعلومات و المهارات التي تسمح له بالتفاعل الإيجابي مع الوسط الذي يعيش فيه ، و هو أسلوب يعتمد على تحقيق الأمن و الاستقرار النفسي من خلال توفير مختلف عناصر الحب و القبول الاجتماعي ... و يرجع تحقيق هذا المطلب بالدرجة الأولى إلى ثبات الأساليب التي يتعامل بها الأهل مع الطفل .

و الملاحظ في الأمر أن الطفل بحد ذاته يميل إلى البحث عن الاستقلالية و الاعتماد على نفسه و إن كان ذلك تدريجيا تبعا لمستوى نموه و نضجه في تلك المرحلة ، و على هذا الأساس فإذا ما أتيحت له فرص الاعتماد على نفسه بما يتناسب و قدراته المختلفة فإنه لا شك سيستفيد منها في تطوير مهاراته و قدراته ، كما أنها ستزوده بالتجارب الإيجابية التي تساعد نموه بشكل إيجابي ، و الظاهر أن رغبة الأطفال في المزيد من الاستقلال الذاتي في تصريف شؤونهم مقابل استيائهم من الحماية الزائدة هي من الأمور المقبولة ، و هذا ما أكدته عديد من الدراسات و التي أظهرت أن الأطفال الذين يميلون إلى تشجيعهم على الاستقلال هم نفسهم الذين يبنون علاقات و تفاعلات اجتماعية بشكل أفضل من غيرهم ممن لا تتوفر لهم هذه الفرصة [1] .

د . أسلوب التفرقة :

يتضمن هذا الأسلوب التفضيل و المحاباة و التحيز و عدم المساواة بين الأبناء في الرعاية و العناية ، و يكون التفضيل بينهم على أساس المركز أو الجنس أو السن ... ، و يتجلى هذا الأسلوب من خلال إبداء أحد الوالدين أو كلاهما اهتماما أكبر بأحد الأبناء دون

---

(1) ناجي عبد العظيم سعيد مرشد ، مرجع سابق ، ص 57 .

آخر سواء لكونه أكبرهم أو لأنه أصغرهم أو لأنه الذكر الوحيد ... و بذلك فنجدهم يحبونه أكثر و يميزونه عن إخوته في شراء الملابس أو الألعاب و الهدايا ، أو حتى الأكل و الترفيه و النزهات ، فكل هذا يجعل الطفل نفسه يغتر أحيانا و أحيانا تتولد لديه الأنانية باعتباره المميز ، بينما يتولد لدى إخوته الآخرين الغيرة و الحقد و حتى الضغينة التي تفرق بين الأبناء فينشؤون على الفرقة و البغض ، كما تظهر أعراض هذا الأسلوب مستقبلا في الكراهية و العداوة و عدم الثقة في الآخرين ، إضافة إلى تكوين اتجاهات سلبة تجاه الوالدين ، و هو ما يؤثر على تنشئتهم على النحو السليم و النمو المتكامل لدرجة أنه يجعله يشعر بالظلم و القسوة فيتقمص ذلك في سلوكه مع الآخرين ، و الشاهد في الأمر أن استعمال هذا الأسلوب خاصة من طرف الوالدين قد يحدث بطريقة لا واعية أو مقصودة في أحيان عدة ، بل قد يكون ناجما عن ميلهم التلقائي لأحد الأبناء لسبب من الأسباب ، مما يجعلهم يعاملونه معاملة خاصة دون بقية إخوته و هم لا ينتبهون ، لهذا السبب فقد كان من الأولى بالوالدين أن لا يغفلا عن هذه الجزئية في تعاملهما مع الأبناء ، و أن يحرصا في كل مرة على إعادة النظر في طريقة أو أسلوب معاملتهما للأبناء إذا ما كانت تتم بنفس الطريقة أو أن هناك تمييزا ما [1] .

هـ . أسلوب التساهل و الإهمال :

يحتاج الطفل خلال سنوات حياته الأولى إلى الرعاية و العناية اللتي توفر له إشباع حاجاته و متطلباته النمائية بشكل سليم ، و الواقع أن العديد من الأسر لا يترددون في منح الطفل التغذية

---

(1) وفيق صفوت مختار : الأسرة و أساليب تربية الطفل ، دار العلم و الثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص . ص 235. 253 .

الكافية و الكساء المناسب ، في حين يغفلون و يهملون الجانب الاجتماعي التربوي من حيث الرعاية و الاهتمام بإشباع هذا الجانب ، حيث ينشء الطفل دون توجيه أو ضبط لما عليه القيام به من السلوك السليم من ذلك الذي عليه تجنبه ، و ينتج هذا الحال عندما يغيب دور الناضجين في إرشاد و توجيه الطفل و تعليمه لقواعد السلوك و الأخلاق ، و هذا إما بسبب الغياب الفعلي لهم كحالات الانفصال و الطلاق أو حتى الوفاة ، أو بسبب الغياب المعنوي أي عدم قيامهما بأدوارهما التربوية إزاء الطفل رغم وجودهما في حياته ، و نذكر في ذلك انشغال الوالدين عن الطفل بأمور أخرى كالعمل أو الترفيه و الاستمتاع بالحياة ...و في كل ذلك يجد الطفل نفسه وحيدا أو مع أناس غير مؤهلين للتربية يتعلم منهم أشياءا قد تتنافى مع ثقافة المجتمع أو ضوابطه السلوكية و الفكرية ، فيفقده ذاك الإحساس بالانتماء لأنه في الأصل مهمل و لا معنى لوجوده أو عدمه .

و يقصد بالاهمال انعدام الاهتمام بالطفل و بشؤونه و حاجاته ، عدم التواجد و الدعم النفسي له عند مقابلته للمشكلات المختلفة ، فنتيجة ذلك هو والدان حاضران غائبان في حياة الطفل [1] ، و يؤدي ذلك إلى شخصية مهزوزة غير متوازنة تتخبط بين ما يجب و ما لا يجب من السلوك و التصرف ، و هذا بسبب غياب النموذج المعياري الذي على الطفل الاقتداء به ، و معرفة القواعد و القوانين الضابطة للسلوك السوي و المناسب ، و في ذات الوقت فهذا الأسلوب يجعل الطفل عرضة للتأثير عليه من طرف أي كان بما في ذلك رفقاء السوء ، خاصة و أنه لم يتعرف على حدود مخالطاته كما ليس لديه من يراقبه أو يهتم لأمره ، و هو ما يمكن أن يؤدي به

---

(1) أحمد السيد محمد إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 81 .

إلى احتراف الانحراف و حتى الجريمة ؛ و يتعرض الطفل لهذا الأسلوب نتيجة عدم التوافق الأسري خاصة ما بين الوالدين ، أو بسبب عدم رغبتهما أو أحدهما في الإنجاب أو حتى في حالة وجود والدين مستهترين لا يباليان بالعناية أو الرعاية اللازمة للطفل [1] ، و يساهم في ذلك ظروف عدة منها عدم إثابة الطفل على السلوك المرغوب و لا عقابه على السلوك المرفوض ، بمعنى عدم توفير قاعدة ضابطة لسلوكاته بمعنى التعامل معها بلا مبالاة ، و قد يصل الأمر أحيانا إلى درجة السخرية من الطفل بدلا من تشجيعه أو توجيهه [2] .

و. أسلوب الحماية الزائدة :

يعتبر هذا الأسلوب مناقضا تماما للأسلوب السابق ، ذلك أنه يقوم على اهتمام المربين خاصة الوالدين بدرجة مفرطة ، بحيث يتمادون في العناية بالطفل و الإحاطة به و بتلبية كل رغباته دون استثناء ، لدرجة أن لا يتمكن فيها الطفل من تعلم الاعتماد على نفسه كما يعوق ذلك نموه و قدرته على تنمية و تطوير مهاراته و قدراته ، و يلجأ بعض الوالدين إلى هذا الأسلوب خوفا منهم على طفلهم ، و اعتقادا منهم أنهم بهذه الطريقة يحمون أبنائهم و يعبرون لهم عن مدى حبهم و ارتباطهم بهم ، و ينتج عن ممارسة هذا الأسلوب التربوي أن تتكون لدى الطفل شخصية ضعيفة و عاجزة و غير قادرة على اتخاذ القرارت و لا حل المشكلات إذ أنها قد تعودت على من ينوب عنها في كل المواقف ، و بالتالي فهي شخصية اتكالية غير مسؤولة و ثقتها بنفسها ضعيفة ، كما تميل إلى الانسحاب و الابتعاد على المشاركات الاجتماعية ، و على هذا الأساس فأسلوب الحماية

---

(1) ناجي عبد العظيم سعيد مرشد ، مرجع سابق ، ص ص 55 . 56 .

(2) وفيق صفوت مختار ، مرجع سابق ، ص ص 217.219 .

الزائدة إنما يقوم على عرقلة تعلم الطفل و تنشئته تنشئة سليمة ، بما يجعله غير قادر على التفاعل الإيجابي مع الآخرين و على تنمية و تطوير قدراته المختلفة في مواجهة تحديات الحياة باختلافها ، و بالتالي يجعله عاجزا عن الاندماج مع بقية أفراد المجتمع فيدفعه ذلك إلى العزلة و الانطواء ، كما يمكن أن يخلق منه عالة على الآخرين .

و يمكن الإشارة أيضا في هذا المقام على تصنيف آخر لأساليب التنشئة وهي المرتبطة بأسلوبي الثواب و العقاب ، و هما أسلوبين شائعين في استخدامات الكبار من الآباء و المربين ، حيث يدخلان عند استخدامهما فيما يعرف بالتنشئة أو التربية المقصودة ، أي أنهما يوقعان بشكل واع بغية تدريب الأطفال على اكتساب السلوكات التي تعتبر مقبولة اجتماعيا و التي تقابل بالمكافأة و الإثابة ، أو الحيلولة دون تكرار تلك السلوكات المرفوضة اجتماعيا و التي تقابل بالعقاب ، لكن الجدير بالذكر في هذا أن هاتين العمليتين لا تحدثان مفعولهما بطريقة سهلة و بسيطة ، بل إن الأمر يحتاج إلى وقت و جهد و صبر [1] ، بمعنى أنهما لا تظهر نتائجهما بصفة مباشرة و سريعة إنما يأخذ الأمر وقتا ، كما يمكن ألا تحدثان النتيجة المطلوبة إذا تدخلت في ذلك الموقف التربوي عوامل أو متغيرات أخرى ، و مع ذلك يبقى كلا من الأسلوبين من أهم الأساليب المطبقة في تنشئة و توجيه و ضبط سلوكات الطفل بما يتماشى و مقومات المجتمع و معاييره و قيمه و اتجاهاته ، فهما بمثابة الوسيلة الرقابية التي تتحكم و تقيم توجه تلك التنشئة .

4. أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

نظرا للأهمية الكبيرة التي تحتلها التنشئة الاجتماعية في حياتنا ، فقد كان من الضرورة بمكان أن تقوم على تأديتها مؤسسات مختلفة و متنوعة تنوع الجوانب التي تعنى بها ، و على هذا

---

(1)هدى محمود الناشف ، مرجع سابق ، ص59 .

الأساس فقد اتفق غالبية المفكرين و العلماء على مؤسسات عدة تقدم كلا منها نوعا من أنواع التنشئة تبعا لطبيعة تلك المؤسسة و كذا حسب الأهداف التي تقوم عليها ، و حتى يتسنى لنا الإلمام بغالبية هذه المؤسسات ، فقد ارتأينا أن نصنفها حسب نوعيتها من حيث الرسمية منها و غير الرسمية ، و هي كالتالي :

1.4. المؤسسات الرسمية :

المقصود بهذا الشكل من المؤسسات هي تلك المؤسسات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية و في ذات الوقت لها صفة الرسمية أو ما يعرف أيضا بالنظامية ، بمعنى أنها تقوم على أسس معلومة و مخطط لها مسبقا بغية تحقيق التنشئة الاجتماعية ، و يدخل في هذا التصنيف بصفة مباشرة المدرسة هذه الأخيرة التي لا تقتصر على المرحلة الإبتدائية أو الأساسية للتعليم ، إنما تمتد إلى المفهوم الذي يشمل مختلف مراحل التعليم و أطواره من الابتدائي إلى المتوسط فالثانوي فالجامعي ، ذلك أن كل هذه المراحل التعليمية من خلال تلك المؤسسات التي تقوم بها هي ما توصف بالتنشئة المقصودة المبنية على الرسمية و النظامية سالفة الذكر ، كما أن التعلم من خلالها لا يكون عفويا أو تلقائيا إنما يتم في إطار منظم و مدروس وفق أهداف و برامج معلنة و مضبوطة (رسمية) ، و نظرا لأهمية هذا النوع من التنشئة للفرد كما للجماعات ، فقد أولت المجتمعات باختلافها اهتماما بارزا و كبيرا بمثل هذه المؤسسات التي تحقق لها أهدافها التربوية و التعليمية في إطار تنشئة أبنائها بما يتماشى و مقاصد تلك المجتمعات ، و قد وصل الأمر في ذلك إلى حد أنه يمكن تقييم درجة تحضر و رقي أي مجتمع بناءا على مدى اهتمامه بتطوير و تنمية مؤسساته التعليمية (المدرسية) ، باعتبارها أحد أهم المعايير التي يقاس بها تواصل المجتمع داخليا و خارجيا و كذا تطوره .

و في هذا الشان نجد أن المدرسة باعتبارها من بين أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية و لتفردها بصفة الرسمية ، فإنها تقع على عاتقها مسؤولية كبيرة في إنشاء جيل قادر على مواجهة تحديات الحياة و التأقلم مع متغيرات العصر و متطلباته المتجددة ، و هو الأمر الذي يفرض عليها أن تكون على استعداد كامل للقيام بهذه المهمة الجسيمة ، سواءا تعلق ذلك بالاستعدادات التنظيمية أو البرامجية أو المنهجية و حتى الهيكلية و كذا البشرية ... ، ففي هذا يتجند الجميع كل في موقعه و وظيفته يقدم ما عليه تقديمه في سبيل إنجاح العملية التربوية و التي تدخل في إطار التنشئة الاجتماعية التي تمارسها هذه المؤسسة بشكل رسمي و معتمد ، حيث يتم من خلال هذه المؤسسة اكتساب العلوم و المعارف و القيم التي تحدد الأدوار المستقبلية للأفراد في الحياة الاجتماعية من أجل المشاركة في المجتمع .

كما تعتبر المدرسة غاية في الأهمية بوصفها تشكل مرحلة حياتية و اجتماعية ذات أهمية فائقة في حياة الفرد ، ذلك أنها لا تنبني فقط على مجرد تفاعل تربوي مجرد من خلال تلقين المعلومات و المعارف ، إنما لها وظيفة اجتماعية أكثر أهمية تتمثل في ديمومة ثقافة المجتمع و تنميتها ، و توفير البيئة الاجتماعية المناسبة لسير المجتمع و اتجاهاته و معايير السلوك فيه من قبل الناشئين و الأفراد ، و تكييفهم لأنماط السلوك المختلفة في المواقف و المناسبات الاجتماعية المتعددة ، و هو ما يؤدي إلى تطبيعهم و تنشئتهم اجتماعيا .

و بناءا على ذلك يصبح الهدف الأساسي للمدرسة كمؤسسة تنشيئية ، هو العمل عل بناء الشخصية الاجتماعية القائمة على أساس التكامل النفسي و الاجتماعي في سياق تربوي للتلاميذ ، بمعنى تلك الفلسفة التربوية . التعليمية التي تتوفر فيها المباديء الإنسانية العليا و الشروط العملية و الامكانيات الاجتماعية و الاقتصادية التي لها القدرة على بناء الإنسان المبدع و الخلاق ،

و نظرا لأن المدرسة إنما فوضت من قبل المجتمع فقد كان عليها مهمة المحافظة على الحياة الاجتماعية و تطويرها من خلال إعداد الأجيال الجديدة روحيا و معنويا و سلوكيا و جسديا ... و كذا إتاحة الفرصة للأفراد لاكتساب عضوية الجماعة و الإسهام بقوة في جميع الفعاليات الاجتماعية و العمل على صياغة ثقافة التعاون الجماعي و المشاركة بدلا من ثقافة العداء و التنافس غير المشروع ، و الذي قد تنتقل آثاره حتى خارج حدود المدرسة ، و بذلك فقد كانت المدرسة في ذلك قادرة على تحصين الأفراد من خلال أدوارها و تأثيرها الإيجابي عليهم بالكثير من الاتجاهات الصحيحة من خلال التدريب على العلاقات السامية بطريقة منظمة و واعية ، إضافة إلى هدفها الأساسي الذي يكمن في ضرورة تلبية حاجات التلاميذ خاصة في فترة المراهقة ، و ضرورة الاعتراف بشخصيتهم و احترام تصوراتهم و توجهاتهم ، و إتاحة حق التعبير لهم عن الرأي بكل حرية ، و كذا العمل على تنمية مهاراتهم خاصة الاجتماعية منها ، و على هذا النحو تعمل المدرسة بشكل متكامل و متناسق و منظم على استثمار مهارات و استعدادات المتعلمين و توجيهها بشكل مدروس و منظم و هادف ، في سبيل تلقينهم و تعليمهم مختلف أنماط التفكير التي يتشربون من خلالها ثقافتهم الاجتماعية بكل ما تحمله من قيم و معايير و اتجاهات و تصورات .

و في هذا نجد أن المدرسة لا تعمل فريدة في هذا الإطار بل أن دورها و أهميتها تكمل أدوار بقية الوسائط التربوية الأخرى ، و كذلك بالنسبة للأهداف التي تصبو إليها في ذلك و التي تختلف أحيانا عن أهداف المؤسسات الاجتماعية الأخرى و أحيانا أخرى تتقاطع معها ، و في كل الأحوال يمكننا تلخيص أهم الأهداف التي تعمل من أجلها المدرسة لتحقيق تنشئة الأطفال و التلاميذ فيما

يلي [1] :

. تعليم المعارف الابتدئية و الثانوية ؛

. اكساب دور التلميذ و الطالب ؛

. ربط المتعلم بالمجتمع العام من خلال مناهجها التربوية ؛

. تقديم الرعاية النفسية و المساعدة في حل المشكلات بشكل مستقل ؛

. الحث عل الاستقلال الذاتي في الابداع الذهني ؛

. تعليم الطفل كيف يحقق أهدافه بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير الاجتماعية السائدة ؛

. مراعاة قدرات المتعلم في كل ما يتعلق بعملية التعليم ؛

. إذكاء روح التعاون مع رفاق المدرسة ؛

. زرع و تعزيز روح المنافسة في اكتساب المعرفة .

2.4. المؤسسات غير الرسمية :

يدخل في هذا التصنيف عدد من المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بدورها بمهمة التنشئة الاجتماعية ، و هذا يخص كل المؤسسات التي تنشط في إطار غير رسمي ، و المقصود بالرسمية هنا غير النظامية كما سبق الإشارة فيما يتعلق بالمدرسة ، ذلك أنها لا تعتمد في ممارستها لعملية التنشئة الاجتماعية على مقررات و مناهج و برامج و خطط و أهداف معلنة ... ، بل إنها تقوم

---

(1) معن خليل العمر ، مرجع سابق ، ص 172

بالعملية بطريقة يغلب عليها الطابع التلقائي أو غير المقنن ، و يمكن أن ينطبق الأمر في هذا على كل من : الأسرة ، جماعة الرفاق ، المسجد ، النوادي الثقافية و الرياضية ، الشارع ، وسائل الإعلام ... ؛ فكل هذه المؤسسات . و إن صح تسميتها كذلك . هي بالمثل لا يقل دورها في القيام بعمليات التنشئة الاجتماعية ، بل إنه ليفوق تأثيرها تأثير المدرسة في أحيان عدة خاصة الأسرة منها ، و يتوضح الأمر أكثر فيما يلي :

أولا . الأسرة :

إن الكلام عن هذه المؤسسة الاجتماعية هو كلام يكثر و لا ينتهي ، سواءا تعلق الأمر بها كمنظومة اجتماعية تقوم على كيان بنيوي هام و ما تكتنفه من علاقات و تفاعلات في إطار الكل الاجتماعي ، أو من حيث العمليات و الوظائف و الأدوار التي تقدمها أو حتى تلك التي تحدث بداخلها ، و كل هذه العناصر هي التي تجعلها بتلك الأهمية و الأثر ما بين التنظيمات الاجتماعية الأخرى ؛ و انطلاقا من هذا فقد اتفق الجميع على كونها أولى و أهم المؤسسات الاجتماعية على كل الأصعدة و في كل المجالات ، بداية من موقعها الاجتماعي ما بين المؤسسات الأخرى بالنسبة للمجتمع ، و الذي تحتل فيه أهم المراكز باعتبارها الأساس الرسمي لأي مجتمع ، و من جهة ثانية لما تمثله بالنسبة للأفراد المكونين لها و هي التي تعمل كحلقة وصل و انتقال ما بينهم و بين مجتمعهم ، من خلال الأدوار و الوظائف العديدة التي تقدمها لهم في إطار دمجهم و تكييفهم بما يتماشى و ثقافة مجتمعهم ، بحيث تخلق منهم أفرادا فاعلين و قادرين على مواجهة تحديات الحياة في مختلف مواقفها .

و يكون تأثير الأسرة كبيرا و عميقا على أفرادها ، نظرا لكونها أولى المؤسسات التي عادة ما تستقبله و تحتضنه عند الولادة و بعدها ، إضافة إلى الوقت الكبير الذي يقضيه الفرد البشري فيها

معتمدا عليها في تعليمه و تدريبه مختلف مهارات العيش و التعامل و السلوك ، و هو ما يساعده و يسهل عليه تلبية و تحقيق حاجاته و متطلباته ، بما يتوافق و الأساليب الاجتماعية المتفق عليها في مجتمعه والتي تعكس في جوهرها و شكلها معاييره و ثقافته بشكل عام بكل العناصر الضمنية المكونة لها ، و بذلك فمن خلال الأسرة يتعلم الأبناء اللغة و السلوك و طرق التعامل و التفاعل مع الآخرين في إطار ما يعرف بالتنشئة الاجتماعية ، هذه الأخيرة التي بالرغم من مشاركة مؤسسات اجتماعية أخرى للأسرة فيها ، إلا أن تأثير مؤسسة الأسرة على الطفل و حياته خاصة في السنوات الأولى يبقى له مدى الحياة ، ذلك أن الخبرات التي يكتسبها في بداية حياته هي التي تشكل شخصيته القاعدية ، و هي التي تصنع الأساس لما سيأتي من خبرات لاحقة .

إضافة إلى أنه من خلال هذه الأسرة تتشكل أولى صور العلاقات و التفاعلات الاجتماعية بين الكائن الإنساني و بيئته بداية من علاقته بأمه من خلال الحمل و الرضاعة ، إلى علاقاته بأبيه و إخوته و أقاربه من أفراد الأسرة الآخرين ... ، الذين يتزود عن طريق التفاعل معهم بمختلف المفاهيم و التصورات الأساسية للحياة ، و التي تساعده على فهم و استيعاب طرق تلبية حاجاته و كذا التمكن من استدماج قيم و معايير مجتمعه حسب ما تلقنها إياه بيئته الأسرية هذه ، بحيث تسهل له من خلال ذلك التواصل المناسب مع بقية البيئات الاجتماعية الأخرى ، و بذلك تكون هذه الأسرة هي السباقة في تشكيل أولى خبرات الطفل و تجاربه ، التي يتعلم فيها أساسيات السلوك عن طريق تقليد و محاكاة النماذج التربوية التي يتعامل معها في مختلف مواقف التواصل اليومية ، و الأمر الذي يزيد من تأثيرها عليه هو درجة ارتباطه بها من جهة و طبيعة علاقاته معها من جهة ثانية ، و من هنا فقد اتضح أن ضمير الفرد و فكرته عن نفسه إنما تبدأ منها ، و نفسه الأمر فيما يتعلق بأسلوبه الخاص في معاملة الناس و في حل مشكلاته ، و ما يكتسبه

إبان الطفولة من اتجاهات دينية و قومية و غير ذلك مما يصعب تحريره فيما بعد ، كما يتضح أن اتجاهاتنا نحو الناس و صلاتنا العاطفية بهم هي اتجاهات و صلات تعلمناها في محيط الأسرة على غرار صلاتنا بأمهاتنا وآبائنا وأخواننا ، و اتجاهاتنا نحو الرؤساء و المرؤوسين و الأصدقاء و الزملاء و الزوجة و الأولاد و الغرباء ... ففي الطفولة توضع بذور الصداقات والعداوات المقبلة [1] .

إضافة إلى ذلك فالأسرة تجمع في عملها كذلك بين عدة وظائف و مهام في ذات الوقت ، و هو الأمر الذي يزيد من أهميتها و ضرورتها سواءا بالنسبة للمجتمع أو بالنسبة للفرد ، و التي تعد وظيفة التربية أو التنشئة لها من أهم تلك الوظائف فهي بتعبير آخر وظيفة أو مهمة (بناء و تشكيل إنسان) ، و هي مهمة رغم قيام مؤسسات متعددة في مشاركة الأسرة فيها ، إلا أن تأثير هذه الأخيرة . كما سبق الإشارة إليه . يكون فريدا و أساسيا ، باعتبار أن الانطلاقة القاعدية لذلك إنما تبدأ فيها و يستمر ذلك لعدة سنوات يتعلم و يتشرب الطفل من خلالها مباديء الحياة و كذا ثقافة مجتمعه ، قبل أن ينتقل في مرحلة لاحقة إلى المؤسسات الاجتماعية الأخرى و التي لا تنفرد بهذه المهمة بل يستمر الدور الأسري موجودا باعتبار أن الطفل يبقى مرتبطا بأسرته و بعلاقاته مع أفرادها ، و يساعد في ذلك التأثير عاملين أساسيين يتعلق أولهما بالطفل نفسه

---

(1) محمد عمر الطنوبي : قراءات في علم النفس الاجتماعي ، مكتبة المعارف الحديثة ، الإسكندرية ، مصر ، 1997 ، ص 91 .

و بحجم النمو و التطور الذي يتصف به في هذه المرحلة على كل الأصعدة ، بينما يتعلق الثاني . كما سبقت الإشارة إليه . إلى الوقت الكبير الذي يقضيه في أحضان أسرته ، و هو الذي يتزامن مع مراحل لتطور و النمو تلك .

و في هذا السياق فقد أشار بلوم إلى أن الطفل يكتسب 33% من معارفه وخبراته ومهاراته في السادسة من العمر، ويحقق 75% من خبراته في الثالثة عشرة من عمره ، ويصل هذا الاكتساب إلى أتمه في الثامنة عشرة من العمر ؛ ويشير علماء البيولوجيا أيضاً إلى أن دماغ الطفل يصل إلى 90 % من وزنه في السنة الخامسة من العمر، وإلى أن 95 % من وزنه في العاشرة من العمر ، كما يؤكد غلين دومان أن 89 % من حجم الدماغ الطبيعي ينمو خلال السنوات الخمس الأولى ، وهذا ما يؤكد أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في حياة الإنسان ، ومن المعروف أن نمو الدماغ أثناء الطفولة يترافق بزيادة مرموقة في القدرات العقلية عند الأطفال ، كما يرجع فرويد الإصابة بالأمراض النفسية مثل المخاوف والإضطرابات ، والعقد النفسية إلى هذه المرحلة من الطفولة المبكرة , وإلى الخبرات النفسية القاسية التي يعيشها الطفل في هذه المرحلة ، و هي التي توافق تواجد الطفل في كنف الأسرة ، و من هنا يبرز الدور الحاسم للأسرة في تحديد شخصية الطفل بتنشئته اجتماعيا على مختلف المستويات الانفعالية و المعرفية و الجسدية و الاجتماعية [1] ، و من كل هذا تكتسب الأسرة أهميتها و مركزيتها في عملية التنشئة مقارنة بباقي المؤسسات أو الوسائط الأخرى ، و يكون ذلك سواء تمت العملية بشكل مقصود و هادف أو بشكل غير مقصود ، ففي كل الحالات يكون تأثيرها واضحا و كبيرا كما يكون تشرب الأطفال

---

(1)علي أسعد وطفة : علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة , مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع , الكويت ، 1998 ، ط2 , ص ص 142 . 143 .

للمعايير و القيم من خلالها بشكل سريع و مباشر .

كما نشير في هذا المقام إلى أن دور الأسرة في هذه التنشئة إنما يتحدد وفقا لعدد من العوامل و المتغيرات التي تعمل منفردة أو مجتمعة ، و التي تؤثر على تنشئة الطفل اجتماعيا و التي يمكننا ذكر أهمها و هي المتمثلة في حجم الأسرة التي ينتمي إليها ، ترتيبه العمري ما بين إخوته فيها كونه الأول أو الأوسط أو الأخير أو حتى الوحيد ، جنسه ، المستوى التعليمي و الثقافي للوالدين ، المستوى المادي أو الاقتصادي للأسرة ، طبيعة الأسرة في كونها ممتدة أو نواتية ... ، إلى غير ذلك من العوامل التي أثبتت الكثير من الدراسات و البحوث أهميتها و أثرها الكبير على الأساليب و الطرق التنشيئية و التربوية للأسر ، و هو ما يجعل التنشئة الأسرية مميزة و خاصة خصوصية كل أسرة و ظروفها [1] .

ثانيا . جماعة الرفاق :

أو ما يعرف كذلك بجماعة الأقران أو الصحبة أو الشلة ، و هي التي تقوم على أساس توافق لمجموعة من الأطفال غالبا ما يشتركون معا في مرحلة نمو واحدة بمطالبها و حاجاتها و مظاهرها ، و تتشكل هذه الجماعة تلبية لمطالب النمو و الاشتراك و التواصل الذي يطبع حياة الكائن الاجتماعي ، الذي يسعى باستمرر لإيجاد من يشاركه في الاهتمامات و الأفكار و الرؤى و الذي يمكنه من تحقيق ذاته و التعبير الحر عنها ، لهذا الشأن نجد أن مثل هذه التجمعات الإنسانية ذات أهمية بالغة في الحياة الاجتماعية للأفراد بما فيها الأطفال ، ويتوقف مدى تأثر الفرد

---

(1) عبد الخالق عفيفي : الأسرة و الطفولة أسس نظرية و مجالات تطبيقية ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، مصر ، 1987 ، ص 27 .

فيها بهذه الجماعة على درجة ولائه لها و تقبله لمعاييرها و قيمها و اتجاهاتها ، و كذا على تماسك أفرادها و نوع التفاعل القائم بينهم ، و تعتبر جماعة الرفاق أو الأقران من أهم الجماعات المؤثرة في التنشئة الاجتماعية لما تساهم به في إرساء قواعدها و تحقيق أهدافها ، و التي نذكر منها [1] :

. أنها تتيح فرصة معرفة و تحمل المسؤولية الاجتماعية ؛

. أنها تتيح فرصة تقليد سلوك الكبار من غير الأهل و المدرسين ؛

. أنها تساعد على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعي و هي الاستقلال و الاعتماد على النفس ؛

. أنها تمكن من تعلم القيام بأدوارجديدة ، مثل القيادة ؛

. أنها تسمح بتكوين معايير و اتجاهات اجتماعية نحو عديد من المواضيع ؛

. أنها تعطي فرصا مختلفة للتجربة و التدريب على الجديد و المستحدث ؛ ....

و من هذا المنطلق يتعين علينا أن نلاحظ أن مثل هذه الجماعات هي كذلك تساهم في تنشئة الأطفال بطريقة أو بأخرى ، و لو كان ذلك ليس بنفس الدرجة التي تعمل بها الأ سرة أو ربما المدرسة ، لكن يبقى هذا الأمر رهينا بظروف الطفل ذاته و بطبيعة علاقاته مع المحيطين به سواءا من أفراد أسرته أو مدرسيه أو زملائه بالمدرسة ، ذلك أنه من خلال كل هذه العلاقات التـي تربطـه في بيئته الاجتماعية نجده ميالا أكثر للتأثر بأحدها أكثر من الآخر ، من أجل ذلك

---

(1) سميح أبو مغلي و عبد الحافظ سلامة و فدوى أبو رداحة ، مرجع سابق، ص 189 .

فهو بالمثل يتعلم منها أكثر من الأخرى ؛ و في نفس هذا السياق يمكننا الإشارة أيضا أن الطفل خاصة في مرحلة التمدرس و المراهقة و بخروجه من مر كزية أو محورية التأثير الأسري ، نجده يبحث عن مجالات و مساحات أكبر يكتشف من خلالها نفسه و ما هو قادر عليه من استعدادات و مهارات و إنجازات ، و هو الأمر الذي توفره له عادة جماعات الرفاق ، حيث يجد فيها من يشتركون معه في نفس هذه الاهتمامات و بالتالي يقاسمونه الأفكار و الرؤى و التصورات ، و هو ما يجعلها أكثر استقطابا له أحيانا خاصة إذا لم يجد مثل هذه المتطلبات من خلال المجال الأسري أو حتى المدرسي ، ذلك أن الإنسان باستمرار يحاول التواصل أكثر أو مجرد التواجد في الأوساط التي يتحقق له من خلالها الطمأنينة و الراحة ، أين يتمكن من التعبير أو التفكير و التفاعل بحرية أكثر ؛

و في هذا الشان تلقى دراسة جون بياجيه piaget الضوء على الدور الذي تلعبه البيئة الخارجية على الأسرة مثل جماعة اللعب و أثرها على الطفل ، إذ تمد جماعات اللعب الطفل بأول فرصة لاستدماج معايير السلوك الاجتماعي بفضل نموذج العلاقات الشخصية المتبادلة المميزة لمثل هذه المواقف ، ذلك أن لعلاقات الطفل بالآخرين في نطاق الأسرة عبارة عن علاقات تبعية دونية ، و لكن في نطاق جماعة اللعب تصطبغ هذه العلاقات بطابع التعاون و المساواة ، و يعتبر امتثال الطفل في محيط الأسرة امتثالا خارجيا و عادة ما ينظم من خلال سلطة البالغين ، و لكن الامتثال في محيط جماعة اللعب على خلاف ذلك يتحقق داخليا على القرار الحر للطفل بأن يطيع قواعد اللعب [1] .

---

(1) علي عبد الرازق جلبي : دراسات في المجتمع و الثقافة و شخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2008 ، ص 248 .

لكن في الوقت ذاته فالكلام الذي يمكننا قوله في هذا الشأن ، و هو الذي أثبتته العديد من الدراسات أن تأثير جماعة الرفاق و الذي يمكن أن يكون كبيرا هو في الحقيقة سلاح ذو حدين ، إذ يمكن أن يكون بطريقة إيجابية مساعدة في تنشئة الطفل و نموه ، كما يمكن أن يتخذ الاتجاه السلبي أيضا في ذلك و في هذا نشير إلى ما يعرف لدى الكثيرين بصحبة السوء ، ذلك أن الطفل كونه طفل أي ليس بذات النضج و الوعي الذي يتسم به الفرد الناضج ، فإنه غير مدرك بصورة واضحة لما يدور من حوله و الأخطار المحدقة به من خلال تعاملاته و تفاعلاته الاجتماعية مع مختلف شرائح المجتمع ، و هو ما يضعه أمام بعض من التهديدات التي قد تؤثر سلبا على تنشئته ، و بفعل ذلك فإنه من خلال ميله الطبيعي نحو الانتماء لجماعة من جماعات الرفاق تبعا لطبيعة احتياجاته التي تتحقق له فيها ، فإنه غير مدرك لما يمكنه الوقوع فيه بسببها باعتبار أنه لا يختار ذلك الانتماء بناءا على طبيعة الجماعة نفسها ، إنما تسيره نحوها حاجاته و متطلباته النمائية التي يظهر له أنها ستحقق له عن طريق ذلك الانتماء ، و من هنا نجد أن درجة تأثر الطفل بهذه الجماعات بغض النظر عن كونها إيجابية أو سلبية ، إنما تحدده إلى حد كبير درجة ارتباطه و تأثره بالأسرة كدرجة أولى ثم المدرسة بدرجة ثانية باعتبارهما أقوى و أقرب مؤسسات التنشئة الاجتماعية للطفل في مرحلة النموو النضج هذه ، و يمكن تفسير ذلك في أن كون الأسرة من الجماعات الأولية التي من المفروض أن تقوم بعملية تنشئة الطفل و رعايته و الاهتمام بتحقيق متطلباته المختلفة في مرحلة أولى ، ثم المدرسة و بشكل رسمي و نظامي و التي تستكمل المهمة مشاركة الأسرة بذلك في مرحلة لاحقة ، فإن دوو أوتأثير جماعة الرفاق ليس إلا لما تسمح به كلا من الأسرة و المدرسة من مجال ، معنى ذلك أن الطفل الذي لا يتمكن من الحصول على الحاجات الضرورية التي تغذي نموه بشكل سليم و التي يتعلم من خلالها دوره في المجتمع سواء في أسرته أو مدرسته . أي تقصرهما في تنشئته . فإنه لا محال يبحث عن ملء ذلك الفراغ في

بيئات أو أوساط اجتماعية جديدة ، و التي تشكل جماعة الرفاق أهمها نظرا لما تتميز به من خصائص مستقطبة و التي من بينها أنها لا تخضع إلى نفس الرقابة أو الضبط اللذان تتميز بهما المؤسسات الأخرى ، و هنا يبرز لأي تأثير يخضع الطفل أكثر و هو لتلك البيئة الاجتماعة التي يقدم له أكبر تنشئة و تعليم و يحقق له أكثر اهتماماته و تطلعاته .

ثالثا . دور العبادة و المسجد :

تلعب دور العبادة دورا مهما و مؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية ، ذلك أنها تحرص باستمرار على الامتثال بالقيم و الأخلاق و الفضائل التي تحفظ للمجتمع استقراره و استمراره من خلال اتباع التعاليم الدينية التي تدعو إليها كل حسب الديانة التي تمثلها ، و هو الأمر ذاته الذي تقوم به المساجد و الزوايا أو المدارس القرآنية بالنسبة للدين الإسلامي [1] .

و الحقيقة أن دور العبادة من المؤسسات الاجتماعية التي لا يقتصر دورها على التعبد و الصلاة و الدعاء فقط ، بل يتجاوزه إلى المساهمة في نشاطات و عمليات تخص المجتمع ككل كبارا كانوا أم صغارا ، و من هذا المنطلق نجد أنه من بين هذه العمليات التي تساهم فيها أيضا دور العبادة تلك التنشئة الاجتماعية ، هذه الأخيرة التي يتم ممارستها في إطار هذه الدور من خلال اتصالها المباشر و غير المباشر مع من يهتمون بارتيادها من الأطفال و حتى من أهليهم ، حيث تعمل بشكل مقصود و غير مقصود على تعليم و ترسيخ عدد من القيم و المباديء و التعاليم التي من شأنها مساعدة الأطفال و حتى الكبار أحيانا على التمثل بثقافة و حضارة المجتمع الذي

---

(1) أسامة ظافر كبارة : برامج التلفزيون و التنشئة التربوية و الاجتماعية للأطفال ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2003 , ص 77 .

ينتمون إليه ، مستخدمة في ذلك تأثير العامل الديني و العقائدي و ارتباط الأفراد به ، بطريقة تسمح بمسايرة المجتمع في سلوكياته و أخلاقياته و حتى تصوراته و أفكاره التي يلعب فيها العامل العقائدي الروحي أو الديني دورا محركا و دافعا لضبط و تقنين السلوكات الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد مع بعضهم البعض في مختلف المواقف الاجتماعية و الحياتية .

كما نشير في هذا المقام إلى أن الحديث عن تأثير مثل هذه المؤسسات إنما يخص عدة أصناف منها ، تبعا لطبيعة الديانة أو المعتقد الذي تعبر عنه بما فيها الكنيسة أو المسجد ... ، فكلها و رغم اختلافها و اختلاف ما تدعو إليه إلا أنها تعمل في إطار تنشئة الأفراد وفقا لأهداف تربوية تتوافق فيها مع المجتمع الذي تمثله ، و بهذا الشكل فهي تحاول أن تعمل بطريقة تكاملية مع توجهات المجتمع بما يحقق له الاستمرار و الاستقرار من جهة ، و من جهة ثانية التركيز على تعليم الأفراد طرق التعامل و السلوك السليم الذي يحقق لهم الاندماج الإيجابي في مجتمعهم و بالتالي تنظيم العلاقات الاجتماعية فيما بينهم ، و كذا تحقيق بعضا من احتياجاتهم الاجتماعية و النفسية كالانتماء مثلا ، إضافة إلى تحقيق مطلب الطمأنينة الروحية التي يخلقها الجانب العقائدي أو الديني .

و الواضح في الأمر أن الدور الذي تلعبه دور العبادة هذه في الحياة العامة للمجتمعات إنما هو دور بارز و مهم و إلا لما كانت موجودة أصلا ، ذلك أن الإنسان و مهما بلغ من العلم أو التطور العقلي فإن بداخله جوانب و مساحات لا يمكن للعلم و لا غيرها من أن يغطيها ، فالإنسان و منذ خلق و غريزة الاعتقاد مخلوقة فيه فطريا ، و هو ما يجعله ضعيفا و عاجزا بين الفينة و الأخرى لذا نجده باستمرار يبحث عما تستقر به نفسه و يطمئن به قلبه ، و ذلك من خلال الإيمان بعقيدة معينة بناءا على ما يعتقد صحته ، و هذا الإيمان هو نفسه الذي يجعله يمتثل

لقواعد الدين الذي يختاره لنفسه و الذي يحقق له الاستقرار و الأمان ، و من هذا المنطلق فالحياة الدينية لدى البشر هي من الأمور المتعارف عليها و التي يبلغ تأثيرها عليهم أبعد من مجرد اعتقاد شخصي و طقوس تعبدية تخص شخصا أو جماعة فقط ، إنما يفوق الأمر ذلك المدى إلى تأثيرت واضحة على الحياة الاجتماعية كلها خاصة بالنسبة لبعض الديانات كالإسلامية و المسيحية و اليهودية و غيرها ، إذ لا تتعلق بالممارسات التعبدية التي على الشخص القيام بها ، بل أنها ترتبط كثيرا بتنظيم الحياة و العلاقات بشكل عام ، و على هذا الأساس فالامتثال لتعاليم هذه الديانات سيجعل صاحبها يسلك سلوكات وفقا لما تمليه عليه و في إطار ما يتعلمه و يتشربه فيها من قيم و مباديء ، و بمعنى دقيق أنه ينشأ عن طريقها تنشئة تتلائم و الأسس التي تدعو إليها و التي تؤمن بها .

كما أن الكلام عن الاعتقاد أو التدين أمر في حين أن الكلام عن دور العبادة هو أمر آخر ، لكن كان لزاما علينا توضيح الفكرة المتعلقة بالتدين و علاقته بالتنشئة الاجتماعية أولا ، ثم التعريج أو التدقيق على دور العبادة التي ما هي إلا المكان الذي تمارس فيه العبادات ثانيا ، و الفكرة في الأمر هو أن الموضوع الأول أكثر شمولا من الثاني هذا الأخير الذي ما هو إلا تأكيد للأول ، كيف ذلك ؟

بالعودة إلى الفكرة الأولى فالنتيجة التي تتمحور حولها هي أن اعتقاد الناس بالدين هو الذي يجعلهم ينشؤون في ظل الأفكار و التصورات التي ترتبط بطبيعة السلوكات و التصرفات التي عليهم القيام بها عامة هذا من جهة ، و من جهة ثانية فمن خلال دور العبادة يتم التأكيد أكثر على تلك التعاليم و الأفكار و بالتالي فإنه يتبين أن ارتياد الأفراد لهذه الدور ما هو إلا ترجمة لتعلقهم بها و بمحاولتهم باستمرار تعلمهم و فهمهم لها و كذا تطبيقهم لما جاءت به ، و بناءاعلى

هذا فاعتبار دور العبادة كإحدى المؤسسات الاجتماعية المدرجة للتنشئة الاجتماعية ليس بالأمر المستنكر ، ذلك أن المجتمعات و باختلاف عقائدها تقر مثل هذه المؤسسات كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات الإسلامية ، غير أن هذه الأخيرة هي الأكثر اعترافا و الأكثر تمسكا بمثل هذه الهيئات باعتبارها جزءا أساسيا لا يتجزأ عن هويتها و قاعدتها التحتية ، و هو ما يجعل أن عملها و دورها في هذه المجتمعات هو الأكثر تأثيرا و بروزا خاصة بالنسبة للفئات العمرية الصغيرة و الشبابية ، ففي حين نجد أن دورها الأول و الأساسي هو التعبد و القيام بالصلوات فهذا لا يعني أنها تكتفي بذلك إنما يمتد الأمر إلى تعلم الدين بكل أبعاده العقائيدية و الاجتماعية ، و لهذا فارتياد الأطفال خاصة للمساجد أو حتى المدارس القرآنية إنما هو مؤشر بارز عن وجود أو حتى محاولة لتحقيق تنشئة دينية ، تمكن لهم من بناء جانب هام من شخصياتهم و كينونتهم الاجتماعية وفقا للمنهج الذي تتبعه في تعليمهم و تنشئتهم .

رابعا . النوادي الثقافية و الرياضية :

كذلك بالنسبة لهذا النوع من التنظيمات الاجتماعية التي تأخذ طابعا ثقافيا فكريا أو رياضيا ، فإنها بالمثل تساهم كذلك في عملية التنشئة الاجتماعية ، و هذا من خلال كونها تمثل إحدى المحطات الحياتية التي يعيش فيها و يتفاعل الفرد البشري مع بقية الأفراد الآخرين ، و هو ما يسمح له باستدماج و تعلم العديد من المهارات و المكتسبات و الخبرات التي تساعده في آداء أدواره الاجتماعية المتوقعة منه مستقبلا ، فهي مجال للاستثمار المثالي لطاقات البشرية إضافة إلى قدرتها الكبيرة في على توفير الصحة النفسية و الجسمية و العقلية و كذا الاجتماعية من خلال استغلال أوقات الفراغ بشكل إيجابي

و فعال [1] ؛ و البارز في الأمر هو أن التكلم على النوادي ليس القصد منه الكلمة المحددة للموضوع بقدر ما نعني من استخدامها جميع الهيئات أو التنظيمات التي تقدم خدمات متخصصة سواء في المجال الرياضي من جهة أو المجال الثقافي من جهة أخرى ، ذلك أن الفكرة في الموضوع إنما تتعلق بوجود تنظيمات متعددة تقرها الدولة و يعترف بها المجتمع ، من خلال انخراط أفراده فيها بغية تحقيق أهداف تربوية و تعليمية تمكن لهم من رفع مستوى قدراتهم و مهاراتهم في شتى المجالات ، و الواضح في الأمر أن مثل هذه النوادي ما هو إلا فضاء جديد لا تتوافر مميزاته و وسائله و حتى طرقه و مناهجه و خبراته لدى المؤسسات سابقة الذكر و هو ما يعطيه تميزه و تخصصه في ذلك ؛ ففي إطار المجال الرياضي نجد أن هناك عددا كبيرا من النوادي التي تعمل في شتى أنواع الرياضات الفردية منها و الجماعية ، العمومية منها و الخاصة ، المنتشرة منها (المشهورة) و الأقل انتشارا (أقل شهرة) ...، فكلها موجودة أو وجدت بناءا على مستجدات و تغيرات العصر الجديدة من جهة ، و من جهة ثانية تبعا للطلب و الاحتياج الاجتماعي لمثل هذه المتنفسات التي تمتص بعضا من الطاقات الضائعة لفئات المجتمع المختلفة ، أو حتى استغلالا و توجيها للطاقات الهدامة التي يمكن أن تعود بالسلب على المجتمع في حالة ما إذا لم يتم استغلالها بطرق مناسبة ، و على هذا الأساس فقد سجلت انتشارا و تنوعا واضحين على مختلف الأصعدة ، و هو ما استقطب اهتمام العديد من فئات المجتمع و شرائحه خاصة الفتية منها ، و قد ساعد في ذلك نمو توجهات تربوية جديدة لدى مختلف الأسر و الوالدين

---

(1) أحمد محمد أحمد و آخرون : التربية الأسرية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2012 ، ص 46 .

بالخصوص حول التربية التكاملية للطفل في مختلف مجالات الحياة ، و هو الأمر الذي شجع الكثير منهم إلى محاولة إحاطة أبنائهم بمختلف الوسائل التي من شأنها أن تطور مهاراتهم و قدراتهم في شتى الميادين بما فيها الرياضية ، و يرتبط الأمر في شطر منه بالتوجهات الوالدية المعاصرة و كذا اهتمامهم المتزايد بأبنائهم و الذي أضحى من أولويات كثير منهم من جهة ، و في شطر آخر فقد عكس أو عبر عن التطلعات الجديدة لجيل أطفال هذا العصر بكل ما يحمله من تغيرات و تحولات مست في عمقها مستوى عقولهم و تصوراتهم حول ما يعيشونه في الحاضر و ما يأملون أن يحققوه في المستقبل من جهة ثانية ، و كلا الشطرين يشتركان في عوامل متداخلة و معقدة يلعب فيها التغير الاجتماعي دوره الأساسي ، ذلك أن التغيرات التي عرفها العالم بأسره و الجزائر خاصة و التي تبدلت بموجبها طبيعة الحياة نفسها ، جعلت من الضروري إعادة النظر في كثير من التصورات و التوجهات التي تدفع بالناس إلى السعي لتحقيق أكبر الإنجازات بأقل المجهودات و أقصر الطرق ، و في مجال الرياضة أحسن مثال للاستمار البشري ذلك أنه لم يعد يخفى على أحد مقدار الفائدة المادية التي يتحصل عليها الناجحين أو المتفوقين فيه خاصة في بعض الرياضات العالمية ، و بذلك ففي بعض المواقف قد يصل الحال فيها إلى تفضيل بعضهم الخوض في هذا المجال أكثر من التركيز على الجانب التعليمي ذاته ؛

و فيما يتعلق بالنوادي الثقافية و ارتيادها فالحال هو نفسه ، ذلك أن التغيرات التي عرفها المجتمع ككل جعل الكثيرين ينزعون إلى الانفتاح و التطلع إلى الخارج في محاولة منهم إلى المعرفة و توسيع المدارك و المهارات المختلفة ، و على أساس ذلك فقد أصبح من الضروري وجود متنفسات ثقافية متعددة لتلبية هذا المطلب و إشباعه ، و هو ما جسدته المرافق الثقافية مثل النوادي العلمية و المكتبات العمومية و دور الفن كالمسارح و السينما و الموسيقى ... فمن خلالها يتمكن أفراد المجتمع باختلاف اهتماماتهم من مشاركة آخرين و التفاعل معهم ، بغية التعبير عن

أنفسهم من جهة و تعلم عديد من الأمور من جهة أخرى ، و بذلك تتاح لهم من خلال اعتيادها فرص إضافية للتنشئة و التشكل الاجتماعي غير تلك المتاحة لهم في أسرهم أو في مؤسسات اجتماعية أخرى ، و في هذا الشأن نجد أن أولئك الذين ينخرطون فيها خاصة الأطفال منهم تتكون لديهم أنماط تفكيرية و تعبيرية و حتى سلوكية تختلف عمن سواهم ، نتيجة تعرضهم لمواقف و خبرات تربوية متنوعة يتشربونها في إطار هذه الحقول الثقافية و يتأثرون بمضامينها و قيمها ، و على هذا الأساس تلعب مثل هذه المنتديات دورها في عملية التنشئة الاجتماعية و لو كان ذلك بشكل غير رسمي أو نظامي ، إلا أن تأثيرها واضح و بالخصوص على عقول و تصورات الأطفال منهم ، ذلك أنهم في مقتبل العمر بحاجة مستمرة إلى تغذية أفكارهم و رؤاهم بمختلف ما مكن شأنه أن يكتشفوا عن طريقه حياتهم و واقعهم بكل أبعاده .

خامسا . الشارع :

أو ما يعرف بالوسط المفتوح أحيانا بسبب عدم وضوح حدود جغرافية مميزة له ، حيث يدخل هذا الوسط كمجال أو بيئة ذات أهمية بارزة في تنشئة الأطفال و تعلمهم للعديد من دروس الحياة ، غير أن درجة تأثرهم به و بما يوفره لهم من مواقف يختلف من طفل لآخر تبعا لمدى قضائهم لوقتهم من خلاله ، و حسبا لطبيعة المثيرات التي تجذبهم إليه بعيدا عن رقابة و ضبط أهاليهم ، و على هذا الأساس نجد أن مساهمة بيئة الشارع في عملية التنشئة الاجتماعية إنما تتماشى و الفراغ الذي تتركه البيئات الاجتماعة الأخرى في ممارستها لهذه العملية ، ذلك أن الشارع ما هو إلا وسيط استثنائي لا يقوم بممارسة هذا الدور إلا في غياب أو تقصير المؤسسات الخاصة بذلك ، و عليه فكلما زاد تخلي تلك المؤسسات عن دورها كلما اتسع دور الشارع إلى درجة أن يصبح فيها هذا الأخير هو المسيطر أحيانا ، و هو ما شهدته عديد من المجتمعات بعد منتصف القرن العشرين ، حيث بدأ بروز مفهوم تنشئة الشارع بشكل كبير ، و هو الذي يعكس حالة الأطفال الذين

يعملون و يقيمون في الشارع كل أو بعض الوقت دون رعاية أسرهم ، بسبب ضعف الروابط الأسرية أو لوجود مغريات بالشارع تثير و تجذب تطلعات الأطفال ، و في هذه الحالة يصبح الطفل عرضة لاستغلال الآخرين ضمن نشاطات متعددة كالتسول أو السرقة و النشل أو حتى التجارة في الممنوعات و في تجارة الجنس و البغاء أيضا ... ، و في كل الأحوال فوضع الطفل في هذا الوسط يجعله يكتسب سمات سلوكية تعكس تنشئته بالشارع مثل حب التملك و العدوانية ، بعيدا عن الضبط الاجتماعي و ضمن إطار قيم الكذب و الخداع و العنف التي يفرضها عليه قانون الشارع القائم على أساس البقاء للأقوى [1] .

و مع كل هذا الذي قيل إلا أن بقية الأطفال ممن ليسوا من أطفال الشوارع هم بالمثل يتعرضون للتنشئة من خلال الشارع لكن بنسب أقل ، ذلك أن الطفل و من خلال انتقاله من البيت إلى المدرسة أو إلى أي مكان آخر عرضة للتعامل و التفاعل في إطاره شاء أو أبى ، حيث أن وسط الشارع و إن لم يكن يتمتع بالنظامية و لا بالضبط إلا أنه يحوي العديد و العديد من المواقف الحياتية التي يتعلم من خلالها الفرد الكثير من الدروس و المعارف ، التي تضاهي أو تتفوق في أحيان عدة ما يمكن أن يتعلمه في المدارس أو حتى في الأسرة ، ذلك أنه يقدم لنا صورة الحياة الواقعية و العملية التي تعكس بشكل أو بآخر طبيعة و ثقافة المجتمع في أبسط نماذجها ، علاوة على أن تلك التنشئة تتم بصورة تلقائية و غير إلزامية ، و هو الأمر الذي يستسيغه المتلقي أو المتعلم الذي عادة ما نجده ينفر من تلك التعليمات و الأوامر و النواهي التي لا تنتهي في الأوساط الأخرى ، و هذا ما يجعل من بيئة الشارع كبيئة تنشيئية تعمل ضمن إطارين

---

(1) معن خليل العمر : التنشئة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ص 77 . 78.

إطار يمثل مكملا لوظائف المؤسسات الأخرى من ناحية و إطار يمثل منافسا شرسا لتلك المؤسسات من حيث ما تبثه من قيم و مباديء من ناحية أخرى ، و في نفس هذا الشارع يتعامل الطفل خاصة مع أفراد كثيرين يحمل كل منهم ثقافة سلوكية معينة يختلف فيها عن الآخرين ، و بذلك فهو يستدمج من خلالهم بعضا من السلوكيات أو الأفعال أو حتى التصورات و التوجهات التي لا يمكن التكهن بها و لا التحكم فيها ، ببساطة لأنه ليس بالإمكان ضبط كل ما يتعرض له الطفل من مواقف في هذا الشارع و بالمثل كذلك لا يمكن منع الطفل من التعامل معه أو عزله عنه ، و عليه فلا يتطلب الأمر سوى بإعداد الطفل للتعامل السليم معه و متابعته في ذلك دون مبالغة .

سادسا . وسائل الإعلام و الاتصال :

تؤثر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة و تلفزيون و سينما و صحف و مجلات و كتب و إعلانات ... بما تنشره و تقدمه من معلومات و حقائق و أخبار و وقائع و أفكار و آراء على التنشئة الاجتماعية لمختلف الفئات الاجتماعية الكبيرة منها أو الصغيرة ذلك أنها ناقلة لأنواع مختلفة من الثقافة ، فهي تنشر المعلومات المتنوعة من كافة المجالات و التي تناسب كل الأعمار ، علاوة عما تشبعه من حاجات نفسية مثل الحاجة إلى المعلومات و التسلية و الترفيه و الأخبار و المعارف و الثقافة العامة و دعم الاتجاهات و تعزيز القيم و المعتقدات و تعديلها ، و يزداد تأثير وسائل الإعلام بالتكرار الذي يعاون في عملية الاستيعاب إضافة إلى جاذبية المادة نفسها [1] ، و هو الأمر الذي يزيد في استقطاب الأفراد لها و الذي يصل في أحيان منها حد

---

(1)شوامرة نادر طالب : علم النفس الاجتماعي ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2014 ، ص 200

الإدمان ، و على هذا الأساس فإنها تجعل من الفرد يقضي أوقاتا طويلة في مشاهدتها و متابعتها باستمرار ، مما يتكون لديه نوع من التبعية التي تغنيه عن الاعتماد على المصادر التقليدية للتنشئة الإجتماعية ، بل و في بعض المواقف يجد فيه هذا الفرد نفسه ملزما باختيار مثل هذه الوسائل على تلك التقليدية من منطلق أن الأسلوب الذي تعتمده الأولى هو الأكثر تماشيا و ملائمة لطبيعة البشر التي تنجذب للاستقلالية و الحرية و الانطلاق بلا حدود و لا روابط و هو ما توفره وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة خاصة في الوقت المعاصر ، في حين أن الوسائط التقليدية سابقة الذكر تناقضها في ذات النقطة حينما نجدها تحاول باستمرار اعتماد أسلوب الإلزام و الجبرية في تشرب الفرد الجديد لمختلف العناصر الثقافية المميزة لمجتمعه ، و هو ما لا يجده مريحا مقارنة بما تتيحه له تلك الوسائل ، ففي حين تفرض الأولى عليه الأمور و التعاليم و الضوابط فرضا فالثانية تترك له حرية الانتقاء و الاختيار لما يستهويه و ما يريده هو ، و هذا ما يزيد من درجة تأثيرها عليه إذ أن الإنسان عادة ما يميل و ينجذب إلى ما يجد حريته من خلاله أكثر مما يضيق عليه و يلزمه بقوانين أو حدود .

و من جهة ثانية نجد أن عقل الطفل المستوعب للمعلومات تلقائيا يساعده على التعلم بسرعة خاصة خلال السنوات الخمس الأولى من حياته ، لذا فإن خبرته المبكرة لها أهميتها و يتضح ذلك جليا من خلال مروره بفترة يكثر فيها التساؤلات و الاستفسارات المختلفة [1] ، و انطلاقا من هذا الطرح فإن كل ما يتلقاه الطفل في هذه المرحلة العمرية مهم جدا في رسم أولى معالم شخصيته و التأثير عليها خاصة في عصرنا الحالي ، و في هذا المقام نجد أن البيئة الأولى

---

(1) فيليس هيث : علاقات الوالدين . الطفل ، تر : سهام درويش أبو عيطة و أحلام عادل خوندنه و مراد علي عيسى ، دار الفكر ناشرون و موزعون ، عمان ، الأردن ، 2015 ، ص 40 .

التي تحيطه هي الأسرة و قد سبق التحدث عليها من قبل ، أما التأثير الثاني فيأتيه من بعض وسائل الإعلام و الاتصال * ، و نخص القصد هنا تأثير التلفزيون من جهة و من جهة ثانية بعض وسائل الاتصال الحديثة التي عرفت رواجا كبيرا في الاستعمال خاصة لدى فئة الأطفال و ذلك لما تتميز به من سهولة و بساطة في الاستعمال و الانتقال من صفحة إلى أخرى دون صعوبة ، و يتعلق الأمر هنا بالهواتف الذكية و اللوحات الإلكترونية و حتى الحواسيب التي تستعمل في اللعب و تحميلات البرامج المختلفة و كذا من خلال استعمال الانترنيت و حتى مواقع التواصل الاجتماعي أحيانا ... ، و في كل هذا يمكننا ملاحظة هذه الظاهرة بشكل ملفت للانتباه ، فكم من طفل صغير يحمل واحدة من هذه الأجهزة في البيت أو الشارع أو محطة الحافلات أو أي مكان سواء كان وحيدا أو رفقة والدته أو والده ، و هو أمر و إن كان لا يبدو للوهلة الأولى غريبا إلا أن التركيز أو التفحص فيه و تأمله يجعلنا ننتبه إلى أبعاده و خطورته سواءا على المستوى القريب أو البعيد ، ذلك أنه و بالرغم مما يظهر فيه من إيجابيات في كونه منفذا يساعد الأولياء في تهدئة الأطفال عن طريقه و في جلب اهتمامهم به و عدم إزعاجهم ، إلا أن التمادي في درجة الاهتمام تلك تجعل الأطفال بشكل أو بآخر يدخلون في عوالم غير العالم الواقعي الذي نعيشه ، و هو ما يفصلهم تدريجيا عنه لحد قد يصلون فيه إلى التقوقع على أنفسهم و الانطواء على ذواتهم مغتربين عن التفاعل مع العالم الحقيقي ، أو التعامل معه بحدة و عنف و همجية نتيجة ما يتعرضون له باستمرار من صور و برامج غير معلومة المصدر أو الهوية ، و هنا يتجسد الخطر الكبير حينما لا يعي الكبار منا نوعية و لا أهداف المصادر التي تبث البرامج

---

* من قبل كانت المدرسة هي التي تأتي في المرتبة الثانية في تلقي الطفل بعد الأسرة ، لكن في وقتنا الحالي سبقتها مثل هذه الوسائل ، كونها تعايش الطفل في بيته قبل أن يخرج إلى المدرسة أو حتى الروضة أو الحضانة .

المتاحة للصغار و حتى الكبار ، و هو الأمر الذي قد يصل إلى عواقب غير محمودة خاصة و إذا زادت درجة التعلق بها كثيرا .

و في هذا فالحديث عن تأثير هذه الوسائل على الأطفال هو حديث ذو منظورين ففي حين يلعب دور المعلم و الموجه في أحيان إلا أنه تتعالى الصيحات عليه عندما نشير إلى ما يبثه من برامج و أفلام يركز أحدها على الاشهارات الخاصة بالاستهلاك المضر للأطعمة أوالألعاب و الذي يتجاوز الحد المعقول أحيانا ، بينما يركز الآخر على تعريض الطفل لمواقف العنف و الجنس و غيرها من المواقف التي لا تتناسب مع سنه و لا مع ثقافته و أخلاقه و قيم مجتمعه ؛ و من هذا المنطلق يمكننا القول أن وسائل الإعلام و الاتصال إنما هي سلاح ذو حدين ، ففي حين أنه بإمكانها أن تلعب دورا إيجابيا كوسيلة ثقافة و علم و نقل للمعرفة و الأفكار البناءة للفرد و المجتمع ، فهي بالمثل يمكن أن تلعب دورا سلبيا إذا أهملت و أسيء استخدامها و لم توجه توجيها صحيحا بإشراف مركز و واع ، بحيث تصبح سلاحا هداما يعرقل التنشئة الاجتماعية السوية و يساعد على الانحلال و الانحراف [1] .

و على هذا الأساس فقد كان من الضروري للوالدين مشاركة أطفالهم في أنشطة الانترنيت و مراقبتهم للتقليل من المحتوى السلبي له ، اضافة الى استخدام برامج مثل السوفت وير التي تحجب المواقع الضارة مثل التعرض للمواقع الجنسية نظرا لعدم قدرة الطفل على استخدام الانترنيت بشكل مسؤول و واع [2] ، و ينطبق الأمر في هذا على جهاز التلفزيون نفسه من خلال ما

---

(1) شوامرة نادر طالب ، مرجع سابق ، ص 201 .

(2) فيليس هيث ، مرجع سابق ، ص256 .

يعرضه على الأطفال من برامج و أفلام كثيرا ما تحوي في طياتها على سلوكات و تصرفات مدعمة للعنف و مشجعة عليه بطريقة أو بأخرى و حتى تلك المتعلقة بالرسوم المتحركة ، فمهما كانت طبيعة البرنامج الذي يتابعه الأطفال فالأكيد أنهم على استعداد مسبق للتعلم مما يبث فيه من صور السلوك المتعددة و حتى الأفكار المختلفة ، و هم في ذلك ناقصي الكفاءة أو الوعي بسلبياتها أو إيجابياتها و ليس لهم الدفاعات المناسبة التي تحميهم من مخاطرها مثل الكبار ، و هذا ما يجعلهم ضحايا محتملين لما يعرضه التلفزيون و بالتالي على الكبار حمايتهم في ذلك من أنفسهم ، و كذلك من أجل مستقبلهم [1] .

5. مستويات التكامل و الصراع في عمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

سبق التحدث من قبل على مؤسسات التنشئة الاجتماعية و على أنها تقوم بهذا الدور كل حسب طبيعتها و طريقة تنظيمها و تبعا للأفراد الممثلين لها ، و نظر لكون كل منها مختلفة عن الأخرى فهذا يجعل أن اشتراكها في ذات الدور يخلق طبيعة عمل قد تتسم بالتكامل في مستويات معينة بينما يطبع الصراع فيها مستويات أخرى ، و هو الأمر الذي سيتم شرحه و توضيحه من خلال العناصر الموالية :

1.5. مستويات التكامل في عمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

من أهم النقاط التي تشترك فيها مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية هي الطفل ، كونه المحور الأساسي الذي تخصه هذه المؤسسات بالاهتمام في قيامها بعملية التنشئة الاجتماعية ، و من هذا المنطلق فكل منها يتعامل و يتفاعل معه في إطار مركزه و دوره الذي يشغله بالنسبة

---

(1)السيد (فؤاد البهي) و عبد الرحمان (سعد) : علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2006 ، ص 135 .

لها ، ففي حين ينظر إليه ضمن النسق الأسري على أنه الإبن أو الأخ أو حتى المتكفل به ... ، فإنه يمارس دور الصديق أو الرفيق في نسق جماعة الأقران ، كما يلعب دور التلميذ أو المتعلم في النسق المدرسي ... و هكذا بالنسبة لكل نسق أو مؤسسة من تلك ، ذلك أن طبيعة الدور الذي يحتله الفرد في النسق التنظيمي لأي مؤسسة أو حتى جماعة هو الذي يحدد طريقة التواصل و التفاعل معه ، و من تم طبيعة أو أسلوب التنشئة التي تخصص له في إطارها ، و نظرا لأن الفرق بين الأسرة و المدرسة في التنشئة الاجتماعية هو أن الفرد يكتسب مكانته في الأسرة عن طريق السن و الجنس و الصفات الخاصة ، في حين يكتسب مكانته الاجتماعية في المدرسة عن طريق المنافسة و الامتحانات التي تؤهله بعد ذلك للمهنة التي يعد نفسه لها في المستقبل و ما تتصف به هذه المهنة من مكانة اجتماعية مرموقة أو غير ذلك [1] ، كما تعمل مؤسسات أو وسائط التنشئة الاجتماعية بصفة تكاملية إذا كانت كل منها تتفق مع الأخرى في الأهداف المبتغاة من قيامها بتلك المهمة ، و في هذا نجد أن أكثر المؤسسات اتفاقا هما الأسرة و المدرسة ذلك أن أولاهما تبدأ المهمة منذ ولادة الطفل بحيث ترعاه و تعلمه أولى مباديء الحياة قصد تهيئته للدخول في معتركها ، فتمده باللغة و الأساليب التواصلية المناسبة التي يتمكن من خلالها فهم الآخرين و التفاعل معهم ضمن السياقات الفكرية و القيمية المميزة لمجتمعه ، و التي يكون قد تشربها عبر الوسيط الأسري الذي انطلق منه ، بينما لا تتمكن هذه الأسرة من جانب آخر القيام بمهمة التعليم و نشر المعرفة العلمية كما تقوم بذلك مؤسسة المدرسة ، و يخص الكلام هنا الوقت الراهن الذي عرفت فيه العلوم تطورات غاية في الأهمية ، لدرجة أنه أضحى تحديد مستقبل الطفل يتجلى من خلالها أكثر من أي منطلق آخر ، و لهذا السبب فلم يعد بمقدور الأسرة أن تقوم بهذا

---

(1) أسامة ظافر كبارة ، مرجع سابق ، ص 275 .

الدور كما كانت في أزمان سابقة ، و هو ما جعلها تتراجع لتفسح المجال في ذلك لمن هي أقدر منها في ذلك ألا و هي دور التعليم باختلاف أطوارها و مراحلها ، خاصة مع التطور الكبير الذي تشهده هذه الأخيرة يوما بعد يوم في استحداث طرق و أساليب جديدة للتعلم و اكتساب المهارات و الخبرات المختلفة في شتى مجالات الحياة ، و على هذا الأساس فقد كان لزاما على الأسرة في مثل هذا الوضع أن تعمل بطريقة تكاملية مع المدرسة حتى تتمكن من تحقيق أهدافها التربوية و التنشيئية لأبنائها و الوصول بهم إلى أعلى الدرجات التي تتمناها لهم [1] ، و من هذا المنطلق فقد عملت كلا من الأسرة من جهة و المدرسة من جهة ثانية على بلوغ تلك الأهداف ، فالأسرة تعد الطفل و تهيئه بالمباديء الأساسية و الضرورية للتواصل و التفاعل في حين تكمل المدرسة المهمة بتوظيف تلك المباديء لتساعده على بناء المعارف الضرورية التي تنمي شخصيته من جميع الجوانب ، كما تعمل أيضا على تفجير طاقاته و مواهبه في أحيان عدة أو على أقل مستوى تمكنه من اكتشاف نفسه و التعرف على إمكانياته و استعداداته ، و الجدير بالإشارة في هذا الصدد أن العمل المشترك بين الأسرة و المدرسة ليس مجرد اتفاق عفوي أو أنتجته ظروف استثنائية ، بل إنه أكثر من ذلك حيث يشكل نوعا من الإلزام الضروري الذي يحتمه النسق الاجتماعي بغية تحقيق توازنه و استمراره اللذان ينبنيان على التكامل بين أهم المؤسسات المكلفة بتنشئة الأطفال (الأسرة و المدرسة) ، أما فما يخص بقية المؤسسات الأخرى فالظاهر أن الحاجة إليها أو التعامل معها إنما تحكمه إرادة الأسرة إلى حد كبير ، ذلك أنه يتعلق بمدى ما تسمح به هذه الأخيرة من مجال للتواصل و التعامل خارج نطاقها ، فكلما كانت ملتزمة و صارمة في الإحاطة بأبنائها من كل

---

(1) رمزي أحمد عبد الحي : علم الاجتماع التربوي ، مؤسسة الوارق للنشر ، عمان ، الأردن ، 2010 ، ص 174 .

الجوانب كلما أنقص ذلك من مساحة العمل التنشيئي للمؤسسات الأخرى (مثل جماعة الرفاق أو مؤسسات الإعلام و الاتصال ...) ، بينما نجدها في أحيان أخرى أنها هي التي تفتح المجال أمام بقية المؤسسات لتشاركها المهمة (مثل النوادي الثقافية و الرياضية أو حتى دور العبادة) ؛ و في كل الأحوال فالتكامل في إطار عملية التنشئة الاجتماعية يقتضي بالدرجة الأولى وجود حد معين من الاتفاق في إنجاز هذه العملية وفق ذات الأهداف التي تسمح للطفل أن ينشأ من جميع النواحي بطريقة شمولية و سوية دون تناقضات أو صراع ، و في درجة ثانية أن يكون هناك نوع من الحدود الفاصلة في عمل كل منها . و إن كانت العمية تكتسي عددا من التداخلات . ، و هو الأمر الذي يلزم كلا منها أن تكون على وعي بما لها و ما عليها من أدوار في ذلك و هو ما لا يجعلها تعمل منفردة بل ضمن إطار الكل و بانسجام معه .

2.5. مستويات الصراع في عمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

يؤكد منظروا التعلم الاجتماعي على دور ذاكرة الطفل لأحداث معينة ، فمن خلال ربط الميل الطبيعي للأطفال للتقليد مع القدرة على تذكر السلوكيات التي قد يؤدونها أو يقومون بها لاحقا (بنا ءا على النتائج المتوقعة) ، فإن منظري التعلم الاجتماعي ينزعون للتأكيد على دور البيئة و يزيدون من دور الطفل [1] ، و في هذا الشأن نجد أن البيئة التي يقصد الكلام بها هي عبارة عن عدد من الأوساط أو البيئات التي لا تحمل نفس النموذج و لا نفس القيم و لا حتى نفس المؤهلات ، و بذلك فهي لا تؤثر بنفس الكيفية كما لا تقوم على نفس الأهداف و الغايات و هو الشيء الذي يجعلها في مواضع و مستويات قد لا تؤدي مهمة التنشئة الاجتماعية ضمن نفس

---

(1) فيليس هيث ، مرجع سابق ، ص 39 .

السياق أو بنفس الفعالية ، هذا الأمر الذي يؤثر على سيرورة العمل و على مساره ، و يحدث ذلك في أحيان عدة عندما لا يكون هناك اتفاق ما بين المؤسسات أو الوسائط المكلفة بالعملية حول نفس الأهداف ، كما يحدث أحيانا مثلا بين ما تعلمه الأسرة لأبنائها و ما يتعلمونه في الشارع أو وسط جماعة الأقران و الذي يصل في مستويات منها إلى حد الصراع ، الشيء الذي يجعل الأبناء في مواقف حرجة تجعلهم يتوهون بين الصح و الخطأ حيث يفقدون فيها الثقة في أنفسهم أو فيمن حولهم من وسطهم الاجتماعي ، ذلك أنهم و بسبب عدم نضجهم فإنهم ملزمون باكتشاف عالمهم و الاندماج في مجتمعهم بمساعدة تلك الوسائط الاجتماعية ، التي من المفروض لها أن تعمل ضمن منظومة متكاملة و متناسقة لدرجة أن تجسد نفس الرؤى و التصورات ، و أن تقوم على نفس المنطلقات و الأسس و الأهداف ، و بمعنى أصح أن تكون على قدر من التنسيق و التكامل الذي يعين الطفل على فهم واقعه و التعامل معه بطريقة انسيابية و بناءة تمكنه من تطوير مهاراته و معارفه الحياتية التي يندمج بفضلها اندماجا مناسبا وسط بيئته الاجتماعية . و الواضح في الأمر أن الإشارة إلى تأثير هذا الصراع إنما يعود إلى انعكاسه السلبي على الطفل و على تنشئته تنشئة سوية ، و يرجع ذلك إلى قدرة الفرد منذ طفولته على إنشاء العلاقات الاجتماعية الفعالة مع الآخرين ، فهو يكتسب الأساليب السلوكية و الاجتماعية و الاتجاهات و القيم و المعايير ، كما يتعلم الأدوار الاجتماعية و كذا التفاعل الاجتماعي مع رفاق السن و ينمو أخلاقيا و دينيا ، إضافة إلى تعلمه المشاركة في المسؤولية الاجتماعية حيث تتكون لديه مفاهيم الواقع الاجتماعي فيختار مهنة و يستعد لها و يمارسها و يتوافق معها ، علاوة على قيامه بالواجبات الاجتماعية و تنمية المهارات

الاجتماعية التي تحقق له التوافق الاجتماعي [1] ؛

و من هذا المنطلق فإذا كانت المعايير الاجماعة و القيم تمثل مجموعة العناصر الثقافية التي تنظم السلوك عن طريق وضع مجموعة من التوقعات لأنواع السلوك المفترض أن يقوم بها الأفراد ، فإن عدم الاتفاق حول هذه المعايير و القيم في المجتمع يؤدي إلى غياب الاجماع و اختفاء التكامل و التساند و يجعل عدم تساند المعايير لأعضاء الجماعة الواحدة يعملون للوصول إلى أهداف متعارضة ، و يجعل الجماعة غير قادرة على الوقوف أمام الهزات التي تتعرض لها [2] ، و هو ما يؤثر بالمثل على من يتعلم منها و ينشأ في إطارها أي الطفل الذي يمثل أضعف حلقات هذه السلسلة ، ذلك أن تعامله مع بيئته إنما يعتمد في معظمه على أساليب متعلمة و مستمدة منها ، هذه الأخيرة التي لا يكتسبها إلا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها في تواصله و تفاعله مع محيطه الاجتماعي ، و التي تعكس أساليبه تلك درجة الانسجام و التوافق داخل ذلك الوسط إذ أنه كلما زاد الانسجام و التوافق بين تلك الأوساط المعنية بالعملية ساعده على الاندماج و التكيف سريعا ، و العكس في حالة ما إذا نقص الانسجام ففي حينها يجد صعوبة بالغة في تحقيق ذلك [3] ، و من أمثلة ذلك كذلك نجد عدم مسايرة المناهج التربوية المدرسية للحياة الاجتماعية للتلاميذ و هو ما يعيق عملية التنشئة بأكملها ، ذلك أن الطفل

---

(1) بسمة كريم شامخ : المرونة الأسرية و السلوك الاجتماعي ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 2 ، 2014 ، ص 61 .

(2) علي عبد الرازق جلبي : دراسات في المجتمع و الثقافة و شخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2008 ، ص 106 .

(3) فهمي مصطفى و لقطان محمد علي : علم النفس الاجتماعي دراسات نظرية و تطبيقية ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط 2 ، 1988 ، ص 175 .

عندما يلتحق بالمدرسة يكون قد سبق له و تعلم عددا من الدروس و المعارف من الأسرة فإذا لم تفندها المدرسة عبر مناهجها و برامجها فذلك يجعل الطفل يعيش بعيدا عن واقعه الاجتماعي و الثقافي ، و بالتالي فعوضا أنها تستكمل تنشئة الأسرة و تؤكدها فستحدها أو تعرقلها و هو ما يحدث عندما تعمل كل منها في غير مسار الأخرى بشكل يضمن وحدة الهدف و المقصد .

6. العوامل المؤثرة على عملية التنشئة الاجتماعية :

تتأثر التنشئة الاجتماعية في مستويات عدة فمنها ما يتعلق بمستوى القائم بالعملية ذاتها ، و منها ما يتعلق بالأهدف المبتغاة من وراءها ، و منها ما يتعلق بطريقة و أسلوب التنفيذ ، و آخر متعلق بالوسائل و الظروف المتاحة عند القيام بها ، كما لا ننسى المستوى المتعلق بالشخص المطبقة عليه نفسه ؛ و لتوضيح كل هذا ندرج عددا منها من خلال النقاط التالية :

. عدم وضوح أهداف التنشئة الاجتماعية و التربية لدى القائمين بها ؛

. التذبذب و تضارب التعامل و التفاعل مع الطفل ؛

. التفرقة و التمييز في المعاملة ما بين الأطفال خاصة داخل الأسرة الواحدة أي بين الإخوة ، أو داخل المدرسة أي بين التلاميذ أنفسهم ؛

. المبالغة و الاعجاب الزائد بالطفل ، و عدم وضوح وظيفته و ما ينتظر منه و هي نتيجة مباشرة لتمادي بعض الأولياء في الاهتمام بالطفل ، لدرجة أنهم يقومون بأدواره ومهامه فيمنعونه من تعلم عدد من الخبرات الحياتة من غير وعي ، و يصل بهم الأمر إلى أن يخلقوا منه فردا اتكاليا لا يميز بين ما عليه فعله و لا كيف يفعله ؛

. تعليم الأطفال أسلوب التبعية السلبية ؛

. المغالاة في المستويات الخلقية و التركيز على الأسلوب المثالي في التربية ؛

. طبيعة القدوة (النموذج) حيثما يعتمد التناقض بين القول و الفعل ؛

. عدم الاتفاق على طريقة واحدة للتنشئة بين المؤسسات الاجتماعية باختلافها ؛

. تاثير نماذج خارجية لا يمكن للأهل الإحاطة بها أو تجنبها ؛

. الظروف الأسرية مثل : حجم الأسرة ، ترتيب الأبناء ، جنس الطفل ،عدم وعي الأسرة بدورها و المستوى الثقافي لها ، الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و البيئية ...[1]

و الواضح في الأمر أن التنشئة الاجتماعية قابلة للتأثر بعوامل و متغيرات عدة و في مستويت متعددة و يعود ذلك أنها لا تخضع لمؤسسة واحدة و لا تطبق بأسلوب فريد فقط ، هذا فقد جاء التركيز في هذا العنصر على تلك العوامل أو المستويات التي تؤثر عليها من قبل أي مؤسسة كانت ، بمعنى تتبع التأثيرات الخارجية بشكل عام و هي التي تم تصنيفها كما يلي :

1.6 العوامل الاجتماعية و الثقافية :

تؤثر المرجعية الثقافية و الاجتماعية التي يشب عليها الطفل بقدر كبير خلال مراحل حياته في الصغر ، ذلك أنها تغذيه بمختلف أنواع السلوك و التعامل الاجتماعي المتوقع منه وسط الجماعة التي يشاركها الحياة ، و يدخل في هذين العاملين كل من طبيعة الأسرة و حجمها و أسلوب العلاقات التي تقوم عليها و كذا النظام البنيوي الذي تخضع له ... هذا من الجانب الاجتماعي ، في حين يمثل كلا من الدين المتبع و العقائد المذهبية و كذلك المعايير و القيم و المباديء و المستوى التعليمي و الثقافي لأفرادها ... الجانب الثقافي ، و في كل هذا فالطفل عندما ينشأ في بيئة اجتماعية معينة فهو في الحقيقة يتعلم منها مختلف أنواع السلوك و التفاعل

---

(1) هدى محمود الناشف ، مرجع سابق ، ص ... ص 71 ... 86 .

و كذا القيم و الاتجاهات و المعايير التي تضبط له صور التعامل و التصرف المنتظر منه و الذي يحضى بالقبول الاجتماعي وسط بيئته الاجتماعية ، و الواضح في الأمر أن الطفل و نظرا لعدم اكتمال نموه في هذه المرحلة فإنه يتشرب كل ذلك دونما مقاومة أو تفكير و هو ما يجعله يتأثر لنوعية و نموذج التنشئة التي يخضع لها تبعا لتلك الخصائص و المميزات الاجتماعية منها و الثقافية التي تطبع بيئته خاصة الأساسية منها ، و في هذا الشأن فقد أكدت العديد من الدراسات و البحوث على أهمية الاعتبارات الاجتماعية و الثقافية على تنشئة و نمو الطفل في مختلف المناحي ، ذلك أن التنشئة ذاتها ما هي إلا وسيلة لنقل ثقافة الجماعة إلى النشىء و دمجه فيها هذا من ناحية ، و من ناحية أخرى أن مؤسسات التنشئة و التي تمثل النظام التربوي في المجتمع هي جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي العام الذي تتمثل فيه ثقافة المجتمع ككل [1] .

و فيما الجانب الاجتماعي من الموضوع يمكننا الإشارة إلى الخصائص البنيوية و التنظيمية للمؤسسة القائمة بالتنشئة الاجتماعية و التي تمثل كلا من الأسرة ثم المدرسة أهمها ، فعلى سبيل المثال تتأثر تنشئة الطفل الذي يعيش وسط عدد كبير من الإخوة من ذلك الذي هو وحيد أسرته أو أن عدد إخوته قليل و هو تقريبا نفس الأمر الذي يحدث في الأقسام المدرسية كبيرة العدد من تلك التي حجمها أقل ، فالفكرة المشتركة بينهما هو أن الطفل ضمن الأحجام الكبيرة توفر له فرصة أقل للتفاعل مع الفاعلين التربوين بشكل مباشر مما يكون عليه في حالة الحجم المنخفض ، و بالتالي فالرعاية و الاهتمام و كذا مواقف التفاعل تختلف بالنسبة للحالتين ، إضافة أن طبيعة العلاقات الاجتماعية ذاتها لا يمكن أن تتجسد بنفس الطريقة و لا بنفس الدرجة و هو ما يجعل

---

(1) رمزي أحمد عبد الحي ، مرجع سابق ، ص 195

التنشئة الاجتماعية لا تتم بنفس الآلية كما يمكن ألا توصل إلى نفس النتيجة ، أما من الصعيد الشكلي فمكننا بالمثل الإشارة إلى تأثر هذا الجانب فمثلا بالنسبة للتنشئة الخاصة بالأسر التي تعرف بالنووية فهي كذلك تختلف عن تلك الخاصة بالأسر الممتدة ، ذلك أن الأولى تعتمد بدرجة كبيرة على التنشئة المركزية للوالدين في حين تتدعم الثانية بمساعدة الأجداد و الجدات أو الأعمام و العمات ... و غيرهم ممن تتاح لهم الفرصة من أفراد العائلة الذين يقتسمون معهم الحياة ، و في هذا الحال نجد أن التنشئة التي يخضع لها الأطفال في الوسطين مختلفة عن الأخرى ففي حين يتعلم أحدهما أمورا يتعلم الآخر أمورا أخرى حسب من علمه و ما علمه ، إضافة إلى ما تعلمه من كونه عضوا ضمن جماعة صغيرة أو كبيرة و هو ما يتيح له من التواصل و التفاعل مع عدد من الأفراد المختلفين و الذين تربطهم معه روابط يختلف فيها عن آخر في مثل عمره ، و على هذا الأساس تختلف التجارب و الخبرات لكل منهما على الآخر تبعا لهذه العوامل الاجتماعية .

و ليس ببعيد عن هذا التأثير فقد سبق التحدث كذلك عن تأثير العوامل الثقافية أيضا على مستويات التنشئة باختلافها ، ذلك أن العوامل الثقافية إنما ترتبط بالدرجة الأولى على الجانب الفكري و المعرفي التصوري ، و في هذا نجد أن تنشئة الأبناء خاصة تخضع خضوعا كبيرا للطريقة التي ينظر بها و يتصورها المربون إلى الطفل ذاته من جانب و إلى ما يأملون منه تحقيقه مستقبلا من جانب آخر .

و من هذا المنظور يتضح لنا كذلك أن التنشئة باعتبارها عملية متكاملة الجوانب تقوم بها وسائط اجتماعية وفق أسس و أهداف و أساليب و باستخدام وسائل و آليات مختلفة فهذا كله يجعل من العوامل الثقافية التي تغذي كلا منها و التي تميزها عن الأخرى تختلف بالمثل ، و

يظهر هذا الاختلاف بوضوح عند المقارنة البسيطة بين مستويات التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الآباء من أسرة إلى أخرى ، و التي تتباين فيها الأساليب و الوسائل حيث تلعب فيها العوامل الثقافية المميزة لهم دورا كبيرا لا تقل أهميته حتى عن العوامل الاقتصادية و المادية ، بل إنها في أحيان عدة قد تفوق ذلك أنها ترتبط بالدرجة الأولى بالمستوى الفكري و التصوري للقائمين بالعملية ، هذا المستوى الذي تترجمه مختلف السلوكات و التفاعلات و الاتجاهات التي يبديها هؤلاء الآباء في إطار ممارستهم للوظيفة التنشيئية لأبنائهم ، و على هذا الأساس يتشرب الأبناء ذلك المحتوى الثقافي وفقا للأسلوب و المنهج الذي قدم لهم ضمنه ، و هو ما يزيد من عمق التأثير الذي تمارسه مثل هذه العوامل .

2.6. العوامل الاقتصادية و السياسية :

تلعب هذه العوامل دورها البارز في التأثير على طبيعة التنشئة الاجتماعية الممارسة على الطفل سواء من حيث أسلوبها من جهة أو تبعا للمؤسسات التي تشترك في آدائها من جهة ثانية ، و هو ما أكدته كثير من الدراسات خاصة تلك المتعلقة بالأسرة ، ذلك أن الطفل يتأثر بكل ما يحيط به من ظروف و إمكانيات حياتية و معيشية خاصة الاقتصادية و المادية منها سواء تعلق الأمر بحياته الأسرية الداخلية أو حتى في المجال الأكثر اتساعا و الذي يتعلق بمجتمعه ككل ، و في هذا يمكننا إبراز التأثير على المستوى الميكروسوسيولوجي من خلال دور المؤثرات و العوامل الاقتصادية المميزة للوسط الأسري الذي ينتمي إليه الطفل و الذي يقاسمه ظروفه و إمكانياته المادية ، هذه الأخيرة التي تلزم الأولياء بتنشئة أبنائهم وفق نمط مميز تميز أحواها المادية تلك ، ذلك أن التنشئة الاجتماعية للطفل تتأثر بالمستوى الاقتصادي للأسرة كما الاجتماعي عن طريق ما يتصل بتلك المستويات من أهداف

تحققت و أهداف لم تتحقق بعد ، لهذا فغالبا ما يفرض الأب على إبنه التنشئة التي تعده لتحقيق الأهداف التي فشل فيها هو كأب في سعيه المتواصل طوال حياته [1] .

و الحقيقة أن هذه العوامل تلعب دورا مباشر و غير مباشر ذلك أن الطفل الذي يعيش وسط بيئة تتمتع بمستوى اقتصادي مناسب عادة ما يسمح بتوفير قدر معقول من الحاجات الأساسية و الوسائل التي من شأنها فتح مجالات واسعة للاكتشاف و الادراك و المعرفة ، و هو ما يتعسر توفيره بالنسبة للبيئات التي تعاني من تدني المستوى الاقتصاديّ ذلك أنها عادة ما تكتفي باقتناء أهم الضروريات التي تحفظ لها العيش و الاستمرار فيه ، في حين تضطر إلى التخلي عن كثير من الوسائل الخاصة بزيادة أو توسيع المعارف و العلوم و حتى تلك المتعلقة بالتسلية و الترفيه ... و في هذا نماذج كثيرة يمكننا إعطاء مثال عنها من خلال التنشئة التي تقدم لطفلين في مستويين اقتصاديين مختلفين ، ففي حين أن الطفل الذي يعيش ضمن ظروف اقتصادية مقبولة سيكون بمقدوره الاستمتاع منذ بداية حياته بالوسائل الضرورية للحياة من دفء و راحة و أمان و تغذية و صحة ...، ذلك أن الرخاء المادي يقابله عادة الرخاء المعيشي فلا يعاني صاحبها من نقص في هذا الإطار إلا في حالات استثنائية ، في حين أن أولئك الذين يعيشون ظروفا اقتصادية صعبة فأكيد أنهم لن يتمكنوا من الحصول على كل المتطلبات بنفس القدر ، إذ يكون لهم محدودية في الاستمتاع بكل الوسائل المتاحة مثل ما لدى الحالة الأولى ، كما أنهم يعيشون نوعا من القيود التي ترتبط بشكل أو بآخر بوضعهم الاقتصادي ، و في هذا مثال واضح عن تأثر تنشئتهم بمثل هذه

---

(1) فؤاد البهي سيد و سعد عبد الرحمان : علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2006 ، ص 131 .

العوامل ففي حين أننا نجد أن الأطفال ذوي المستويات المنخفضة ينشأون على الاعتماد على أنفسهم منذ الصغر ، و هم أكثر وعيا و إحساسا بواقعهم المادي الذي يحاولون تغييره باستمرار لتغطية النقص و الحرمان الذي عاشوه من قبل ، نجد في المقابل أولئك الأطفال الذين نشأوا ضمن ظروف أحسن و نظرا لأنهم لم يحملوا هم الأكل و لا الشرب و لا السكن ... بل كان كل ذلك موفرا لديهم دون أن يطلبوه ، فهم غير قادرين على الإحساس بضرورة السعي وراءه بل إن جهودهم في هذا الوقت تنصب على التحصيل و البناء الفكري و المعرفي و العلمي الذي يحقق لهم مكانة اجتماعية تتماشى و الاعتبار الاجتماعي الذي يطمحون له ، و في كلا الحالتين فالواضح في الأمر أن العوامل الاقتصادية تلعب دورها التأثيري على التنشئة الاجتماعية سواء في مستوى اختيار أسلوبها و طريقة ممارستها كما في تحديد وسائلها و أدواتها و أكثر في طبيعة المؤسسات و الوسائط التي تطبقها و تمارسها ، و عند هذه النقطة الأخيرة يمكننا إعطاء مثال بسيط آخر على علاقة العوامل الاقتصادية بمؤسسات التنشئة فالملاحظ من الواقع المعاش يبرز أن غالبية الأسر التي تعتمد على المدارس الخاصة كوسائط لتنشئة أبنائها تربويا و علميا تتمتع بمستوى اقتصادي لا بأس به ، إضافة إلى سعيها إلى تسجيلهم في النوادي الرياضية و العلمية و كل ما من شأنه توسيع مداركهم و مهاراتهم الحياتية في جميع الجوانب و هو ما يجعل بيئتهم التنشيئية ثرية و متنوعة و كل هذا راجع إلى توفر الجانب المادي و تيسره لهم ، في حين أن الأسر التي تفتقد أو لديها عجز في هذا المستوى نجدها تعتمد على وسائط تقليدية لا تتطلب مصاريف باهضة .

و على هذا النحو يمكننا القول أن العوامل المادية و الاقتصادية لها دور كبير و بارز في تسيير التنشئة الاجتماعة و ممارستها ؛ أما إذا عرجنا إلى تحليل دور هذه العوامل على المستوى الماكروسوسيولوجي ، فإنه بالمثل نجد تأثيره واضحا و جليا بين فئات المجتمع الغنية أو الميسورة حالا و بين تلك التي تعيش الفقر و الحرمان و يبرز الأمر سواء كانت المقارنة داخل نفس

المجتمع أو بين مجتعات مختلفة ، و ما التوجه و الأفكار الماركسية إلا صور معبرة عن ذلك من خلال رؤيتها التي اشتهرت بها في تصنيف المجتمع حسب طبقات تتميز كلا منهما عن الأخرى ، هذا التميز الذي ينطلق قبل كل شيء من تنشئة كل طبقة لأبنائها بطريقة تختلف عن الأخرى شكلا و مضمونا بحيث تلعب فيها العوامل و الفوارق المادية دورها الأساسي و الفريد ، و رغم الانتقادات الكثيرة التي لاقتها هذه النظرية إلا أنها استطاعت إظهار عدد كبير من الحقائق بما فيها فكرتها هذه عن أثر العوامل المادية ، و هي ما أكدتها عديد من الدراسات الميدانية و التي غذت أفكار المنظرين السوسيولوجيين و الذين من بينهم عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو خاصة في فكرته المتعلقة بأصل التفاوت التربوي ، و في كل الأحوا ل فلا يمكن إغفال و لا إهمال مثل هذه العوامل كونها أساسية و مهمة ضمن سياق ممارسة التنشئة الاجتماعية في السياق الضيق أو الواسع .

أما من الجانب السياسي فالواضح أنه لا يتعلق بالدرجة الأولي بتلك السياقات الضيقة ، بل بتلك الواسعة أكثر أي تلك التي تأخذ بزمام الأمور من حيث التخطيط و التسيير و التنظيم وفق أهداف و استراتيجيات أكبر بكثير من المستويات الفردية أو الشخصية ، و على هذا الأساس نجد أن طبيعة تأثيرها على عملية أو عمليات التنشئة الاجتماعية إنما يتخذ توجها من الخارج إلى الداخل ، و المقصود في ذلك أن العوامل السياسية إنما هي عوامل خارجية تتعلق بتنظيم الدول و بمكانتها و كيانها ضمن المنظومة العالمية ، إذ أن كل ذلك هو الذي يمكنها من اختيار النماذج و البرامج و المناهج المختلفة التي تسير عن طريقها أو في إطارها مؤسساتها الاجتماعية خاصة الرسمية منها ، و التي تعتبر المدرسة و دور التعليم المختلفة أهمها و من هذا المنطلق تصبح هذه الأخيرة كوسيلة أو وسيط رسمي ما بين سياسة الدولة المتضمنة في المحتويات و البرامج الدراسية و بين المجتمع الفتي (المتعلمين) الذين ينشؤون في ظل ذلك في إطار الاستراتيجيات و الخطط

التي تحددها الدولة بغية بلوغ أهدافها ، هذا من ناحية و من ناحية أخرى يمكننا الإشارة كذلك إلى دور العوامل السياسية أيضا في جوانب مختلفة و في مسارات متعددة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر سياسة الدولة فيما يخص المنتجات الأجنبية و التشجيع عليها في مقابل المنتجات المحلية ، و المقصود هنا ليس الإنتاج المادي أو الاقتصادي فقط بل يتعلق الأمر بأبعد من ذلك أي الإنتاج الثقافي و الفكري ، هذا الأخير الذي لا يكاد يجد له مكانا وسط الزخم العالمي المتنامي و الذي لم يعد يمثل منافسا مع الآخر في ظل السياسات الاستهلاكية الراهنة ، و على هذا الأساس فقد أتاح غيابه و ارتداده مساحة من الفراغ الفكري الذي كان لا بد و أن يعوض بآخر أكثر جدة و حركية و إثارة ، لعبت فيه وسائل الإعلام و الإتصال خاصة الحديثة منها دورا بارزا و مميزا من خلال بث و ترويج ثقافتها و إيديولوجيتها اللامحدودة و التي أفقدت الدول السيطرة عليها ، و بهذه الطريقة غير المباشرة فقد عملت السياسات أو العوامل السياسية عملها في تخطي الحدود الجغرافية بين الدول و المجتمعات لتصل درجة دخول البيوت و الغرف و القيام بمهام التنشئة الاجتماعية لمختلف فئات المجتمع ، و التي أظهرت تأثيراتها الواضحة على الفئات الأكثر ضعفا فيها و التي هي فئات الأطفال بصفة خاصة .

و من هذا المنطلق يمكننا أن نجد أن السياسات العالمية الحديثة لم تعد محصورة في تلك القوالب التقليدية التي لا تتخطى الحدود الإقليمية إلا في أطر الحروب أو التجارة ، بل تخطت كل ذلك لتنتهج أساليب و استراتيجيات جديدة أصبحت تمارسها عبر مسارب غير مباشرة أساسها الأول و الأخير التأثير على مستويات تنشئة الأجيال القادمة و توجيهها بما يتماشى و إيديولوجياتها و أهدافها .

7.2 التنشئة و التصورات الاجتماعية :

يعتبر مفهوم التصورات الاجتماعية من بين المفاهيم الرائجة في مجال علم النفس الاجتماعي ، كونه يتعلق من ناحية بالنفس البشرية أي الفرد بالمفهوم السوسيولوجي و من ناحية ثانية بالمجتمع الذي هو أساس السوسيولوجيا ، و على هذا النحو فالتصور ينبني على جانبين متكاملين يشكل أحدهما الفرد أما الثاني فيكتمل بوجود الجماعة ، و لأن طبيعة البشر تقضي ضرورة اجتماعهم و تفاعلهم فهو ما يجعل من إمكانية تشكل تلك التصورات أمرا واردا ، هذه الأخيرة التي تعتبر في جانب منها طريقة رمزية تسهل عمليات التواصل و التفاعل الاجتماعي ، و هي بالمثل التي تسهل في عمليات التنشئة الاجتماعية ، أما من الجانب الآخر فهذه التصورات ذاتها لا يمكن أن تتشكل دونما تفعل عن طريق التنشئة الاجتماعية ، و من هذا المنطلق فالعلاقة بينهما وطيدة و لا يمكن تبيانها دون تناول العناصر التالية :

1.7. التصورات الاجتماعية و أبعادها :

قبل الحديث عن أبعاد التصورات الاجتماعية كان لا بد في الأول من تحديد هذا المصطلح من خلال إبراز أهم الأصول التي انبنى عليها و كذا تناول أهم التعاريف التي تحدده مع تبيان أوجه الخلاف بينها و أوجه التشابه :

أ . أصول المفهوم :

تجمع معظم الدراسات التي تتناول موضوع التصورات الاجتماعية على أنه و بالرغم من ظهوره بشكل قوي مع أعمال موسكوفيسي خلال فترة الستينات و بداية السبعينات _ و هو ما جعل المفهوم يرتبط باسمه _ إلا أنه في الحقيقة يعود إلى أبعد زمنا من ذلك ، حينما ظهر كفكرة في

كتابات الفيلسوف إيمانويل كانت (1724_1804) عن المدركات المعرفية ، حيث اعتبر أن أفكارنا هي سجينة البنيات الذهنية التي نمتلكها و أن الحقيقة في الذات هي مسألة صعبة المنال [1] ، و انطلاقا من ذلك فقد أعطى إشارة إلى معنى التصورات هذه ، غير أن الفكرة التي كانت أكثر وضوحا و قربا فهي تلك التي قدمها دوركايم (1885_1917) عن التصورات الجمعية و التي فرق فيها بين هذه التصورات (باعتبارها أكثر ارتباطا بالمجتمعات المشتركة و التقليدية) و تلك التصورت الفردية (المرتبطة بالمسارات الذهنية للأفراد) ، و التي أكد من خلالها على سيطرة الجانب الاجتماعي و ما تؤثر به الجماعة في ذلك على الفرد ، و رغم أن هذا المفهوم ظهر من قبل في إطار العلوم الاجتماعية عامة غير أنه انتشر أكثر و اتضح مع موسكوفيسي (1925_2014) ضمن علم النفس الاجتماعي مستندا إلى علم نفس الطفل متأثرا خاصة بأعمال بياجي 1926 .

ب ـ مفهوم التصورات الاجتماعية :

اختلف المفكرون حول مفهوم دقيق و واضح للتصورات الاجتماعية حسب خلفية و منطلقات كل منهم من جهة و من جهة ثانية حسب التخص الذي يوظف من خلاله (علم النفس الاجتماعي ، علم الاجتماع ، علم النفس المعرفي و مؤخرا الديداكتيك) ، و هو ما جعله يقترن بعدد من المفاهيم الأخرى كالصورة و الاتجاه و الإدراك و الرؤية ... و من هذا المنطلق

---

(1) Maache,Y et autre (series de conferences sur la representation sociale : un concepteau carrefour de la psychlogie sociale et la sociologie), les editions de l'UMC,Algerie, 2002 , p 3 .

فقد كان من المهم بمكان اختيار أهم التعاريف التي من شأنها تقريب المعنى أكثر و توضيحه و التي تم تحديدها فيما يلي :

_ هي عملية تجريدية محضة تقوم على أساس الطريقة التي يرى بها الأفراد ماهية الاشياء أو المواضيع و يفسرونها ، و على ذلك فقد عرفها Nobert في معجمه على أنها فعل إرجاع شيء إلى العقل و ليس مجرد صورة بسيطة للواقع بل هو بناء عقلي [1] .

_ يرى موسكوفيسي أن تصور شيء هو إعادة إظهار الوعي لهذا الشيء مرة ثانية رغم غيابه في المجال المادي [2] ، فهي بذلك شكل من أشكال التفكير الاجتماعي و نماذج من التفكير التطبيقي الذي يوجه قصد الاتصال و الفهم و التحكم في البيئة الاجتماعية و المادية و الفكرية ، و هي ذات منطق [3] .

_ بينما عرفه كييز على أنه منتوج نشاط بناء عقلي عن طريق جهاز نفسي إنساني ، ينشأ انطلاقا من المعلومات التي يتلقاها الفرد من حواسه من تلك التي جمعها أثناء تاريخه الشخصي ، و التي تظل محفوظة في ذاكرته ، و تلك التي يحصل عليها من خلال العلاقات التي يقيمها مع الآخرين سواءا أكانوا أفرادا أو جماعات [4] .

---

(1) Sillamy .N. Dictionnaire dncyclopediique de psychologie , LZ , Paris , 1980 ,

(2) Moscovici .s. la psycanalyse son image et son public , PUF , Paris , 4em edit , 1972 , p 55 .

(3) Ibid , p p 361.362 ,

(4) Kears.R.Image de culture chez les ouvriers des sciences pedagogiques , T6 , PUF , Paris , 1996 , P 118 .

و خلاصة لكل ما قيل في ذلك فإنه يمكن أن نرى أن كل هذه التعاريف الخاصة بالتصورات و رغم اختلافها الشكلي إلا أنها تقر عددا من الحقائق التي نميزها بها و التي تتأسس مبدئيا وفق ركيزتين هما :

ـ **الركيزة الاجتماعية** ؛ و التي تنطوي على البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد باعتباره في تفاعل مستمر معها كما قد تقدم في شكل منبه اجتماعي ، لهذا يظهر التصور كحالة لمعرفة اجتماعية و هكذا يتناول في علم النفس الاجتماعي ، و من جانب آخر كون أن الإنسان إجتماعي بطبعه فهذا ما يجعله ميالا أكثر لإدماج أفكار و قيم و أنماط من المجموعات التي ينتمي إليها أو حتى لتلك الإيديولوجيات الشائعة في مجتمعه ضمن إعداداته المختلفة .

ـ **الركيزة الفردية** ؛ و تقوم على أساس التركيز على الجوانب الدالة للفاعلية التصورية حيث يعتبر الفرد هو ذاته بناءا عليها منتجا للمعنى ، فيعبر من خلال تصوره عن تجربته في المحيط الاجتماعي ، الأمر الذي يصبغ تلكم التصورات بالصبغة الاجتماعية بفضل إسقاط القيم و الطموحاتالاجتماعية من جهة أخرى [1] .

و بناءا على كل ماسبق فإنه يمكن اختصار التصورات الاجتماعية من خلال إبراز أهم خصائصها و هي :

_ أن التصورات الاجتماعية هي شكل من أشكال المعرفة المشتركة بين جماعة معينة ؛

_ أنها نشاط عقلي ؛

---

(1)Moscovici .s. la psycanalyse son image et son public ,op.cit , p 365 .

_ لا تنبني من الخيال بل ترتبط دائما بموضوع ما يحددها ؛

_ لها شكل و دلالة مبنية وفق رموز خاصة ؛

_ تكتسي جانبا من الاستقلالية و الإبداع ، كونها تقوم على استحضار موضوع غائب أو إثراء المعرفة الإدراكية من خلال الذكاء أو الخيال ؛

_ التصورات هي التي توجه السلوك ؛

_ التصورات هي التي تحدد كيفية سلوك الفرد في مجتمعه ؛

ج . عناصر التصورات :

تتمحور التصورات الاجتماعية على عدد من المحاور التي تحدد طبيعتها من جهة (البناء الاجتماعي لها) و من جهة ثانية طبيعة عملها (المرتكز على وظيفة إعادة إنتاجها فرديا) ، و هي التي صنفها موسكوفيسي في إطار ثلاث عناصر أو أبعاد هي :

أولا . المعلومات :

و هي أول و أهم العناصر المكونة للتصورات و هي ذات طابع اجتماعي ، حيث تقدم للفرد على شكل قوالب جاهزة يتلقاها و يكتسبها من المجتمع ، بحيث تشكل القاعدية الأساسية التي يعتمدها الفرد في بناء تصوراته تبعا لكميتها و نوعيتها و كيفية تنظيمها ، كما أنها تنطوي حسب أربع أنواع و هي معارف العامة ، نظريات عامة ، أبعاد جاهزة ، ومعلومات حول الأشياء و حول التطورات التي تطرأ عليها .

ثانيا . الحقل :

أو ما يعرف بحقل التصور ، و هو الذي يقوم على توفر حد أدنى من المعلومات المكتسبة و القابلة للتنظيم ، إذ لا يعبر عن فكرة تنظيم المحتوى و الذي يختلف من جماعة إلى أخرى وفق معايير خاصة ، و بالتالي ينظر إليه موسكوفيسي على أنه مجموعة منظمة من الآراء التي تعبر عن الواقع النفسي المعقد الذي يظهر ككل متناسق موحد و منسجم .

ثالثا الإتجاء :

و هو الذي يمثل الجانب المعاري للتصور حيث يصور التوجه العام إزاء الموضوع المدرك سواءا بالقبول أو الرفض ، و هو يتحدد وفقا لكثرة المعلومات أو قلتها في إطار الحقل المتوافر بشكل منظم أو غير منظم ، و بناءا عليه فالاتجاه في كل هذا يوضح الموقف أو النزعة التي يتخذها الفرد من موضوع ما في صورة استجابة إيجابية أو سلبية تجاهه .

2.7 دور التنشئة الاجتماعية في بناء التصورات :

نظرا لأن كلا من التنشئة الاجتماعية من جانب و التصورات الاجتماعية من جانب آخر تعنيان بذات الفرد,و تنطلقان من ذات المجتمع ، فقد جعلنا ذلك نتسائل عن تلك العلاقة القائمة بينهما ، و التي يظهر و منذ الوهلة الأولى أنها علاقة قوية ذلك أنه و انطلاقا من كون هذه التصورات التي سبق تحديدها من قبل على أنها تلك الإسقاطات العقلية التي يعطيها الفرد لمختلف المواضيع المطروحة أمامه ، يجعلنا نتخيل أنها مرتبطة به كشخص مستقل له قراراته و رؤاه الخاصة ، لكن و بالعودة إلى ذات المفاهيم عنها فإنه يتأكد لنا أنها ذات صبغة اجتماعية بالمثل ، حيث تظهر هذه الصبغة من كون أن الفرد لن يتمكن بحال من الأحوال بناء تصوره للأشياء دونما

يكون له مسبقا المعطيات الاجتماعية الضرورية عن ذلك الموضوع ، و هي التي سبق و قلنا على أنها تقدم كقوالب جاهزة يستدمجها الفرد و يبني على أساسها تصوراته هو و التي يتحدد وفقها طبيعة سلوكه و نظرته و تعامله مع المواقف المختلفة .

و من جانب آخر فالحديث عن التنشئة الاجتماعية في إطار ذلك يشير إلى مجموع العمليات أو الطرق و الأساليب التي يتم وفقها ذلك الاستدماج ، و هو الذي تبدأ ملامحه الأولى منذ بداية حياة الإنسان رضيعا فصبيا فشابا فكهلا ... و يكون ذلك عن طريق ما يراه و ما يسمعه و ما يتلمسه ... أي أنه يتجسد منذ باديء الأمر من خلال علاقة الطفل بمحيطة و ما يجمعه من معطيات عن هذا المحيط باستعمال حواسه ، و مع مرور الوقت و تطور مهاراته العقلية و الفكرية في التفكير و الإدراك و التخيل ينتقل فيها هذا الطفل تدريجيا من الاعتماد على الملموس الذي خزن بفضله المعلومات الأولية و الأساسية لبيئته الاجتماعية في الأول ليعيد بناءها من جديد و بطريقة مغايرة عما كانت عليها من قبل ، و في هذا الموقف يظهر الجانب الفردي للعملية بحيث يترك أفكار و يستثني أخرى و يركب ثالثة ، و هكذا تبدأ وفقا لذلك أولى العمليات التجريدية التي تزداد على أساسها تصوراته و تتنوع انطلاقا من الخبرة التي لا تنتهي و التي يزوده بها محيطه الاجتماعي في إطار مختلف صور تنشئته الاجتماعية .

و بناءا على كل ذاك فلا يمكن لأي تصور من أن يتجسد بعيدا عن المجتمع بالدرجة الأولي و بدون تدخل التنشئة الاجتماية بالدرجة الثانية ، ذلك أن تلك الرموز و الدلالات التي تتشكل التصورات الاجتماعية بناءا عليها لا بد من تمرر للأجيال القادمة عن طريق عدد من المواقف التربوية و التعليمية التي تحدد لهم طبيعة تلك المعطيات ، في حين يبنون هم وفقا لها و وفقا لما تشكل لديهم من أفكار و رموز المعاني التي تحملها .

ملخص :

تم من خلال هذا الفصل التعرض لموضوع التنشئة الاجتماعية من مختلف جوانبها ، بحيث يمكن على أساس ذلك التعرف على الطرق التي يستدمج بواسطتها الطفل الإنساني مختلف قواعد السلوك و الحس و التفاعل مع المجتمع الذي يعيش في كنفه و يتعامل مع مواقفه باستمرار ، لهذا فإن الحكم على أفعال البشر إنما يقتضي منا فهم طبيعة التنشئة الاجتماعية التي ينمون و يترعرعون فيها ، و ما هي في الحقيقة إلا تجسيد و تصوير لطبيعة البيئة الاجتماعية التي تضعها في شكل قواعد و قوانين حياتية ، تنضبط على أساسها الأفعال و التصرفات الاجتماعية ، لهذا السبب نجد أن المجتمعات في حد ذاتها و رغم اقتراب بعضها من بعض و اشتراكها في خصائص و سمات معينة ، إلا أنها تختلف من حيث ممارستها للتنشئة الاجتماعية باختلاف حيثيات أو جزئيات قد تظهر واهية ، لكنها تصنع الفرق واضحا على مستوى تنشئة الأفراد و الجماعات ، و الكلام هنا ينطبق على المجتمع الجزائري و ما نتلمس فيه من تنشئة اجتماعية أو بالأحرى من تنشئات اجتماعية ، ساهمت في نحتها و قولبتها عديد من العوامل و التغيرات الداخلية منها و الخارجية ، و هو ما تم استعراضه بشيء من التفصيل من خلال هذا الفصل ، و لأن المرحلة الحساسة التي تؤثر فيها هذه التنشئة هي تلك المتعلقة بمرحلة الطفولة عند الإنسان ، فإن فهمنا لها لا يمكن أن يكتمل دون التعريج إلى فهم هذه المرحلة أي مرحلة الطفولة ، و هو الذي سيأتي الكلام عليه من خلال الفصل الموالي .

الفصل الثالث : الأسرة و تنشئة الطفل في الجزائر

تمهيد .

1. الأسرة الجزائرية : 1.1. الأصول التاريخية للأسرة الجزائرية .

2.1. تغيرات الأسرة الجزائرية عبر أجيال .

3.1 . مميزات الأسرة الحزائرية و خصائصها الحالية .

2. الطفولة و الطفل في الجزائر : 1.2. مراحل الطفولة و احتياجاتها .

2.2. واقع الطفولة في العالم .

3.2. الطفل في الجزائر .

3. التنشئة الاجتماعية و الأسرية في الجزائر : 1.3. التنشئة الاجتماعية للطفل في الجزائر .

2.3. التنشئة الأسرية للطفل في الجزائر

4. الخطط و البرامج التربوية خارج محيط الأسرة و تموقع الطفل فيها :

1.4. الطفل الجزائري خارج الأسرة.

2.4. الهيئات و المنظمات الخاصة بالطفل .

5. التوقعات الاجتماعية و الأسرية فيما يخص الأطفال

1.5. توقعات المجتمع و الأسرة من الأطفال .

2.5. توقعات المجتمع و الأسرة للأطفال .

6. التصورات المستقبلية ما بين الطفل و المجتمع : 1.6. تصورات المجتمع لمستقبل الطفل .

2.6. تصورات الطفل للمستقبل

ملخص .

تمهيد :

فيما يخص هذا الفصل فهو يعنى بتنشئة الطفل من خلال المجتمع و الأسرة بالجزائر ، و هو كما سبق الإشارة إلى ذلك امتداد للفصل السابق الخاص بالتنشئة الاجتماعية ، إذ أن مرحلة الطفولة تعتبر أهم مرحلة حياتية تتأثر بهذه التنشئة ، و هذا راجع لطبيعة و سمات الطفل البشري و طبائعه المميزة ، لهذا الشأن فقد كان من المناسب كثيرا أن يستكمل فصل التنشئة الاجتماعية السابق بهذا الفصل المتعلق بالطفولة و الطفل ، هذا الأخير الذي تدور حوله الدراسة التي نحن بصددها ، و حتى نتعرف أكثر عن كل ما يخص هذا الفرد الهام من الأسرة و المجتمع و بالأخص في الجزائر ، فإنه سيتم التعرض لكل من موضوعي الأسرة من جانب باعتبارها المحضن الطبيعي الأول للطفل و من جانب آخر لموضوع الطفل نفسه ، و يجري التركيز بشكل كبير على الطفل الجزائري بالذات كونه المقصود بالدراسة من خلال تتبع و معرفة موقعه الاجتماعي الذي يتحدد عن طريق التوقعات الاجتماعية منه و له ، و التي على أساسها يتم الاهتمام به ، و هذا ما سيتم عرضه من خلال العناصر التالية :

1. الأسرة الجزائرية :

قبل التطرق للأسرة * الجزائرية ذاتها كان لا بد من الإشارة إلى أنها أسرة ، هذه الأخيرة التي تعتبر اللبنة الأساسية الرسمية التي ينبني عليها أي مجتمع طبيعي حيث تلعب دور المحرك فيه و الذي على أساسه تتحدد كثير من العمليات و الظواهر ، و انطلاقا من ذلك فلم يكن بالإمكان التحدث عن أي مجتمع دون الرجوع إلى الأسر المشكلة له و لا العكس ، باعتبار أن أي أسرة كذلك إنما تتطبع و تحمل مواصفات و سمات مجتمعها و على هذا النحو فقد اعتبر كلا من المجتمع و الأسرة صورتان أو وجهان لعملة واحدة ، حيث أن الأسرة ما هي إلا مجتمع مصغر بينما المجتمع ما هو إلا أسرة كبيرة (رغم الاختلافات المظهرية التي توجد بين أسر المجتمع الواحد) ذلك أن كلا منهما يعكس الآخر ؛

و على هذا الأساس فالتحدث عن الأسرة الجزائرية لن يكون بعيدا عن الإشارة إلى مجتمعها الممثلة له ، هذا الأخير الذي ينتمي حضاريا و ثقافيا إلى ما يعرف بالمجتمعات العربية الإسلامية و هما خاصيتان مميزتان لهويته و جذوره التاريخية ، دون أن نهمل امتزاجه الأصيل بالحضارة و الثقافة الأمازيغية كذلك و التي تشكل بالمثل شطرا مهما في تشكيله و بناءه ، و بذلك فهي تستمد أصولها و خصائصها من الأسرة العربية الإسلامية و الأمازيغية في جوهرها و مبادئها و أخلاقها و تكوينها و وظائفها و بنييتها متبعة في أحكامها المذهب المالكي .

و حتى يتسنى لنا الإلمام بتعريف قريب لها نتمكن من خلاله تعريف هذه الأسرة يمكننا العودة إلى ذلك التعريف الذي وضعه المفكر السوسيولوجي مصطفى بوتفنوشنت في

---

* استعمال مصطلح الأسرة هنا لا يقتصر على النموذج النووي فقط بل يتسع إلى مختلف أنماطها المعروفة .

كتابه عنها ، و الذي قال فيه أن الأسرة الجزائرية التقليدية هي " وحدة اجتماعية حيث الأبناء و الأحفاد لا يتركون الأسرة الأم حيث يشكلون أسرا زواجية صغيرة تابعة للعائلة و يعيشون تحت سقف واحد " [1] ، و من هذا المنطلق فقد اتفق مع بيار بورديو في كونها تضم أكثر من جيل و تجمع مختلف الأقارب التابعين للنسب الأبوي ، و كلهم يخضعون لرئاسة قائد واحد في إطار اتحاد متماسك و حميمي [2] ، و عليه فالحديث عن الأسرة الجزائرية لا يمكن دون العودة إلى معرفة أصولها و مقومات بنائها الأولية التي ترتكز على مبدأ الاتساع ، الوحدة المركزية ، السلطة الأبوية (المعبرة عن النظام البطريقي) ، فصل الأدور ، ... و غيرها من مميزات جعلتها تنفرد عن غيرها من الأسر في المجتمعات الأخرى تبعا لما مر عليها من مؤثرات كان أغلبها خارجيا أدت إلى تحولها عبر الزمن ؛ و من هذا المنطلق يمكننا العودة للتحدث عن الأسرة الجزائرية اعتمادا على جذورها التاريخية بغية معرفة مراحل تغيرها و تحولها عبر الزمن إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن ، و هذا من خلال العناصر الآتية :

1.1. الأصول التاريخية للأسرة الجزائرية :

كما سبق الإشارة إليه من قبل فالكلام على الأسرة الجزائرية هو كلام عن المجتمع الذي تنتمي إليه و تمثله أي المجتمع الجزائري ، و الذي يعود في أصوله القديمة إلى الحضارة العربية الإسلامية من جهة و الحضارة الأمازيغية من جهة ثانية ، و عليه فهي أسرة تعتمد في شكلها

---

(1) مصطفى بوتفنوشت : العائلة الجزائرية التطورات و الخصائص الحديثة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 30 .

(2)Laouari Addi: De l'Algerie précoloniale à l'Algerie coloniale, ENAl , Alger, 1985, P93.

و بنيتها على أسس البناء الاجتماعي العربي الإسلامي و الأمازيغي الذي لا يبتعد كثيرا عن بعضه البعض ، باعتبار أن الجانبين أو الحضارتين اعتمدتا منذ القديم على نموذج تنظيمي واحد ألا و هو النظام العشائري القبلي الذي يقوم على أساس وحدة العشيرة أو القبيلة و عصبيتها ، و التي يتم توجيهها ماديا و معنويا من قبل جد مشترك و هذا ماأكده ابن خلدون في كتاباته حول المجتمعات المغاربية التقليدية بما فيها الجزائري ، و التي أشار إلى أن منشأها الأول إنما هو العصبية هذه الأخيرة التي يعتبرها العنصر الفعال و المتغير الحاسم لهذه المجتمعات ، فهو أساس كل مجتمع سكاني في المنطقة آنذاك و التي بواسطتها تطورت القبائل و أحكمت سلطتها و سيطرتها باعتبار ما لها من موقع روحي و اقتصادي في البنية الاجتماعية ككل [1] .

و تلعب سلطة الجماعة في ذلك دورا حاسما للحفاظ على عصبيتها ، حيث أنها تضمن وحدة المجتمع و نظامه الداخلي بما يحفظ استمراره و استقراره إذ تأتي هذه السلطة مباشرة بعد سلطة العادات و القيم من حيث الأهمية لدى هذه المجتمعات ، و هذا ما أكده دوركايم في تحليلاته الاجتماعية للمجتمعات التقليدية حينما رد سلطة الجماعة أصلا إلى سلطة العادات و التقاليد الاجتماعية التي تشكل ما يعرف بالضمير الجمعي [2] ، بمعنى آخر أن مصدر و جذور السلطة الجماعية تعود في الأول و الأخير إلى قيم و عادات و معايير ذلك المجتمع ، و عليه فالكلام على هذه السلطة لا يعني بحال من الأحوال الكلام على سيطرة أو تفوق

---

(1) عبد الرحمان ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، دار الهيثم ، القاهرة ، مصر ، 2005 ، ص 104 .

(2) E mile Durkheim; De la division du travail social , PUF , Paris ,

الجماعة ، بل الأمر أعمق من ذلك كونه يتعلق قبل أي شيء بمباديء و أسس بناء المجتمع ذاته ، و هو نفسه المقوم الذي يعطي لهذه الجماعة شرعيتها و سلطتها على الأفراد .

و انطلاقا من هذا فقد كانت سلطة مجلس الجماعة التي يرأسها شيخ القبيلة أول نموذج للسلطة المميزة للمجتمع الجزائري على غرار المجتمعات التقليدية التي عرفت بالمثل نفس هذا النموذج السلطوي ، هذه السلطة التي هي نفسها مصدر السلطة البطريقية التي جسدتها سلطة الأب داخل الأسرة الجزائرية قديما على المستوى الميكروسوسيولوجي ، و هي التي عملت على تمرير القيم السلطوية (العمودية) و الهرمية نحو المؤسسة الأسرية ، هذه الأخيرة التي تحوي جماعة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى ، ألا و هي الجماعة القرابية و التي بدورها تشارك في عملية التوجيه و الضبط و بالتالي السلطة . لحياة الأفراد داخل الأسرة و طبيعة سلوكاتهم و تصرفاتهم ، و على هذا النحو يصبح الفرد فيها ملزما بالانصياع و الخضوع لقوانينها و توجيهاتها أين تذوب بذلك إرادته الشخصية داخل الإرادة الجماعية التي يتمثل بها و يمتثل لها .

و بالعودة إلى منطلقنا الأول عن الأسرة الجزائرية نجد أنها كانت و لا تزال تمثل الوحدة الأساسية المكونة للنظام الاجتماعي كيفما كان ، حيث يلعب من خلالها الأب الدور الرائد الممثل للسلطة الضابطة لمختلف صور النشاط و التفاعل الاجتماعي داخلها ، و هو بذلك . كما سبق الإشارة إليه . إنما يجسد سلطة الجماعة و بالتدقيق سلطة المعايير و القيم الخاصة بالمجتمع ، و من هذا المنطق فقد كان الأب يحتل مكانة مادية و روحية كبيرة وسط أسرته فهو الذي يحرص على تماسكها و تنظيمها و يقوم بمسؤولياتها ، ذلك أنه كان صاحب القرار لمختلف أمورها من زواج و طلاق و إرث و بيع و شراء كما أنه صاحب

الملكية العائلية ... و كل هذه الخصائص هي التي رسمت ملامح الأسرة الأبوية التقليدية ، و على أساس كل ذلك فقد كان هذا الأب يقوم بممارسة الدور السلطوي تجاه مختلف أفراد أسرته سواء بإرادته أو رغما عنه ، و إلا تعرض للمهانة و التقليل من شأنه و مكانته داخل الوسط الأسري و بالمثل المساس بشرف الأسرة و قيمتها الاجتماعية جراء ذلك ، و على هذا النحو فقد اعتمد النظام الأسري الجزائري القديم على نظام القرابة الأبوسي الذي يعود في تسميته و انحداره من خط الأب (باستثناء مجتمع الطوارق في الصحراء حيث يعود الانحدار و التسمية إلى الأم إلى غاية يومنا هذا) ، و مع كل هذا إلا أن النظام الأسري الجزائري في عمقه يحفظ للزوجة بمكانة قوية رغم عدم التصريح بذلك علنا و هذا راجع إلى الخصوصيات الثقافية للمجتمع نفسه ، وهو ما أكده فرانز فانون في كتاباته عن الأسرة الجزائرية [1] ، و تتجلى هذه الحقيقة في العديد من صور الحياة اليومية التي تلعب فيها المرأة دورا رياديا نضرب مثلا منها فيما يخص موضوع تزويج الأبناء ، فبالرغم من أنه يظهر أن الزوج أو الأب هو صاحب القرار فيه إلا أن مضمونه يعتمد بشكل كبير على تدابير و إجراءات المرأة حيث يبقى للأب حيال ذلك دور شكلي مصطنع يحافظ به على قيمته و اعتباره الاجتماعي في كونه صاحب القرار و السلطة حتى لا يتعرض للانتقاد من طرف الجماعة القرابية و غير هذا الموقف عديد ...

و في كل الأحوال فقد تميزت الأسرة الجزائرية التقليدية علاوة على كونها أبوسية بكونها ذات نمط ممتد أي أنها كانت تضم أكثر من أسرة زواجية واحدة و أكثر من جيل ، و في هذا نجدها مكونة من الزوجين و أبنائهما حتى المتزوجين منهم و بعض الأقاب أحيانا ، و في هذا

---

(1) Fanon, F., *Sociologie d'une révolution*, Maspero, Paris, 1972.

فهم جميعا يقتسمون نفس المسكن و يخضعون لنفس النظام الاقتصادي و لنفس السلطة الأبوية أي سلطة الأكبر سنا و الذي تعود له الملكية غالبا و بالتالي فهم يحتكمون بحكمه و يأتمرون بأوامره ، إضافة إلى كونها كانت معروفة بروح التضامن و التكافل الاجتماعي حيث تقوم على مبدأ وحدة المصير الذي يجعل أفرادها ملزمين بطريقة آلية على التعاون فيما بينهم لإنجاز الأعمال و تقسيم المهام دون تقصير باعتبارهم أعضاء لوحدة متكاملة [1] ، كما تمتد فكرة الوحدة و التماسك هذه إلى المجال الدفاعي الذي يقوم في الأساس على قيم الشرف و السمعة و المكانة التي تؤكد على انتماء الأسرة الجزائرية التقليدية المتأصل إلى النموذج المحافظ الذي يحترم الولاء للجماعة ، هذه الأخيرة التي تضمن لأعضائها في مقابل ذلك الأمن و الحماية ؛ هذا من جهة و من جهة ثانية و ضمن الإطار الداخلي المتعلق بتربية و تنشئة الأبناء فنجد أن هذه الأسرة تنبني على عدد من الأسس و القواعد نركز على أهمها من خلال :

. أنها تعتمد أسلوب التسامح مع الأبناء عند الصغر (في السنوات الأولى من العمر) باعتبار أن الأطفال غير واعين و لا مميزين و بالتالي التعامل معهم بغير تسلط ، غير أن هذا الأسلوب ينقلب رأسا على عقب دون سابق إنذار بمجرد وصول الطفل سنا معينة قد لا يتجاوز فيها الثامنة أو العاشرة من العمر ، سواءا تعلق الأمر بالذكر أو الأنثى فلا تمييز في ذلك و يعود السبب في هذا إلى طبيعة التصورات التي يحملها المجتمع عن الأطفال و كذا توقعاتهم منهم ، و التي

---

(1) Robert Desscloitres et Laid Debzi ; systeme de parente et structure familiales en Algerie , in annuaire d Afrique du nord , CNRS , Paris , 1963 . P29 .

تتمحور في الأساس حول فكرة إعادة إنتاج المجتمع من خلال إعداد الأطفال من الجيل الجديد لتحمل أعباء الحياة الأسرية و الاجتماعية على حد سواء ، و من هذا المنطلق يبدأ أفراد الجيل القديم بتلقينهم و تعليمهم أسس الحياة و قواعدها و أعرافها و تقاليدها بمجرد بداية فهمهم و قدرتهم على ممارسة بعض الأعمال و المهام ، و الواضح في الأمر أن صعوبة و قساوة الحياة التي عرفتها المجتمعات التقليدية و البدوية بشكل خاص هي المنبع الذي انطلقت منه فكرة القسوة و الشدة في التعامل و تعليم هؤلاء الأطفال في هذه المرحلة ، إضافة إلى كون أن الزواج و تأسيس أسرة كان يتم آنذاك في سن مبكرة فقد كان من الضروري للأولياء تحضير أبنائهم لهذه المهام منذ الصغر حتى يكونوا مؤهلين للقيام بواجباتهم على أكمل وجه .

. تربى البنت منذ الصغر على أن تكون امرأة مسؤولة و متمكنة من شؤون البيت و على تحمل أعباء و مشاق الحياة الزوجية و الأسرية مستقبلا ، و على ذلك الأساس توكل إليها مختلف المهام البيتية من تنظيف و ترتيب و غسل وطبخ و حتى رعاية من هم أقل منها سنا من صغار العائلة ، كما تنشأ على فكرة أسبقية و علو درجة الذكر عليها لهذا تتعلم منذ البداية كيف تكون طائعة للأوامر و النواهي و على الانصياع لإرادته و سلطته دون مناقشة أو تردد بحيث لا يكاد يكون لها صوت مسموع أمام صوته ، غير أنها قد تمتلك مكانة نسبية فيما بعد عند إنجابها للأولاد الذكور إذ يتعزز بذلك مركزها ضمن الهرم الاجتماعي باعتبارها أما للذكور و بالتالي تكسب جراء ذلك قدرا من الاحترام في عالم الرجال [1] .

---

(1) Fanon **F.** **sociologie d une revolution** , **op.cit, p 19**

. بينما فيما يخص الولد الذكر فتكون تربيته بشكل آخر أين يحضر ليكون رجلا في المستقبل يحمل أعباء أسرته و أولاده و توفير احتياجاتهم و مطالبهم دون تقصير ، و على أساس ذلك فالطفل و منذ الصغر يبدأ مع أبيه أو من يفوقه سنا المشاركة في أعمالهم المختفة حتى يتعود عليها و يتقنها مع مرور الوقت ليشتد بذلك عوده و يشب رجلا مسؤولا و مقتدرا ، ذلك أنه ينتظر منه و يعول عليه بالكثير في المستقبل لذلك فرغم الشدة معه على التعلم و الإنجاز إلا أن ذلك ينطوي على تمكينه من بناء شخصية قوية و مسيطرة باعتبار أنه قوامة الأسرة التي سيبنيها مستقبلا ، و هو الذي ستتعزز به القيم و التقاليد الاجتماعية من خلال سلطته و تسييره لأسرته بإحكام سيطرته عليها ؛ و في هذا الشأن فالولد الذكر يجد متنفسات عند تنشئته في هذه المرحلة أكثر اتساعا مما تجده الفتاة ذلك أن تعلمه يعتمد المجال المفتوح أكثر من قوقعة البيت ، و هو ما يتيح له التحرك بأكثر مرونة كما يسمح له باكتشاف قدراته و امكانياته و مهاراته الكامنة بحرية أكبر ، في حين أن الفتاة باعتبار أن تنشئتها تعتمد مجال البيت المغلوق أكثر فتجاربها في الحياة بالمثل محدودة و ترتكز على عالم البيت و ما يدور فيه من مواقف و تجارب ، و في هذا الشأن أيضا يتضح أنه من خلال طبيعة التنشئة الاجتماعية المختلفة هذه و التي يزود بها كلا من الجنسين على حدى تتشكل التصورات الاجتماعية التي تترسخ لديهما حول المجالات أو الفضاءات المسموح بها للتواجد و الحرية و كذا تتحدد وفقها مجموع الأدوار و الوظائف الاجتماعية المنتظرة أو المتوقعة منهما ، بحيث يشكل البيت فضاءا خاصا بالمرأة و بعالم النساء في حين يمثل الخارج (أي خارج البيت) فضاءا خاصا بالرجل و بعالم الذكورة [1] .

---

(1)Zerdoumi Nefissa : Enfants d’hier l’éducation de l’enfant en milieu traditionnel algérien , Paris, Maspéro, 1970

و مهما يكن من شأن فبالنتيجة أن الأسرة الجزائرية القديمة إنما كانت صورة مصغرة عن ذلك المجتمع المحافظ الذي مثلته و الذي حملت خصائصه و ميزاته الأساسية ، من خلال تشبتها بالتقاليد و القيم و الأعراف التي شكلت مصدرا أساسيا لتنظيم و تسيير حياتها في إطار منسجم و متوازن ، بحيث يحفظ لكل فرد منهم موقعا محددا في التنظيم الاجتماعي الكلي وفق تصورات ثقافية مضبوطة مسبقا .

2.1. تغيرات الأسرة الجزائرية عبر أجيال :

تعرضت الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر لتغيرات و تحولات عديدة و متوالية ذلك أنه من غير الممكن الاحتفاظ بالتباث و عدم الحركة كونه قانون طبيعي ملزم ، و عليه فقد مرت بناءا على ذلك بعدة مراحل و حقبات عرفت من خلالها أشكالا و صورا مختلفة سواء من حيث الشكل أو البنية ؛ و بغرض تتبع تلك التغيرات التي عرفتها هذه الأسرة يمكننا استكمال ما تم التحدث عنه من خلال استعراض جذورها التاريخية ، و التي سبق الإشارة إلى كونها تعود إلى الحضارة العربية الاسلامية و كذا الأمازيغية التي تميزت بالنظام القبلي و العشائري الذي يتمحور حول بنية الأسرة الممتدة . العائلة . هذه الأخيرة التي مثلت قاعدة حياة المجتمع الجزائري التقليدي ، حيث كان يشكل هذا النموذج ميزة القسم الأكبر من العائلة الجزائرية ، و التي كانت تشمل الأبناء من الصغار و البالغين المتزوجين و زوجاتهم و أولادهم الصغار، و أحيانا تضم حتى الأعمام و أبناءهم و كذا بعض الأقارب الذين يعيشون في مسكن واحد و هو ما عرف عند سكان المدن بالدار الكبيرة و الخيمة الكبيرة عند سكان البدو الرحل ، و تشكل مجموع هذه السكنات وحدة سكنية واحدة تملكها الأسرة الممتدة و تصب كلها في فناء واحد يجمعها ، أما بالنسبة للرحل فنجد بيوتهم عبارة عن خيم حيث تشكل مجموع هذه الخيم دوارا و هو يشكل بدوره بفعل العلاقات القرابية مركزا هاما يدعي الفرقة ، و قد كانت الأسرة آنذاك تتميز باتساعها حيث يتراوح عدد أفرادها ما بين (20 إلى

60) شخصا يعيشون كلهم تحت سقف واحد [1] ، و كما سبق ذكره كذلك أن الأب هو الذي يلعب الدور الحاسم في العائلة التقليدية من خلال تولي أمورها والسهر على تلاحمها و تسيير ميزانيتها و نظام ميراثها .

و في ذلك تقوم العائلة التقليدية بعدة وظائف إديولوجية و اقتصادية و تربوية ، حيث تعتمد على العرف أكثر من القانون في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية ، كالزواج و الطلاق و حل النزاعات و الخلافات بين الأفراد و العائلات ، أما فيما يتعلق بتوزيع الأدوار بين الجنسين داخل هذه الأسرة فإن دور الرجل يتحدد خارج البيت و في الأمور العامة كالزراعة والتجارة... ، بينما يتلخص دور المرأة في محيط البيت و يتمثل في إنجاب الأطفال و الاعتناء بهم و الحفاظ على تقاليد العائلة و غرسها في الناشئة إضافة إلى الاعتناء بالمنزل الكبير ، و أحيانا المساهمة في اقتصاد العائلة بنسج الملابس و صناعة الأواني و تربية الحيوانات ، و تسيير المدخرات الغذائية و المحافظة عليها لمدة أطول ... و في ذلك إشارة واضحة لتلك الحدود الفاصلة بين عالم الذكورة و عالم الأنوثة من خلال أولى و أهم المؤسسات الاجتماعية و هي التي حددتها الأدوار الواضحة لكل جنس منهما و عدم تداخلها فيما بينهما ، و هي التي ترتكز على فكرة المحافظة على البقاء الأخلاقي و الجسدي للمرأة باعتبارها أساس الشرف الأسري [2] .

و الملاحظ أن هذا النموذج الأسري قد ساد خلال الفترة الممتدة لما قبل الاستعمار الفرنسي و خلاله لعدة سنوات ، لكن لم يستمر على نفس النحو مع تطبيق القوانين الفرنسية إبان الاستعمار

---

(1) مصطفى بوتفنوشت ، مرجع سابق ، ص 37 .

(2) نفس المرجع ، ص 17 .

و التي عملت على كسر و تفتيت الوحدات العائلية من خلال اعتماد سياسة الأرض المحروقة و بالتالي تحطيم المركزية الاقتصادية التي كانت تقوم عليها وحدة الأسر ، و هو ما جعل كلا من أفرادها يبحث عن مصدر رزق جديد يعيل به عائلته إضافة إلى تعرض الكثيرين منهم خاصة أرباب الأسر إلى القتل أو التشريد أو الصعود على الجبال تاركين أهليهم دون عائل ، و هو ما أدى ببقية الأسرة إلى اعتماد طرق و أساليب جديدة للعيش تختلف عن تلك التي عهدوها من قبل خاصة مع تطبيق سياسة التهجير أو الهجرة القسرية ... فكل تلك السياسات كان لها الأثر البالغ على بنية الأسرة الجزائرية و حتى وظائفها الداخلية التي ما فتأت تتغير تدريجيا شيئا فشيئا خلال الفترة الاستعمارية التي دامت سنوات طوال حتى الاستقلال ، الذي ما إن حل على البلاد حتى ظهرت معالم جديدة لأسرة جزائرية غير التي كانت من قبل ، ذلك أنها و نتيجة لتأثير كل العوامل الاستعمارية سابقة الذكر من جهة و من جهة ثانية نتيجة التحولات العالمية الكبرى التي أدخلت البلاد في نوع من المنافسة الحقيقية بغرض اللحاق بالركب الحضاري ، كل ذلك فتح الآفاق واسعة أمام الجزائريين بمختلف الفئات لدخول تجارب و عوالم جديدة مست مختلف أوجه الحياة ، و التي أثرت بشكل مباشر و غير مباشر على بنية و شكل الأسرة ذاتها تماشيا مع متغيرات الحياة الجديدة ، و لأن الأسرة ما هي إلا صورة مصغرة للمجتمع الكبير ذاته فإنها بالمثل تتأثر بموجة التغيرات التي يتاثر هو بها خاصة في مرحلة انتقاله من القديم إلى الجديد هو على أساس كل ذلك فقد بدأت الأسرة تنحصر شيئا فشيئا لتتبلور و تتمحور على نفسها متخلية عن سيطرة و سلطة الجماعة المرجعية لها ، هذه الأخيرة التي ضعفت قوة هيمنتها مع ضعف العلاقات القرابية و استبدالها بعلاقات أقل حزما و سيطرة ، إضافة إلى توفر عدد من الظروف الجديدة أيضا لعبت دورا كبيرا في تغييرها من بين أهمها : فتح مجال التعليم و كذا العمل خاصة لفئة الإناث و هو الذي تمكنت المرأة من خلاله بإحداث نقلة جوهرية في حياة الأسرة ، كونها تمثل أحد أهم أفرادها

و هي التي يعول عليها في تربية و تنشئة الأبناء ، و من جهة أخرى فقد لعبت كذلك الهجرة الداخلية نحو المناطق الحضرية دورها في ذلك أيضا من خلال اعتماد أساليب جديدة للعيش غير تلك التي كانت تعتمد الأسلوب التقليدي القائم على النموذج الزراعي و الفلاحي إلى أسلوب جديد يتماشى و الحياة الحضرية في المدينة و هو المتمثل في الأسلوب القائم على النموذج الصناعي أو التجاري [1] ، إضافة إلى ما فرضته كذلك حياة المدينة من خلق علاقات اجتماعية جديدة في إطار المساحات المكانية المحدودة التي ارغمت عديد من الأسر بتقبل فكرة عدم الامتداد و الاكتفاء بالأسر الزواجية بسبب الازدحام و عدم تناسب السكنات الحضرية (خاصة سكان العمارات) مع النمط الممتد القديم ...و مع كل ذلك إلا أنه يمكن الإشارة أن موجات التغيير تلك إنما تميزت بالتفاوت ما بين منطقة و أخرى و هذا تبعا لدرجة الأحوال الحضرية العامة في المجتمع الجزائري ككل [2] .

و من هذا المنطلق فقد تعرضت الأسرة الجزائرية لجملة من التغيرات ظهر أهمها من خلال اعتماد النموذج الأسري النووي و انتشاره على حساب النموذج التقليدي الممتد رغم استمراره كذلك لكن بشكل أقل انتشارا من ذي قبل ، و الحقيقة التي تقال في هذا الشأن أنه مع التأكيد على تحول الأسرة إلى النموذج النووي إلا أنه غير مطلق بمعنى أن اعتماد هذا النموذج هو ذو صبغة شكلية أكثر منه بنيوية ذلك أن هذه الأسرة لم تقطع صلتها بشكل نهائي مع الأسرة الأم ، بل إنه في

---

(1) محمد السويدي : مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990 ، ص 89

(2) Lacoste Camille_Dujardin ; Des meres contre les femmes maternite et patriarcat au Magreb , Alger , 1990 , pp190_191 .

حالات عدة يبقى نوع من التبعية الاقتصادية أو السلطوية لأسرة المنشأ بحيث يكون اختيار هذا النموذج إلزاميا بسبب الظروف السكنية أو الاجتماعية فقط ، في حين يبقى التواصل بينهما قائما و في هذا المقام فإنه يمكننا الحديث عن نوع من النمط الأسري المزدوج الذي يحمل صفات النمطين معا (النووي و الممتد) غير أنه يميل أكثر إلى النووي سواءا من حيث عدد الأفراد الذي يتناقص تدريجيا أو من حيت التركيبة التنظيمية الداخلية و توزيع المراكز و الأدوار فيها أو حتى من حيث الوظائف التي تميزها ، و في هذا الصدد فقد عرفت الأسرة الجزائرية المعاصرة تحولات داخلية و خارجية ساهمت مجتمعة في إعادة توزيع للأدوار المعبرة عن مكانة كل فرد فيها وفق النماذج الجديدة ، مع بقاء استمرار الثقافة الأبوية التي تحرص على ديمومة رمزيتها من خلال بعض القيم كالشرف (النيف) و التواضع (الحرمة) و في تقييمها للفضاء المنزلي الذي ينظر إليه على أنه النموذج المثالي للاحتكاك الاجتماعي ... [1]

و على هذا النحو يمكننا التمييز بين ثلاث مراحل انتقالية للأسرة الجزائرية ، شكلت المرحلة ما قبل الاستعمارية أولها و هي التي تكلمنا فيها عن شيوع النموذج الممتد بكل ما يحمله من خصائص و مميزات ، أما المرحلة الثانية فهي التي سادت المرحلة الاستعمارية ذاتها و التي لم يبرز نموذجها بشكل واضح كونها مثلت المرحلة الانتقالية التي بدأ فيها تشكل أولى نماذج النمط النووي الذي لم تكتمل معالمه بشكل نهائي كون المجتمع ذاته لم يكن في حالة استقراره التي تجعله يقر مثل هذا النموذج أو يرفضه ، و على هذا الأساس فقد شكلت هذه المرحلة نقطة تحول واضحة

---

(1) Addi, H., Les mutations de la société algérienne, famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, Paris, La découverte, 1999, p.12.

تبدت مؤشراتها مباشرة بعد الاستقلال حيث لعب العامل الزمني في ذلك دورا معتبرا ، ذلك أن طول فترة الاستعمار مع تطبيقه لمختلف سياساته التفكيكية لهذا المجتمع بداية من الأسرة و وحدتها ، ساهم بأشكال مختلفة في تغيير نمطية الحياة التي عهدوها من قبل و التي كان محورها الجماعة المرجعية (من خلال العصبية على حد تعبير ابن خلدون) ، ليدخلهم في نمطية حياة أخرى ترتكز في الأساس على ما تفرضه قوانين الحياة الجديدة و التي ليس لها نفس هيمنة المرجعية السابقة ، و نعيد التأكيد على أن كل هذا لم يكن ليتم لولا طول مدة الاستعمار بمعنى أن هذه المدة و التي تجاوزت القرن إنما تقابل فترة تعاقب عدة أجيال قد تصل أحيانا إلى الخمسة (05) ، و هو ما يسهل من عمليات التحويل أو التغيير الممارسة من قبل المستعمر و التي لا تترك مجالا للمقاومة أمام كل هذه الأجيال مع مر السنين و استمرار سياسات الاستعمار ؛ هذا الأخير الذي ما لبث أن رحل مخلفا وراءه شتات مجتمع مختل التوازن و البنيان في الوقت الذي عرفت المجتمعات العالمية الأخرى تحولات و تغيرات عميقة انتهت حينها إلى نماذج جديدة مختلفة بشكل كبير عما كانت عليه من قبل ، و هو الأمر الذي ألزم المجتمع الجزائري بكل تشكيلاته المكونة . خاصة الأسرة . على أن يعيد النظر فيما آل إليه و ما عليه أن يكون في سياق الكل العالمي ، خاصة و أنه قد استفاد من المرحلة الاستعمارية و تعلم كيفية الانفتاح على الآخر و التفاعل معه بعدما كان يميل إلى الانغلاق و التقوقع على ذاته ، و على هذا النحو فقد دخلت الأسرة خلال هذه المرحلة نوعا من الرهان الذي سعت من خلاله إلى تمثل النماذج العالمية المتطورة للحياة العصرية في مختلف أشكالها و تجلياتها (العمل ، السكن ، اللباس ، الرفاهية ، الترف ، الاستهلاك ...) ، و هذا ما عبرت عنه مؤشرات عديدة كانت السمة البارزة في تحول الأسرة و المجتمع على حد سواء ، نذكر منها على سبيل المثال ظاهرة النزوح الريفي نحو المناطق الحضرية ، تراجع بعض الأفكار و التصورات الخاصة بالمرأة كالتعليم و التعبير و حتى العمل و الاختلاط ... ، الانفتاح

و التواصل الثقافي بالآخر خاصة مع توفر و انتشار أهم الوسائل آنذاك (الإذاعة و التلفزة) ، النزوع إلى حياة الحضرية الصناعية و التخلي عن صعوبة الحياة الريفية الزراعية و قساوتها ، و غيرها كثير من مختلف المظاهر الجديدة التي عملت بشكل متداخل و متشابك في إبراز و تأكيد النمط النووي للأسرة جنبا إلى جنب مع النمط الممتد . الذي بدأ ينحصر شيئا ما . دون أن يشكل ذلك استهجانا أو رفضا من قبل المجتمع الذي بدى في هذه المرحلة أكثر قابلية للتغيير و أكثر ميلا له وسط ضعف و تراجع العلاقات السلطوية الضابطة التي كانت تفرضها الأعراف و القيم الجماعية القديمة لتحل محلها قيم و أعراف الحياة العصرية الجديدة ؛ و قد استمر الأمر على ذلك النحو من الاستقلال إلى الثمانينيات قطعت خلالها الأسرة الجزائرية أشواطا معتبرة كانت نتيجتها بنية نظامية جديدة تحمل سمات و مميزات الحياة التي اختارتها لنفسها دون التخلي الكامل عن المقومات المرجعية التقليدية ، و التي كان من نتائجها التراجع النسبي لسلطة و سيطرة الأب (الرجل) المطلقة لتشارك الأم (المرأة) في بعض منها و هذا ما لم يكن من قبل . على الأقل لم يكن ليصرح به . ، كذلك في إطار إعادة النظر في السياسة الإنجابية المعتمدة قبلا و التي لم تكن تحتكم إلى حد أو تنظيم عكس ما بدأ العمل به على مستوى الأسر التي أصبحت تنزع إلى التحكم النسبي في عدد الأطفال المراد إنجابهم ، و في مقابل ذلك فقد عرفت العلاقات الأسرية ذاتها نقلة نوعية تبعا للتنظيم الجديد الذي ميزها في هذه المرحلة ، بحيث شهد موقع الفتاة (الأنثى) و مركزها الأسري و كذا الاجتماعي تحسنا ملحوظا مقارنة بمركز و موقع الفتى (الذكر) غير أنه لم يتفوق عليه تماما ، و تبعا لذلك فقد أصبحت العلاقات الاجتماعية أكثر مرونة و تسامحا في التعامل مما كانت عليه بفضل التواصل الأسري المباشر ما بين أفراد الأسرة الواحدة إضافة إلى ما خلقه ذلك من توازن نسبي ما بين الجنسين ، بحيث لم تعد الفتاة مهمشة بل أصبحت تشارك بقية أفراد الأسرة

بآرائها و أفكارها و بالخصوص بعدما أصبح من حقها مواصلة تعليمها و حتى انخراطها في مجال العمل .

و قد استمر الحال في التغير على نفس الوتيرة مسايرا في ذلك متطلبات الحياة العصرية و التي برزت آثارها لدى سكان المدن أكثر مقارنة بسكان الريف الذين لم يكن تفاعلهم مع التغيرات على نفس النحو ، لا لشيء إلا لأنهم لم تتح لهم نفس فرص و إمكانيات تلك الحياة و هو ما جعلهم يكتفون بنفس نمطية الحياة التقليدية التي ورثوها من أسلافهم ؛ و توالت السنوات و تراكمت تحولاتها على جميع الأصعدة إلى أن انفجرت الأوضاع بنهاية الثمانينات بحيث دخل من خلالها المجتمع ككل في دوامة من الاضطرابات و الفوضى العامة تجاوزت عشرية من الزمن ، و بقيت تبعاتها مرتسمة و متجلية على المجتمع بكل أقطابه إلى وقت ليس ببعيد من يومنا هذا ، و قد ساهم كل ذلك في تأثر الأسرة بعدد كبير منها خرجت وفقا له بصور جديدة لم تكن تعرفها ، و لا يتعلق الأمر في هذه المرة بشكلها الخارجي إنما بتركيبها و بنيتها الداخلية أكثر و بالمقومات القيمية التي تغذيها ، و في هذا المقام يمكننا الإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبته الثورة التكنولوجية تزامنا مع هذه الفترة في ذلك ، و هي التي استقطبت اهتمام الكبير مثلما الصغير و الرجل مثلما المرأة بشكل متوالي و متكرر إلى درجة أنها هيمنت على جانب ليس ببسيط من الحياة المعاصرة ، أصبحت بفضلها مصدرا مهما من مصادر البناء الثقافي و القيمي الذي يستمد منه أفراد المجتمع باختلافهم توجهاتهم و تصوراتهم للحياة ، و على هذا الأساس فقد عملت كل هذه المتغيرات بشكل متداخل و لعبت دورها في تشكيل بنية تفاعلية أسرية مختلفة القوام في ذات الوقت الذي هيمن فيه الشكل النووي أكثر في حين تناقص النموذج الممتد بشكل ملحوظ ، و عموما فالأسرة الجزائرية وفقا لكل هذا المسار قد وصلت في الأخير إلى اعتماد عدد من الخصائص و المميزات التي ظهرت ملامحها في عديد من الصور يأتي الحديث عنها فيما يلي ؛

3.1 . مميزات الأسرة الجزائرية و خصائصها الحالية :

سبقت الإشارة من قبل إلى تغيرات الأسرة الجزائرية التي شملت الشكل الخارجي كما لم تستثني التنظيم الداخلي ، و هو ما جعلها تستقر في وقتنا الحالي على نماذج من الصور و الأشكال المميزة تميز الأوضاع و المتغيرات التي مر بها المجتمع ككل ، و على أساس ذلك و استكمالا لما سبق ذكره حولها فالواضح أنها في يومنا هذا قد أضحت أسرة أكثر تمحورا على نفسها و اكتفاءا بذاتها ، حيث أصبحت تشكل وحدة مستقلة نسبيا عن باقي المجتمع المحلي و هو شكل خاص يرتبط كثيرا بالمجتمعات الصناعية ، إذ يعبر عن الفردية التي تنعكس في حقوق الملكية و الأفكار و القوانين الاجتماعية العامة حول السعادة و الإشباع الفردي [1] ؛ و هذا ما برزت معالمه و تبرز من خلال بعض المؤشرات المميزة للأسر في يومنا هذا و التي منها هو قيامها بالدرجة الأولى على أساس من الارتباط العاطفي بين مختلف أفرادها ، و هو ارتباط ينطلق منذ البداية من فكرة الاختيار الزواجي الذي يعتمده الأبناء في وقتنا الراهن ، الذي يتخذ من الاختيار الشخصي المباشر و حتى غير المباشر * مبدءا له ، حيث أصبحت فكرة التوافق . خاصة . العاطفي ما بين طرفي الزواج أهم فكرة يبني عليها الطرفين على حد سواء اختيارهما للآخر، و هذا طبعا دون إهمال جوانب أخرى أصبحت كمعايير كذلك تحدد

---

1. محمد بومخلوف : " نمط الأسرة الجزائرية و محدداته " ، فعاليات الملتقى الثالث لعلم الاجتماع 20 . 21 جانفي 2004 ، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005 . 2006 ، العدد 2 ، سلسلة الوصل ، ص 75

*الاختيار المباشر يكون باقتراح الشاب نفسه ، أما غير المباشر فيكون باختيار الأهل ثم قبول أو رفض الشاب وفق شروطه هو .

ذلك التوافق مثل المستوى المادي و المستوى التعليمي و حتى الوظيفي أحيانا ... فبعدما كان الاختيار الزواجي يتم عن طريق الأهل في السابق وبالأخص الوالدين تغير الحال اليوم حيث أصبح هذا الأسلوب أقل انتشارا مقارنة مع الأسلوب الشخصي الذي يفضله الكثير من الناس في مجتمعنا ، ذلك أنه قد اتيحت للشباب فرص كثيرة للتواصل و التفاعل مع الطرف الآخر و هو ما جعلهم يميلون أكثر إلى فكرة ضرورة التعارف قبل الزواج ، بحيث يتمكن كلاهما من معرفة الآخر وتحديد توقعات ودور كل واحد منهما و بالتالي فهم من يتحمل مسؤولية و تبعات ذلك الزواج سواءا نجح أم فشل ، لكن بالمقابل لا ننفي وجود نسبة منهم كذلك ممن يتركون مسألة الاختيار لأهلهم مع استشارتهم و موافقتهم هم ، وبالرغم من أن الأغلبية يفضلون الاختيار الشخصي المباشر إلا أنهم لا يتجاهلون المعايير الاجتماعية والثقافية والأخذ بموافقة الوالدين والإصرار عليها في ذات الوقت ، وهذا ما أكدته الدراسات الاجتماعية لنظام الزواج في المجتمع الجزائري حيث لوحظ انتشار الأسلوب الشخصي و الوالدي معا [1] ، غير أن هذا الأخير عرف تراجعا ملحوظا في الوقت الذي زاد فيه الأول حيث أصبحت مسألة الزواج و رغم استمرار أهميتها بالنسبة للأسرة الكبيرة ككل إلا أنها مسألة شخصية تلزم موافقة الطرفين في الأول و الأخير ، و في هذا إشارة واضحة لتحول العلاقات و لتبدل موازين القوى ما بين الفرد و الجماعة حيث بدأت تنحاز للأول بشكل ما عاد لسلطة الجماعة نفس السيطرة و الهيمنة التي لعبتها سابقا ، و هو ما جعل الفرد

---

(1) مسعودة كمال: مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، 1986، ص 17

* و الذي وصلت نسبته خلال آخر التقديرت إلى نحو 11 مليون عانس فوق سن 25 منهم 5 مليون فوق 35 سنة .

يأخذ الصدارة في كونه المحور الأساسي لمختلف العلاقات التي يدخل في إطارها مع الآخرين سواءا على الصعيد الميكرو. سوسيولوجي أو الماكرو. سوسيولوجي ، و في هذا دليل واضح على طبيعة التغيرات التي مست المنظومة الاجتماعية و الأسرية في أدق تفاصيلها ؛

و من ذلك المنطلق فقد أصبحت فكرة الأسرة و تأسيسها فكرة متمحورة على الفردية أكثر من الجماعية عكس ما كانت عليه من قبل ، بمعنى أنها باتت تعتمد في مقوماتها و أسسها بالدرجة الأولى على الرغبة و الاختيار و الموافقة الفردية لكلا الطرفين المؤسسين لها أكثر من مراعاة الاعتبارات الجماعية كما كانت عله من قبل ، و هو ما شجع بشكل أو بآخر على تغير معايير الاختيار و التوافق الزواجي و الذي ساهم رفقة عوامل أخرى في خلق ظواهر اجتماعية عديدة كان من أبرزها على المستوى الأسري زيادة نسب العنوسة * من جهة ، و ارتفاع نسب الطلاق أكثر من ذي قبل * من جهة ثانية ... ، و غيرها عديد من الظواهر ذات الصلة .

أما فيما يخص الأطفال و تربيتهم فقط عرفت الأسرة كذلك تغيرا ملحوظا و واضحا من خلال تراجع الدور الذي تمارسه الأسرة ممثلة بالوالدين لتفسح المجال شيئا فشيئا لوسائط اجتماعية أخرى لتفعل ذلك ، و الجدير بالذكر في هذا الشأن أن هذا التراجع كان في أحيان بصفة مقصودة و في أخرى بغير قصد ، ففي الأولى إنما كان من خلال تعهد الأدوار التربوية لدور الحضانة مثلا و مؤسسات التعليم التحضيري اللذان عرفا رواجا خلال الآونة الأخيرة خاصة مع انشغال الأمهات بأعمالهن خارج البيت ، في ذات الوقت الذي لم يكن بالإمكان الاعتماد على مساعدة الجدات

---

* و الذي وصل إلى 70 ألف حالة طلاق خلال سنة 2017 حسب آخر إحصائيات للديوان الوطني للإحصائيات

و الأجداد أو حتى العمات في ذلك بسبب نزوع الأسر من البداية إلى حياة الاستقلالية و الخروج عن كنف العائلة الكبيرة ، و هي الحياة التي فرضت على من يختارها أن يتحمل مسؤولياته كاملة حتى تلك المتعلقة بالأطفال و رعايتهم و تربيتهم ، بينما شكل الجانب غير المقصود من الأمر أن غفل غالبية أولياء الأسر و يغفل عن مشاركة وسائل التواصل و الاتصال الحديثة لهم في هذا الدور الحساس ، و الذي يصل أحيانا إلى أن تتفوق هذه الوسائل في ممارسة الدور التربوي للأطفال أكثر من هؤلاء الأولياء أنفسهم ؛

و في ذات السياق تظهر آثار التغيرات أكثر من خلال المحتوى التربوي الذي يتعرض له الأطفال عن طريق هذه الوسائط التي يغذيه كل منها بمضمون يختلف عن الآخر قد يصل حد الصراع فيما يبثه مقارنة بالآخر ، خاصة إذا علمنا بأن القيم والرموز التي تبثها هذه الوسائل بما فيها التلفزيون من نتاج دائرة ثقافية أخرى مختلفة عن المعادلة الاجتماعية أو البنية التقليدية للمجتمع الجزائري وعن معطياته السوسيوثقافية [1] ، و هو ما يشكل تهديدا و خطرا بالغا على التكوين البنيوي لشخصية و هوية الطفل في خضم كل هذه المؤثرات التي تحيطه من كل جانب ؛ و الواضح أن الكلام في هذه النقطة يطول و يتشعب و ليس المقام مناسبا للاسترسال فيه * ، لذا نركز هنا فقط على أن الأسرة الجزائرية المعاصرة لم تعد تقوم بتنشئة أبنائها بمثل الطريقة التقليدية

---

(1) Abdelghani Megherbi : Le miroir aux Alouettes , ENAL , OPU , Alger , 1985 , p 17.

* يجري التفصيل في هذه النقطة من خلال تناول العنصر الخاص بالتنشئة الأسرية للطفل في الجزائر من هذا الفصل .

السابقة سواءا على مستوى الفاعلين التربويين الذين يقوموم بالدور أو من حيث الأسلوب الممارس في ذلك ، أو حتى الأهداف التربوية التي تصبوا كل منها في أن ترسخها في أبنائها ، و أبعد من كل ذلك أنها لم تعد تشترك جميعها في ذات المقومات و القيم التربوية المتعارف عليها من قبل ، و هو ما جعل كلا منها يحاول تنشئة أبنائه وفقا لمنظوره الخاص المعتمد على تجربته الخاصة في الحياة و ما اكتسبه من تصورات حولها سواءا كانت إيجابية أو سلبية .

و في جانب آخر يمكننا أن نربط بين الفكرتين السابقتين الخاصتين بطريقة بناء الأسرة الجزائرية الحالية من جهة و طريقة تربيتها لأبنائها من جهة ثانية في إطار الحديث عن طبيعة العلاقات الاجتماعية المميزة لها في وقتنا الراهن ، و الذي يكشف بدوره عن تغيرات واضحة المؤشرات و المعالم بالنسبة لهذه الأسرة ، حيث تؤكد الدراسات المتناولة لموضوع العلاقات التواصلية و التفاعلية لها و كذا الواقع المعاش على أنها تغيرت بشكل كبير عما عرفته من قبل ، الريادي في ذلك و هو ما دل عليه المسح الجزائري حول صحة الأسرة لسنة 2002 [1] ، و الذي جاء فيه أن الأسرة الجزائرية تميل إلى النووية أكثر من الممتدة بنسبة وصلت إلى 60 % من مجموع أسر الجزائر [2] ، و هو ما فسح المجال أمام استقلالية الأسر بشكل واضح عن سيطرة و نفوذ سلطة الجماعة ممثلة بالعائلة الممتدة . خاصة . على نفس النموذج القديم ، ليكون عليها في هذا الوضع الجديد أن تحمل زمام الأمور بمفردها ، و هو ما ألزمها بضرورة تمحورها و تبلورها على ذاتها في محاولة منها للتماشي مع مقتضيات هذا الحال و استكمال مسارها و القيام بواجباتها المتوقعة منها اجتماعيا على أكمل وجه ، و بناءا عليه فقد وجدت الأسرة الجزائرية الحالية نفسها

---

(1) الديوان الوطني للإحصائيات : المسح الجزائري حول صحة الأسرة ، د.و.إ ، الجزائر ، 2004 ، ص23 .
(2) نفس المرجع ، ص 24 .

أمام تحديات عديدة لأجل إثبات قدرتها و جدارتها في ذلك ، و هو ما وظفت لأجله كل أفرادها من زوج و زوجة و أبناء من خلال إعادة التعديل في طبيعة العلاقات التي تجمعهم و التي سيطر على أغلبها النموذج المباشر المبني على فكرة الحوار و النقاش و التفاهم ، و هي أفكار لم تكن منتشرة من قبل سواءا ما بين الزوجين نفسهما أو ما بين الوالدين و أبنائهما ، أو حتى أحيانا ما بين الإخوة فيما بينهم ، غير أن اليوم ونتيجة للتغيرات و التحولات الكبيرة للمجتمع و الأسرة في الجزائر على حد سواء أوجدت منافذ جديدة للتواصل الداخلي بين افرادها و هو ما سمح بفتح مساحات و فرص جديدة و واسعة ظهرت نتائجه على المستوى الأفقي و العمودي ، فبالنسبة للعلاقات الأفقية ما بين الزوجين فيلاحظ تراجع واضح لعلاقات السلطة المفرطة التي كان يمارسها الزوج في إطار قانون الطاعة و الخضوع دون نقاش من قبل الزوجة ، ليحل محلها تصورات جديدة اتسمت بنوع من الليونة و المشاركة في اتخاذ القرارات و التشاور و الحوار في العديد من الأمور ، إضافة إلى توسع فكرة المشاركة تلك حتى في توزيع الأدوار و المهام أحيانا بما فيها أعمال المنزل و حتى خارجه ، أما بالنسبة لعلاقات الإخوة (و التي تصنف دائما ضمن العلاقات الأفقية) فيظهر أنها بالمثل عرفت التغير ، ذلك أنها لم تعد تتبني على نفس المعايير السابقة من تفوق السيطرة الذكورية على الإناث ما بين الإخوة و التي تعبر عن تصورات تلك المرحلة ، لتستبدل بعلاقات أكثر عمقا و تقارب تجاوزت معايير السن و الجنس و هو ما أكدت عليه العديد من الدراسات و التي أظهرت مدى تسامح الأخ مع أخته وإعطائها المجال لإبداء رأيها واتخاذ القرارات الخاصة بها ، و هي الفكرة التي أخذت تزداد عند أبناء الجيل الجديد [1] و بالخصوص مع فتح الطريق أمام الفتاة للالتحاق بالمدرسة مع إلزامية التعليم ، و كذا تمكنها من استكمال مشوارها الدراسي وصولا إلى

---

(1) حنفي قدري وآخرون: احتياجات الجيل الجديد في البحرين ، الكتيب الاول، المجلس الاعلى للشباب والرياضة ، البحرين ، 1979.ص187 .

الجامعة ... و هو ما هيأ لها فرص توسيع علاقاتها الاجتماعية خارج إطار الأسرة بما في ذلك امكانية التواصل و الاختلاط مع الجنس الآخر فما بالك بأخيها ، علاوة عما تمكنت هذه الفتاة من تحقيقه في المجال العلمي و حتى العملي من نجاح ، و هو ما جعلها مصدر فخر و اعتزاز للأهل الذين دفعهم ذلك إلى تغيير أفكارهم و تصوراتهم المرتبطة بها إلى حد أضحوا فيه هم من يشجعونها على المضي قدما ، و هو ذاته ما مكنها من التمتع بالاستقلالية الاجتماعية و الاقتصادية عن أخيها و أبيها مما كان له الأثر البالغ في استقلالية القرار الذي تتخذه البنت أو المرأة في الأسرة ، كما ساهم في الرفع من مستوى تطلعاتها في ذات الوقت الذي تغير فيه مركزها القديم الذي كان محدودا في إطار الفضاء المنزلي ليتسع إلى فضاءات أكثر اتساعا [1] ، و هو ما سمح لها بزيادة شبكة علاقاتها التي تجاوزت فيها العلاقات الداخلية المحصورة و المقيدة إلى علاقات أكثر امتدادا و تنوعا ، انطلاقا من علاقتها بإخوتها الذكور و هي التي زادت في العمق أكثر من خلال طريقة تربية الوالدين لهما إلى فرضها لنفسها في إطار المنظومة الأسرية خاصة و كذا الاجتماعية عامة .

و في مجمل القول يمكننا ملاحظة أن العلاقات التي تطبع الأسرة الجزائرية الحديثة تختلف بشكل واضح عن تلك التي كانت تعرفها من قبل ، و يظهر ذلك جليا في دخول تعديلات ملحوظة في سلطة الأب على الزوجة وعلى الأولاد و هي سلطة كانت تستمد فيي السابق من قوانين و أعراف المجتمع أما الآن فقد تراجعت بشكل ملحوظ لتفسح المجال أمام سلطة الوالدين معا فيما يتعلق بالأطفال فيما استمر الاحتفظ بسلطة الزوج كممثل لهذه السلطة فى التعامل مع المجتمع

---

(1) Radjia Benali, « Education familiale en Algérie entre tradition et modernité », Insaniyat / إنسانيات, 29-30 | 2005, 23.

خارج الأسرة ، و هو ذاته ما جعل الأطفال اليوم في خضوعهم لسلطة هذين الوالدين إنما يكون بسبب عجزهم و حاجتهم المستمرة لهما أكثر من كونه حتمية اجتماعية معبرة عن قوة الجماعة الأسرية أو الاجتماعية ذاتها ، و في هذا تأكيد واضح على سيطرة العلاقات الشخصية و الذاتية للأفراد التي ما فتئت تصبح أكثر انتشارا و توسعا ، مقابل القبول الاجتماعي لها كونها أضحت تمثل مطلبا ضروريا و هاما من ضروريات الحياة العصرية التي يتوق كل فرد فيها إلى التمتع بحريته الشخصية و استقلاله الذاتي ، و الذي يعبر عن نتيجة مباشرة لتأثيرات الانفتاح الثقافي الراهن .

2. الطفولة و الطفل في الجزائر :

إن الحديث عن الطفل و الطفولة في الجزائر يلزمنا المرور بثلاث أمور مهمة ، يتعلق الأول منها بتحديد مراحل الطفولة و التعرف على مميزاتهما و احتياجاتها بغية فهم المرحلة عن قرب هذا من جهة ، و من جهة ثانية تتبع الواقع الذي تعيشه شريحة الأطفال في العالم بشكل عام و هو ما يساعدنا على الخروج من الطروحات النظرية التجريدية إلى تلمس الحقائق الحياتية التي تطبع معيشتهم إضافة إلى اكتشاف الفروقات بين أطفال العالم و معرفة أسبابها ، ثم التدقيق بوجه الخصوص على واقع الطفل في الجزائر لتقريب الصورة أكثر و لترصد الموقع الذي تشغله هذه الفئة ضمن المنظومة المجتمعية عامة و المنظومات الفرعية و بالتدقيق الأسرية خاصة ، و هذا ما يأتي التفصيل فيه من خلال العناصر الموالية :

1.2. مراحل الطفولة و احتياجاتها :

سبق من قبل استعراض المفاهيم المختلفة للطفل و التي تمحورت حول كونه صغير الإنسان الذي لم ينضج بعد سواءا عى المستوى الاجتماعي أو النفسي أو الإنفعالي ... و عليه فهو غير

قادر في هذه المرحلة على التفريق بين الخطأ و الصواب كما أنه ليس بإمكانه فهم أسس العلاقات الاجتماعية المسيرة لمجتمعه ، و بناءا عليه فيعتبر الطفل طفلا كل من لم تتكامل له عناصر الرشد الضرورية لتمييزه [1] التي على أساسها يمكن أن نعامله مثل البالغين من الناس أو حتى نحاسبه مثلهم ، و في ذات السياق فالظاهر أن تناول مفهوم الطفل يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الطفولة ، هذه الأخيرة التي تعتبر المرحلة الدالة على وصفه و هي التي تتحدد وفق المحددات الزمنية لعمره ، و في هذا الشأن يؤكد المتتبعون للموضوع أن هناك اختلافا متفقا عليه ما بين مستعملي المفهوم في وضع سن فاصلة للطفولة ، و الواضح أن هناك حد أدنى قد يصل إلى 12 سنة و حد أعلى قد لا يتجاوز 18 سنة و بينهما كلام يقال و هو المتعلق ببعض التصنيفات الجزئية التي تتضمن المرحلة إجمالا (مثل الطفولة المبكرة ، الطفولة المتوسطة ، الطفولة المتأخرة ، المراهقة) و هي في الحقيقة ما اصطلح على تسميتها بمراحل الطفولة و احيانا بمراحل النمو ... و هي التي نستفيظ فيها بعدما نشير إلى أنها بالمثل تختلف في التناول ما بين التخصصات المختلفة من جهة و الباحثن أنفسهم من جهة ثانية ، وانطلاقا من هذا نسرد أهم التصنيفات المتداولة وسط الأخصائيين .

ككل المراحل العمرية من حياة الإنسان ، فإن مرحلة الطفولة رغم أنها متواصلة زمنيا بين مرحلة الولادة و الشباب ، إلا أنها نفسها عبارة عن مراحل متتالية من النمو و النضج و استمرار التطور في مختلف النواحي الجسمية و النفسية و الاجتماعية و الأخلاقية ... و غيرها ، و بناءا على ذلك فغالبا ما يعتمد في تصنيفها على مقياس النمو و مراحله و هو نفسه التصنيف الذي

---

(1) طه أبو الخير و منير العصرة : انحراف الأحداث ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، 1961 ، ص22 .

اعتمدنا عليه في دراستنا هذه و الذي قسمنا وفقه مراحل الطفولة إلى :

المرحلة الأولى :

و هي المرحلة الممتدة من لحظة الولادة إلى سن الثانية من العمر ، و هي المرحلة التي توافق مرحلة الرضاعة عادة حيث يسمى وقتها الطفل رضيعا ، في حين أنه يتميز خلالها بميزات خاصة و فريدة كونه حديث ولادة و بذلك فهو محتاج إلى رعاية و اهتمام الآخرين من الناضجين ، الذين يعملون على توفير مختلف أسباب الراحة و الطمانينة له و الجو المناسب الذي يساعده على النمو بشكل سليم و آمن .

و تتميز هذه المرحلة عادة بتمحور الطفل حول ذاته حيث توجهه في ذلك غرائزه و رغباته الفطرية التي تولد معه ، و التي تشكل جل حياته خلال هذه الفترة من العمر ذلك أنه لا يملك الخبرة التفاعلية اللازمة التي يتعامل بها مع الآخرين ، لهذا فهو يوصف حين ذلك بالكائن البيولوجي (بمعنى طغيان الجانب البيولوجي الفطري على سلوكاته و انفعالاته الاجتماعية) ، و على العموم فهي مرحلة حساسة و مهمة تطبعها خصائص مميزة تتسم في مجملها على حب الذات و الأنانية و الرغبة في التملك ثم بعد ذلك المرحلة التي يرغب فيها الطفل بالاختلاط بأطفال آخرين في جماعة اللعب ، و هناك مرحلة المراهقة التي يعتز فيها الفرد بنفسه و آرائه ، و يجاهد من أجل الدخول إلى مجتمع الكبار الناضجين [1] ، و يظهر في ذات المرحلة عدم تمكنه من تحقيق التوازن و التناسق الحركي

---

(1) أحمد محمد أحمد و آخرون ، مرجع سابق ، ص 105 .

واضحا خلال الأشهر الأولى ، غير أنه مع مرور الوقت تنضبط حركاته شيئا فشيئا حتى تصبح ذات معنى و مقصد ، في الوقت الذي يتعلم فيه كيف يتبادل التفاعلات مع البيئة و الوسط الذي يعيش في كنفه حيث يتمكن حينها من الربط بين مختلف المدركات اللمسية و البصرية و االذوقية و السمعية و الشمية ، كما يتعلم طرق التعبير عن الحاجات المختلفة كالجوع و الانزعاج و الألم و الخوف ... و غيرها من الحاجات الأولية التي تطبع حياته ، و في هذا السياق فالحديث عن حاجات الرضيع على الخصوص يقودنا إلى الإشارة إلى ما أقره ماسلو من أن الحاجات تتوزع بشكل هرمي من الأكثر أهمية إلى الأقل ، و هي التي يمكن ذكر أهمها مثل الحاجة إلى التغذية السليمة و كذلك الرعاية الصحية المناسبة ، و كذا تأمين الملبس و المسكن الذي يوفر له الراحة و الأمان لنمو سليم و كل هذه حاجات مادية .

أما المعنوية منها فيمكن ذكر الحاجة إلى الحب و الاهتمام من طرف الآخرين خاصة الوالدين ، و الحاجة إلى الأمن و الاستقرار فلا يشعر بالخوف و التهديد ، و على العموم ففي هذه المرحلة أغلب الحاجات هي ذات طابع فزيولوجي عضوي ذلك أن الطفل خلالها هو في إطار التأقلم و التكيف مع البيئة الجديدة التي وجد نفسه وسطها ، كما أنه في باديء حياته إنما تسيره و تدفعه دوافع فطرية أساسها حفظ البقاء و بالتالي فالجوانب الاجتماعية عنده تكاد تكون معدومة إلا تلك التي يبدأ في تكوينها تدريجيا عند تعامله مع البيئة الخارجية عنه و الممثلة بالأسرة و أفرادها من خلال محاولتهم الاهتمام به و رعايته و إشباع رغباته و احتياجاته الأولية ، و هذا ما يجعل أن الحاجات الفزيولوجية الأساسية هي التي تسبق الحاجات النفسية و الاجتماعية و تطغى عليها في هذه المرحلة .

المرحلة الثانية :

وهي المرحلة الممتدة ما بين سنتين و ست سنوات و هي التي تعرف بمرحلة ما قبل المدرسة ، و التي تعتبر في نظر المختصين أهم المراحل في حياة الطفل و التي ترتسم بموجبها أولى بذور الشخصية القاعدية له ، كما يكون معدل نموه فيها سريعا على العموم رغم أنه يتباطىء أحيانا مع اقتراب فترة الدخول للمدرسة ، و خلال هذه المرحلة يمكننا أننميز الاطفال بعدد من الميزات الواضحة مثل كثرة الحركة و النشاط الزائد و الذي يولد عدم القدرة على ضبط هذه الحركات و التحكم الجد بها ، إضافة إلى حب المعرفة و الفضول ، و كذا الميل إلى الأنانية و التملك و العمل على جلب الاهتمام من حوله ، و كذلك التعلم عن طريق التقليد و المحاكاة و حب ألعاب التفكيك و التركيب ، كما لا ننسى تطبع تفكيره في هذه المرحلة بصبغة الخيالية ...[1] ، و يمكننا أن نلاحظ بالمثل أن الطفل في هذا العمر يقلل من تمحوره حول ذاته لتبدأ فكرة تقبله للآخرين و مشاركته لهم في إطار التفاعل الاجتماعي الذي يتعلم من خلاله المباديء الأساسية للحياة ضمن إطار الجماعة ، حيث يتمكن الطفل في هذا المستوى من التمييز بين ذاته و بين الآخرين و يظهر ذلك في استخدامه لكلمتي أنا و أنت ، كما يبدي بعض مظاهر الاتصال و الاستجابة لما يدور حوله من مثيرات صادرة من المحيط الاجتماعي ، و في هذا دليل واضح عن تهيؤ الطفل و استعداده للدخول في غمار الحياة العامة للمجتمع

---

(1) أكرم خطايبة : التربية الرياضية ، دار اليازوردي العلمية للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن ، 2010 ، ص ص 29 . 30 .

و ممارسة أدواره الاجتماعية فيه [1] ، في ذات الوقت الذي تتطور فيه مهاراته المختلفة نتيجة ما يحققه من نمو على مختلف الأصعدة العقلية و النفسية و الجسمية و الاجتماعية و الأخلاقية ... و غيرها .

أما عن الحاجات المرتبطة بهذه المرحلة فيمكننا ذكر بعضها و التي تضاف إلى الحاجات سابقة الذكر الخاصة بمرحلة الرضاعة ، و هي الحاجة إلى الانتماء من جهة و تعلم المعايير السلوكية و الاجتماعية و هي التي تحفزه على مسايرة الجماعة و التفاعل الإيجابي معها ، إضافة إلى الحاجة إلى التقدير الاجتماعي و الحرية و الاستقلال و هما ما يضمنان له شخصية متوازنة و واثقة من نفسها .... ، و تتماشى هذه الحاجات أساسا مع مرحلة النمو المميزة للمرحلة كون أن الطفل فيها يبدأ الخروج من دائرة اهتمامه بنفسه إلى التوجه نحو الآخرين ، و بذلك تبدأ دروس التعامل و التفاعل معهم تترسخ أكثر فأكثر ليكتشف من خلالها طرق إشباع حاجاته و يعي أنها لا تتم إلا من خلال هؤلاء وفق قواعد و قوانين و معايير معلومة ، و من هذا المنطلق تنتقل الحاجات من تمركزها حول الطابع الفزيولوجي إلى الطابع الاجتماعي ، الذي يؤكد بدوره على الانتقال المتدرج للكائن البشري من الطبيعة البيولوجية إلى الطبيعة الاجتماعية عن طريق السعي إلى إشباع هذه الحاجات من قبل الطفل و عمل جماعته على توفيرها له ضمن عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتجسد في مختلف صور التواصل و التفاعل الاجتماعي بين الطرفين .

---

(1) علاء الدين كفافي : رعاية نمو الطفل ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ،1998 ، ص 79 .

المرحلة الثالثة :

و هي المرحلة الممتدة ما بين سن السادسة و الثانية عشر سنة و هي المرحلة التي تضم مرحلتي الطفولة المتوسطة (من سن السادسة إلى التاسعة تقريبا) ثم المتأخرة (من التاسعة إلى الثانية عشر تقريبا) ، و التي يتم من خلالها تطور و نمو على مستويات عدة تجعل الطفل ينضج أكثر فأكثر من خلال ما يتعرض له من تنشئة اجتماعية تمارس عليه من مؤسسات متعددة و مختلفة ، كما تتميز هذه المرحلة كذلك بالنمو البطيء نسبا مقارنة بالمرحلة السابقة و هي الفترة التي يعرفها علماء النفس بمرحلة الكمون ، و مع ذلك إلا أن تطور و نمو الطفل خلالها يستمر حيث تقترب فيه عضويته الجسمية بالاكتمال شيئا فشيئا كما تتحسن تدريجيا مهاراته و قدراته الحركية المبنية على العضلات خاصة الدقيقة منها ، و حينها تبدأ أولى ملامح الاهتمام ببعض المجالات الحياتية و المهنية كبراعة الفتيات في الأعمال المنزلية و بعض الحرف اليدوية كالخياطة و الطرز مثلا ، بينما يبرع الذكور في استعمالهم للقوة العضلية من خلال ممارسة بعض الأنشطة الرياضية أو حتى في المساعدة في أشغال البناء أو الأعمال التي تحتاج إلى القوة ... ؛

أما في المجال النفسي فيتعلم الطفل كيف يضبط انفعالاته و يتحكم بها و أيضا طريقة استخدامها بالشكل الصحيح الذي تحقق له رغباته و احتياجاته المختلفة ، بينما على الصعيد الاجتماعي فيتمكن الطفل في هذه المرحلة من توسيع دائرة تفاعلاته و اتصالاته التي تتعدى الدائرة الضيقة لأفراد أسرته ، لتشمل جماعات أخرى أكثر تنوعا و اختلافا حيث يزوده كل منها بعدد من الأدوار و الوظائف المحددة لمركزه ضمنها ، و هو الأمر الذي يتعلم من خلاله ترسيخ عضويته الاجتماعية أكثر فأكثر في إطار تنشئته الاجتماعية التي تمارسها هذه الجماعات ، و في هذا إشارة واضحة إلى درجة التأثير التي تشكلها بالنسبة له بطريقة تدريجية حيت يصبح أكثر ميلا للتشارك

مع رفقاء و أصحاب يختلفون عن أفراد أسرته و معهم يشبع حاجاته ، كما يتعودون على تحمل المسؤولية و الاستقلال و الاعتماد على النفس ، علاوة على أنهم من خلالها يتمكنون من توجيه ميولهم و بناء اتجاهاتهم المختلفة و مشاركتهم أوقات فراغهم [1] ، و هنا تلعب جماعة الرفاق دورا مميزا في حياة الطفل باعتبارها اختيارية يجد وسطها استقلاليته أكثر مما يجدها وسط الأسرة أحيانا باعتبار أن هذه الأخيرة مفروضة عليه كما هي أوامرها و نواهيها ؛ كما نجد أيضا أن قدرات الطفل العقلية هي بالمثل تعرف تطورا ملحوظا في هذه المرحلة حيث تبرز ملامحها من خلال تمكنه من استعمال العديد من العمليات العقلية و الانتقال المتوازن بينها و إبدائه للمهارات الفكرية باختلافها ، خاصة من خلال النشاطات المدرسية التي تؤكد عليها و تساعد على تثبيتها و تطويرها بمختلف الصور ، و في هذا تأكيد واضح على الدور الذي تمارسة المدرسة خلال هذه الفترة من حياة الأطفال و هو دور يتعدى في الحقيقة الجوانب العقلية إلى جوانب أكثر تعددا حيث تتشارك في ذلك مع الأسرة في إطار تنشئتم و بناء ذواتهم بشكل شمولي ؛

و على العموم فإن هذه المرحلة من العمر هي امتداد للمرحلة التي سبقتها و بالتالي فالاحتياجات التي تطبعها هي كذلك تتمة لما سبقتها و تطوير لها ، حيث نجد أنها ترتكز على زيادة حجم الممارسات الاجتماعية أكثر من ذي قبل بسبب توسع دائرة العلاقات التي يصبح الطفل طرفا فيها ، و هو ما يجعله بحاجة إلى الانتماء و التشارك و المنافسة و الاستقلالية و الاعتماد على النفس ... و غيرها من الحاجات ذات الطابع الجماعي التي تؤكد على درجة ذوبان الطفل

---

(1) شوامرة نادر طالب ، مرجع سابق ، ص 198 .

كعضو ضمن الكل الاجتماعي ، كما لا ننسى في هذا المقام أهم حاجة مميزة للمرحلة و هي الحاجة للتعلم و المعرفة و توسيع الآفاق و المدارك العقلية ، و يرجع ذلك إلى سرعة نمو المخ و الجهاز العصبي بحيث يرتفع نتيجة له مستوى الإدراك الحسي لدى الطفل فيصبح أكثر دقة ، إضافة إلى تطور تفكيره من الموضوعات الحسية المادية إلى الموضوعات المعنوية المجردة ، و هو ما يجعله بحاجة كبيرة لتنشيط و تنمية قدراته العقلية بشكل مناسب و سليم [1] ، و يتوفر له ذلك من خلال النشاطات و الواجبات المدرسية من جهة و من جهة ثانية من خلال انخراطه في بعض النوادي العلمية و الثقافية ، أو حتى في مشاركاته مع رفاقه و أصدقائه لبعض أنواع الألعاب .

المرحلة الرابعة :

و هي المرحلة التي توافق سن المراهقة عادة و تمتد من حوالي سن الثانية عشر إلى الخامسة عشر أو حتى الثامنة عشر حسب عدد من التصنيفات ، و هي آخر مرحلة من مراحل الطفولة ـ رغم عدم تقبل الطفل حينها لوصفه بالطفل . و التي تمتد من بداية البلوغ و تنتهي بالوصول إلى سن الرشد ، حيث تتميز هذه المرحلة باستئناف السرعة في النمو خاصة على المستوى العضلي الجسمي منه و الفزيولوجي ، و الذي يظهر من خلال عدد من التغيرات المتتالية التي تستهدف الطفل في تكوين عضويته الداخلية كما الخارجية و التي تتطور بشكل لافت ، حيث يبدو الفرق حينها واضحا و جليا ما بين الجنسين اللذان ينحو تطورهما منحيين يختلفان عن بعضهما البعض ، و هو ما يصاحبه و ما ينتج عنه عادة تمايز على مستوى النمو و التطور الاجتماعي من خلال

---

(1) عبد الرحمان عيسوي ، سيكلوجية النمو ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، ص 32 .

تبني كلا منهما لنموذج من العلاقات الاجتماعية تختلف عن الآخر ، و طبعا يتم هذا تبعا للمحددات الثقافية المميزة للمجتمع الذي ينتميان إليه و الذي يلزمهما بممارسة الأدوار المتوقعة من كل منهما على حدى بطريقة تختلف عن الآخر ، كما يعتبر المسؤول الأول عن رسم معالم ، طبيعة و حدود العلاقات التي تجمعهما ؛

و الكلام عن التطور الكبير الذي تعرفه المرحلة هو كلام يشتمل على مختلف صور النمو ، و ليس فقط على المستوى العضوي فكذلك أن تغيرات هذه المرحلة تطول الجانب الانفعالي النفسي ، و بالخصوص العاطفي منه و الذي يتسم حينها بنوع من الاضطراب المصحوب بتوترات تزيد و تنقص في حدتها ، يدخل من خلالها المراهق في نوع من الصراع (الداخلي مع نفسه و الخارجي مع بيئته) يحاول من خلاله تحقيق التوازن و الاستقرار الذي يخرجه من هذه المرحلة ، ذلك أنها أصلا مرحلة انتقالية ما بين مرحلة و عالم الصغار من جهة و من جهة ثانية مرحلة الرشد و النضج أي عالم الكبار ، و بالرغم من أن الانتقال إلى هذه المرحلة قد يبدو للوهلة الأولى أنه يحدث بشكل مفاجيء إلا أنه في الحقيقة يستغرق وقتا حتى يظهر ، إذ يتم هناك في الأعماق تهيؤ و تمهيد لانتقال تدريجي فعلي للطاقة النفسية من مرحلة الطفولة المتأخرة إلى المراهقة [1] .

و في نفس هذا السياق على المستوى العقلي فالواضح أنه و رغم تطور عدد من العمليات العقلية إلا أن النمو في هذه المرحلة يزداد و ينقص مع السنوات ، بينما تظهر الفروق الفردية جلية بين الأفراد حيث تبرز القدرات الخاصة المعبرة عن استعدادات و تمكن كلا منهم في مجال من

---

(1) إيناس خليفة إيناس : مراحل النمو ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 ، ص71

مجالات الحياة أكثر من الآخر ، خاصة إذا كانت المقارنة ما بين قدرات الذكور و قدرات الإناث التي تتمايز وفقها اهتمامات و ميول كل منهما ، بينما على الصعيد الوصفي فنجد بروز ما يعرف بالتفكير الابتكاري من جهة و التفكير النقدي من جهة ثانية ، هذا الأخير الذي يساير محاولات المراهق حينها من إسماع صوته للآخرين و تأكيده لذاته و سعيه للاستقلال بآرائه و أفكاره ، و هو ما يفسر ذلك النشاط و الحركة الزائدة و الحيوية المتدفقة للطفل مع نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة ، من خلال كونها محاولات من ذات الطفل للاستقلال العاطفي و النفسي عن الوالدين و رفض الروابط الوجدانية و الانفعالية معهما [1]

أما على الصعيد الاجتماعي فنجد أن الطفل في هذه المرحلة عادة أكثر ميلا للتفاعل الاجتماعي و لتوسيع مجال علاقاته الاجتماعية ، خاصة تلك التي تتوافر له خارج إطار الأسرة على وجه الخصوص باعتبار أنه في هذه الفترة يبحث عن كل ما هو جديد مدفوعا في ذلك بحاجته للاكتشاف و المغامرة و التغيير كذلك ، كما يتمكن من خلال هذا الوسط أن يشبع كذلك حاجته للمشاركة و الانتماء و توكيد ذاته و المسؤولية عن طريق ما تتاح له من فرص للتواصل و التفاعل و تبادل الأفكار و الرؤى و الاهتمامات ، و بذلك فهو يحقق بالمثل حاجاته التقدير ؛

لكن هذا لا يعني بحال من الأحوال انفصاله عن الأسرة أو التعارض معها بل بالعكس فدور الأسرة في هذه المرحلة هام جدا بقدر أهميتها في مرحلة الطفولة المبكرة ، غير أن طبيعة هذا

---

(1) علاء الدين كفافي ، مرجع سابق، ص 101

الدور هي التي تختلف حيث يحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى الأمن العائلي ، من خلال تفهم الآباء لحاجاته و مشكلاته و حسن التعامل معها بمده بما يحتاجه من الاستقلالية و الحرية بشكل سليم و متوازن دون التفريط كذلك في ممارسة السلطة الوالدية ، بما يضمن له الإحساس بالأمن و التقبل الذي يساعده على تجاوز المرحلة بسلام .

2.2. واقع الطفولة في العالم :

تعتبر مرحلة الطفولة أهم المراحل الحياتة التي ترتسم وفقها شخصية الفرد و مميزاتها القاعدية ، و هي فكرة لم تكن لتأخذ حضها من الاهتمام من قبل ، ذلك أنه لم يكن ينظر للطفل ككائن مستقل له كيانه و شخصيته المستقلة التي يمكنها أن تشكل هي نفسها جانبا هاما في المجتمع و تؤثر عليه ، و من هذا المنطلق فقد بدأ الاهتمام يتزايد بهذه الفئة مع التطورات العالمية التي أصبحت تنادي بحقوق الإنسان بوجه عام و الطفل بوجه خاص نظرا لما آلت إليه الأوضاع العالمية خلال بداية القرن العشرين ، و هو الذي أسفر عن إنشاء الكثير من التنظيمات الحقوقية التي تحاول الدفاع عن حقوق الطفل و تحسين مستويات معيشته لضمان انطلاقة سليمة لرجل المستقبل المعول عليه .

و من ذلك المنطلق فقد تم تأسيس منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف) سنة 1946 بغرض تلبية احتياجات الأطفال و الاهتمام بهم ، و هي التي تمخض عملها بالإعلان عن حقوق الطفل سنة 1959 من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة ، حيث حدد فيه أهم الحقوق التي من شأنها أن تكفل للطفل حياة مستقرة و آمنة في إطار الحماية و التعليم و الرعاية الصحية و المأوى و التغذية الجيدة ... ، لتشمل فيما بعد تلبية احتياجاته ككل و التكفل بالمساعدات و الإعانات المختلفة في سبيل تحقيق ذلك ، و من ذلك الوقت و تلك المنظمة تنشط من أجل الأطفال إلى

يومنا هذا من خلال نحو 190 بلد و إقليم ، حيث تركز جهودا خاصة للوصول إلى الأطفال الأكثر ضعفا و استعبادا ؛

كما تسترشد هذه المنظمة في عملها باتفاقية حقوق الطفل التي تمت المصادقة عليها سنة 1989 و التي أصبحت أسرع اتفاقية لحقوق الانسان اعتمادا و أكثرها اتساعا في التاريخ ، و يظهر ذلك بوضوح من خلال القبول غير المسبوق للاتفاقية كالتزام عالمي واسع من أجل النهوض بحقوق الطفل ؛ و هو ما جعل هذه الاتفاقية تتمكن من المساهمة في تغيير الطريقة التي كان ينظر بها إلى الأطفال و معاملتهم أي كبشر يتمتعون بمجموعة متميزة من الحقوق بدلا من النظر إليهم من خلال الرعاية و المحبة فقط ، بمعنى التعامل معهم كذوات فاعلة و مستقلة لها إرادتها و اختياراتها ، و هذا ما جسدته عديد من السياسات و الرؤى في مختلف أقطار العالم ، منذ إنشاء المنظمة و خاصة بعد المصاقة على الاتفاقية و هي تسعى للنهوض بأوضاع الأطفال في العالم ، و قد تم احراز فوارق واضحة من خلال الحد من وفيات الأطفال الممكن تجنبها ، تسجيل المزيد من الأطفال في المدارس ، الحد من الفقر المدقع ، ضمان المزيد من الناس في الحصول على المياه الصالحة للشرب و الطعام المغذي ...، كما كرست هذه المنظمة مساعي كبيرة في سبيل الحد من المشاكل التي يعانيها الأطفال في العالم من خلال : القيام بالدراسات ، تقديم التوصيات و العمل على تنفيذها على أرض الواقع ، مساعدة البلدان على سن التشريعات التي من شأنها الحد من مظاهر انتهاك حقوق الطفل ، إيجاد وحدات خاصة بالدعم لفائدة الأطفال في شدة أو حاجة ، القيام بحملات توعية بحقوق الطفل ...

و مع كل المجهودات و المساعي المتزايدة من أجل الموضوع إلا أن الواقع الذي يعيشه الأطفال في مختلف أنحاء العالم اليوم يبرز حجم المعاناة التي لا تزال طابعا مميزا

لحياتهم إلى غاية يومنا هذا ، ففي حين بلغ عدد أطفال العالم كله نحو 22 مليار فإن منهم 1,9 مليار يمثلون أطفال المجتمعات النامية و 153 مليون هم أطفال الشرق الأوسط و شمال إفريقيا ، بينما يمثل 1 مليار طفل منهم أولئك الأطفال الذين يعيشون في فقر و 150 مليون يعانون سوء التغذية كما لا يزال 100 مليون طفل في مختلف انحاء العالم غير ملتحقين بالمدارس منهم 60 % إناث ، إضافة إلى 250 مليون طفل ما بين 5 و 14 سنة يستغلون في أعمال مختلفة [1] ...

و انطلاقا من كل ذلك يمكننا تصنيف المشاكل التي يعانيعا الأطفال اليوم إجمالا من خلال استعراض أهمها فيما يلي :

أولا ـ الحروب و النزاعات المسلحة :

رغم التطورات العالمية في مختلف مجالات الحياة إلا أن العالم لم يتخلى عن فكرة الحروب و النزاعات المسلحة ، التي أثبتت التجارب التاريخية المتوالية عبر القرون أنها تأتي على الأخضر و اليابس كما يكون لها تبعات مأساوية كثيرة سواءا على المستوى المادي أو البشري ، و هو حال العالم اليوم الذي تشهد مختلف أرجاءه حروبا دامية يدفع ثمنها الكبار كما الصغار ، و بغض النظر عن أسبابها أو دوافعها فالمهم لنا في هذا المقام أنها موجودة و أن الأطفال هم أكثر ضحاياها تأثرا في الوقت الذي يفترض لهم أن يكونوا هم الأكثر رعاية و حماية و اهتماما ؛

---

(1) محمد السيد فهمي : أطفال بين الخطر و الإدمان ، مرجع سابق ، ص 46 .

و في هذا الشأن فقد ذكرت منظمة " أنقذوا الأطفال " الدولية أن أكثر من 350 مليون طفل يعيشون في مناطق الصراعات و الحروب ، و أوضحت في تقرير لها يحمل عنوان (الحرب على الأطفال) أن العدد الفعلي لهؤلاء الأطفال قد ارتفع بنسبة 75 % خلال السنوات ال25 الأخيرة ، إضافة إلى أن عدد الأطفال الذين قتلوا أو أصيبوا في هذه المناطق قد تضاعف عددهم إلى أربع مرات منذ عام 2010 ، كما أوضحت ذات المنظمة أن أكثر الأطفال عرضة لانتهاكات حقوقها بسبب هذه الصراعات هم أطفال سوريا و أفغانستان و الصومال و العراق و اليمن و ليبيا و كذا نيجيريا و بورما ... ، كما أكدت على أن وضع الأطفال في هذه المناطق يعد أسوء بكثير عما كان عليه خلال السنوات العشرين الماضية ، و هو مؤشر خطير عن الوضعية المزرية التي يعيشها هؤلاء في زمن التطور و الازدهار العالمي ...

و في كل الأحوال فالطفل في هذه المناطق معرض لكل أنواع التهديد و العنف باختلاف أشكاله ، فمن جهة أنه يعيش مهددا في حياته ذاتها و حياة ذويه و أقاربه و معارفه و بالتالي يغيب عنه الأمن و الطمأنينة اللذان هما أول مطالبه الحياتية ، و نتيجة لذلك يفقد الاحساس بالاستقرار خاصة إذا اكتمل ذلك بفقدانه للأهل ـ كما حدث مع كثيرين ـ و بالتالي يفقد الدعم النفسي و المعنوي و حتى التربوي ، و من جهة ثانية أنه من خلال معايشته لمثل هذه الحياة فهو باستمرار يعيش مواقف كلها خوف و تهديد و عنف في أبشع صوره و كلنا يعرف تأثير هذا على الطفل ، و من جانب آخر أنه في مثل هذه الحالات يفقد حتى حقوقه الأساسية الأخرى كالتعلم و الصحة و قس على ذلك بقية الحقوق الأخرى ...

ثانيا ـ الأمية و التسرب :

إن الكلام على واقع تعليم الأطفال في العالم لا يخلو من المشاكل و العراقيل و التي يعد في واجهتها مشكلتا الأمية و التسرب ، ففي حين تشكل أولاهما قاعدة المشكلة تشكل الثانية امتدادا لها بحيث تؤديان في مجملهما إلى ذات النتائج و الآثار ، و هذا ما حذر منه تقرير البنك الدولي الصادر بتاريخ سبتمبر 2017 في إمكانية الوقوع في أزمة تعلم باعتبار أن التعليم بدون تعلم ليس مجرد فرصة ضائعة للتنمية فحسب إنما هو ظلم كبير للأطفال و الشباب في جميع أنحاء العالم ، فبحسب تقرير التنمية في العالم لعام 2018 " التعلم لتحقيق وعد التعليم " يواجه ملايين الطلاب الشباب في البلدان منخفضة و متوسطة الدخل احتمال فقدان الفرص و انخفاض الأجور في مراحل لاحقة من حياتهم ، لأن مدارسهم الابتدائية و الثانوية تفشل في تعليمهم ما يؤهلهم للنجاح في الحياة ، و يضيف التقرير أنه بدون التعلم سيفشل التعليم في الوفاء بوعده للقضاء على الفقر المدقع و خلق فرص و ازدهار مشتركة للجميع ، و في ذات الوقت يحذر التقرير أيضا من توسيع أزمة التعلم هذه للفجوات الاجتماعية بدلا من تضييقها ، ذلك أن التلاميذ الصغار الذين يعانون فعليا من الفقر أو الصراع أو التمييز على نوع الجنس أو الإعاقة إلى مرحلة البلوغ الشابة دون حتى أبسط المهارات الحياتية .

و في هذا الإطار فقد سجلت آخر التقارير العالمية الخاصة بالمسألة نحو 124 مليون طفل ما بين غير الملتحقين تماما بالمدرسة و بين أولئك الذين خرجوا قبل استكمال السن القانونية للتعليم [1]، و منهم نحو 5 مليون طفل غر متمدرس في الوطن العربي وحده و ترجع الأسباب

---

(1) منظمة الأمم المتحدة للطفولة : وضع أطفال العالم 2016 ، اليونسيف نيويورك ، 2016

لعوامل مختلفة و متعددة منها ما يتعلق بحالات عدم الاستقرار الأمني و السياسي كما سبق الإشارة إليه من قبل و منها ما يتعلق بعدم توفير المرافق التعليمية المناسبة بشكل عادل و متوازن ، و أخرى ترتبط بالمستوى المادي و المعيشي الذي يتسم بالفقر و الذي يدفع بالأطفال إلى التخلي عن حقهم في التعليم و البحث عن منافذ جديدة للكسب و العمل و المال .

ثالثا ـ العنف :

يعتبر العنف مظهرا من مظاهر الحياة العصرية و الذي تعددت فيه الأشكال و الصور ، حيث أصبح يتجلى في أبسط تفاعلات الحياة اليومية و في كل مكان دون استثناء ، و مع كل ذلك يبقى العنف عنفا بكل ما له من آثار و سلبيات و يبقى أخطره هو ذلك الذي يتعرض له الأطفال لسببين أساسين ، يتمثل أولهما في عدم نضج الطفل الكافي الذي يسمح له بتفادي مواقف العنف و صوره و السبب الثاني أنه ليس له القدرة في التصدي له و الدفاع عن نفسه تجاهه ؛ و لأن الكل يعي هذه الحقائق فقد حاولت الاتفاقيات العالمية تغطية هذا الجانب من خلال سن القوانين و المواثيق التي تحارب كل أشكال العنف ضد الطفل ، و مع ذلك إلا أن هذا الحق يبقى بعيدا عن التنفيذ باعتبار ما يتعرض له الأطفال بشكل مباشر و غير مباشر لشتى أنواع العنف (الجسدي ، النفسي ، الجنسي ، ..) و لأنه لا يمكن حده بحدود معينة فإنه يمكن أن يتعرض له الطفل أينما كان و في أي وقت داخل البيت ، المدرسة ، الشارع ... حيث يزيد خطر العنف و حدته على الأطفال وفقا لعدد من العوامل تتعلق بالسن ، الجنس ، الإعاقة ، الفقر ، الجنسية ، العقيدة ، ... و في ذلك يكون الطفل المعنف خائفا منعزلا و لا يعرف كيف يتصرف أو إلى أين يلجأ للمساعدة و طلب الدعم و هو ما يجعله فريسة سهلة له ، بحيث لا يتوقف الأثر على مجرد التعرض له و لآلامه على مختلف المستويات بل أبعد من ذلك أنه يجعله هو نفسه (الطفل) يعيد إنتاجه من

جديد باعتباره درسا من الدروس التي تعلمها خلال مسار تنشئته الاجتماعية و هو ما يجعلنا ندق ناقوس الخطر ، باعتبار أن هذا الطفل هو حامل مشعل المستقبل فأي رجل يمكننا أن ننتظره من طفل يتعرض باستمرار للعنف ؟

و ما الأرقام المصرح بها بين الفينة و الأخرى إلا مؤشر ضئيل جدا أمام تفاقم هذه الظاهرة و استفحالها و عدم التمكن من الإحاطة بها أو حصرها باعتبارها سلوك طبيعي لدى بعض المجتمعات تدخل في إطار تأديب الطفل و تربيته ؛ و في هذا المقام فقد قدمت منظمة اليونسيف تقريرا بعنوان " محجوب عن الأنظار " في سبتمبر 2014 كشفت من خلاله المدى المذهل لانتشار الإيذاء الجسدي و الجنسي و العاطفي الذي يتعرض له الأطفال ، إضافة إلى الإشارة للمواقف التي تساهم في انتشار العنف و تبرير بقاءه محجوبا عن الأنظار ، كما توصل التقرير إلى عدد من النتئج منها : استفحال ظاهرة العنف الجنسي سواءا لدى الإناث أو الذكور ، القتل و الذي سجل فيه أن خُمس ضحايا جرائم القتل في العالم هم من الأطفال واليافعين دون سن العشرين ، في حين أن الترهيب يمثل أكثر بقليل من 1 من كل 3 طلاب تتراوح أعمارهم بين 13 و15 عاماً في العالم يتعرضون للترهيب بانتظام في المدارس ، إضافة إلى التأديب العنيف و الذي يمثل بحوالي 17 في المائة من الأطفال في 58 بلداً حيث يتعرضون لأشكال قاسية من العقاب البدني (الضرب على الرأس أو الأذنين أو الوجه أو الضرب بشدة بشكل متكرر بحجة التأديب و التربية بشكل جيد .

رابعا ـ العمالة :

يعتبر موضوع العمالة الخاصة بالأطفل من بين المواضيع كثيرة التداول في ذات الوقت الذي لم تلقى فيه لحد اليوم حلا للحد منها ، إضافة إلى غياب أرقام حقيقية حول مدى انتشارها رغم المساعي الحثيثة التي تبذلها مختلف المنظمات و الهيئات للتحكم بها ، و في إطار ما هو

متاح فقد قدرت منظمة العمل الدولية عدد الأطفال العاملين دون سن 18 بـ 215 مليون طفل أغلبهم في القارة الإفريقية ومنطقة آسيا والمحيط الهادي ، و هي أعداد نسبية مقارنة مع الحجم الحقيقي غير المعلن عنه لمجموع الأطفال الذين يشتغلون مختلف أنواع الأعمال البسيطة منها و الخطيرة أو الشاقة لجسمه و نفسيته ، و هي تعد بذلك شكلا من أشكال الاستعباد و الاستغلال التي تكثر عادة في المناطق الفقيرة و المحرومة ، و يمكن رد أسباب العمالة هذه إلى عدد من الأمور منها : قلّة الوعي الثقافي لدى الأسرة ، عجز الأهل عن تسديد احتياجاتهم واحتياجات أطفالهم المادية و هو ما يدفع الطفل اختياراً أو قسراً إلى مساعدة أهله للتخفيف عنها ، العنصريّة ، الحروب والأزمات التي تصنع عبئاً اقتصاديّاً. ، ...

خامسا ـ المشاكل الصحية :

من بين أهم المشاكل التي تطبع حياة الأطفال في العالم اليوم يمكننا التحدث عن الوضعية الصحية لهم ، فبالرغم من الإنجازات الكبيرة التي تمكنت الهيئات و المنظمات العالمية من تحقيقها في هذا المجال كخفض مستوى الوفايات للأطفال أقل من 5 سنوات ، إضافة إلى توسيع مساحة الاستفدة من اللقاحات الضرورية للأطفال خاصة في السنوات الأولى للحياة ، و غيرها من المساهمات التي أدت في مجملها إلى تحسين الوضعية الصحية للكثير من الأطفال ، إلا أن كل ذلك لم يكفي للقضاء نهائيا على كثير من مظاهر الاعتلال الصحي و تدهور الأوضاع التي يعانيها الكثير من الأطفال في العالم ، خاصة أولئك الذين يعيشون ضروفا اقتصادية و مادية صعبة في بيئات فقيرة و محرومة و هو ما يجعلهم أقل اهتماما بتوفير الظروف الصحية و الآمنة لعيشهم ، و الذي يؤدي بدوره إلى تعرضهم للأمراض و الأوبئة و العدوى ...

و كمثال على ذلك ففي مصر مثلا ذكرت بعض التقارير على أنه يموت نحو 125 طفل يوميا بسبب الاسهال جراء ستعمال المياه الملوثة خاصة في العشوائيات التي تتسم بتدني مستوى الحياة ، كما تؤكد ذلك مختلف التقارير الصادرة عن منظمة اليونيسف و التي تشير إلى أن ارتفاع معدل وفيات الأطفال في العالم العربي إنما يعود بالدرجة الأولى إلى الفقر الشديد ، وتدني مستوى الدخل الفردي ، وتدهور الأوضاع المعيشية ، و هو ما ينعكس في النهاية سلبًا على الوضع الصحي كما تنتشر الأمراض المرتبطة بسوء التغذية ...

و الجدير بالذكر أيضا هو أن المشاكل الصحية لا ترتبط فقط بالظروف المادية و الاقتصادية فقط ، بل تتجاوزها إلى الظروف السياسية و العسكرية و هي التي أوجدت عددا كبيرا من الأطفال تحت طائلة الحروب التي لم تترك لهم مجالا من الحياة الآمنة التي يتمتعون فيها بصحة جيدة و مستقرة ، ذلك أن هذه الحروب هي ذاتها سبب من أسباب التدهور الصحي اذي يمكن أن يعانوه جراء الإصابة فيها ، و من جهة ثانية أنهم تجعلهم مشردين أو لاجئين بين أماكن متعددة قد لا تتوفر على أدنى أسباب الرعاية و الاهتمام ، و هو ما يزيد في تفاقم أوضاعهم الصحية ، كما يؤدي بعدد منهم حتى إلى حد الموت .

سادسا . التمييز و التفاوت :

و يقصد به وجود فوارق في الحصول على الحقوق ما بين الأطفال سواءا بسبب الإعاقة أو الجنس أو العرق أو أي سبب من الأسباب التي تحول دون أن يستفيد بعضهم مما يوفر للبعض الآخر ، و يعتبر هذا حقا من الحقوق الأساسية التي نصت عليها اتفاقية حقوق الطفل و صادقت عليها غالبية دول العام ، و مع ذلك إلا أنه لم يكن بمقدور هذه الدول تحقيق هذا الحق لجميع الأطفال و بنفس المستوى إذ تشهد في ذلك تفاوتات كبيرة ، و يظهر ذلك من خلال توفير متطلبات

و حقوق لبعضهم فيها يحرم منها البعض كما هو الشأن مثلا ما بين أطفال الريف و أطفال المدينة خاصة في المجتمعات النامية أين تتسع الهوة بين المنطقتين و ما يستفيد منه أطفال الثانية و ما يحرم منه أطفال الأولى ، كما لا ننسى التمييز الكبير ما بين أطفال الشمال و أطفال الجنوب ، أطفال المجتمعات المتقدمة و أطفال المجتمعات النامية ، كذلك الشأن في الالمام بكل متطلبات الأطفال العاديين مقابل النقص الكبير فيما يعنى به أطفال ذوو الاحتياجات الخاصة ... و غيرها من الأمثلة كثير و التي تبرز حجم الفوارق التي تصنعها الذهنيات و السياسات القاصرة و غير الواعية تجاه هؤلاء الأطفال .

3.2. الطفل في الجزائر :

إن الحديث عن الطفل في الجزائر لا يبتعد كثيرا عن الطفل في المجتمعات العربية أو مجتمعات العام الثالث ، رغم الاختلافات الجزئية التي ترتبط بخصوصية و مميزات المجتمع الذي ينتمي إليه ، و الطفل كما سبق الإشارة إليه هو صغير الإنسان الذي لم يتجاوز في أقل حد له 15 سنة و في أكثر حد 18 سنة ، و باعتماد أقل حد أي 15 سنة فقد قدرت نسبة الأطفال في الجزائر أقل من ذلك العمر ب 28,8 بالمئة من المجموع الكلي للسكان الذي قدر ب 39963000 نسمة حسب تقديرات الديوان الوطني للإحصائيات الخاصة بسنة 2015 ، و عليه فقد وصل المجموع الكلي للأطفال أقل من 15 سنة وفقا لذلك إلى أكثر من 11,5 مليون طفل ، و هو رقم معتبر مقارنة ببقية الفئات العمرية في المجتمع كما يشير إلى التوجه الديمغرافي الجديد الذي يسير باتجاهه المجتمع ككل ، و الذي يضع الفاعلين و المسؤولين باختلاف توجهاتهم و مواقعهم أمام مسؤولية كبيرة و ثقيلة فيما يخص التكفل و الاهتمام بهذا العدد الكبير و الذي يعد عند الواعين و المدركين ثروة في غاية الأهمية و القيمة يمكن استغلالها و الاستثمار بها في شتى الميادين ،

ذلك أنهم ذخيرة المجتمع و رأسماله البشري و الذي على أساسه يتحدد مستقبل المجتمع و مآله ، و من هذا المنطلق فقد كان الاهتمام بهذه الشريحة من أولى الأولويات التي علينا كل في موقعه اخذها بعين الاعتبار .

و في مقامنا هذا فالكلام على الطفل في الجزائر يعني الكلام عن مكانته و عن رمزيته و عن موقعه في المنظومة الاجتماعية عامة و الأسرية خاصة ، و كذا التكلم عن واقعه الذي يعيشه في مختلف مناحي الحياة المستقرة منها و المتغيرة ، و أبعد التكلم كذلك عن تمثلاته لما يعيشه و ما يطمح بعيشه مستقبلا ...

و بالعودة إلى بدايات الطفولة فإنها و لا ريب تبدأ من أول أيام ولادة الطفل ، هذه الولادة التي عادة ما تقترن و تنتج عن علاقة رسمية تجمع بين زوجين في إطار زواجي معترف به اجتماعيا ، حيث يكسب الطفل مكانته من مكانة و شرعية الزواج ذاته و بذلك فهذه المكانة تسبق الطفل نفسه ، و هو ما يجعل الأهل عادة ينتظرون هذا الطفل حتى قبل الولادة و يعدون له مختلف الأشياء التي من شأنها أن تكفل له الرعاية الضرورية و المناسبة (خاصة اللباس و الفراش باعتبارهما حسب المخيال الوالدي الجزائري أهم رموز الحماية و الرعاية للطفل حديث الولادة كونه يولد طريا غضا ، و بالتالي فهو في هذه المرحلة ما بعد الولادة محتاج بدرجة كبيرة إلى حماية من البيئة المحيطة به) ، كما لا ننسى اعتبار كذلك مهم يسبق وجود الطفل في الجزائر و هو المتعلق بالاسم المتوقع تسميته به و هو الذي يبدأ التفكير فيه قبلا من طرف مختلف أفراد الأسرة و الذي يحمل بالمثل و يعبر عن الخلفيات الفكرية و الثقافية لهم ، أما فيما يخص نوع المولود ففي حين أنه في إطار البنية الاجتماعية التقليدية كان ذا أهمية بالغة حيث كان لولادة الذكور اعتبار كبير على ولادة الإناث ، إلا أن هذه الفكرة بدأت تتلاشى شيئا فشيئا وسط تغيرات كثير من مفاهيم

و ذهنيات أفرد المجتمع ، لدرجة أنه تفوقت رغبة الوالدين في إنجاب الإناث أحيانا على إنجاب الذكور و مع هذا بقي الاحتفاظ بفكرة ضرورة وجود و لو ذكر واحد ليكون سندا لأهله أو إخوته مستقبلا ، في حين نجد أن التصورات المرتبطة بالرغبة في البنت تلبية لحاجة الوالدين على حد سواء لدعمها النفسي و حتى الاجتماعي ففي حين تنظر الأم إليها على أنها سندها في الأعمال المنزلية و كذا مقاسمتها لبعض انشغالاتها و همومها ، فبالمثل أصبح الأب في وقتنا هذا أكثر قربا من ابنته و هو ما يجسده المثل الجزائري (الطفلة حبيبة باباها) حيث يعبر كثير من الآباء في ذلك أنهم يجدون راحتهم و اطمئنانهم النفسي مع بناتهم أكثر من أبنائهم الذكور ...

و من هذا المنطلق فالطفل في الجزائر يكتسب مكانته و مركزه بداية من قبل ولادته ، و فيما بعد تترسخ تلك المكانة أكثر (كما يمكن أن تتقوظ حسبا لمتغيرات الحياة الموالية) ، بحيث يدخل في إطار الحياة الاجتماعية المعدة له مسبقا و التي ينشأ في غمارها وفق مسارات و أهداف يعمل المحيط الأسري ثم الاجتماعي على إيصاله إليها ، و في هذا نشير إلى أن الطفل الجزائري و بسبب التغيرات التي عرفها المجتمع ككل هو بالمثل تأثر بالتغير كونه أحد أعضاءه ، بحيث حدث هذا التغير على مستوى التنشئة المقدمة له و يتضح الأمر جليا عند مقارنة الطفل و ما كان عليه من قبل و الطفل و ما هو عليه اليوم ، و في هذا نجده أكثر إقبالا على الحياة و أكثر استقلالية و تميزا ذلك أنه و منذ ولادته يعامل معاملة خاصة بتوفير مختلف أسباب الراحة و الأمان التي ينشأ من خلالها على كل ما من شأنه توطيد فكرته عن الخصوصية و التملك و إن كان بطريقة لا واعية من طرف الأولياء ، و يظهر ذلك في طريقة التربية و التعامل معه منذ الأيام الأولى لولادته و التي يظهر فيها أحيانا نوع من المغالات في الاهتمام و الرعاية سواءا على مستوى التغذية أو النظافة أو المرض ، خاصة مع غياب دور كبار السن ذوو التجارب و استلام الأمهات حديثات السن و التجربة للمهمة ، إذ نجد الوالدين خاصة الأم تسعى لأن يكون وليدها

أحسن مولود من خلال ما توفره له من تجهيزات مختلفة تصل فيها أحيانا درجة المبالغة غير الضرورية ، و من ذلك المنطلق يبدأ الطفل تعلم أولى مباديء الحياة الاجتماعية التي تمكنه من اكتشاف أسرار السيطرة و مكامن القوى و التحكم التي تمكنه من فرض رغباته و طلباته على الأولياء ، و بالخصوص إذا لم يكن لهم قاعدة مرجعية ثابتة من القيم و المعايير التربوية التي تساعدهم على ضبط الأمور و تسييرها بحكمة .

و لأن غالبية الأسر في وقتنا هذا هي أسر ذات نمط زواجي فالطفل يكون أكثر احتكاكا مع الأفراد المكونين لها أكثر من غيرهم مثل الأجداد و الجدات أو حتى الأعمام و العمات في النمط الممتد ، و لهذا نجد أن علاقاته مع والديه و إخوته عرفت منحى آخر ينبني على علاقات مباشرة و قوية تجسد طبيعة الأدوار التي بات يقوم بها كل واحد منهم ، خاصة فيما يتعلق بدور الأم بالذات باعتباره المحور الأساسي المحدد لبقية الأدوار الأخرى ، و التي تقوم بالإجمال على الرعاية الشاملة للأطفال من قبل والديهم بحيث تتداخل الأدوار في ذلك أحيانا [1] ، و هو ما يفسح له المجال في تقبل فكرة المشاركة الحياتية و التبادل التفاعلي للعلاقات على مختلف المستويات .

أما على المستوى الاجتماعي فنجد أن الطفل اليوم أكثر استفادة من مشاركة الوسائط الاجتماعية الأخرى للأسرة في مهمتها التنشيئية ، و نقصد بالذكر في هذا المقام الدور الذي تلعبه مثلا مؤسسات ما قبل المدرسة من حضانة و جمعيات لتحضير الأطفال و روضات ... إضافة إلى الدور البارز الذي يغفل عنه و هو دور وسائل التواصل الحديثة ، و الذي أصبح يقاسم الدور الممارس من قبل الأسرة ذاتها ، و على العموم فالظاهر أن كل هذه الوسائط باتت جزءا مهما في

---

(1)Radjia **Benali**, « Education familiale en Algérie entre tradition et modernité », Insaniyat / إنسانيات, 29-30 | 2005, 22

الحياة الاجتماعية للطفل في يومنا هذا بما تدعمه من أفكار و تصورات و رؤى يتغذى عليها عقل الطفل الصغير ، بشكل قد يكون أحيانا ممنهجا و في أحيان أخرى اعتباطيا أو مشوشا ... و هو ما يبرز من خلاله العديد من أطفالنا اليوم كثيري الحركة قليلي التركيز و هو ما يحد من قدرتهم على العطاء و الإنتاج مقابل ميلهم الشديد للامتلاك و الاستهلاك ، و الحقيقة التي تقال في هذا الشأن أن السبب لا يعود إليهم هم بقدر ما هو ناتج لما تربوا عليه عبر مختلف المؤسسات المتكفلة بذلك ، و التي تتفق في مجملها على محورية هذا الطفل و أهميته بما يجعلها تبني مناهجها و برامجها بما يحقق له كينونته الخاصة و شخصيته الفريدة .

3. التنشئة الاجتماعية و الأسرية في الجزائر :

سبق لنا الحديث عن التنشئة الاجتماعية في مختلف جوانبها و عناصرها و قد كان حديثنا عاما لا يخص مجتمعا بعينه و لا مؤسسة بذاتها ، لهذا الشأن فقد كان من المناسب لنا في هذا المقام التركيز على الدور الذي تمارسه هيئات المجتمع بما فيها الأسرة خاصة في الجزائر باعتبار أن موضوعنا يتعلق بالطفل الجزائري نفسه ، و على هذا الأساس فقد تم تخصيص عنصر يتعلق بالتنشئة الاجتماعية بشكل عام من خلال مختلف مؤسسات المجتمع ، و من جهة ثانية عنصر ثاني يتناول الدور الذي تمارسه الأسرة الجزائرية في ذلك بوجه خاص ؛

1.3. التنشئة الاجتماعية للطفل في الجزائر :

" الطفل هو ابن بيئته " هي مقولة كثيرا ما تداولناها و كثيرا ما سمعناها ، أما بالنسبة للطفل فقد عرفناه أما البيئة فأي بيئة هي التي نقصدها ؟ و هذا ما سنستعرضه في مقامنا هذا ؛ فالبيئة هي الوسط و هي المحيط و هي تتجاوز المعنى الفيزيقي للكلمة لتمتد إلى مجموع العناصر التي يتألف منها مجال جغرافي أو مكاني معلوم ، و بذلك فهي تشتمل على كلا من البنى المادية

بما فيها البشرية و النباتية و الحيوانية كعناصر طبيعية و أخرى غير مادية تشتمل على المعاني و المعايير و الأفكار ... التي ينتجها التفاعل ما بين العناصر سابقة الذكر ، و على هذا الأساس فالطفل و منذ نشأته الأولى يقابل هذه البيئة بمختلف عناصرها ليتفاعل معها و في إطارها ، و هو الذي يسمح له من خلال المواقف المختلفة باكتساب عضوية المجتمع و التماثل معه في إطار ما يصطلح عليه بالتنشئة الاجتماعية ، و من هنا فإنه يصبح صورة طبق الأصل عن ذلك المجتمع باعتبار أنه يتشرب عناصر الأساسية لتصبح جزءا منه فيعيد إنتاجها هو من جديد ، و بهذه الطريقة فهو يعبر عن بنوته للبيئة التي نشأ عليها و هذا ما يشرح مقولة أنه ابن بيئته ، لكن الجدير بالإشارة كذلك أن البيئة هي في الحقيقة بيئات متعددة إذ لا يعقل بأي شكل من الأشكال أن ينشأ أي طفل في إطار الأسرة فقط و لا في إطار المدرسة فقط و لا أي مؤسسة أخرى لوحدها دون أن يخضع في نشأته لعدد منها في ذات الوقت ، و هو ما يجعله يتعلم في كل منها أمورا قد تتشابه أحيانا و قد تختلف أخرى ، لهذا فالكلام هنا يقضي بمجمل البيئات وليس بالضرورة بيئة واحدة .

وفي وقتنا الحالي فإنه يمكننا أن نلاحظ أن وظيفة التنشئة الاجتماعية قد اختلفت عما كانت عليه من قبل نتيجة عوامل التغيير المختلفة كنزوح معظم الأسر من الريف إلى المدينة وتغير طبيعة العمل ، وكذا انتشار التعليم و وسائل الإعلام المختلفة ... إضافة إلى تغير دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية ، و التي لم تعد تتساير مع الأسرة في ذات التوجه التربوي ، ففي حين تزود الأسرة الطفل بقيم و معايير معينة ، تقوم المدرسة بغرس أخرى قد تصل أحيانا درجة التناقض لأن خطابها غالبا ما يكرس في الفرد الفكرة التي مفادها أنه إبن للمجتمع – أي مواطن– و ليس إبنا لوالديه فقط ، وهذا ما يجعل الصراع بين العائلة والابن من جهة ، والعائلة والمدرسة بقيمها من جهة أخرى محتدما [1] .

و بالعودة للكلام عن تنشئة الطفل اجتماعيا في الجزائر يمكننا أن نشير إلى أن المجتمع الجزائري في حد ذاته هو مجتمع إيديولوجي بطبعه ، حيث أن بعض ميكانيزمات الحياة الاجتماعية فيه تقوم أساسا على نسق من الأفكار و المعتقدات ، و التي تبرر بدورها جميع أفعاله و سلوكاته ، لذلك نجد أن الأسرة الجزائرية تعتمد على عدد من المقومات الاجتماعية من أجل القيام بوظائفها كمؤسسة تربوية و على أساس درجة تكامل هذه المقومات التي تمثل القيم يتوقف التوازن النفسي و الاجتماعي للأسرة ، بمعنى أن هناك قدرا معينا من التوافق فيما بين الأسرة أو أي مؤسسة أخرى يحفظ لها ذلك التوازن كما يساعدها على بلوغ أهدافها خاصة التربوية منها باعتبارها أهدافا عامة للمجتمع ككل ، و في وقتنا الحالي يبدو أن مسألة التنشئة الاجتماعية في إطار المجتمع هي مسألة غاية في الصعوبة و الغموض ذلك أنها متشعبة الجوانب و مختلفة الرؤى لقيام أكثر من مؤسسة عليها في ذات الوقت الذي تسعى كل منها لتحقيق أهداف قد تتعارض الواحدة فيها مع الأخرى ، و إذا كانت القيم الاجتماعية هي التي تعبّر بالدرجة الأولى عن حاجات الفرد و رغباته ، فإن هذه القيم يكتسبها الفرد منذ صغره عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية ، هذه الأخيرة تقوم بعملية دمج الفرد في الإطار الثقافي العام عن طريق تعليمه نماذج سلوكية معينة في المجتمع الذي ينتمي إليه و بفضلها تكتمل شخصية الفرد لما تدخله عليه من أفكار و معتقدات...الخ ، و يتعلم بذلك كيف يتفاعل و يتكيف مع أفراد جماعته، عن طريق ما يكتسبه من القيم و المعايير التي تمثل لديه الموجّه الأول.

لكن باعتبار ما يعيشه المجتمع الجزائري في وقتنا الحالي من تحولات و تغيرات متوالية و متسارعة فهو ما يجعل الأمر أكثر تعقيدا ، في ذات الوقت التي ضعفت فيه و تراجعت

---

(1) Djamchid Behnam et Souzina Bouraoui, Familles musulmanes et modernité, le défi des tradition, Paris : Publisud, 1986, p 51.

المقومات و المعايير الأساسية التي كان يحتكم إليها في ضبط و تقنين السلوكات و الأفكار و التصرفات باختلافها ، و لهذا السبب فقد أصبح الطفل في الجزائر مجهول الهوية لأن القواعد الاجتماعية أصبحت بدون فعالية مقارنة بما كانت عليه في السابق ، كما لعب الانفتاح على العالم من خلال مختلف وسائل الاتصال و الإعلام الحديثة دورها الكبير في هذه التغيرات.، بل أن كثيرا منها هي التي ساهمت في زعزعة النظام الداخلي للأسرة ، خاصة على مستوى النسق القيمي بما تبثه من رسائل و رموز تختلف في محتواها و أصولها عما درج و ترعرع عليه أبناء هذا المجتمع ، و هو ما وضعهم ما بين أكثر من دائرة ثقافية و أبعدهم عن قاعدتهم السوسيوثقافية [1] ، كما فتح أمامهم آفاقا جديدة للحياة بحيث أصبح الأطفال أكثر اطلاعا بما يدور حولهم و بالتالي أكثر تطلعا و مطالبة ، و هو ما جعل الآباء يعجزون في أحيان عدة عن السيطرة عليهم ، مما ألزمهم الاستعانة ببعض الوسائط الأخرى بحثا عن منافذ ممكنة للتخفيف من حدة مواجهتهم لأبنائهم و تلبية لمتطلباتهم التي لا تكاد تنتهي ، و التي تعبر كما بدأنا في الأول عن ضروريات البيئة التي نشؤو من خلالها و هي كما أوردنا مركب من عدد من البيئات .

3-2- التنشئة الأسرية للطفل في الجزائر .

تمتاز الأسرة الحديثة بما فيها الجزائرية منها بانتشار فكرة الحريات الفردية فلكل فرد كيانه الذاتي الخاص و شخصيته القانونية المستقلة لا سيما إذا بلغ السن الذي يضفي عليه هذه الأهلية ، و " بالتالي تصبح له اهتمامات أخرى خارج الأسرة ، و الأم العاملة لها دائما ارتباطات و التزامات بميدان العمل ، و الأب كذلك دائم الانشغال خارج البيت ، و من هنا لم تعد السلطة الأبوية من المفاهيم الرائجة في الأسرة الحديثة خاصة المجتمعات العربية ، فالأطفال في هذه المجتمعات يحتكون منذ فترة مبكرة من حياتهم مع بيئات خارج نطاق الأسرة كجماعات اللعب في الحي ، جماعات الهوايات ... و انخراط الأطفال في هذه

البيئات يشغل قدرا كبيرا من اهتماماتهم و تفكيرهم ، هذا إضافة إلى وسائل الاتصال الجماهيري كالتلفزيون ... " [1] ، . و هو ما سبقت الإشارة إليه بالنسبة للتنشئة الخاصة بالمجتمع . كل هذه المشاغل جعلت من الأسرة رغم تبلورها على ذاتها إلا أن لكل واحد فيها عالمه الخاص ، اهتماماته و انشغالاته و هو ما سبب في تراجع بعض العلاقات التواصلية بين أفرادها ، إلى حد أنه أصبحنا نرى تكرر ذات المشهد أينما ذهبنا فلا تكا تخلو جلسة عائلية من إشراك الهواتف خاصة الذكية منها و هي التي أصبحت هاجسا يستقطب الكبير كما الصغير ، بل أنه في أحيان عدة أصبحت هي الموضوع الأساسي للنقاش و الالتقاء حتى في جلسات الأكل أو زيارة الأقارب .... و هو مؤشر واضح عن تلك التغيرات التي صبغت حياتنا بكل أبعادها و التي لم يعد للأسرة الدور الوحيد و الريادي فيها و هو ذاته ما جعل الكثيرين من أرباب الأسر يتذمرون و يشتكون باستمرار عما آلت إليه الحياة الاجتماعية عامة و الأسرية خاصة ، متغافلين في ذلك عن دورهم الأساسي في ذلك .

و الحقيقة التي تقال في هذا المقام أنه و بالرغم من السلبيات المتعددة و النقائص الكثيرة التي تعانيها التنشئة الأسرية اليوم ، إلا أن الأمر لم يفلت بعد و بالإمكان تداركه حالما يعيد الفاعلون التربويون بداية من الوالدين تفحصهما للموضوع بجدية ، من خلال عقد و لو مقارنة بسيطة عن هذه التنشئة من قبل و ما هي عليه الآن حتى يتبين لهم أين مكمن النقص .

و الواضح في الأمر أن الأسرة في زمن سابق كانت تتمتع بالريادة الكبيرة في تنشئتها لأبنائها مستعينة في ذلك بارتباطها الوثيق بالمجتمع بكل أطيافه ، إضافة ما كانت تتمتع به

---

(1) Abdelghani Megherbi, op.cit, p 17

(2) فائز القنطار : الأمومة ، سلسلة عالم المعرفة ، المغرب ، 2005 ، ص ص 153 .154 .

من سلطة تستمدها من سلطة الجماعة و بذلك فهي تتشارك في ذات الضوابط التي تسير و تنظم سيرورة بقية الأسر بذات النظام و هو ما يجعلها تعمل في إطار كلي مدعم لما تمارسه من تنشئة ، ذلك أنها كانت تقوم على تثبيت ملامح الضمير الخلقي عند الطفل من خلال إكسابه مختلف العادات التي تمكنه من التعامل بفاعلية مع الآخرين في إطار ما هو مقبول و ما هو مرفوض اجتماعا بحيث لا يترك له في ذلك حرية الاختيار و بالتالي لا يكون أمامه مجال لبروز فرديته [1] .

و في هذا فالأسرة الجزائرية شأنها شأن الأسر الحديثة التي تأثرت و كان تأثرها ذاك في مناح عدة ، و مع ذلك فهي تحاول باستمرار الحفاظ على أكبر قدر من السيطرة و الضبط فيما يخص تربية أبنائها و تنشئتهم الاجتماعية و هي التي تتمحور بالدرجة الأولى على ثلاث مفاهيم أساسية توظفها ضمن إطار مطالبها من جهة و محاذيرها من جهة ثانية ، هذه المفاهيم التي تختصرها الكلمات : حرام ، عيب ، حشومة "، بحيث يشكل الممنوع نواة لثلاث وظائف [2] :

- وظيفة دينية ترتبط بكلمة حرام .
- وظيفة اجتماعية ترتبط بكلمة" حشومة."
- وظيفة أخلاقية ترتبط بكلمة" عيب."

و من هذا المنطلق تبقى الأسرة في محاولات مستمرة مع أبناءها لإبقاء أهم الضوابط التي تمكنها من توجيههم و قولبتهم بما يتناسب و المعايير الاجتماعية المتفق عليها اجتماعيا ، و في هذا نجد أن كلا من الأم و الأب يسعيان لتلبية مختلف الحاجات التي من شأنها تسهيل مهمة

---

(1)Nefissa Zerdoumi, Enfant d'hier,op.cit , pp 159 160

(2) نورية بنغبريط رمعون : الطفل، المدرسة و الشارع فضاء للّعب: حالة الجزائر ، في مجلة إنسانيات (الطفل و التنشئة الاجتماعية) ، عدد 41 ، 2008 ، ص 16

تنشئة أبنائها بما يتوافق و المعايير الاجتماعية للمجتمع من جهة و من جهة ثانية بما يتوافق و متطلبات الوقت الذي يعيشونه ، ذلك أن تصور الأهل عامة يدور حول فكرة أن يتمكنوا من تحقيق آمالهم و أحلامهم غير المحققة من خلال أبنائهم ، حيث يعتبرون الأبناء عادة امتدادا طبيعيا لهم إلى درجة أنهم يفضلونهم في أحيان عدة على أنفسهم بحيث يمنعون أنفسهم أشياء ليوفراها لأبنائهم ، على أساس أن تكون تلك تضحية من أجل أن يجدوا مستقبلا فيهم ما كانوا يتوقعونه أو ينتظرون تحقيقه .

و من هذا المنطلق نجدهم يخططون و لو بشكل غير رسمي و يتصورون و يأملون مستقبلا غالبا ما يحمل الكثير من الأمل و التفاؤل رغم تذمرهم من الواقع ، و يظهر ذلك في الاستعدادات المختلفة التي يحيطون بها أبنائهم ، و في المجهودات التي يسعون من خلالها إلى تلبية كل احتياجاتهم المادية منها و المعنوية ، و كذلك في متابعاتهم لأبنائهم في كل محطات حياتهم .. و غيرها كثير هي المحاولات و المساعي التي يكرسونها في سبيل هؤلاء الأبناء لدرجة أننا نتصور أحيانا أنهم خلقوا لأجل أبنائهم لا غير و هو ما تبرزه المقولة الشائعة بينهم " إن لم أعمل و أتعب لأجلهم ، فلمن أفعل ذلك " ، و هي اعتراف صريح بأن الأهل اليوم هم تبع لأبنائهم و أن وجودهم لا يكتمل إلا بهم ، رغم أن الحال لم يكن كذلك من قبل بل العكس إذ كان الأبناء هم الذين يعملون جاهدين لاسترضاء آبائهم و نيل بركتهم ، و هو ما فتح أمامهم فرص و مساحات كبيرة من الحرية و التمادي وصلت في أحيان درجة الجرأة و التجاوز ، بحيث أصبح الأبناء يقومون بتصرفات تتنافى و عادات أو تقاليد الأسرة الجزائرية على مرأى و مسمع من أوليائهم دون الشعور بأدنى خجل ، كمثل التدخين في حضور الأب بالنسبة للذكور و وضع الزينة و الخروج بها بالنسبة للإناث ... و قس على ذلك فيما يخص الكثير من السلوكات التي انقلبت النظرة إليها من التقدير السلبي إلى الإيجابي حيث أصبحت معاييرها عكسية ، بل أصبح بعضها مصدر فخر

لأصحابها أحيانا و هو الذي سبب في بروز عدد من الظواهر التي لم نكن نسمع عنها من قبل مثل جرائم التعدي على الأصول ، و وضع الأولياء في ديار العجزة ، و التخلي عن الوالدين في الشارع و مقاطعتهم و كذا مقاضاتهم في المحاكم أو الحجر عليهم ... و غيرها كثير ، و هو الذي جعل الأسرة الجزائرية حاليا تدخل في حالة أزمة متعددة الجوانب .

4ـ الخطط و البرامج التربوية خارج محيط الأسرة و تموقع الطفل فيها :

إن الكلام عن علاقة الأسرة بالطفل يطول و لا ينتهي نظرا لما مارسته و ما تمارسه من تأثير كبير و بالغ عليه ، لكن هذا لا نفي بحال من الأحوال الدور الذي تمارسه بقية الوسائط الاجتماعية الأخرى في إطار تنشئته الاجتماعية خارج إطار هذه الأسرة و هي التي أضحت شريكا بارز لها في الدور التربوي و التنشيئي للأطفال ، و على هذا الأساس فقد كان من المهم بمكان أن نعرج قليلا للحديث عن ذلك الدور من خلال استعراض أهم الأعمال و الأدوار التي تمارسها في إطار مختلف البرامج التي تستند إليها و كذا البرامج التي تسطرها لبلوغ الأهداف التربوية المنشودة من ذلك ، و لأن الموضوع يتعلق بالطفل الجزائري مباشرة فقد تم التركيز في الحديث عليه بدرجة أكبر من خلال ما سيتي التطرق إليه :

1.4ـ الطفل الجزائري خارج محيط الأسرة :

كغيره من الأطفال فالطفل الجزائري ينشأ و يترعرع من خلال الأسرة كما المدرسة كما الشارع ... فهو عرضة لعدد من الأوساط الاجتماعية التي يتعلم من خلالها و يتشرب مختلف أنماط السلوك و التفكير ، و بالرغم من الدور التربوي الذي تمارسه الأسرة و الذي سبقت الإشارة إليه إلا أن بقية الأوساط الأخرى لها كذلك من الدور أو الادوار التي لا يمكن بحال من الأحوال إهمالها ، و هي التي سنحاول سرد أهمها مختصرة من خلال ما سيأتي :

أولا ـ المدرسة :

تعتبر المدرسة أهم الشركاء الاجتماعيين الذين تعزى إليهم المهام التربوية بعد الأسرة نظرا لما تتميز به من خصائص و ما تقوم عليه من أدوار تنشيئية لصالح الأجيال الجديدة من المجتمع ، و هي بذلك لا تعمل بشكل منفرد و مستقل بل أنها تدخل في إطار عملية أو علاقية ثلاثية ما بينها و بين كل من المجتمع (الأسرة) و المتعلم ، ذلك أن هذه المدرسة توفر للمتعلم التعليم الضروري الذي يؤهله لاعتلاء مكانة اجتماعية مقبولة داخل المجتمع (الأسرة) من خلال ما توفره له من أوضاع مهنية بما يتماشى و تطلعاته للمستقبل ، في حين أن هذا المتعلم هو الذي سيساعد في تنمية و تطوير مجتمعه مستقبلا بفضل ما تعلمه و ما اكتسبه في المدرسة [1] ، أما المجتمع فهو الذي يهيء لتلك المدرسة القواعد و الوسائل و الإمكانيات الضرورية التي تسهل عليها القيام بدورها كما يجب ، و على هذا الأساس فلا يمكن الحديث عن أحد من هذه العناصر الثلاث دون الأخذ بعين الاعتبار العناصر الأخرى .

و في هذا نجد أن المدرسة الجزائرية و باعتبارها مؤسسة من المجتمع ككل فقد عرفت تغيرات بالمثل كما عرفتها الأسرة ، و هي تغيرات نتجت عن تغيرات المجتمع ذاته و هو ما أدى بها إلى الوصول إلى ما هي عليه الآن ، و كلامنا عن المدرسة في هذا المقام لا يخص تقييمها أو التركيز على مكامن القوة و الضعف فيها حاليا بقدر ما هو إطلالة و تحليل للدور الذي تمارسه بالنسبة لتنشئة الأطفال حاليا ، و في هذا الإطار فما يمكن ملاحظته هو أنها و منذ حوالي خمس عشرة سنة أو يزيد و هي في إطار ما يعرف بالإصلاحات التربوية المتتالية و التي طالت مختلف أطوارها تباعا ، بحيث عبرت في مجملها عن المحاولات المتكررة لإيجاد نموذج جديد يتماشى و التطورات العالمية بعدما تأكدت فكرة العولمة و فرضت نفسها كواقع لا خيار فيه ، و من ذلك

---

(1) رائدة خليل سالم : المدرسة و المجتمع ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، الأردن ، 2005 ، ص 20 .

المنطلق فقد وجدت الجزائر نفسها مجبرة على مسايرة تلك التطورات بما يتيح لها بأن تكون شريكا فعالا في إطار الكل العالمي ، و انطلاقا منه بدأت فكرة التغييرات و الاصلاحات هذه تتلاحق بين الفترة و الأخرى في الوقت الذي كان السخط الاجتماعي يتعالى في كل مرة رافضا و معترضا على عديد منها ، و هو ما ترجم في جانب من جوانبه عن تزايد اتساع الفجوة ما بين ما تعمل الجهات الوصية للتربية في بلوغه و بين ما يتطلع المجتمع عامة و الأسرة خاصة لتحقيقه ، الأمر الذي أدى إلى فقدان الثقة في ما تقدمه المنظومة التربوية للأجيال القادمة في ذات الوقت الذي لم يجدوا فيه مهربا أو منفذا آخر لتغيير الوضع أو تحسينه بما يرضيهم ، و من هذا المنطلق استمد الطفل ذاته نظرته عن المدرسة و التعليم ما جعله يعاني في يومنا هذا من نوع من التذبذب بين أهمية و قيمة التمدرس في مقابل أهمية و قيمة الكسب المادي الذي أضحى اللغة الأكثر تداولا ، و المعيار الأكثر استعمالا في تقييم عديد من الأمور ، و هو الشيء الذي نتج عنه الكثير من الظواهر التربوية و التي أصبحت سمة مميزة لعصرنا الحالي .

و في هذا الشأن فقد فقد المدرسون و كذا المدرسة تلك الهيبة و القيمة التي كانت تسمها في وقت سابق لتصبح مجرد ممر أو محطة يتم من خلالها الانتقال في وقت لاحق إلى الحياة العملية ، و على خلفية كل هذه الأمور فقد أصبحت المدرسة في الجزائر من أكثر المؤسسات معاناة و هو ما يتجسد في كثرة المشاكل و الأزمات التي تعرفها و التي لا تكاد تجد لها حلا شافيا ، فمن حالات التسرب إلى الغش ، إلى العنف بكل أشكاله ، إلى التوظيف ، إلى تدني المستوى التعليمي ... و غيرها كثير لا يعد ، كانت نتيجة و أضحت أسبابا لظواهر أخرى على المستوى التربوي و كذا الاجتماعي .

و بين هذا و ذاك فمن المتضرر الأول ؟ و الجواب واضح في كونه الطفل الذي عليه أن يتعلم بهذه المدرسة ، هذا التعلم الذي لا يعدو عن كونه جزءا لا يتجزأ من عملية تنشئته و تربيته

و هو الذي يكتسي من الأهمية البالغة ما لا يمكن لأي كان إهمالها في أي مجتمع ، و عليه فمهما قيل و ما يقال إلا أنه لا يجب علينا التسليم بتلك النظرة التشاؤمية التي تصف هذه المدرسة بأسوء الأوصاف ، ذلك أنه و رغم كل المعاناة التي تعيشها إلا أنها لا تزال تبني جانبا هاما من جوانب الشخصية و الهوية الجزائرية للأجيال المتعاقبة عليها رغم نقائصها و زلاتها ، و الواضح في الأمر أن هناك محاولات عديدة و من أطراف مختلفة لتحسين الأوضاع بها حتى تتمكن من إعادة الأمور بها إلى نصابها ، و الشيء الإيجابي الذي لا يمكننا التغاضي عنه هو تلكم الأعداد المتزايدة للمؤسسات التربوية من جهة و لتحسين مستوى الخدمات فيها ، و من جهة ثانية لمحاولات تطوير مناهجها و برامجها ، و حتى فتح المجال أمام القطاعات الخاصة التي تساهم بدورها في تنويع و توسيع فرص التعليم و الرفع من مستواه من خلال ظهور المدارس الخاصة و انتشارها ، و كذا فتح مجالات دروس الدعم و الدروس الخصوصية ، و زيادة إنتاج الكتب و المطبوعات المساعدة لذلك ، إضافة إلى إمكانية الاستفادة من تكنولوجيات الإعلام الحديثة في تيسير كل ذلك ، كما لا ننسى ما استفاد منه قطاع التعليم و كذا الاطفال كذلك خلال السنوات الأخيرة من فتح المجال أمام صغار السن دون سن السادسة من التحضير للدخول المدرسي في إطار ما يعرف بالتعليم التحضيري ... و غيرها من المساعي و المحاولات التي و رغم ما لها من نقائص و سلبيات إلا أن لها جوانبها البناءة و الإيجابية التي غرضها الأول هو تطوير مهارات و قدرات الأطفال و تحسين مستوياتهم الدراسية و العلمية .

و خلاصة القول في هذا الشأن هو أنه و رغم كل التحديات التي أصبحت المدرسة الجزائرية تواجهها في يومنا هذا ، إلا أنها لا تزال تستمر في مد الأطفال بمختلف نماذج التفكير و المعارف و العلوم التي من شأنها تعزيز قيم و ثقافة مجتمعهم في ذات الوقت التي تحاول فيه

مسايرة التطورات العالمية المتسارعة ، بما يسمح لهم من الحفاظ على أصولهم و التشبث بثقافة و حضارة مجتمعهم و في ذات الوقت الانفتاح على الثقافات العالمية الأخرى بشكل متوازن .

ثانيا ـ النوادي المختلفة :

سبق التحدث من قبل عن ما تقدمه النوادي الاجتماعية بمختلف توجهاتها (الثقافية و الرياضية) لتنشئة الطفل و هو الأمر الذي لن نعيد التكلم عنه في هذا المقام ، غير أنه تجدر الإشارة إلى أن هذه المؤسسات و باعتبار الأدوار التي تقدمها في إطار تنشئة و تربية الطفل هي مؤسسات مهمة في حياة الناشئة خاصة و في وقتنا الحالي أساسا ، ذلك أن لها فوائد عديدة يمكن التركيز على إثنان منها و هي المتعلقة : بما تزود به الطفل من مهارات و ممارسات تسمح له بتنمية روح الاستقلالية و التعاون و المنافسة الشريفة مع الآخرين ضمن إطار برامجي موجه و هادف ، إضافة إلى إعطاءه فرصا للتفوق في هذه المجالات الرياضية منها أو الثقافية بما يعزز في نفسية الطفل مزيدا من الثقة و توكيدا للذات و هو ما يخلق منه عضوا فعالا و مساهما في المجتمع ، و من جانب آخر فإن مثل هذه النوادي تسمح من خلال ممارستها لأدوارها الاجتماعية بإمداد المجتمع بنماذج رائدة يمكن أن توجه الكثيرين إلى الاقتداء بها نظرا لما تمكنت من تحقيقه من نجاحات و إنجازات [1] ، و هذا ما يجعل دورها في التنشئة الاجتماعية مهما خاصة في وقتنا الراهن الذي شهد توسعات و مساهمات عديدة و متنوعة لمثل هذه النوادي ، و هو ذاته ما حدث مع المجتمع الجزائري في يومنا هذا و الذي سمح له الانفتاح العالمي بفسح المجال أمام مؤسسات متعددة لم تكن منتشرة من قبل بأن تنشط بشكل أوسع و بفعالية أكبر مما كانت عليه من قبل ،

---

(1)الشربيني زكريا و صادق يسرية : تنشئة الطفل و سبل الوالدين في معاملته و مواجهة مشكلاته ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2006 ، ص 137 .

و في هذا الإطار فالفرق في ذلك كبير و واضح يظهره أول شيء العدد الذي يزداد يوما بعد يوم لهذه المرافق خاصة بالمدن الحضرية أين تزدهر الحياة و تنفتح على كل ما هو جديد و مبتكر .

ففي المجال الرياضي يمكننا تسجيل ارتفاع عدد المرافق الرياضية العامة منها و الخاصة ، و كذلك تنوع نشاطاتها التي ما عادت تنحصر في ذات الرياضات فقط بل أصبحت تميل إلى التنوع و استحداث رياضات جديدة ، و هو الذي يعبر في جانب منه عن روح التجديد و التغيير التي أضحت مطلبا من مطالب الحياة العصرية ، و في هذا الشأن نجد أن الأطفال من جانبهم لم يتوانوا عن الاستفادة من ذلك سواءا بتوجيه من أوليائهم أو برغبة منهم ذاتهم ، و في كلتا الحالتين فقد لاقى الموضوع استحسانا و إقبالا اجتماعيا غير مسبوق (مع كونه نسبي) ، سمح لمثل هذه المؤسسات بأن تشارك أكثر في مشروع بناء إنسان (الطفل) من خلال ما تقدمه من برامج و ما تعمل على بلوغه من أهداف خاصة التربوية منها ، لهذا الغرض فقد أضحت شريكا اجتماعيا مهما تتقاسم وظيفة التنشئة مع بقية الوسائط و المؤسسات الأخرى ، كما لها من التأثير ما لتلك المؤسسات أيضا و من هذا المنطلق فقد كان من الجدير بالاهتمام عدم إغفال الدور الذي يمكنها لعبه جنبا إلى جنب مع الوسائط الأخرى .

أما فيما يخص الجانب الثقافي فالحديث بالمثل يتعلق بما استحدث من مؤسسات و مرافق تعمل كلها على تنشيط الحركة الثقافية و المعرفية باختلاف منافذها ، فمن مكتبات عمومية و خاصة إلى نواد علمية و معرفية ، إلى مسارح و جمعيات ... و غيرها من مؤسسات متعددة و متنوعة تسعى في مجملها إلى توسيع و بعث الحركة الثقافية بمختلف صورها و أشكالها ، لكن و بالرغم من توسع انتشارها مقارنة بوقت سابق إلا أن الملاحظ أن الاقبال عليها لا يزال محتشما و لم يحقق بعد الآمال المرجوة منه مقارنة بما حققه المجال الرياضي ، باعتبار أن هذا الأخير ارتبط في جانب معتبر منه بما يمكن أن يحققه من ارتقاء على المستوى المعيشي و المادي

باعتباره منفذا من منافذ النجاح المهني ، و الذي أضحى بديلا مناسبا و مرضيا لما يمكن أن يحققه النجاح العلمي و المعرفي ، و في كل الأحوال سواءا تعلق الأمر بالمؤسسات الرياضية أو الثقافية فالأمر سيان إذ أن كلاهما عرفتا انتشارا و توسعا و تنوعا في ذات الوقت الذي تعتبران فيه مهمتين في وقتنا الراهن خاصة للأطفال ، و هو ما يجعل من دورهما في تنشئتهم مهما أهمية البرامج و الأهداف التي تعملان على تنفيذهما فيما يخص ذلك ، و من جهة أخرى تبعا لمدى توافقهما مع بقية المؤسسات الأخرى .

ثالثا ـ المسجد :

يصنف المسجد كأحد دور العباة التي تساهم بدورها في تنشئة و تربية الطفل على المباديء و القيم الدينية و الأخلاقية التي تكرس ثقافة المجتمع و توجهاته ، و على أساس ذلك فقد وجد المسجد و تواجد منذ السنوات الأولى لانتشار الدين الإسلامي ، و الذي كانت مهمته الأساسية الأولى تقوم على العبادة و التقرب من الله كممارسة روحية تجمع العبد بخالقه ، غير أن أدواره و مهامه لم تكن تنحصر فقط في ذلك بل تجاوزتها إلى تلك المتعلقة بالمهام التعليمية و التربوية كممارسة اجتماعية تجمع الفرد بالمجتمع ، من خلال ما كانت تدعو إليه من تعاليم و ما تؤكد عليه كسلوكات و كذا ما تحذر منه كأفعال ... و في ذلك فقد تحددت أهميتها في ذلك وفقا لعدد من المهمات و الأدوار التي كانت تقوم على تأكيد القيم الأخلاقية ضمن إطار سلوكي مقبول ، إضافة إلى ما تساهم به في توحيد السلوك الاجتماعي و التقريب بين الفئات و الطبقات الاجتماعية [1] .

---

(1) قناوي هدى : الطفل و تنشئته و حاجاته ، مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ، مصر ، 2008 ، ص 79 .

و من ذلك المنطلق فقد مارس المسجد أدوار التنشئة منذ وجوده قبل قرون خلت و استمر في تلك المهام مع استمرار وجوده على مر كل تلك السنين ، و رغم استحداث مساحات أخرى للتعليم حتى الديني منه مع حركة التوسع المعرفي و العلمي إلا أن دوره في تلقين الدين و العلم لم ينقطع ، بل استمر حتى في زمن التجهيل الاستعماري الفرنسي و تضييق الخناق على كل المنافذ التعليمية و عليه بالمثل ، و رغم ذلك واصل مهامه و لو بشكل أقل توسعا لكن أكثر فاعلية مما جعله حينذاك الواسطة شبه الوحيدة للجزائريين للتعلم و المحافظة على الهوية الدينية و المعرفية التي ترتسم عليها معالم الشخصية الجزائرية ، و مع غداة الاستقلال و إعادة بناء البنية التحتية بما فيها القاعدة التربوية و التعليمية و إعادة بعث الحركة الفكرية بمختلف أوجهها خاصة الرسمية منها (المدارس) تقلصت مهامه التعليمية و تحددت شيئا ما ، مع أنها لم تندثر البتة حيث بقي المسجد فسحة مفتوحة أمام أولئك الذين يسعون إلى توسيع و ترسيخ مداركهم المعرفية و حتى العلمية الخاصة أساسا بالجانب الديني و هو ما عرف تراجعا طفيفا بسبب استحواذ التعليم المدرسي الذي أصبح القبلة الأولى التي يقصدها الجزائريون ، كونها تقوم على أسس مدروسة و ممنهجة كما تسمح لصاحبها من تحقيق مطامح علمية و مهنية لا تتوافر من خلال التعليم المسجدي ، و مع توالي السنين و تأزم الأوضاع المختلفة في الجزائر على مختلف الأصعدة ، أعيد التوجه للمساجد باتخاذها كمرتكزات لبعض الدعوات و التوجهات السياسية و الإيديولوجية ذات الطابع الديني التي استغلت فئات الشباب خاصة من أجل تجنيده و توجيهه حسب أغراض معينة ، و بذلك فقد استعمل المسجد كأحد المنابر الهامة و المؤثرة التي برز دورها في تلك المرحلة بشكل كبير ، و هو ما جعل أصحاب القرار يتنبهون إلى خطورة الدور الذي يمكن أن يشكله إذا أسيء توجيهه و استغلاله و هو ما أدى بهم إلى إعادة النظر في مهامه و أدواره الواجب القيام بها ، مما جعلهم يضبطونها بشكل مقنن و مرسم تحددت من خلاله مجموع المهام الواجب عدم تخطيها ، و مع كل

ذلك فلم يتخلى المسجد عن دوره في تنشئة الصغار من خلال تمكينهم من الحفظ أو بتدريسهم لتعاليم الدين المختلفة ، بل أنه و في مرحلة لاحقة عرف استقطابا أكبر لفئات الأطفال الذين سجلوا به في إطار التعليم التحضيري من جهة و من جهة ثانية لتوسيع معارفهم الدينية و الأخلاقية ، حيث عبر هذا التوجه الأخير عن الخيار التربوي لبعض الأولياء بغية حماية أبنائهم و تحصينهم ضد تيارات التغريب و الهدم الأخلاقي التي يشهدها واقنا المعاصر اليوم ، مدركين في ذلك الدور الكبير الذي يمكن أن يمارسه في البناء القيمي و الأخلاقي لهم .

رابعا ـ الشارع :

كان الشارع و لا يزال فضاءا هاما من فضاءات التعامل الإنساني و التفاعل الاجتماعي الذي لا يمكن بحال من الأحوال نفي تأثيراته على الحياة العامة كما الحياة الخاصة ، و هو مجال عادة ما يستعمل كممر لانتقال الأفراد و الجماعات أحيانا (في إطار إنجاز مهماتهم بين التوجهات المختلفة كالشراء و الذهاب للمدرسة أو المسجد أو أي مكان آخر) ، و أحيانا أخرى كنقطة التقاء لبعضهم (في إطار الشارع المفتوح أو الحدائق العامة أو محطات النقل ...) ، و حالات ثالثة كمتنفس للبعض الآخر (في إطار ممارسة بعض الرياضات الحرة كالمشي مثلا أو الركض أو اللعب بالنسبة للصغار ...) ، و هو في كل هذا متنوع الاستعمال و متعدد الفئات التي تنشط من خلاله و هذا ما يجعله الأكثر تميزا مقارنة بغيره من الأوساط و الأكثر حركة و نشاطا و تناقضا في ذات الوقت ، لاحتوائه على مختلف التشكيلات الاجتماعية بما تحمله من أفكار و ذهنيات و اعتقادات ...

و بناءا على كونه أحد المحطات التي يمر الطفل من خلالها في انتقالاته المختلفة فلا ريب أنه يتعرض لتأثيراته السطحية منها أو العميقة ، تبعا لدرجة و نوعية تفاعله في خضمه و هو ما يؤدي إلى التأثير عليه بشكل أو بآخر و هو أمر لا يمكننا تجنبه ، لهذا السبب فقد كان الأولى بنا

بدلا من محاولات تجنبه التعامل معه كما هو مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصياته الفريدة ، التي تتطلب حسن التعامل معها بما يتناسب و طبيعة الموقف الذي يجمعنا به .

و بالعودة إلى الكلام عن الطفل و استعماله لهذا الوسط فالواضح أنه ليس بالأمر الجديد بل العكس إذ كان و منذ القديم الشارع المكان الأكثر استغلالا من طرف الأطفال (و للإشارة في هذا الصدد أن المفهوم الضيق للشارع يركز على ذلك الفضاء من المدينة فقط بينما يستثني الريف ، غير أن الاستعمال الموسع للكلمة يتجاوز معناه في المدينة ليتسع و يسقط حتى على تلك الفضاءات التي تخرج عن حدود المنازل و المباني المختلفة في الريف ، و في موقفنا هذا فقصدنا بالشارع هو القصد العام للكلمة) ، و من هذا المنطلق فقد كان مجالا واسعا لتحركاتهم و نشاطاتهم التي لا تنتهي و هو ما كان يمتص و يستهلك قدرا كبيرا من طاقاتهم بشكل لم يكن فيه مجال لتخزينها أو العرض لضغطها ، لهذا فلم يكن الأهل يجدون مشكلا في التعامل معهم باعتبار أنهم كانوا يصرفون تلك الطاقات الزائدة من خلال الشارع في مختلف أنواع اللعب ، و هو ما يجعلهم حين عودتهم إلى البيت متعبين و خائري القوى فيميلون إلى الراحة و النوم ، مما يجنب الكبار مواقف التحدي و التمرد التي تنتج عن الضغوط المتولدة عن كبت تلك الطاقات و عدم تحريرها كما هو الشأن في وقتنا الحالي ، و الذي يعود السبب فيه إلى منع الأولياء أبنائهم من ذلك الأمر خارجا كما كان من قبل بحجة أن الشارع اليوم لم يعد يتوفر على مقومات الأمان التي كانت تتوفر من قبل ، إضافة إلى أن طغيان حياة الحضرية المعاصرة و ما تقوم عليه من اختلاط لمختلف شرائح المجتمع بشكل فوضوي و غير متناسق جعل المعايير الاجتماعية التي تحكم كلا منها تختلف عن الأخرى ، و هو ما أنتج نوعا من التضارب و الصراع بينها بشكل لم يعد فيه اتفاق واضح حول الضوابط التي تسير و تنظم السلوكات و القيم و الاجتماعية وفق ذات الأسس ، و هو ما جعل الشارع اليوم يختلف عن ذلك الذي عرفه المجتمع من قبل كما أن الأدوار التي كان

يمارسها من قبل هي بالمثل اختلفت عن ما يفعله اليوم ، غير أن فكرة مشاركته بقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى في تنشئة الأطفال بقيت ملازمة لأدواره الأخرى و التي تعد جزءا منها ، مع أنها لم تعد تتم بذات الطريقة و لا بنفس لفاعلين و هذا هو مستوى التغيير الذي طرأ عليها .

خامسا . وسائل الإعلام و الاتصال :

لم يكن موضوع الإعلام و الاتصال و وسائلها من المواضيع كثيرة التناول في فترة سابقة من الآن نظرا لمحدودية انتشارها بذات الطريقة و بنفس المدى الذي حققته اليوم ، و هو ما جعلها تقدم أدوارا أكثر و تفرض نفسها كمؤسسة قائمة بذاتها وسط باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى ، بما فيها التنشيئية منها نظرا لما أصبحت تمارسه في هذا الإطار من أدوار نافست فيها أدوار الأسرة ذاتها بشكل غير مسبوق ، و قد استفادت في ذلك من تلك التطورات الهائلة التي خصت مجال تكنولوجيا الاتصال و المعلومات في العصر الحديث ، مما زاد في استقطاب المزيد من اهتمامات الأطفال و من ثمة التأثير عليهم و على شخصياتهم عن طريق مختلف الوسائل المتاحة من تلفزيون و هوائيات مقعرة ثم هواتف و شبكات افتراضية ... كل هذه الوسائل التي لاقت استهواءا من طرف الناشئة من فئات المجتمع لما يميزهم من ميل فطري للتقليد و المحاكاة و شغف للبحث عن كل ما هو جديد ، و هو ما وفرته لهم هذه الوسائل و التي نقلت لهم العالم كله و هم في أماكنهم لدرجة تطور بها الأمر إلى حد الإدمان [1] ، الشيء الذي جعل ثقلها يزداد يوما بعد يوم و أثرها يتعاظم أكثر من ذي قبل ، مكتسحا بذلك مجالات أكثر اتساعا و أكثر استقطابا الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام الأطفال ليكتشفوا و يتعرفوا على عوالم جديدة غير تلك التي ألفوها في واقعهم الحياتي المباشر ، في ذات الوقت الذي كانوا في أمس الحاجة لأن يغيروا نمطية

---

(1) محمد السيد فهمي : أطفال بين الخطر و الأمان ، مرجع سابق ، ص 82 .

الحياة و روتينها الذي أضحى غير مناسب لتطلعاتهم التي بدأت تتنامي و تتعاظم بشكل ملفت تماشيا مع متطلبات الحياة العصرية .

و انطلاقا من ذلك ففيما يخص الجانب الإعلامي فقد كان لتعدد وسائله المختلفة من صحافة و إذاعة و تلفزيون أثره البالغ و خاصة مع سهولة وصولها إلى قطاعات اجتماعية كبيرة ، و مقدرتها الفريدة للاستحواذ على عقول الناس و نفوسهم و من ثم توجهاتهم إزاء كثير من المواقف ، و هو ما جعلها من أخطر المؤسسات الثقافية تأثيرا على المجتمعات و الشعوب ، فهي بذلك تشارك الأسرة و المدرسة و دور العبادة ... في تربية الأبناء و تثقيفهم حيث تلعب دورا هاما في المحافظة على القيم و المباديء التي تتماشى مع أهداف المجتمع من خلال البرامج المتعددة لها [1] .

و مع هذا فالظاهر أن تأثير هذه الوسائل متباين فيما بينها و هو الذي يظهره مدى استعمالها و استهلاكها من طرف مختلف الفئات الاجتماعية ، حيث يظهر الواقع أن أكثر هذه الوسائل انتشارا هي التلفزة لما لها من مميزات فريدة تختلف بها عن بقية الوسائل بحيث تجعلها الأكثر قربا و الأسهل استعمالا و الأعمق إثارة باستخدامها للمؤثرات الصوتية منها و المرئية ، إضافة إلى مقدرتها الكبيرة عل الجمع بين أكثر من وظيفة و دور في ذات الوقت (فمن الترفيه إلى التعليم إلى التثقيف) ... [2] ، و هو الأمر الذي يجعلها الأكثر طلبا لدى مختلف فئات المجتمع خاصة الأطفال منهم باعتبارهم أكثر الشرائح استهدافا لها من خلال ما تخصهم به

---

(1) علي صالح جوهر : مباديء التربية ، دار المهندسين للطباعة و النشر ، دمياط ، مصر ، 2004 ، ص 11 .

(2) راندا عبد العليم المنير : ثقافة الطفل في ضوء الاتجاهات المعاصرة ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، الأردن ، 2016 ، ص 106 .

من قنوات و برامج و توجهات تعمل كلها في سبيل كسبهم و تحقيق اهتماماتهم في شتى الميادين و بشتى الصور ، و هو ما تبرزه العديد من الدراسات التي تجمع كلها على أن الطفل اليوم هو أول مستهلك للبرامج التلفزيونية باختلافها و بتعدد توجهاتها و مضامينها المعلنة منها و الكامنة ، ما جعل من هذه الوسيلة جزءا لا يتجزأ من حياته عامة .

و في هذا فقد دلت الإحصائيات إلى أن الطفل يشاهد ما بين 4 إلى 5 ساعات يوميا ، و أنه يمضي خمسة آلاف ساعة أمام التلفزيون قبل التحاقه باالحضانة ، و إثني و عشرين ألف ساعة يقضيها عندما يصل إلى سن الثامنة عشر ، يقابلها إحدى عشر ألف ساعة يقضيها في المدرسة خلال سنوات الدراسة ، و بناءا عليه تكتسب قضية مشاهة التلفزيون أهميتها لما تشكلها من تأثير على جوانب شخصية الطفل [1] .

أما ما يتعلق بتكنولوجيات الإتصال و التي توصف عادة بالحديثة فالأمر بالمثل فاق كل التوقعات ، حيث عرف عصرنا الحالي أوج تطور لها فيه على مستوى جميع المقاييس ، و هو الأمر الذي جعل من فكرة أن العالم أصبح قرية صغيرة حقيقة معاشة لا شك فيها ، ذلك أنها شملت مختلف صور الحياة كما ربطت مختلف أقطار العالم ، لدرجة أنها اختصرت المسافات و بالمثل حتى الثقافات بحيث أضحى الانفتاح الثقافي أكثر ما يصبغ طبيعة الحياة العصرية ، نظرا لما ساهمت به من تيسير للأمور في العديد من أوجه الحياة الشيء الذي جعلها تكتسح مجالات كثيرة في حياتنا و حتى حياة أطفالنا ، بما وفرته لهم من خلالها من برامج و تقنيات سيطرت كلها على اهتماماتهم و توجهاتهم المتعطشة للاكتشاف و التجديد و اللعب .

---

(1) صفاء الأعسر : " التلفزيون مصدر لإثراء شخصية الطفل إذا أحسن توظيفه " ، مجلة خطوة ، المجلس العربي للطفولة و التنمية ، العدد 27 ، 2005 ، ص 18 .

و من ناحية أخرى فقد لعبت الأساليب الوالدية المبنية على الليونة و المرونة مع الأبناء و كذا الاستجابة لمختلف طلباتهم إلى أن أصبح من الممكن بمكان للكثير منهم الحصول على إحدى هذه الوسائل (هاتف ، لوحة إلكترونية ، حاسوب ...) ، ذلك أنهم لم يروا فيها إلا مجرد مساحات للعب الافتراضي الذي يشغل الأطفال و يحد من تحركاتهم التي لا تنتهي و التي تتطلب المتابعة المستمرة لهم و هو الأمر الذي يرهقهم ، لهذا فقد كانت مثل هذه الوسائل في نظرهم أنسب طريقة لهم لاستقطاب اهتمام الأبناء و التقليل من تحركاتهم بحيث تغنيهم في جانب منها عن مناوشات و شكاوي اللعب الحقيقي ؛ و رغم أن هذا هو ظاهر استعمال و استخدام هذه الوسائل إلا أن تأثيرتها أبعد بكثير و أسوء كذلك ، فقد بينت عديد من الدراسات في هذا الشأن أنه من خلال الاستعمال المتكرر و المستمر لها و بمرور الوقت قد يصبح الطفل في مرحلة لاحقة مدمنا عليها لدرجة لا يمكن للكبار مجاراته في التخلي عنها ، كما يمكن أن يصبح الطفل محاصرا و مولوعا بهذه الألعاب حدا كبيرا بحيث تتداخل مفاهيمه و تصوراته عنها ما بين ما هو افتراضي خيالي و ما هو واقعي حقيقي ، و هو ما يؤدي به في مرحلة لاحقة إلى ممارستها دون إدراك و لا وعي ، بحيث تترسخ في ذهنه نتيجة ما يراه و يتابعه الطفل باستمرار فتغير من بنيته الفكرية وتبنيه للأفكار و التصورات وفق نمطية جديدة ، مما يجعل أن هذه الألعاب و الوسائل تهيمن و تسيطر على تفكير و اهتمام الطفل أكثر مما يتاح للآباء ، و من هذا المنطلق نجد أن هذه الوسائل أصبحت في عصرنا الحالي وسيطا ذا هيمنة و سيطرة و سلطة على تنشئة الأطفال نافست من خلالها ما تقوم به الأسرة في ذلك ، ففي الوقت الذي كانت تخشى فيه هذه الأخيرة من تأثير بيئة الشارع على تنشئة الطفل و تربيته فتمنعه من الخروج إليه دون داعي ، فقد أغفلت سماحها لتأثيرات وسائل الإعلام و الاتصال من الدخول إليها في عقر دارها و هو الذي شجع على تبني صور فكرية قيمية غير التي تسم مجتمعنا ، باعتبار أن غالبية تلك التي تتداولها تللك الوسائل إنما تعبر

بشكل أو بآخر عن الثقافة التي سربتها ، و هو ما يدعونا في هذا المقام إلى إعادة النظر من جديد في طبيعة الوسائط الاجتماعية التي تشارك الأسرة في مهامها التربوية ، و الحد من سيطرة تلك التي يجهل مصدرها أو محتواها . .

2.4- هيئات للطفل في الجزائر :

إن لتتبع الوضع العام الطفل في الجزائر من الجانب القانوني يجد أن الجزائر تعتبر من بين الدول التي تعنى بحقوق الأطفال و تسعى لتحقيق أحسن المستويات لهم و هو ما دلت عليه مصادقتها على العديد من المواثيق و الاتفاقيات الدولية في ذلك الشأن ، رغم التجاوزات الكثيرة و المشاكل التي يعانيها هؤلاء ، و التي تحاول بشتى الطرق الحد منها عن طريق الاستعانة بمختلف التنظيمات الحكومية منها و غير الحكومية في سبيل حمايتها و رعاية مصالحها ، و في هذا الشأن فقد سمحت بنشاط عديد منها ، نذكر من بينها على سبيل المثال .

أولا - منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونسيف :

هي منظمة عالمية انبثقت عن هيئة الأمم المتحدة حيث تأسست في 11 ديسمبر 1946 بعد التصويت عليها بالإجماع في الدورة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة ، و تقرر وقتئذ أن يقدم صندوق الأمم المتحدة الدولي لرعاية الطفولة ، كما كان يعرف آنذاك بتقديم إغاثة قصيرة الأجل للأطفال في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا ، و عندما لُبيت احتياجات أطفال أوروبا فور انتهاء الحرب ، استمرت اليونيسف في عملها لصالح أطفال العالم بوصفها منظمة تابعة للأمم المتحدة ، باعتبارها الوكالة الحكومية الوحيدة المكرسة للأطفال على وجه الحصر، والمفوضة من قبل حكومات العالم لتعزيز وحماية حقوق الأطفال و رفاهيتهم.

كما تشترك منظمات المجتمع المدني بما فيها الشركاء من المنظمات الدولية غير الحكومية ، بشكل كبير في أعمال اليونيسف في 158 دولة تمارس فيها اليونيسف نشاطها ، كما

يتم التشاور معها حول صياغة السياسات المناسبة لخلق و توفير جو أفضل للأطفال . و حالياً توظف اليونيسف أكثر من سبعة آلاف شخص يعملون في 155 بلد في سائر أنحاء العالم .

يتمثل جوهر عمل اليونيسف في الأعمال الميدانية في إطار وجود 126 مكتباً قطرياً ، يقوم بعضها بخدمة عدة دول كما يضطلع كل من هذه المكاتب بمهمة اليونيسف من خلال برنامج تعاون فريد تم إعداده مع الدولة المضيفة ، حيث يركز البرنامج المعد لمدة خمس سنوات على السبل العملية لإحقاق حق المرأة و الطفل من خلال تحليل احتياجاتهم ضمن تقرير شامل عن الحالة التي يعيشونها ، و يتم إعداد هذا التقرير في بداية دورة كل برنامج ، كما تقوم المكاتب الإقليمية بتوجيه هذا العمل و توفير المساعدة التقنية الضرورية إذا دعت الحاجة إليها .

و يعد عمل اليونيسف هذا جزءاً كاملاً من أنشطة الأمم المتحدة في أي بلد حيث تدار هذه المنظمة بصورة عامة من مقرها في نيويورك ، و هي تعبر عن السياسة العالمية المتعلقة بالأطفال أما فيما يخص المكاتب المتخصصة لليونسيف فنذكر منها شعبة الإمدادات المتواجدة بكوبنهاغن ، و التي تعمل على توفير المواد الضرورية مثل جرعات اللقاحات التي تنقذ حياة الأطفال في الدول النامية ، كما تدير اليونيسف أيضا مركز إينوشنتي للأبحاث في فلورنسا ، و كذا مكاتب اليابان و بروكسل المساعدة في جمع التبرعات و إقامة الاتصالات مع صانعي السياسات بحيث تقوم المنظمات غير الحكومية هذه بتعزيز حقوق الطفل ، و جمع الأموال ، و ببيع المنتجات و بطاقات التهنئة التي تصدرها اليونيسف ، و إقامة شراكات أساسية هامة ، و تقديم أشكال قيّمة أخرى من الدعم كما تقوم هذه اللجان بجمع ثلث موارد اليونيسف ... و غيرها من المصادر التي تعتمد عليها هذه المنظمة قصد التمكن من تحقيق الدعم الضروري لأعانة الأطفال الذين يعانون في مختلف أقطر العالم .

و على غرار بقية دول العالم فقد انضمّت الجزائر إلى معظم الاتفاقيات والأجهزة الدولية لحماية حقوق الطفل الخاصة باليونسيف بداية من المصادقة على اتفاقية حقوق الطفل بتاريخ 20 نوفمبر 1989 [1] ، حيث تسلّم وفقا لذلك تقارير دورية إلى هذه الأجهزة المنبثقة عن الاتفاقيات إضافة إلى انضمامها إلى الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته لسنة 1990 [2] ، و أتبعته بالمصادقة على البروتوكول الإختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال واستغلالهم في البغاء و المواد الإباحية المعتمد بنيويورك في 25 ماي سنة 2000 [3] ، و كذا للبروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة المعتمد بذات التاريخ ، و بذلك فقد أصبحت اليونسيف هذه أولى الهيئات التي تعنى بالطفل في الجزائر بعد إقرار هذه الأخيرة لها من خلال مصادقتها على أهم القوانين و الاتفاقيات الخاصة بالطفولة ، هذا فيما يخص الهيئات العالمية التي اتخذناها كنموذج ، بينما على المستوى المحلي فنجد عدد من الهيئات التي تعنى بالطفل و الطفولة ، نذكر من بينها :

---

(1)صادقت الجزائر في 19 ديسمبر سنة 1992 (جريدة رسمية رقم 91) على اتفاقية حقوق الطفل التي صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 نوفمبر سنة.1989 أنظر: اللجنة الوطنية الاستشارية لترقية حقوق الإنسان وحمايتها ":قائمة أهم الصكوك الدولية والجهوية المتعلقة بحقوق الإنسان التي صادقت عليها الجزائر"، فيفري 2014، الجزائر، ص6.

(2) صادقت الجزائر على الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته لسنة 1990 بموجب المرسوم الرئاسي رقم 03-242 المؤرخ في 8 جويلية سنة 2003، جريدة رسمية عدد 41 سنة 2003.

(3) صادقت الجزائر بموجب المرسوم الرئاسي رقم 06-229 المؤرخ في 2 سبتمبر سنة 2006 (ج ر عدد55) على البروتوكول الإختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال واستغلال الأطفال في البغاء والمواد الإباحية المعتمد بنيويورك في 25 ماي سنة 2000.

ثانيا ـ الهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفولة :

و هي هيئة وطنية موضوعة لدى الوزير الأول مقرها بمدينة الجزائر [1] ، و كلفت بالسهر على حماية الطفل وترقية حقوقه برئاسة المفوض الوطني لها ، بحيث تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي و متاح لها كل الوسائل البشرية والمادية من أجل تحقيق أهدافها والقيام بمهامها وفق شروط محددة عن طريق التنظيم [2] ، وهو المرسوم التنفيذي رقم 16-334 المحدد لشروط وكيفيات تنظيم وسير الهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفولة ، إضافة إلى عدد من المهام هي :

ـ حماية الطفل من خلال فحص كل وضعية ماسة بحقوقه سواء في صحته أو أخلاقه أو تربيته أو أمنه في خطر أو عرضة له ، أو تكون ظروف معيشته أو سلوكه من شأنها أن يعرضاه للخطر المحتمل أو المضر بمستقبله ، كذلك أن يكون في بيئة تعرض سلامته البدينة أو النفسية أو التربوية للخطر سواء عاينتها أو بلغت عنها ، باستثناء القضايا المعروضة على القضاء .

ـ تتولى الهيئة ترقية حقوق الطفل بالتنسيق مع مختلف الهيئات والإدارات العمومية وكذا الأشخاص المكلفون برعاية الطفولة [3] .

ـ تقوم الهيئة بترقية التعاون الدولي في مجال حقوق الطفل تحديدا مع مؤسسات الأمم المتحدة والمؤسسات الإقليمية المتخصصة والمؤسسات الوطنية لحقوق الطفل في الدول الأخرى ، كما

---

(1)المادة 11 من القانون 15-12 المؤرخ في 28 رمضان 1436 هـ، الموافق لـ 15 يوليو 2015م ، المتعلق بحماية الطفل ، (ج ر عدد 39، المؤرخ في 3 شوال 1436هـ، الموافق لـ 19 يوليو، 2015م)، ص، 7

(2) المادة 2 من المرسوم التنفيذي رقم 16-334 المؤرخ في 19 ربيع الأول 1438هـ، الموافق لـ 19 ديسمبر 2016م، المحدد لشروط وكيفيات تنظيم وسير الهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفولة (ج ر عدد 75، المؤرخة في 21 ربيع الأول 1438هـ، الموافق لـ 21 ديسمبر 2016م)، ص، 10.

(3)المادة 2/3 من المرسوم التنفيذي 16-334، ص، 10.

تتعاون مع المنظمات غير الحكومية الدولية ، و مختلف الجمعيات و الهيئات الناشطة في نفس المجال و ذات الصلة [1] .

ـ للهيئة الاستعانة بأي هيئة أو شخص للمساعدة في مهامها .

كما تقوم أيضا بمهام أخرى على مستويات أكثر اتساعا لا يتسع المجال لذكرها ، غير انها تنشط بالموازاة مع مصالح أخرى و هي ما تعرف بمصالح الوسط المفتوح .

مصالح الوسط المفتوح :

و هي التي تعمل بالتنسيق مع مختلف الهيئات والمؤسسات العمومية والأشخاص المكلفين بالاهتمام ورعاية الطفولة و توفير الحماية الاجتماعية لها ، و يتمحور دور مصالح الوسط المفتوح بمتابعة وضعية الأطفال في خطر والتكفل بهم ومساعدة أسرهم1، ويتم إنشاء بمعدل مصلحة واحدة

بكل ولاية من الولايات الجزائرية الثماني والأربعين، لكن في الولايات ذات الكثافة السكانية المرتفعة كالجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة، يتم إنشاء عدة مصالح بحسب المقاطعات والمدن الجديدة بها، كل في دائرة اختصاصها لكن للإشارة أنه لا يمكن لأي مصلحة رفض التكفل بطفل يقيم خارج نطاق اختصاصها الإقليمي، إلا أنه يمكنها طلب مساعدة المصلحة المختصة إقليميا في مكان إقامة أو سكن الطفل أو تحويلها إليها مباشرة .

ثانيا ـ الهيئة الوطنية لترقية الصحة و تطوير البحث :

و هي جمعية يحركها عدد من المتطوعين و الناشطين ذوي التوجه الإنساني تعرف أيضا بالفورام ، ولدت FOREM في مجال التدريس بعد التخرج ، تم إنشاؤها بناءا على دعوة من طرف

---

(1) المادة 4 من المرسوم التنفيذي رقم 16-334، ص، 10

البروفسور مصطفى خياطي سنة 1990.خلال عقد اجتماع بتاريخ 8 مارس من العام نفسه وبدعوة من الجمعية العامة التأسيسية FOREM حيث ينشط FOREM في العالم والمجالات الإنسانية. و بناءا عليه فقد كان إنشائها وأنشطتها وتطورها لتلبية الاحتياجات التي يعبر عنها المجتمع. كما المنظمات المماثلة الأخرى ، بل أنه كان مطلب اجتماعي و علمي و حتى ثقافي .

تهدف الهيئة إلى تحقيق عدد من القضايا هي :

_ تعزيز مهارات خبراء تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

– زيادة الوعي بالطب الحديث

– تشجيع و دعم العلاقات بإقامة تعاون مشترك بين الفاعلين الاجتماعيين

– المساهمة في تخفيف المعاناة الإنسانية من خلال تعزيز المساعدات الإنسانية والعمل التضامني – المشاركة في حماية الطفل وتفتحه في النهاية ، يهدف المنتدى إلى: – إعداد الوسائل للمساعدة في تعزيز الصحة – لتطوير إجراءات متنوعة في إطار المساعدات الإنسانية والتضامن – لتطوير البحوث في مجالات الصحة البدنية والعقلية .

ثالثا ـ شبكة ندى :

شبكة ندى تأسست سنة 2004 بمبادرة من الجمعيات الوطنية وبالتنسيق مع منظمة اليونيسيف، حيث وقعنا بـ2005 ميثاق الشراكة، لتكون وظيفة هذه الشبكة هو الدفاع عن الأطفال من خلال التركيز على برامج ترقية حقوق الطفل، وتضم 150 جمعية تابعة للشبكة .

تعمل شبكة ندى للدفاع عن حقوق الطفل ، و على توفير الحماية اللازمة من الآفات الاجتماعية و المخاطر التي تتربص به ، على غرار الانحراف و الاعتداءات و العنف الأسري ، كما تعمل على تكريس ثقافة حماية الطفل من خلال برنامج نحن في الاستماع بحيث وضعت

تحت تصرف الأطفال رقما أخضر للاتصال أو التبليغ عن الاعتداءات ، بغية الحد من ظاهرة العنف ضد الأطفال ، الأمر الذي أشار إليه عبد الرحمان عرعار رئيس الشبكة .

و الواضح هنا أن معظم هذه الهيئات و رغم المساعي الحثيثة و الجهود الكبيرة إلا أنها تركز باختلافها على الجانب الحقوقي رغم أنه لا يزال يعاني من الخروقات التي لا تنتهي ، في حين تنشط عدد من الجمعيات الأخرى في مجالات متعددة لصالح الطفل و التي يحاول كلا منها تفعيل الانشطة الخاصة به مع أنها تبقى بالمثل محتشمة مقارنة مع ما ينتظره الأطفال على مختلف الأصعدة ، كما لا ننسى في هذا الشأن الإشارة على أنه و بناءا على الواقع المعاش فيمكننا أن نلاحظ النقص الكبير لمختلف المرافق الخاصة بالطفل ، بينما ما هو موفر منها فلا يرقى إلى المستوى المطلوب أو يعاني التلف ، و في أقل حال نجده في مناطق و أخرى لا أي أنه موزع بشكل غير عادل ما بين الأطفال .

5. التصورات الاجتماعية و الأسرية فيما يخص الأطفال :

تقوم المجتمعات على أساس الانتقال الحضاري و الثقافي من جيل إلى آخر ، بشكل تواصلي و تفاعلي بحيث تعمل الأجيال السابقة على تمرير إرثها إلى الأجيال اللاحقة ضمن إطار عدد من العمليات الاجتماعية التي تمثل التنشئة الاجتماعية أهمها ، و في ذلك فهي تنبني وفقا لأهداف محددة مسبقا ترتسم حسب ما ينتظره المجتمع و ما يتوقعه من أفراده في أن يحققوه مستقبلا ، و من هذا المنطلق فهذه التوقعات هي التي تحدد التصورات العامة التي يحملها و التي يمررها في إطار عملية الانتقال تلك ، و في ذلك نجد أن التوقعات المرتبطة بالموضوع هي :

1.35. تصورات الأسرة و المجتمع من الأطفال :

الأسرة ، المجتمع و الطفل ثالوث متكامل الجوانب يرتبط أحدهما بالآخر فالطفل عضو من الأسرة و الأسرة عضو من المجتمع ، و من جهة أخرى أن المجتمع أوسع من الأسرة و الأسرة أوسع من الطفل ، غير أن الأسرة تستمر بالأطفال و المجتمع يستمر بالأسر ، و عليه فكل منها يرتبط بالآخر و يؤثر فيه و ما المجتمع إلا موجوع من الأطفال الذين كبروا نشئأوا و ترعرعو ضمن إطار عدد من التصورات الاجتماعية التي تحدد ما هو مقبول و ما هو مرفوض القيام به اجتماعيا و هي التي تحدد ضوابط سلوكاتهم و أدوارهم في هذا المجتمع ، و لأن الأطفال هم مكسب هام من مكاسب أي مجتمع فهم رأسمال حقيقي و ثروة بشرية قابلة للاستثمار ، في حين أن الأسرة هي الوسيط الأساسي المخول بمد هذا المجتمع بما يلزمه من طاقات متجددة من الأطفال الذين يساهمون في استمرار وجوده .

و عندما يولد الطفل فإنه يستقبل وسط بيئة اجتماعية مهيئة مسبقا ، بحيث تتسم بمعايير و مثل و ضوابط تحدد له الشكل المرغوب فيه من التصرف ، و الذي عليه الاقتداء به من ذلك الذي عليه تجنبه ، و كذا تزوده بأنماط و طرق التفاعل المختلفة حتى يتمكن من القيام بالأدوار المنتظرة و المطلوبة منه [1] ، و وفقا لهذه الرؤية يصور الطفل على أنه كائن اجتماعي قابل للتشكيل تبعا للقالب الذي يهيؤه له المجتمع ، و الذي عادة ما يتماشى و التصورات الاجتماعية المميزة له ، و نشير هنا إلى أن نظرة أو تصور المجتمع فيما يخص الطفل تختلف و تتغير باختلاف الظروف و المجتمعات ، ففي حين نجده يحظى باهتمام كبير و رعاية فائقة لدى بعض

---

(1)سميح أبو مغلي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 16

المجتمعات نجد بالمقابل مجتمعات أخرى يقل فيها مستوى الاهتمام إلى درجة أن يصبح فيها الطفل حملا زائدا عليها ، و بالتالي يتعرض للإهمال و في أحين أخرى للاضطهاد و حتى الاستغلال ، و نظرا لحداثة سنه و جهله بما له و ما عليه ، فإنه يميل إلى تقبل كل ما يمليه عليه المجتمع من خلال مختلف فئاته سواءا كان ذلك في صالحه أو ضده .

و مهما قيل عن علاقة الطفل بالمجتمع فإنها و لا ريب مبنية على أساس تفاعلي متبادل ، ذلك أن المجتمع بدون أفراده أو بالأحرى تجدد أفراده(عن طريق ولادة أفراد جدد هم الأطفال) ليس له من قدرة على الاستمرار و البقاء ، كما أن هؤلاء الأفراد خاصة الأطفال ليس بإمكانهم العيش بدون مجتمع يحويهم فكلاهما مكمل للآخر ، لكن كون أحدهما أنضج من الآخر و أوسع فكرا و تجربة و أكثر خبرة ، يجعله الأقدر على التحكم في الآخر و على تسيير شؤون حياته و توجيهه و التخطيط له ... ، و على هذا الأساس نجد أن علاقة الطفل بالمجتمع هي علاقة تبعية بالدرجة الأولى تبنى من منطق رؤى و تصورات المجتمع ذاته ، و هو الأمر الذي يعمل هذا الأخير على تجسيده فعليا عند إعداده للجيل الجديد من الأطفال ، باستغلال كل إمكانياته و طاقاته و وسائله الخاصة بالتنشئة الاجتماعية ، و القصد من ذلك هو بناء أفراد قادرين على التواصل و التفاعل الإيجابي مع من سبقهم من أفراد المجتمع باشتراكهم معهم في أفكارهم و اتجاهاتهم و قيمهم و تصوراتهم ... و كل معالم ثقافتهم ، و هذا كله من أجل خفض فرص الصدام و الصراع ما بين الأجيال المتعاقبة ، و من ناحية أخرى التمكن من استكمال الجيل الجديد لمسيرة الأجيال التي سبقتها لتحقيق طموحات و أهداف المجتمع ككل ، و هي التي تنصهر فيها طموحات و أهداف الأفراد أنفسهم ، و من هذا المنطلق نتمكن بالفعل من استشعار معنى فكرة أن الطفل هو ابن بيئته ، و يرجع السبب كله إلى ما تصبغه التنشئة الاجتماعية به من ألوان و صور ثقافة المجتمع ، فما يكون له أمام هذا الوضع إلا التشكل و الخضوع لذلك مقابل ما يتوافر له من

إمكانيات و قدرات و استعدادات ، و بالتالي يخضع تشكيل الطفل و تبنى شخصيته بناءا على تصورات و توقعات المجتمع منه .

2.5. تصورات الأطفال من الأسرة و المجتمع :

جرت العادة أن نركز في العلاقة ما بين الطفل و المجتمع على المجتمع باعتباره الأسبق وجودا على الطفل ، و بالتالي نهتم بما يتوقعه أو ينتظره الأول من الثاني كون أن الأول نظام مؤسس مسبقا بينما الثاني فهو في طور التأسيس ، و رغم أنها حقيقة لا يمكن نفيها إلا أن عكس الرؤية لا يعكس الفكرة بل يؤكدها أكثر ، ذلك أن النظرة التقليدية للطفل كانت تعتمد فقط على ما يمكن لهذا المخلوق الجديد من أن يقدمه أو يظيفه للمجتمع في حين أن مجريات التغيير أدت إلى إعادة تصحيح هذا المنظور ، حينما تأكد أن هذا الطفل هو ذاته كيان له استعداداته و قدراته المميزة التي لا بد من أخذها بعين الاعتبار في مسار البناء الاجتماعي له ، و انطلاقا من ذلك فقد كان على القائمين بهذه المهمة أن يراعوا حاجات و متطلبات هذا الطفل بناءا على ما ينتظره هو من المحيطين به ، و في سياق ذلك نجد أن الطفل يتدرج من خلال تطوره كما تتدرج حاجات نموه و هو ما يجعل توقعاته تختلف حسب البيئة التي يتعامل معها حينذاك ، و عليه ففي مرحلة الطفولة عادة ما يكون تواصله مع الأسرة بالدرجة الأولى و بالتالي فتوقعاته تنبني عليها و على خصوصية المرحلة التي يعيشها فيها ، و لأن الطفل و منذ ولادته يكون تمحوره حول ذاته فإن توقعاته عادة ما تصطبغ بصبغة أنانية يتوقع فيها أن العالم موجود لأجله و لهذا يكون ميله باستمرار لأن تنفذ كل رغباته و تطلعاته التي لا تنتهي .

و في هذا يمكننا أن نلاحظ بأنه كثير الطلبات باستمرار منتظرا تحقيقها كلها ، و كذلك الشأن بالنسبة لاحتياجته المعرفية و التي تدفعه بالمثل إلى حب الاكتشاف و التعلم و الذي يظهر في كثرة تساؤلاته و كثرة حركاته متوقعا منها أن يجد الإجابة الكافية التي تجعله يفهم ما يدور

حوله ، و يمكننا أن نستشف ذلك حتى في تصوراته للعالم و الذي عادة ما يوصف ـ خاصة في مراحله الأولى ـ بكونه عالما يميل إلى الخيال أكثر منه إلى الحقيقة ، فحينها نجد أن الطفل يتوقع من المحيطين به أن يصدقوا ما يتخيله أو ما ينظر إليه و كأنه واقع موجود و هذا ما تصوره لنا مختلف مواقف اللعب و حديثه مع الألعاب و تفاعله معها و كأنها تشاركه حياته فعلا ، و كذا مواقف لعب الأدوار المختلفة التي عادة ما يتفنن بها ... و غيرها من الصور التي تجسد لنا طريقة تفكيره و نظرته لهذا العالم ، و بالتالي فتوقعاته بناءا على ذلك تقتضي الإشباع المتوازن الذي يساعده على الاندماج وسط بيئته التي يتعامل معها سواءا الضيقة منها ـ البيئة الأسرية ـ أو الواسعة ـ المجتمع بكل أقطابه ـ .

لكن مع مرور الوقت نجد أن هذه التوقعات تبدأ في التغير شيئا فشيئا في طبيعتها و كذا في درجتها ، و يكون هذا تبعا لمدى اندماج و انصهار فردانيته تلك في إطار الكل الاجتماعي و هو ذاته ما يعكس درجة تشبعه الاجتماعي و الثقافي بميزات و خصائص مجتمعه ، و التي يتعلم فيها كيف يطوع رغباته تبعا لما يتماشى و الضوابط الاجتماعية المسيرة للمجتمع الذي ينتمي إليه ، و من خلال ذلك ينتقل تمحوره الذاتي إلى انفتاح نحو الآخر ليكتشف أن تصوراته عن العالم لا يمكن أن تتبني حسب نظرته المحدودة للأمور ، بل لا بد و أن تراعي طبيعة حياته الاجتماعية التي هي في الحقيقة الحياة القائمة فعليا للمجتمع و من جهة أخرى ما يطمح هو لتحقيقه في هذه الحياة ، بناءا على ما وصل إليه من مركز فيها حتى الآن و كذا ما هو مؤهل للوصول إليه مستقبلا ، و هنا تصبح توقعاته أكثر ارتباطا بالمجتمع أكثر من نفسه و أكثر من أسرته حيث تتحدد في أغلبها بما يمكن أن يتيحه له هذا المجتمع من فرص للانجاز و النجاح ، و هو ما يكتشفه بقدر احتكاكه به و فهمه له فيعرف تبعا لذلك موقعه فيه الذي يساعده على بناء تصوراته حوله ، و بالتالي التمكن من رسم حدود معلومة للتوقعات التي ينتظرها منه .

و من خلال كل ما سبق يمكننا أن نلاحظ أن الحديث عن التوقعات الاجتماعية سواءا من الجانب الأسري أو الاجتماعي من جهة أو من جهة ثانية الجانب الفردي للطفل خاصة ، إنما ينبني على نوع من التداخل بينهما ذلك أن كلا منهما يغذي الآخر ، فتوقاعات المجتمع و الأسرة تنطلق من فكرة ضرورة دمج الطفل في إطار الكل الاجتماعي و بالتالي فهي تعتبره جزءا منها ، في حين أن توقعات الطفل تنطلق من فكرة تماشي تطلعاته مع ما هو متاح في هذا المجتمع و هو تأكيد للفكرة السابقة من كونه جزءا من كل ، و في كلتا الحالتين فالمجتمع بكل أطيافه إنما يتطور و يتقدم بتطور و تقدم مستوى توقعات أطفاله التي تتحول مع مرور الوقت إلى مشاريع حياتية منفذة و الذي هو تجسيد للرؤية المستقبلية لؤولئك الأطفال .

6. التصورات المستقبلية ما بين الطفل و المجتمع :

سبق من قبل الحديث عن التصورات الاجتماعية عامة و كيف تتشكل و ما هي عناصرها الأساسية التي تكونها ، و قد تم التركيز في ذلك على كون تلك العلاقة التفاعلية التي تجمع كلا من الجانب الفردي و الجانب الاجتماعي في إطار بناء و تشكيل تلك التصورات ، في خضم خضوع الطفل لعمليت التنشئة الاجتماعية التي تحيطه من كل جانب ، لكن لم نحد خلال ذلك أنواع التصورات الاجتماعية و التي تختلف حسب طريقة تصور الموضوع و الهدف منها خلال القيام بذلك ، و لأن الأنواع الاخرى لا تهمنا كثيرا في هذا المقام فقد ارتأينا تخصيص الكلام فقط لهذا النوع الخاص بالتصورات المستقبلية ، هذه الأخيرة التي ترتبط حسب اسمها بالمستقبل و طريق تخيله من خلال الأفكار التي تنتاب الناس عندما يسالون عنه ، و انطلاقا من فكرة المستقبل ذاتها فإنه يلاحظ أنه و لأول وهلة يرتبط بالتاريخ نفسه ، و بالضبط تقسيمه إلى تلك المراحل المتعاقبة من الماضي ثم الحاضر فالمستقبل ، و في هذا الشأن نجد أنه و رغم شغف الإنسان و فضوله إلى معرفة المستقبل و الاطلاع عليه إلا أنه يقف مرتابا و خائفا من المستقبل كونه يحمل مفاهيم

غامضة لا يمكن التنبؤ بها ، و الحقيقة أن النظرة إلى المستقبل لا يمكن أن يتحقق دونما يعتمد على الحاضر الذي يمثل ماضيه ، و هذا الحاضر الذي انبنى بدوره على ماضيه كذلك ، و بهذه الطريقة ففهم المستقبل لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن الأحداث المتعاقبة من التاريخ ، و هو ما يجعل المهتم بالأمر مضطرا لأن تكون له نظرة شمولية و كلية متخذا فيها كل الاحتمالات ، و هذا ما يقلل من خوفه منه ذلك أنه درس كل احتمالاته و إمكاناته و هو ما يخفف من الصدمة أو المفاجأة التي يمكن أن يحملها له .

و من جانب آخر فقد كان من المهم بمكان أن نشير أيضا إلى أن النظرة للمستقبل أو بالأحرى تصور المستقبل إنما يرتبط بالبيئة النفسية و الاجتماعية للفرد و هي التي تشتمل على جميع الأحداث التي تؤثر في الفرد و التي تجعله يبنيي تصوراته حسبا لدرجة و طبيعة ذلك التأثير ، و عليه فقد كان الأجدر قبل تصور المستقبل تقييم الأفراد لامكانياتهم ، و انطلاقا من كل ذلك فقد اعتبر الريشهري أنه من يريد أن يحقق أهدافه في المستقبل و يرسم ينفسه تصور واضح له فعليه أن يخطط له بداية من الحاضر كون أن هذا الحاضر هو الأرضية التي يتم الانطلاق منها للتخطيط بشكل سليم و منطقي و من جهة ثانية أنه يتم توفير من خلال هذا الحاضر مختلف الوسائل و الإمكانات التي تسهل تحقيقه مستقبلا [1] .

هذا عن المستقبل و تصور المستقبل بشكل عام ، أما الخاص في الموضوع فهو موضوعنا هذا و الذي يخص تصور المستقبل ذاته هذا التصور اذي يشير ف ناحية منه على ما يبنيه و يتوقعه الطفل من جهة و هي أفكار استقاعل من البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، إضافة إلى مدى قناعته بذاته و معرفته لنفسه خاصة لدى أطفال المرحلة المتأخرة من الطفولة ، ذلك أن أفكارهم

---

(1)الريشهري محمد : ميزان الحكمة ، مؤسسة دار الحديث الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1995 ، ص 168

عادة ما تكون ذات طابع تجريدي و هو ما يسمح لهم ببناء تصورات حول ما يطمحون الوصول إليه مستقبلا من منطلق ما يحفزهم عليه الوسط الذي يعيشون و يتفاعلون معه ، و يكون ذلك عادة في صورة تعزيزات و تشجيعات من المحيطين بهم ، فيتولد لديهم نتاجا لذلك ثقة في أنفسهم و بالتالي يقبلون على ذلك المستقبل الآت و كلهم قناعة بذلك و العكس صحيح في حالة ما إذا نشأ الأطفال في بيئات أو أوساط محبطة و سلبية فهي بالمثل تبعث في أنفسهم الإحباط و السلبية فينطبع بناءا على ذلك تصورهم للمستقبل تبعا لما نشؤوا عليه من أفكار و رؤى من خلال تنشئتهم ، و الخلاصة في كل هذا أن الأطفال و حتى يكونوا قادرين عى تسيير مجتمعهم و أمورهم بفعالية مستقبلا على أكمل وجه فقد كان من الأولى لهم أن ينشؤوا من طرف مجتمعهم بكل أطيافه الاجتماعية على افكار و صور إيجابية تعكس ثقتهم بأنفسهم و إحاطتهم بظروفهم المختلفة دون شعور بالنقص أو العجز .

ملخص :

بعد استعراض مختلف عناصر هذا الفصل الخاص بالأسرة الجزائرية من جهة و الطفل من جهة أخرى فقد اتضح أنه من خلال تعرض المجتمع الجزائري للتغييرالاجتماعي الذي كان من بين نتائجه الانفتاح الثقافي و العالمي على الآخر ، فقد تأثرت الأسرة هي بالمثل نتيجة النزوح الريفي وتبني النماذج الحضرية و تطلعاتها لمستويات حياتية أفضل نتيجة ارتفاع المستويات التعليمية و خروج المرأة للعمل و ميل الأسر إلى التقليل من عدد الأبناء و حتى الانشطار الخاص بالأسرة ذاتها و التي أصبح أكثر ميلا للنموذج الزواجي الذي يتناسب مع طبيعة الحياة الحضرية أكثر ، في حين أن الأطفال و معاملتهم عرفت هي بالمثل التغيير و هو ما جعلهم أكثر إقبالا على الحياة من خلال القيم الإيجابية التي تشجعهم على التفكر في المستقبل في إطار تصورات المجتمع العامة و هي التي يمررونها لهم ضمن سياقات التفكير باستخدام مختلف وسائل التنشئة الاجتماعية ، و من هذا المنطلق يمكننا القول أن التصورات المستقبلية للأبناء لا تتشكل إلا ضمن المنظور المعياري الذي تمثله بيئته التنشيئية .

الباب الثاني : الجانب الميداني

الفصل الرابع : الدراسة الميدانية

تمهيد .

1. الخصائص العامة لعينة الدراسة : 1.1. توزيع العينة حسب الجنس

2.1. توزيع العينة حسب المعطيات الخاصة بالوالدين

3.1. توزيع العينة حسب السكن

2. تحليل و تفسير الفرضية الأولى : 1.2. مدخل حول معطيات المحور الأول .

2.2. قراءة و تحليل معطيات المحور الأول .

3.2. مناقشة المعطيات و تفسيرها .

4.2. النتائج الأولية الخاصة بمحور الفرضية الأولى

5.2. إثبات أو نفي الفرضية الأولى .

3. تحليل و تفسير الفرضية الثانية : 1.3. مدخل حول معطيات المحور الثاني.

2.3. قراءة و تحليل معطيات المحور الثاني .

3.3. مناقشة المعطيات و تفسيرها .

4.3. النتائج الأولية الخاصة بمحور الفرضية الثانية.

5.3. إثبات أو نفي الفرضية الثانية .

4. تحليل و تفسير الفرضية الثالثة : 1.4. مدخل حول معطيات المحور الثالث .

2.4. قراءة و تحليل معطيات المحور الثالث.

3.4. مناقشة المعطيات و تفسيرها .

4.4. النتائج الأولية الخاصة بمحور الفرضية الثالثة .

5.4. إثبات أو نفي الفرضية الثالثة.

5. الاستنتاج العام .

تمهيد :

فيما يخص هذا الفصل فهو يندرج في إطار ما يعرف بالدراسة الميدانية و هو الجانب التطبيقي للدراسة المقامة حول الموضوع ، حيث يتم من خلاله استعراض كل المعطيات التي تم جمعها من الميدان عن طريق تقنيات جمع المعطيات سابقة الذكر ، و يتم هذا العرض وفقا لترتيب المحاور الأساسية التي يترتب الموضوع حسبه ، و هذا كالتالي :

1. الخصائص العامة لعينة الدراسة :

فيما يخص العينة فقد اشتملت على عدد من العناصر المهمة التي تساعد بشكل أو بآخر في تحليل و تفسير بعض المعطيات و المتغيرات الخاصة بفرضيات الدراسة بطريقة مباشرة و غير مباشرة ، و هذا من خلال عقد المقارنات و ربط العلاقات المتبادلة بين عناصر الموضوع المختلفة ، و على هذا الأساس فقد كان من الضروري لأي دراسة علمية أن تستعرض في مستهلها مختلف السمات المميزة للعينة المختارة ، و التي تعطي للقاريء لمحة مبدئية على طبيعة هذه العينة و طرق توزيع متغيراتها المختلفة ، و هو نفسه الأمر الذي انطلقنا منه في هذه الدراسة الميدانية و الذي كان كما يلي :

1.1 . توزيع العينة حسب الجنس :

جدول رقم 02 : توزيع أفراد العينة حسب الجنس .

الجنس	التكرار	%
ذكر	215	41,0
أنثى	310	59,0
المجموع	525	100

يظهر أن أفرد العينة من الأطفال يتوزعون ما بين 41 % ذكور و 59 % إناث ، و هو توزيع عشوائي فرضته طبيعة الميدان ، إذ تم تطبيق الاستمارة على كل التلاميذ بالأقسام المختارة بشكل عشوائي غير مقصود ، و بذلك فقد جاء هذا التوزيع على أساس العدد المتوفر من التلاميذ بتلك الأقسام التي طبقنا عليها الاستمارة ، و هي تعكس واقع التمدرس إلى حد ما من خلال

مؤشرين يمثل أحدهما المقولة الخاصة بتفوق عدد الإناث على عدد الذكور من حيث الولادات ، و المقولة الثانية المتعلقة بنزوع جنس الذكور إلى التسرب أكثر من الإناث ، و هو ما ينتج عنه هذا الفارق النسبي ما بين عدد الإناث و عدد الذكور في هذه الأقسام (و هي حالة عامة بالنسبة لكل الأقسام و المتوسطات التي أجريت فيها الدراسة) .

2.1. توزيع العينة حسب المعطيات الخاصة بالوالدين :

جدول رقم 03 : توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأب .

المستوى التعليمي للأب	التكرارات	%
دون مستوى	23	4,4
ابتدائي	65	12,4
متوسط	140	26,7
ثانوي	155	29,5
جامعي	142	27,0
المجموع	525	100

يظهر أن توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي لآبائهم يتراوح ما بين المستوى المتوسط و الجامعي مرورا بالثانوي الذي سجلت به أعلى نسبة ، و هذا ما تدل عليه النسب 26,7 % ، 29,5 % و 27,0 % على التوالي ، في حين أنه لا تسجل سوى نسبة 12,4 % بالنسبة للآباء ذوي المستوى الابتدائي ، و 4,4 % بالنسبة لمن هم دون مستوى ، و هو كذلك توزيع نتج عن عشوائية الاختيار للعينة ، في حين أنه يحمل دلالة قوية على ارتفاع نسب التعليم لمختلف الفئات

العمرية خاصة أهالي أو أولياء هذه الفئة ، و هو ما تؤكده هذه النسب إذا عقدنا مقارنة بسيطة جدا ما بين نسب الآباء ذوي التعليم الجامعي 27,0 % من جهة و الآباء غير المتعلمين من جهة ثانية و هذا وفق نسبة 4,4 % ، و ما هو إلا مثال يبرز من خلاله الفارق المعتبر للمستوى التعليمي للآباء في وقتنا الحالي ، و الذي يمثل مؤشرا واضحا عن الحركية التي يشهدها المجتمع الجزائري فيما يخص الإقبال على التعليم و ارتفاع مستوياته ، و الجدير بالذكر في هذه النقطة أن هذا المؤشر يساعدنا من خلال هذا العمل في معرفة العلاقة القائمة بينه و بين تحديد الأبناء لتصوراتهم ، باعتباره أحد الأبعاد الأساسية التي تقاس بها الحالة الثقافية للأب .

جدول رقم 04 : توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأم .

المستوى التعليمي للأم	التكرارات	%
دون مستوى	42	8
ابتدائي	58	11,0
متوسط	122	23,2
ثانوي	185	35,2
جامعي	118	22,5
المجموع	525	100

يبدو أن النسب المرتفعة في هذا الجدول تتوزع كذلك ما بين مستوى المتوسط إلى الثانوي فالعالي ، من 23,2 % إلى 35,2 % ف 22,5 % على التوالي ، و بالمقابل نسجل نسبا نوع ما منخفضة فيما يخص المستويات التعليمية الابتدائية و اللواتي ليس لهن مستوى من الأمهات و هذا

ب 11,0 % و 8% على التوالي ، و عليه فالتفسير في هذا الإطار هو نفسه كما سبق الإشارة إليه فيما يخص المستوى التعليمي للأب ، غير أن ما يزيد في هذا المقام هو الإشارة إلى أكبر النسب المسجلة في هذا الجدول و المتعلقة بنسبة 35,2 % و هي التي تقابل فئة المستوى التعليمي الثانوي للأمهات ، و يفيدنا هذا الأمر في ربط هذا المؤشر المعبر عن الحالة الثقافية للأم في معرفة درجة تأثيره على توجيه الأبناء إلى تصورات معينة ، فيما يخص مستقبلهم من خلال ما تمارسه عليهم من تأثير في إطار التنشئة الاجتماعية التي تزودهم بها .

جدول رقم 05 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي للأب مع المستوى التعليمي للأم

المستوى التعليمي للأب / المستوى التعليمي للأم	دون مستوى	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
دون مستوى	15	14	9	3	_	41
%	**65,2**	21,5	6,4	1,9	_	7,8
إبتدائي	3	20	18	10	7	58
%	13,0	30,8	12,9	6,5	4,9	11,1
متوسط	3	21	53	34	11	122
%	13,0	**32,3**	**37,9**	22,1	7,7	23,3
ثانوي	2	7	48	81	47	185
%	8,7	10,8	34,3	**52,6**	33,1	35,3
جامعي	_	3	12	26	77	118
%	_	4,6	8,6	16,9	**54,2**	22,5
المجموع	23	65	140	154	142	524
%	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0

من خلال الاطلاع على معطيات هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أن هناك تقارب واضح ما بين المستوى التعليمي للأب مقارنة بالمستوى التعليمي للأم ، و يظهر ذلك جليا عند التركيز على أعلى النسب المسجلة (65,2 % بالنسبة للفئة الخاصة بمن ليس لديهم مستوى سواءا الآباء أو الأمهات ، و 32,3 % و هي الممثلة لنسبة الآباء من ذوي المستوى الابتدائي بينما الأمهات فمن ذوات

المستوى المتوسط ، و فيما يخص المستوى المتوسط و الثانوي و كذلك الجامعي بالنسبة للآباء فنجد أعلى النسب هي التي تجمعهم مع الأمهات ذوات نفس المستوى بنسب 37,9 % ، 52,6 % و 54,2 % على التوالي ، و عموما فالنتائج في أغلبها تبرز تناسبا طرديا ما بين المستويات التعليمية للوالدين حيث يدل ذلك على التوجه البارز نحو اتخاذ عامل التكافؤ التعليمي كأحد الاعتبارات الخاصة بالاختيار الزواجي في وقتنا الحالي (رغم وجود بعض الحالات التي تخرج عن هذه القاعدة) ، لكن الذي يهمنا في الأمر هو ان هذا المؤشر يمكننا من معرفة مدى التوافق و التفاهم التربوي ما بين الوالدين و الذي يستند عليه بدرجة كبيرة توفير بيئة متوافقة و متوازنة تحمل ذات الرؤى و التصورات التي يتغذي عليها الطفل منذ نشأته الأولى .

جدول رقم 06 : توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأب * .

مهنة الأب	التكرارات	%
مهن لا تتطلب مهارة أو تخصص	79	15,1
مهن تتطلب تخصص بسيط	111	21,1
مهن تتطلب مستوى تعليمي عالي	224	42,7
متقاعد	42	8,0
عاطل	60	11,4
متوفي	9	1,7
المجموع	525	100

---

* هذا التصنيف من اجتهاد الباحثة تم إعداده حسب مقتضيات و طبيعة العمل ، و من أجل معرفة تفاصيل هذا التصنيف يمكن الاطلاع على الملاحق .

تتوزع نسب هذا الجدول حسب نوعية المهن التي يمتهنها الآباء ، حيث نجد أن أعلى نسبة مسجلة هي 42,7 % ، و هي المقابلة لفئة المهن التي تتطلب نوعا من المستوى التعليمي العالي (أي مستويات دراسية تتراوح ما بين الثانوي و الجامعي ، و هذه المهن مثل مهنة المحاسب و الصحفي ... و هذا ما يتوافق إلى حد كبير مع معطيات الجدول رقم 03 فيما يخص المستوى التعليمي للآباء ، في حين نسجل من خلال هذا الجدول كذلك نسبة 21,1 % و التي تأتي في المرتبة الثانية من الارتفاع ، و هي التي تقابل فئة المهن التي تتطلب تخصصا بسيطا نوعا ما و تحتاج بدورها إلى مستوى تعليمي يتراوح ما بين المتوسط و الثانوي و منها مهنة النجار و الحلاق ...، و نفس الشيء لما سبق فهذه المعطيات تؤكد على وجود توافق ما بين المستويات التعليمية للآباء و بين المهن التي يعملون في إطارها ، في حين نجد أن المهن التي لا تتطلب مهارة كبيرة أو تخصص فنسبتها حسب توزيع العينة هي 15,1 % و منها مهنة البائع و مهنة الإسكافي ...، و هي كذلك ما أظهرته معطيات و نسب الجدول رقم 03 من حيث المستوى التعليمي الابتدائي و من هم دون المستوى ، أما بقية نسب هذا الجدول فهي 11,4 % والممثلة لفئة العاطلين الذين لا يمتهنون أي عمل ثم تليها نسبة 8,0 % الخاصة بفئة الآباء المتقاعدين ، و النسبة الأخيرة فقد سجلت لدى فئة المتوفين بنسبة 1,7 % ، و الظاهر أن كل هذه الفئات الثلاث الأخيرة تمثل خانة واحدة و هي خانة العاطلين ، غير أنها تختلف فيما بينها من حيث سبب العطل ، و هو الشيء الذي ارتأينا استظهاره مباشرة من خلال إبرازها كما تم التصريح بها من طرف المبحوثين من أفراد العينة ، في حين بقيت نسبة 11,4 % المقابلة لفئة العاطلين (الفعليين) – كما جاء في هذا الجدول – غير مبرزة الأسباب التي تقف وراء هذا العطل ، و مع هذا و اعتبارا لما سبق الإشارة إليه من حيث تماشي معطيات هذا الجدول و الجدل السابق

رقم 03 ، فبالمثل يمكن أن نربط كذلك وجود هذه الفئة العاطلة بالمستوى التعليمي الابتدائي و عديمي المستوى و هو السبب الذي يجعل فرص العمل في أحيان كثيرة محدودة بالنسبة لهذا المستوى ، في حين أن ما هو متاح فيها إنما يرتبط بالأعمال و المهن المؤقتة .

جدول رقم 07 : توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأم *

مهنة الأم	التكرارات	%
مهن لا تتطلب مهارة أو تخصص	17	3,2
مهن تتطلب تخصص بسيط	34	6,4
مهن تتطلب مستوى تعليمي عالي	62	11,8
لا شيء	413	78,6
المجموع	525	100

تتوزع المعطيات تنازليا من أكبر نسبة ب 78,6 % فيما يقابل فئة الأمهات اللواتي لا تعملن أو لا تمتهن أي عمل خارج البيت ، تليها نسبة 11,8 % لفئة الأمهات اللواتي تعملن في مجالات عمل تتطلب مستوى تعليمي عالي نسبيا أي جامعي أو حتى ثانوي و من أمثلة هذه المهن نذكر مهنة الطب و الهندسة على سبيل الذكر ، في حين تسجل نسبة 6,4 % و التي تخص فئة الأمهات اللواتي يعملن في مجالات أو مهن تتطلب تخصصا بسيطا مثل مهنة الحلاقة

---

* هذا التصنيف من اجتهاد الباحثة تم إعداده حسب مقتضيات و طبيعة العمل ، و من أجل معرفة تفاصيل هذا التصنيف يمكن الاطلاع على الملاحق .

و الخياطة ...، و أقل نسبة فتسجل لدى فئة الأمهات اللواتي تعملن في مهن لا تتطلب تخصصا أو مهارة معينة ب 3,2 % و منها مهنة المنظفة مثلا ؛ و تفسر هذه المعطيات استنادا لما جاء من أرقام في الجدول رقم 04 أي الخاص بالمستوى التعليمي للأمهات ، و عليه فكل من النسب المتتالية 11,8 % ، 6,4 % و 3,2 % الموافقة لفئات المهن التي تتطلب مستوى تعليمي عالي ثم التي تتطلب تخصص بسيط فالتي لا تتطلب مهارة أو تخصص على التوالي ، إنما تقترن مع ما بينته معطيات الجدول رقم 04 من حيت الترتيب و التدرج للمستوى التعليمي و الذي يتماشى مع طبيعة المهن التي تمارسها الأمهات ، غير أنه لا يمكن تجاوز أكبر نسبة مسجلة في هذا الجدول - رقم 07 - و التي وصلت إلى 78,6 % من الأمهات اللواتي لا تمارسن أي نشاط مهني و هي نسبة معتبرة مقارنة بباقي نسب الجدول ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على التوجه العام للأسر الجزائرية من جهة و للمجتمع الجزائري من جهة ثانية – كونه صورة مكبرة للأسرة ذاتها – نحو وظيفة و عمل المرأة ، و المقصود بالقول في هذا المقام أن هناك نوعا من الاتفاق المشترك (بين الرجال و النساء على حد سواء) على أهمية الدور الأمومي و الوظيفة التربوية التي تقوم بها المرأة الجزائرية داخل أسرتها و تجاه أبنائها مهما كان مستوى تعليمها ، و هو الشيء الذي يحتم عليها في العديد من الأحيان أن تختار القيام بوظائفها التربوية داخل البيت مستغنية عن تلك الوظائف المهنية الممكن لها بممارستها خارج البيت (خاصة و أن بإمكانها الحصول على فرص للعمل نظير مستواها الدراسي الذي أظهرت المعطيات السابقة أنه يتراوح ما بين العالي و الثانوي ، و مع هذا نجد أنها تختار المكوث بالبيت كما تبينه هذه المعطيات) ، و يكون هذا الاختيار إجباريا أحيانا بسبب عجزها عن التوفيق بين العمل المهني الخارجي و العمل البيتي الداخلي ، أو بسبب عدم موافقة زوجها عليه أو حتى بسبب الضغوطات الخارجية ، كما قد يكون اختيارا حرا تقرره هي عندما ترى أنها الطريقة المناسبة التي تتفرغ من خلالها لتربية و رعاية أبنائها و أسرتها .

جدول رقم 08 : توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي للأهل .

الأصل الجغرافي للأهل	التكرارات	%
ريفي	69	13,1
شبه حضري	158	30,1
حضري	298	56,8
المجموع	525	100

تتوزع المعطيات بالتدريج من أكبر نسبة و الممثلة ب 56,8 % و تخص أفراد العينة الذين يعود أصل أهلهم إلى الحضر ، في حين نجد أن ما نسبته 30,1 % منهم يرجعون في أصولهم إلى شبه الحضر ، بينما نسجل نسبة 13,1 % هم أولئك الذين ينحدرون من أصول ريفية و هي التي تمثل أقل نسبة حسب التوزيع ، و عليه فيكون غالبية أهالي أفراد العينة من أصول حضرية و شبه حضرية أكثر مما هي من أصول ريفية ، و يفيدنا هذا بشكل غير مباشر في تلمس بعض الأفكار عن تصورات الأهل المختلفة ، سواء تعلق الأمر بطبيعة الأفكار و القيم و المعارف التي يبثونها في أولادهم عن طريق التنشئة ، أو تعلق بتوجيهاتهم لهم نحو مسارات حياتية أو مهنية معبرة عن تلك الأصول التي نشئوا هم من خلالها ، و عليه فالظاهر أن من يمثلون ذوي الأصول الريفية من الوالدين نسبتهم قليلة مقارنة بمن هم من اصول حضرية أو شبه حضرية بالنسبة لعينتنا المختارة .

3.1.4. توزيع العينة حسب السكن :

جدول رقم 09 : توزيع أفراد العينة حسب منطقة السكن حاليا .

منطقة السكن حاليا	التكرارات	%
ريفي	6	1, 1
شبه حضري	157	29,9
حضري	362	69,0
المجموع	525	100

تتوزع النسب هنا كذلك بطريقة تنازلية ، و في هذا نسجل أعلى نسبة ب 69,0 % لأفراد العينة الذين يقطنون في مناطق حضرية (و هي نسبة معتبرة) ، بينما تمثل نسبة 29,9 % النسبة الوسطى في الترتيب و الخاصة بمن يسكنون في المناطق شبه الحضرية ، و في أخير الترتيب نجد ما نسبته 1, 1 % لمن يسكنون المناطق الريفية ، و هي كما يظهر من خلال الجدول أضأل نسبة إذا قورنت بالفئات الأخرى ؛ و تفيدنا هذه المعطيات كما سبق الإشارة إليه بطريقة غير مباشرة في فهم و تفسير بعض جوانب الموضوع الذي تلعب من خلالها البيئة الاجتماعية المرجعية دورها في تثبيت أو ضحد بعض صور التفكير أو السلوك ، من خلال تأثير طبيعة البيئة بكل ما تحمله من سمات و خصائص على الطبائع البشرية على حد تعبير ابن خلدون إلى درجة أنها تساعدهم على بناء أفكار و تطلعات تبعا لما خبروه من حياة في بيئتهم تلك .

جدول رقم 10 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة الأصل الجغرافي للأهل بمنطقة السكن حاليا

الأصل الجغرافي / منطقة السكن حاليا للأهل	ريفي	شبه حضري	حضري	المجموع
ريفي	4	2	_	6
%	4,4	1,3	_	1,1
شبه حضري	31	95	31	157
%	45,6	**60,1**	10,4	29,9
حضري	34	61	267	362
%	**50,0**	38,6	**89,6**	69,0
المجموع	69	158	298	524
%	100,0	100,0	100,0	100,0

تبين معطيات هذا الجدول أن أعلى النسب حول توجهات الأهل و انتقالهم ما بين منطقتهم الأصلية و المنطقة الحالية للسكن هي نحو المناطق الحضرية أو الشبه حضرية أكثر بكثير من الانتقال العكسي الذي لا يمثل حسب معطيات الجدول إلا حالات نادرة ، و ما نسبة 50,0 % لدى الفئة الممثلة للأهل ذوي الأصل الريفي و الذين انتقلوا إلى المنطقة الحضرية و بعدها نسبة 45,6 % من الذين انتقلوا إلى شبه الحضرية و البقية القليلة منهم هم فقط الذين بقوا في إطار نفس المنطقة الريفية ، إلا صورة واضحة عن مسار و توجه الحراك الجغرافي الذي تنحو عليه الأسر من الريف إلى المدينة و كذلك الشأن في حالة فئة الأهل ذوي الأصل شبه الحضري و الذين انتقل منهم ما نسبته 38,6 % و هي نسبة ذات دلالة مؤكدة على فكرة الحراك نحو المدينة (رغم بقاء نسبة أكبر منهم في المناطق الأصلية 60,1 % كونها مناطق تقترب من الحضرية و تتوفر على مرافق مقاربة لها كذلك) ، و هي النتيجة ذاتها التي تؤكدها نسب الفئة الخاصة بتوجهات الأهل ذوي الأصل الحضري الذين بقي غالبيتهم بنسبة 89,6 % في ذات المناطق ، بينما هناك تسجيل لما نسبته 10,4 % منهم ممن كان انتقالهم عكسيا من المنطقة

الحضرية إلى شبه الحضرية ، و يمكن تفسير ذلك بما تعانيه الجزائر من أزمة السكن في المناطق الحضرية مقابل الزيادة السكانية يوما بعد يوم ، و هو ما جعل عدد من السكان يفضلون أو يجبرون أحيانا إلى الابتعاد عن جو المدينة المكتظ و استبداله بمناطق أقل اكتظاظا مع الاحتفاظ بالحد الأدنى لمتطلبات الحياة المناسبة و هي التي يمكن أن تتوفر عليها المناطق شبه الحضرية ، و يلاحظ في ذات السياق أنه لم يسجل في كل العينة و لا حالة انتقال من المدينة إلى الريف و هو مؤشر ذو دلالة على تطلع الأفراد نحو مستويات الحياة الأكثر رفاهية و رقيا ، و التي تعمل المدينة على توفيرها من خلال مرافقها المختلفة حيث تمثل عوامل جذب و استقطاب بالمقابل الذي تشكو فيه المناطق الريفية من قلتها أو انعدامها أحيانا و هو مايجعلها بالمثل عوامل نفور منها ، و القصد من التركيز على هذه الفكرة هو الإشارة إلى أن الأهل و مهما كانت أصولهم الجغرافية فهم يحملون من خلال توجهاتهم تلك نحو حياة المدينة تصوراتهم لحياة و معيشة أفضل إن لم تكن لهم هم على الأقل لمن يخلفهم من أبنائهم ، و هذا ما يدفعهم إلى العمل على توفير مختلف الشروط المناسبة للحياة و لتحسين مستواها انطلاقا من اختيار منطقة السكن المناسبة ، إلى السكن في حد ذاته و كذا مستلزماته المختلفة (و هو ما يمكن ملاحظته من تطورات في هذا المجال من حيث البناء و الشكل على المستوى الخارجي و كذا التجهيزات و الديكورات على المستوى الداخلي ، و التي تشير في مجملها على التطلع لحياة أحسن) ، و هنا نؤكد على أهمية هذا التوجه ـ نحو المدنية ـ من جديد على اعتبار أنه يساعد الأهل على إعطاء الأبناء خاصة فرصا جديدة قد لم تكن موفرة لهم من قبل من خلال ما تتوفر عليه الحياة في المدينة في مختلف جوانب العيش ، و هي ذاتها الفرص التي تفتح أمامهم التطلع للمستقبل و إنجاز ما لم يتمكن أهلهم بإنجازه في بيئة غير محفزة .

جدول رقم 11 : توزيع أفراد العينة حسب طبيعة المسكن .

طبيعة المسكن	التكرارات	%
فيلا	116	22,1
بيت أرضي	138	26,3
شقة	240	45,7
ايجار	18	3,4
شاليه	13	2,5
المجموع	525	100,0

يتوزع أفراد العينة حسب طبيعة المسكن من خلال النسب التي تمثلت في 45,7 % و هي أكبر النسب و التي تقابل السكن في شقة ، ثم تليها نسبة 26,3 % لمن يسكنون في البيوت الأرضية ، و بعدها نسبة 22,1 % لساكني الفيلات ، في حين تبقى نسب 3,4 % و الخاصة بمن يسكنون سكنات مستأجرة ، و كذلك 2,5 % لمن يسكنون الشاليهات و هي أقل النسب المسجلة ، و الظاهر في الأمر أن هذا التوزيع كذلك عشوائي فيما يخص العينة لأنه لم يكن من المقصود اختيار عينة على أساس طبيعة السكن ، بل أن الصدفة وحدها هي التي أبرزت هذه التفاوتات ما بين الأفراد في طبيعة سكناتهم ، و هو واقع غالبية المناطق السكنية أين نجد مختلف صور العمران البسيط منها و الراقي ، الواسع و الضيق المكتظ ...

و بالعودة إلى معطيات هذا الجدول فإنه من الواضح أن النسب الكبيرة تتوزع ما بين سكنات الشقق (أي في العمارات) و سكنات البيوت الأرضية و بين السكن في الفيلات ، و هو تأكيد واضح لما جسدته معطيات الجدول رقم 09 ، حيث نعرف أن طبيعة العمران عادة ما تتماشى

و طبيعة المنطقة السكنية (رغم عدم نفي وجود بعض المظاهر الريفية في المناطق الحضرية) ، و بذلك يجد هذا التوزيع التبرير المناسب له ، و الذي يأتي تأكيده من خلال الجدول الموالي ؛

جدول رقم 12 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة منطقة السكن الحالية بطبيعة المسكن

منطقة السكن / طبيعة المسكن	ريفي	شبه حضري	حضري	المجموع
فيلا	_	28	88	116
%	_	17,8	24,3	22,1
بيت أرضي	4	88	46	138
%	**66,7**	**56,1**	12,7	26,3
شقة	2	30	208	240
%	33,3	19,1	**57,5**	45,7
ايجار	_	5	13	18
%	_	3,2	3,6	3,4
شاليه	_	6	7	13
%	_	3,8	1,9	2,5
المجموع	6	157	362	525
%	100,0	100,0	100,0	100,0

تظهر المعطيات الجدولية أن هناك تناسب واضح ما بين طبيعة المسكن و منطقة السكن و هذا ما تدل عليه النسبة 66,7 % الخاصة بسكان الريف الذين يقطنون بالمساكن الأرضية و هو النموذج الذي عادة ما يميز هذه المناطق ، بينما بالنسبة لسكان المناطق شبه الحضرية فتدل النسبة الغالبة و الممثلة ب 56,1 % و الخاصة بالمساكن الأرضية ثم التي تليانها ب 19,1 % و 17,8 % لكل من المساكن المتمثلة في الشقق و الفيلات فهي أرقام تدل كذلك على التوزيع الذي نجده عادة في مثل هذه المناطق التي تمثل المنطقة المتوسطة أو الانتقالية ما بين الحضرية منها و الرفية و على ذللك الأساس نجدها تجمع من جانب مختلف النماذج السكنية لكلاهما ، و من جانب ثاني أننا نجد بها توفر نوع من الاتساع مقارنة بالمنطقة الحضرية و هو ما يسمح لساكنيها بتملك بعض الأراضي بغية بناء مساكنهم الخاصة بها ، أما بالنسبة للميسور حالهم فيصل بهم الامر إلى بناء فيلات ،بينما أولئك الذين لهم مستوى أقل نجدهم يفضلون السكن بالعمارات نظرا لكونها أقل كلفة نوعا ما من بقية الأنواع السكنية الأخرى ، في حين أنه تدل النسبة 57,5 % و هي أكبر نسبة فيما يخص سكان المدينة فهي المعبرة عن السكن بالعمارات (الشقق) و هي كذلك ميزة اساسية تطبع حياة المدن ، حيث يتعلق الأمر في ذلك بطبيعة الحياة فيها أكثر من اختيارات الأفراد ، ذلك أن المدينة في أصلها و نظرا لعوامل الجذب و الاستقطاب فإنها تضم أكبر الاعداد من السكان ، و نظرا للمساحة المحدودة التي تتربع عليها عادة فلا مناص من اعتماد هذا النموذج السكني (العمارات) الذي يخفف من ضغط البناء .

جدول رقم 13 : توزيع أفراد العينة حسب نمط الأسرة .

نمط الأسرة	التكرارات	%
نووية	454	86,5
ممتدة	71	13,5
المجموع	525	100

يتضح لنا أن المعطيات تتوزع حسب النسب التالية : 86,5 % من أفراد العينة يعيشون ضمن أسر نووية ، في حين أن ما نسبته 13,5 % منهم يعيشون في نطاق الأسرة الممتدة أي مع الأقارب ، و في هذا يمكننا أن نشير إلى أنها نسب تعبر عن ما يشهده واقع الأسرة الجزائرية في يومنا هذا ، و هو ما تؤكده عديد من الدراسات في الميدان من حيث التغيرات التي تعرفها و التي تأتي في مقدمتها تغير نمطها من النموذج الممتد إلى النموذج الزواجي أو ما يعرف بالنووي ، و تجدر الإشارة هنا إلى أن تناول هذا المؤشر من خلال دراستنا هذه إنما كان لغرض معرفة الدور الذي تمارسه الأسرة في التنشئة الاجتماعية لأبنائها ، و هنا يمكن أن نميز بين هذا الدور الذي ينحصر في الوالدين فقط ، من ذلك الذي يتجاوزهما إلى الأقارب مثل الجدات و الأجداد ، و بالتالي التمكن من مقارنة أثر كل منهما و معرفة الفوارق بينهما فيما يخص موضوع الدراسة ، علاوة على أن مثل هذه المعلومة تفيدنا في تتبع منشأ تلك التصورات التي يحملها الأطفال و ذلك بردها لطبية البيئة التي ساهمت في بناءها ، و الجدير بالإشارة أيضا في هذا المقام هو أنه و بالرغم من أن الظاهر يثبت توجها عاما نحو النموذج أو النمط النووي للأسرة إلا أن هذا لا يعني بحال من الأحوال القطيعة الكلية عن الأسرة الممتدة أو العائلة الكبيرة ، إذ نجد تواصل العلاقة

التفاعلية بين الأسرتين باستمرار بحيث تستمد الأولى الكثير من قيمها و معاييرها من الأخيرة ، كما تستعين بها قبل غيرها في العديد من مصاعب الحياة ، بحيث تلعب في ذلك العائلة المرجعية الأولى التي تستند عليها معنويا و ماديا ترجع إليها كلما اقتضت الضرورة ، و بالمقابل فالحديث بالمثل على الأسرة الممتدة و على استمرار هذا النموذج أحيانا لا يعني أنها بقيت تحتفظ بنفس الخصائص التقليدية القديمة ، بل إنها كذلك عرفت تغيرات عديدة تراجعت بموجبها عن أمور و أدخلت أمورا أخرى حتى يتمكن لها من مسايرة تطورات العصر الذي نعيشه جميعا .

جدول رقم 14 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة نمط الأسرة بطبيعة المسكن

نمط الأسرة / طبيعة المسكن	نووية	ممتدة	المجموع
فيلا	91	25	116
%	20,1	35,2	22,1
بيت أرضي	108	30	138
%	23,8	**42,3**	26,3
شقة	228	12	240
%	**50,2**	16,9	**45,7**
ايجار	16	2	18
%	3,5	2,8	3,4
شاليه	11	2	13
%	2,4	2,8	2.5
المجموع	454	71	525
%	100,0	100,0	100,0

من خلال القراءة الأولية لهذا الجدول يتضح لنا أن هناك علاقة وطيدة ما بين نمط الأسرة من جهة و بين طبيعة المسكن الذي تقطنه من جهة ثانية ، و هذا ما تؤكده النسب الجدولية التي

نركز على أكبرها و التي تظهر في النسبة 50,2 % الممثلة للأسر النووية التي تسكن الشقق ، بينما نسجل أقل من نصف هذه النسبة ب 23,8 % منهم ممن يسكنون في بيوت اأرضية و نسبة أقل في الفيلات و تليها بقية أنواع السكنات ، في حين أننا نجد أن غالبية المبحوثين الذين ينتمون إلى أسر ممتدة يسكنون في البيوت الأرضية بنسبة تصل إلى 42,3 % ثم تليها نسبة 35,2 % ثم تتوالى بقية انسب ، و هذا التوزيع إن دل على شيء فهو دليل واضح علىالعلاقة الارتباطية ما بين نمط الأسرة و طبيعة المسكن ذلك أن حجم الأسرة النووية الصغير نسبيا مقارنة بالأسرة الممتدة يجعلها الأنسب للسكن بالشقق المحدودة السعة ، و بالمقابل أن تلك الأسر الممتدة عادة ما تميل إلى البيوت الأرضية كونها الأكثر اتساعا نسبيا من الشقق ، إضافة إلى فكرة أخرى تفسر المعطيات و هي المتعلقة بكون أن السكنات الأرضية غالبا ما تكون ملكية خاصة في حين أن الشقق يمكنها ألا تكون كذلك ، و هذا يعني أن الأسرة النووية هي في الحقيقة أسرة منشقة من أسرة أكبر و بالتالي فالعادة تقتض منها أن تبدأ حياتها بإمكانيات محدودة لا تسمح لها من امتلاك بيت أرضي غالبا ما يزيد ثمنه عن قدرات هذه الأسرة و هو ما يجعلها تختار الحل الأنسب من خلال اختيار المسكن الأقل ثمنا و الذي لا يتطلب حجما كبيرا أي يتماشى حجمه مع هذه الأسرة ، بينما أن الأسرة الممتدة هي أسرة تضم أكثر من جيلين من الآباء و أبنائهم المتزوجين و غيرهم ، و بالتالي فهي أسرة قد مضى عليها فترة من الزمن تمكنت من خلالها من امتلاك مسكن أرضي كما قد يكون في الأصل إرثا ورثوه عن آبائهم و أجدادهم لهذا فهم فيه شركاء بما يحتم عليهم العيش فيه بشكل جماعي ، كما أن المساحة التي تميزه تكون في العادة أكبر نسبيا من مساحة الشقق ، إضافة إلى إمكانيات التعديل و الامتداد في حالة اتساع و زيادة حجم الأسرة بتزويج الأبناء و هو ما يجعل من هذه السكنات أكثر تناسبا مع مثل هذا النمط الأسري ؛ و من جانب آخر فهذا الربط بين المتغيرن الخاصين بنمط الأسرة من جهة و طبيعة المسكن من جهة ثانية لا

يؤشر على مجرد درجة التناسب بينهما فقط ، بل يتعداه إلى التدليل كذلك على طبيعة الحياة التي يعيشها أفراد العينة في بيئتهم الأسرية و حتى الجوارية و هو ما تظهره نتائج الجدول من أن غالبيتهم يسكنون العمارات بنسبة 45,7 % ، و بالتالي فهم وفقا لذلك معرضون للتفاعل مع بيئة الجيرة و أصدقاء الحي الذين يتقاسمون معهم الاهتمامات و الأفكار و حتى التصورات في إطار تنشئتهم الاجتماعية خارج إطار الأسرة ، باعتبار أن هذا النموذج السكني للحياة الحضرية هو من يفرضها عليهم بسبب عدم توفر المساحات الضرورية للعب و الحركة داخليا مما يضطرهم إلى التشارك مع غيرهم من أبناء الحي في المساحات المجاورة و في هذا تلعب جماعة الرفاق دورها في العملية ، غير أنه أمر يبقى نسبيا نظرا لما يحمله بعض الأولياء تجاه الاختلاط العشوائي بمختلف التشكيلات الاجتماعية الأخرى ، و يظهر الأمر أكثر لدى تلك الأسر التي تسكن سكنات خاصة (بيت أرضي أو فيلات) و هي التي فاقت نسبتها 46 % عموما من مجموع السكنات الأخرى ، و التي منها أكثر من 72 % هي أسر ممتدة و هو ما يجعلها الأقدر على التحكم و ضبط أبنائها أكثر من البيئة الخارجية بسبب قدرتها على استغلال المجال المكاني الداخلي الخاص بها علاوة على الدور الذي تمارسه الأسرة الممتدة بمختلف أفرادها في إطار عملية تنشئة الأبناء و رعالتهم .

جدول رقم 15 : توزيع أفراد العينة حسب عدد الإخوة الذكور .

عدد الإخوة الذكور	التكرارات	%
لا يوجد	45	8,6
ذكر واحد	148	28,2
ذكرين	177	33,7
ثلاثة ذكور	100	19,0
أربعة ذكور	44	8,4
خمسة ذكور	7	1,3
ستة ذكور	4	0,8
المجموع	525	100,0

أظهرت المعطيات الميدانية أن عدد الإخوة الذكور لأفراد العينة يتوزعون بشكل تنازلي كما يلي : 33,7 % من أفراد العينة ممن لديهم أخوين ذكرين اثنين ، تليها نسبة 28,2 % لمن لديهم أخ واحد و هي نسبة متقاربة نوعا ما مع سابقتها ، أما النسبة التي تليها مباشرة فهي نسبة الذين لديهم ثلاثة إخوة ذكور و الممثلة في 19,0 % ، ثم نسبة 8,6 % و التي تقابل فئة أولئك الذين ليس لديهم أي أخ ذكر ، و تأتي بعدها و بنسبة تقاربها و الممثلة ب 8,4 % بالنسبة للفئة الذين لديهم أربعة إخوة ذكور ، لتنقص النسب إلى 1,3 % و 0,8 % فيما يخص فئات الأربع و الخمس إخوة ذكور على التوالي ، و الجدير بالملاحظة في هذا المقام أن غالبية الأسر التي ينتمي إليها أفراد العينة تحوي على أبناء من جنس الذكور يتراوح معدل عددهم ما بين الواحد إلى الثلاثة ، في حين أن قلة منهم هم الذين ليس لديهم ذكور أصلا أو لديهم أكثر من أربعة ذكور ،

و الظاهر في الأمر أن هذا التوزيع هو توزيع تلقائي و ليس له قاعدة معينة غير أنه يمكننا من خلاله الاطلاع على متوسطات عدد الذكور في ذات الأسرة ، كما يمكننا الإشارة في ذات المقام إلى أن أكبر الأعداد المسجلة و التي بلغت الست (6) إخوة هي عادة في العائلات متقدمة العهد بينما تميل الأسر حديثة العهد إلى التقليل من عدد الأطفال مهما كان جنسهم .

جدول رقم 16 : توزيع أفراد العينة حسب عدد الأخوات الإناث .

عدد الأخوات الإناث	التكرارات	%
لا يوجد	42	8,0
أنثى واحدة	136	25,9
اثنتين	182	34,7
ثلاثة اناث	106	20,2
أربع إناث	49	9,3
خمسة اناث	10	1,9
المجموع	525	100

يظهر أن التوزيعات تترتب تنازليا من أكبر نسبة ممثلة ب 34,7 % فيما يخص فئة المبحوثين الذين لهم أختيين (2) ، تليها نسبة 25,9 % و هي المقابلة للمبحوثين الذين لديهم أخت واحدة ، و بعدها نسبة 20,2 % و التي تمثل فئة الثلاث أخوات ، ثم النسبة 8,0 % و هي الخاصة بفئة أولئك الذين ليس لهم أخوات بنات ، و تتبعها كلا من نسبتي 9,3 % و 1,9 % و المتعلقة بفئتي الأربع أخوات و الخمس على التوالي ، و الظاهر في الأمر أن هذا التوزيع يشبه التوزيع السابق الخاص بعدد الذكور من الإخوة الذي جاء من خلال الجدول السابق ، و نفس

الشيء يقال إذ تظهر هذه المعطيات أن لدى غالبية الأسر من بنت واحدة إلى ثلاث بنات ، في حين أن تلك الأسر التي ليس لديها أي بنت أو لديها أربعة أو أكثر فهي قلة ، و ذات الملاحظة نذكرها في أن الميل إلى العدد المعتبر من الأطفال نجده في الغالب متعلقا بالأسر متقدمة العهد مقارنة بقلة العدد في الأسر حديثة العهد ، و في هذا تأكيد على التوجه العام الذي تبديه الأسر نحو تحديد عدد الأطفال بطريقة يتمكنون فيها من تلبية مختلف متطلباتهم الحياتية الأساسية ، و هو ما صرح به غالبية الأولياء في مقابلاتهم من كون أن هذا الوقت صعب في جميع النواحي و هو ما يجعلهم يتبنون فكرة تقليل العدد بغية التمكن من توفير المتطلبات خاصة المادية منها باعتبارها محور الحياة العصرية ، و من جهة ثانية المتطلبات التربوية خاصة في إطار التمكن من إحاطتهم بالرعاية الكافية التي تصنع منهم أفرادا صالحين ، و الأمر الآخر الذي أكد عليه الأولياء في تصريحاتهم كذلك هو هذا المتعلق بالتفضيل الجنسي للأبناء ، و الذي أفادوا من خلاله أنه في زمننا الحالي لم يعد هناك من فرق كبير عندهم في أن يكون لهم بنات أو أولاد ، إذ لم يعد متغير الجنس ذا ثقل بالغ في تفضيلاتهم لنوع المولود و يمكن ربط ذلك بمدى التوقعات التي يحملونها من كل منهما و التي أصبحت أكثر تقاربا و تشابها من ذي قبل .

جدول رقم 17 : توزيع أفراد العينة حسب عدد الإخوة الذكور مقابل عدد الإخوات الإناث *

عدد الأناث / عدد الذكور	صفر	أنثى واحدة	اثنتين	ثلاثة اناث	أربع إناث	خمسة اناث	المجموع
صفر	16	9	7	6	5	2	45
ذكر واحد	1	21	**55**	**40**	26	5	148
ذكرين	8	**58**	**56**	**41**	12	2	177
ثلاثة ذكور	9	**29**	**48**	13	1	_	100
أربعة ذكور	5	18	14	5	1	1	44
خمسة ذكور	2	1	1	1	2	_	7
ستة ذكور	1	_	1	_	2	_	4
المجموع	42	136	182	106	49	10	525

بالاطلاع على معطيات الجدول يمكننا أن نلاحظ أن غالبية الأرقام العالية تتمركز بصفة كبيرة ما بين فئة عدد الإخوة الذكور واحد و ثلاثة ، و كذلك الأمر فيما يخص فئة عدد الأخوات الإناث بين واحدة و ثلاث أيضا ، و هو ما يؤكد على الفكرة سابقة الذكر حول توجه الأسرة الجزائرية الحالية نحو تقليص عدد الأطفال المرغوب بهم و الذي يصل في اقصاه غالبا إلى الخمس أبناء (ذكرين و أنثى واحدة أو أنثيين أو ثلاث ، أو ثلاث ذكور و أنثى واحدة أو أنثيين ، أو ذكر واحد و أنثيين أو ثلاث حسب معطيات الجدول) ، و يظهر في هذا الشأن أيضا أن متوسط عدد الأبناء في أسر المبحوثين يصل إلى نحو ثلاث أبناء إلى أربع و هو مؤشر عن طبيعة البيئة الأسرية التي ينشأون من خلالها وسط عدد من الإخوة و الأخوات و الذي هو ليس

---

*لم يركب هذا الجدول قصد قياس العلاقة بين المتغيرين لهذا لم نستعن فيه بالنسب المئوية ، بينما كان القصد في تركبيبه المقارنة بينهما و الاطلاع على كيفية توزيع المعطيات الإحصائية الخاصة بعدد الإخوة من الجنسين .

بالعدد الكبير ، و بالتالي تتوفر لهم فرص متعددة للتفاعل معهم و التواصل المباشر ، و من جهة ثانية أن مثل هذا المؤشر يمكن أن نستخدمه للدلالة على متغير الظروف الاقتصادية و المادية للأسرة .

جدول رقم 18 : توزيع أفراد العينة حسب الترتيب العمري للمبحوث ما بين إخوته .

ترتيب المبحوث ما بين اخوته	التكرارات	%
الأول	95	18,1
الأخير	125	23,8
الأوسط	201	38,3
الوحيد الأوسط	26	5,0
الوحيد الأول	35	6,7
الوحيد الأخير	26	5,0
الوحيد	16	3,1
المجموع	525	100

يظهر أن النسب المئوية المعبرة عن ترتيب المبحوث بين إخوته متباينة و تتوزع ما بين 38,3 % بالنسبة للمبحوثين الذين هم أوسط إخوانهم ، إلى 23,8 % بالنسبة للمبحوثين الذين هم الأخيرين في ترتيب الأبناء ، ثم تليها نسبة 18,1 % فيما يخص الأبناء الذين يتمركزون في أول الترتيب ، و بعدها نسبة 6,7 % و الممثلة بفئة المبحوثين الذين يكونون هم في أول الترتيب و الوحيدين في جنسهم (ذكورا أو إناثا) ، ثم نجد نسبة 5,0 % ممن ينتمون إلى فئة الوحيد

الأوسط ، أي الذين يتوسطون إخوتهم و هم الوحيدون في جنسهم بالنسبة لباقي إخوانهم ، في حين نجد نفس النسبة 5,0 % و التي تقابل فئة المبحوثين الذين يكونون في آخر الترتيب بين إخوانهم و في الوقت ذاته هم الوحيدون بالنسبة لجنسهم ، و في الأخير نسجل ما نسبته 2,9 % من أولئك المبحوثين الذين يمثلون الأبناء الوحيدين لأهلهم ، و الملاحظ في هذا التوزيع أنه عشوائي و لا يرتبط باعتبار معين إنما جاء كنتيجة للاختيار التلقائي و غير المقصود للعينة المختارة ، و مع هذا فيمكن الاعتماد في استخدام هذا المؤشر من خلال الفرضية الثانية خاصة ، باعتبار ما له من تأثير و دور في تحديد مركز الطفل داخل الأسرة و الذي يشكل فيه الترتيب العمري للابن متغيرا ذا دلالة سوسيولوجية ، و هذا لما له من دور كبير في تحديد طريقة التعامل معه و تنشئته ، فعلى الرغم من محاولة الآباء في الأسر الجزائرية العدل بين الأبناء إلا أن هناك بعض الخصوصية في معاملة الأبناء ولو دون قصد خصوصا الابن الأكبر والأصغر من حيث تحميلهم المسؤولية أو من حيث الإفراط في التدليل ، في حين أن الأبناء الواقعين في الوسط عادة ما لا يحظون بنفس هذا الاهتمام ، و بالتالي تختلف التنشئة الاجتماعية الأسرية لكل منهم تبعا لذلك الموقع أو الترتيب ، و هذا ما سنحاول التطرق إليه لاحقا بالاعتماد على هذه المعطيات .

و مجمل القول في كل ما سبق أنه يظهر أن المبحوثين في غالبهم ينتمون إلى أسر نووية تسكن مناطق حضرية ، حيث يشكل السكن بالعمارات أكبر النسب منها مع وجود نسبة ليست بالقليلة أيضا منهم ممن يسكنون في ملكيتهم الخاصة سواءا في بيوت أرضية أو في فيلات ، و قد ظهر أن هناك تناسبا واضحا ما بين طبيعة هذه السكنات من جهة و من جهة ثانية طبيعة أو نمط أسرهم ، هذه الأخيرة التي دلت المعطيات المبدئية على كونها أسر معتدلة الحجم بناءا على متوسط عدد الأبناء فيها و الذي يصل من الثلاث إلى الأربع أطفال ، أما بالنسبة للوالدين فيظهر أنهما يتمتعان بمستويات تعليمية عالية لدى غالبية أفراد العينة في ذات الوقت أنهما متكافئان إلى

حد بعيد فيما بينهما عند مقارنة مستوياتهما التعليمية الواحد مع الآخر ، و هذا ما جعل أن غالبية المهن التي يمتهنونها هي مهمن مرموقة و تتماشى مع تلك المستويات ، لكن يختلف الأمر بالنسبة للأمهات اللواتي رغم بلوغهن مستويات تعليمية ذات قيمة إلا أنه قد سجلت نسبة معتبرة منهن لا يمارسن أي عمل خارج الأسرة ، و هو ما فسرناه باختيارهن القيام بالمهام الداخلية للأسرة و خاصة التربوية منها على الخروج للعمل و يساعد في ذلك مستوى مهنة الأب من جهة و عدم كبر حجم الأسرة من جهة ثانية بحيث لا يكون عمل الأم حين ذاك ضروريا من المنطلقات المادية ، و هذا ما سيتم الاستفاظة فيه من خلال تناول و معالجة المعطيات الميدانية للفرضية الأولى ؛

2. تحليل و تفسير معطيات الفرضية الأولى :

1.2. مدخل حول معطيات المحور الأول :

فيما يخص هذا المحور فهو يتعلق بالفرضية الأولى لهذه الدراسة و هي التي تقول " كلما كانت الظروف الاقتصادية و الثقافية للأسرة (الوالدين) مناسبة ، كانت رؤية الأطفال لمستقبلهم واضحة ؛ و بعبارة أخرى أنه تتحدد الرؤية المستقبلية للأطفال وفقا لما يعيشونه من أحوال و أوضاع على المستوى الاقتصادي أو المادي للوالدين من ناحية و من ناحية أخرى تبعا للبيئة الثقافية المميزة لهما ، و بناءا على هذا فقد صيغت أسئلة الاستمارة الموجهة للأبناء بشكل حاولنا من خلاله تناول مختلف المؤشرات و الأبعاد الدالة على المتغيرات الأساسية لهذه الفرضية ، قصد التمكن من الإحاطة بمختلف جوانبها ، و الحصول على صورة – و لو كانت تقريبية – تمكننا من فهم العلاقات المتبادلة بين عناصر الموضوع و جزئياته المكونة ، و على هذا الأساس فقد تم التحصل على عدد من المعطيات الميدانية التي تم جدولتها وفقا لترتيب أسئلة الاستمارة و التي تم تقديمه بالشكل التالي :

2.2. قراءة و تحليل معطيات المحور الأول :

جدول رقم 19 : توزيع أفراد العينة حسب تصورهم لمعنى كلمة مستقبل .

معنى كلمة مستقبل	التكرارات	%
العمل الشريف و الحياة السعيدة المستقرة	54	10,3
الجديد و الحديث	66	12,6
التطلع للغد بإيجابية (الازدهار و التقدم) و تحقيق الذات	56	10,7
تحقيق كل الأحلام (الدراسة ، العمل ، الأسرة ، المال ...)	228	43,4
الاعتماد على النفس و تحمل المسؤولية	31	5,9
لا يعني لي شيئا و لا أتطلع له	15	2,8
اللهو و اللعب	1	0,2
الغموض	9	1,7
تحقيق حلم الوالدين و رد جميلهما	15	2,8
لا مستقبل في الجزائر ، المستقبل في الخارج	7	1,4
دون إجابة	43	8,2
المجموع	525	100

يتناول هذا الجدول توزيع أفراد العينة حسب معنى كلمة مستقبل ضمن التصورات المختلفة للمبحوثين ، فكل منهم عبر بطريقته الخاصة عن المعنى الذي يحمله على هذا المصطلح ، و نتيجة لذلك فقد أعطى كل مبحوث نظرة أو توجه لهذا المعنى ، و نظرا لاختلاف أسلوب كل واحد في التعبير عن تلك النظرة فقد تحصلنا على عدد كبير من التصريحات التي تشترك في نفس

التصورات و الأفكار ، و بناءا عليه فقد كان من الضروري علينا إعادة دمجها و تصنيفها حسب المضامين الفكرية التي تحملها مستخدمين في ذلك بعض تقنيات تحليل المحتوى ، و بذلك قمنا بتفييء تلك التصريحات وفقا لوحدة الفكرة التي تحملها بغية التمكن من معرفة أهم التصورات التي يحملها المبحوثون عن الموضوع ، و نتيجة لكل ذلك فقد تم الوصول في الأخير إلى عدد من الفئات التي عبرت في مجملها عن كل التصورات المعبر عنها من قبل المبحوثين من أفراد العينة ، و هي التي تم عرضها من خلال ذلك الجدول .

و من خلال الاطلاع عليه يمكننا أن نلاحظ أن التوزيعات المئوية فيه تترتب بشكل تنازلي من أكبر نسبة مسجلة ب 43,4 % و هي الخاصة بفئة (تحقيق كل الأحلام (الدراسة ، العمل ، الأسرة ، المال ...) ، ثم تليها نسبة 12,6 % المقابلة لفئة (الجديد و الحديث) ، و بعدها النسبة 10,7 % فيما يخص فئة (التطلع للغد بإيجابية (الازدهار و التقدم) و تحقيق الذات) ، و تليها نسبة 10,3 % للفئة (العمل الشريف و الحياة السعيدة المستقرة) ، في حين تأتي بعدها نسبة 8,2 % و هي التي تخص فئة الذين لم يجيبوا على السؤال ، ثم نسبة 5,9 % لفئة (الاعتماد على النفس و تحمل المسؤولية) ، و بعدها نجد ما نسبته 2,8 % لكلا من الفئتين (لا يعني لي شيئا و لا أتطلع له) و (تحقيق حلم الوالدين و رد جميلهما) ، و تليها نسبة 1,7 % لفئة (الغموض) ، ثم ما نسبته 1,4 % المقابلة لفئة (لا مستقبل في الجزائر ، المستقبل في الخارج) ، و في الأخير نجد نسبة 0,20 % لدى الفئة (اللهو و اللعب) ، و الجدير بالملاحظة في هذا المقام أن نظرة أو تصورات أفراد العينة فيما يخص المستقبل متباينة و متعددة ، غير أنه يمكن تصنيفها من حيث التوجه إلى ثلاث توجهات ، يمثل أولها التوجه الإيجابي و الذي يمكن أن ندخل في إطاره كل من الفئات : (العمل الشريف و الحياة السعيدة المستقرة) – (الجديد و الحديث) – (التطلع للغد بإيجابية (الازدهار و التقدم) و تحقيق الذات) – (الاعتماد على

النفس و تحمل المسؤولية) – (تحقيق حلم الوالدين و رد جميلهما) ، و بالتالي نتحصل في مقابله على نسبة 85,7 % ، في حين يكون التوجه الثاني معبرا عن النظرة السلبية للمستقبل و الذي يظهر في كل من الفئات : (لا يعني لي شيئا و لا أتطلع له) – (اللهو و اللعب) – (لا مستقبل في الجزائر ، المستقبل في الخارج) ، فكل هذه الفئات تعبر عن موقف عدد من المبحوثين و رؤيتهم المستقبلية التي عبروا عليها وفقا لذلك ، و عليه تكون النسبة المقابلة لهذه الفئات هي 4,4 % ، و فيما يخص التوجه الثالث فهو الذي يمكن تسميته بالتوجه المبهم ذلك أنه يعبر عن الرؤية غير المفهومة أو المجهولة بالنسبة للمبحوث و هذا ما عبرت عنه كلا من الفئتين : (الغموض) – (دون إجابة) و الذي يمثل نسبة 9,9 % ؛ و على هذا الأساس نجد أن الرؤية العامة أو التصورات الخاصة بالمستقبل لدى أفراد العينة غالبا ما تتسم بالصور الإيجابية و التطلع لهذا المستقبل بنوع من التفاؤل (و هذا ما تؤكده النسبة سابقة الذكر 85,7 %) ، و هذا انطلاقا من اعتبار المستقبل مجالا يمكن صاحبه من بلوغ أحلامه و طموحاته ، التي يحقق من خلالها ذاته معتمدا على نفسه و متحملا لمسؤولياته ، في حين أن بعضا أو نسبة قليلة من المبجوثين (4,4 %) تنظر إلى هذا الموضوع نظرة معاكسة ، و هي تحمل بذلك أفكارا سلبية و نظرة تشاؤمية عما يمكن أن يحمله هذا المستقبل ، و هذا ما يجسده عدم تفكيرها أصلا فيه أو عدم التطلع له ، أو اعتباره مجالا غير ذا قيمة بحيث تعتبره مرادفا للعب و اللهو و هو نوع من الاستهزاء به ، أو حتى عدم الاعتراف به أصلا إذا ما اقترن بالعيش في الجزائر ، و في هذا نجد أن عددا من هؤلاء المبحوثين (بنسبة 1,4 %) لا يرون أن لهم مستقبلا إلا إذا تمكنوا من الهجرة خارج البلاد و هي في الحقيقة أفكار بيئتهم و ليست أفكارهم هم ، ذلك أنهم لم يعيشوا بما يكفيهم حتى يحكموا على سوء المعيشة و سوادها كما أنهم لا يعرفون حتى طبيعة الحياة بالخارج إلا من خلال ما يسمعونه و ما يعبر عنه غيرهم من الناضجين المتأثرين بهم ، أما فيما يخص بقية

المبحوثين (نسبة 9,9 %) فقد تبين من خلال المعطيات الميدانية أنهم في الاصل غير متمكنين من الإحاطة بمفهوم واضح لهذا المصطلح ، و يعود هذا لأسباب عدة منها ما يتعلق بمستويات فهمهم و إدراكهم و تحليلهم للأمور كونهم غير مكتملي النضج بالنسبة لأعمارهم ، و منها ما يتعلق بموضوع المستقبل في حد ذاته و ما يكتنفه من ضبابية و عدم وضوح ، باعتبار ما نعيشه في حياتنا الحاضرة من وقائع و أحداث سريعة و متغيرة باستمرار ، تجعلنا أصلا لا نكاد نفهمها أو نتعامل معها بنفس مستوى سرعتها و مفاجآتها ، و إذا كان هذا هو حال الحياة الحاضرة فكيف لنا بتصور ما لم يأت بعد منها ؟ ... و هذا ما جعل هذه النسبة الأخيرة من المبحوثين إما أن لا يجيبوا على السؤال أصلا باعتبار جوابه المبهم أو التعبير مباشرة عن غموض تصوراتهم حول مفهوم المستقبل ، و في كل الأحوال فقد تبين أن الأطفال في هذه المرحلة يظهرون استجابات مختلفة و متباينة عند تناول هذا الموضوع للوهلة الأولى ، إلا أنهم سرعانما يتجاوبون معه عند الخوض في الحديث عن آمالهم و طموحاتهم فيما يخص مستقبلهم خاصة الدراسي و المهني منه ، ذلك أن الطفل و منذ صغره يُنَشأ و ينشأ على فكرة تقلد وظيفة ما في المستقبل مع أنه قد لا يعرفها بشكل واضح ، لكن مع مرور الوقت و زيادة تجاربته و توسع معارفة فإما أن تتضح فكرته عن هذا المستقبل أو أن يقع ضحية التضارب في التصورات العامة .

جدول رقم 20 : توزيع أفراد العينة حسب تحدثهم مع والديهم حول مستقبلهم .

التحدث على المستقبل مع الأهل سابقا	التكرارات	%
نعم تحدثوا معهم	425	81,0
لا لم يتحدثوا معهم	100	19,0
المجموع	525	100

يظهر أن ما نسبته 81,0 % من المبحوثين الذين صرحوا أنهم قد تم بينهم و بين أولياؤهم التحدث عن المستقبل هم الممثلين لأكبر نسبة ، في حين أن نسبة الذين لم يفعلوا ذلك مثلت 19,0 % منهم فقط ، و بذلك فالواضح أن النسبة الغالبة هم الذين كان بينهم و بين أهليهم حوار سابق حول الموضوع ، و يفسر هذا بوجود اهتمام حول موضوع المستقبل من جهة و موضوع الابن من جهة ثانية و هذا من المنظور الوالدي مهما كان البادئ به سواء الابن نفسه أو الوالدين ، إضافة إلى الدلالة بوجود ذلك الحوار ما بين الطرفين حول مواضيع الحياة بشكل عام و التي يشكل المستقبل واحدا هاما فيها ، و هو نفسه الأمر الذي يدل على ذلك التفاعل و التواصل الأسري ما بين الآباء و الأبناء بحيث أصبح ينبني على أساس المشاركة و الحوار و التشاور باعتبار الطفل فاعلا محوريا فيه نظرا لأن هذا المستقبل يخصه هو بالدرجة الأولى حسب ما لديه من استعدادات و مهارات و قدرات و طموحات ، و من جهة ثانية يخص أسرته بما يمكنها من أن توفره له من إمكانيات و تسهيلات للوصول به إلى تجسيد تلك التصورات و الطموحات ، و التي قد تكون في عديد من جوانبها هي نفسها تصوراتها و طموحاتها التي لم يتمكن لها تحقيقها في وقتها الماضي ، و بالتالي فالقضية تخص الجانبين أو الطرفين لهذا فقد أضحى التحدث حولها من الأمور المعتادة لدى كل منهما ، لكن في الوقت ذاته علينا أن لا ننسى النسبة الثانية من المبحوثين التي صرحت بعدم التحدث عن ذلك الموضوع و يرجع السبب أو الأسباب إلى عدة اعتبارات يمكن أن تتعلق بالطفل نفسه من حيث شخصيته و تقديره لذاته ، أو تعود للأهل من خلال طبيعة علاقتهم بأبنائهم و توقعاتهم منهم ، كما يمكن أن تتعلق باموضوع نفسه كونه يخص زمنا لم يأت بعد و بالتالي فهو يشتمل على نوع من التخوفات المسبقة حول طبيعة الحياة فيه ، و هذا ما نتناوله من خلال الجدول الموالي :

جدول رقم 21 : توزيع أفراد العينة حسب سبب عدم التحدث مع والديهم حول مستقبلهم

سبب عدم التحدث مع الأهل عن مستقبلهم	التكرارات	%
عدم التفكير في المستقبل	25	25
غموض المستقبل	47	47
لأن الوالدين لا يهتمان بالأمر	4	4
لأن العلاقة بالوالدين محدودة	18	18
لأن الظروف المادية لا تسمح بالتفكير في المستقبل	4	4
ليس لدي مستقبل	2	2
المجموع	*100	100

---

*يمثل هذا المجموع عدد المبحوثين الذين لم يتحدثو ا عن مستقبلهم مع والديهم حسب الجدول السابق رقم 20 .

تظهر المعطيات حسب ترتيبها التنازلي من أكبر نسبة ب 47 % و التي توافق فئة (غموض المستقبل) ، تليها نسبة 25 % المقابلة للفئة (عدم التفكير في المستقبل) ، ثم نسبة 18 % و الممثل للفئة (لأن العلاقة بالوالدين محدودة) ، في حين نجد نفس النسبة أي 4 % فيما يخص الفئتين (لأن الوالدين لا يهتمان بالأمر) و (لأن الظروف المادية لا تسمح بالتفكير في المستقبل) ، و أقل نسبة هي 2 % و هي التي تمثلها فئة (ليس لدي مستقبل) ، و الملاحظ في هذا أن توزيع النسب بهذه الطريقة و إن عبر عن شيء فهو يعبر على الطريقة التي يتفاعل بها الإبن مع والديه إزاء مواقف الحياة المختلفة و التي يمثل التفكير أو التحدث عن مستقبله جزءا مهما منها ، و بالعودة إلى معطيات هذا الجدول فإنه يظهر لنا جليا أن الأسباب المانعة للابن من مشاركة والديه في التحدث عن مستقبله تتمحور حول ثلاث نقاط أساسية و هي : أسباب متعلقة به شخصيا ، أسباب متعلقة بعلاقته مع الوالدين ، و أسباب متعلقة بالحالة أو الوضعية الاجتماعية التي يعيشها ، و على هذا فإنه من الواضح أن نسبة المبحوثين الذين أرجعوا أسباب عدم مشاركة والديهم في التحدث عن المستقبل حسب النقطة الأول (أي الأسباب الشخصية) هي أكبر نسبة مسجلة ب 74 % (باعتبار أن هذه النقطة تضم كل من فئات : عدم التفكير في المستقبل . غموض المستقبل – ليس لدي مستقبل) فهي كلها أفكار و أسباب تتعلق بالمبحوث نفسه ، أما فيما يخص تلك الأسباب التي تخص علاقته مع والديه فتتجسد من خلال كلا من فئتي (لأن الوالدين لا يهتمان بالأمر . لأن العلاقة بالوالدين محدودة) و هي التي تمثل ما نسبته 20 % ، و فيما يخص آخر نقطة و هي الخاصة بالأسباب المتعلقة بالظروف الاجتماعية التي يعيشها المبحوث فهي التي عبرت عنها فئة (لأن الظروف المادية لا تسمح بالتفكير في المستقبل) و التي سجلت نسبة 4 % ، و عليه فالأسباب التي تمنع المبحوثين من التفكير في مستقبلهم أو بالأحرى تمنعهم من التحدث و التفكير فيه رفقة أهلهم ترجع بالدرجة الأولى إليهم هم لا إلى

والديهم ، إما لكونهم لم يفكروا فيه أصلا أو لعدم وجود صورة محددة أو واضحة في أذهانهم عنه ، و في هذا يمكن التأكيد على هذه الرؤية من خلال العودة إلى الجدول 19 ، و الذي عبر من خلال معطياته عدد من المبحوثين عن تلك النظرة الغامضة للمستقبل في حين أحجم بقيتهم عن وصفه لعدم إيجاد صورة واضحة عنه و هو تأكيد واضح عن ذلك ، أما الذين فسروا عدم تحدثهم مع الأهل حول الموضوع من قبل بطبيعة العلاقات التي تربطهم معهم ، فقد مثلت نسبتهم كما تمت الإشارة إليها سابقا 20 % ، و يمكن إرجاع الأمر إلى طبيعة المجتمع بشكل عام و طبيعة الأسرة في الجزائر بشكل خاص ، إذ أنه و رغم التغيرات التي شهدتها هذه الأخيرة و تشهدها ، إلا أن العلاقات الاجتماعية و التواصلية داخلها تختلف من أسرة إلى أخرى حسب ظروف و أوضاع كل منها ، و بالتالي فلا يمكن أن تتعامل كل الأسر بنفس الأساليب التربوية و التنشيئية ، هذا بالإضافة إلى ما يمكن أن يمارسه متغير العمر أو بالتحديد الجيل ، بحيث يجعل أن لكل من جيل الآباء و جيل الأبناء تصورات و اهتمامات قد تكون متباينة أحيانا ، فيظهر ذلك من خلال عدم الاهتمام ببعض الأمور ومنها تصورات الأبناء للمستقبل ، و على أساس ذلك كله يمكننا القول بأن موضوع التصورات هو في حد ذاته بقدر أهميته بقدر حساسية التكلم فيه ، و هنا يظهر أنه و حتى بالنسبة لهذه الحالات التي عبرت على أنها لم تشارك الوالدين في التكلم عن المستقبل إلا أنها و في أعماقها تحمل نوعا من التصورات الداخلية التي تسير بموجبها و تختار توجهاتها بناءا عليها .

جدول رقم 22 : توزيع أفراد العينة حسب اتفاقهم مع الوالدين في تصور مستقبلهم .

الاتفاق في تصور المستقبل مع الأهل	التكرارات	%
الاتفاق في التصور مع الوالدين	373	87,8
الاختلاف في التصور مع الوالدين	52	12,2
المجموع	*425	100

يخص هذا التوزيع بالضبط أولئك المبحوثين الذين أفادوا من قبل على أنهم تحدثوا مع أهلهم عن تصوراتهم حول المستقبل ، و بذلك نجد أن هذا الأمر ذاته أسفر عن رأي كل من الآباء و الأبناء كل على حدى حيث تمكن كل طرف منهما بالإطلاع على رأي الطرف الثاني ، و بالتالي وصلوا بعد كل ذلك إلى نوع من الاتفاق أو الاختلاف حول الموضوع ، و هذا ما صرح به المبحوثون عبر معطيات هذا الجدول ، و الذي نقرأ من خلاله تسجيل نسبة 87,8 % بالنسبة للمبحوثين الذين عبروا عن وجود اتفاق في تصور المستقبل بينهم و بين أهلهم ، في حين أن بقية النسبة و التي تمثلت في 12,2 % فتتعلق بالمبحوثين الذين أعربوا عن عدم اتفاقهم في اختيار نفس المستقبل المهني مع أهلهم ، و عليه يمكننا أن نلاحظ الفرق الكبير بين النسبتين من حيث الاتفاق أو الاختلاف في التصور ، بحيث أن فكرة الاتفاق هي الفكرة الأكثر تكرارا مقارنة

---

*يمثل هذا المجموع عدد المبحوثين الذين تحدثوا مع والديهم حول المستقبل حسب الجدول 20 .

بالاختلاف ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه علاوة على كونه قد تم التحدث ما بين الأهل و أبنائهم عن المستقبل بالنسبة لدى غالبية المبحوثين ، فإن أغلبهم على كان على اتفاق ما بينهم و بين هؤلاء الأهل في تصور المستقبل الخاص بهم ، و هذا ما يمكن أن يدل على درجة و أثر التنشئة الاجتماعية الأسرية التي يتغذى عن طريقها الأبناء بالأفكار و التصورات المختلفة ، و التي يتماثل فيها معهم من حيث ما يريد أن يكون عليه في المستقبل باعتباره امتدادا لهم ، و هو ما أكده العديد من الأولياء من خلال المقابلات التي تمت في نفس هذا الإطار ، إذ يعتبر الأولياء في هذا أن نجاح الأبناء و تفوقهم ما هو إلا ثمرة يجنونها لما يقومون به من مجهودات و تضحيات لتربيتهم و تنشئتهم أحسن ما يكون ، و بالتالي فإنهم يعملون على أن ينشئوا أبنائهم التنشئة التي تسمح لهم باستغلال كل قدراتهم و مواهبهم ، مع ما يحاولونه من توفير مختلف الوسائل اللازمة لتحقيق كل تلك الطموحات .

جدول رقم 23 : توزيع أفراد العينة حسب تصورهم لمهنتهم مستقبلا *.

نوعية المهن التي يطمح إليها المبحوث	التكرارات	%
الوصول إلى مستوى علمي عالي	89	20,9
مهن تتطلب مستوى تعليمي عالي و متخصص	265	62,4
التجارة و الأعمال	6	1,4
مهن تتطلب مستوى تعليمي معقول و ليس بالضرورة عالي	35	8,3
مهن تحقق الشهرة	24	5,6
مهن صعبة المنال	4	0,9
العمل بعد السفر للخارج	2	0,5
المجموع	** 425	100

---

* هذا التصنيف من اجتهاد الباحثة تم إعداده حسب مقتضيات و طبيعة العمل ، و من أجل معرفة تفاصيل هذا التصنيف يمكن الاطلاع على الملاحق.

** يمثل هذا المجموع عدد المبحوثين الذين تحدثوا مع والديهم حول مستقبلهم حسب الجدول 20 .

بالرجوع إلى معطيات الجدول يتضح لنا أنه يتوزع بناءا على النسب التالية : أعلى نسبة ممثلة ب 62,4 % و هي التي تخص فئة المبحوثين الذين ينتظرون أن يكونوا في المهن التي تتطلب مستوى تعليمي عالي و متخصص ، و نخص بالذكر هنا مثل مهنة الطب ، الطيران ، الهندسة ، الصيدلة التعليم ... ، و يتلوها نسبة 20,9 % و هي النسبة التي تمثل فئة المبحوثين الذين لم يوضحوا طبيعة المهنة التي ينتظرون تحقيقها في المستقبل ، لكنهم أفادوا بأنهم يتطلعون للمستقبل من خلال بلوغهم درجات علمية مرموقة و هذا عن طريق الوصول إلى مستويات علمية عالية ، و بالمقابل نجد نسبة 8,3 % و الخاصة بالمبحوثين الذين تتحدد رؤيتهم المهنية للمستقبل في إطار المهن التي تتطلب مستوى تعليمي معقول و ليس بالضرورة عالي ، ومن هذه المهن نذكر مهنة الميكانيكي ، و مهنة رجل الأمن ، و مهنة رجل الحماية المدنية ... ، و بعدنا نجد نسبة 5,6 % و الممثلة لفئة المبحوثين الذين يطمحون لتلك المهن التي تحقق لهم الشهرة ، و التي تشتمل على التمثيل ، الغناء ، إضافة إلى المجال الرياضي كأبطال رياضيين سواء رياضة كرة القدم أو رياضات أخرى ...، و تتلوها النسبة 1,4 % و هي التي تخص فئة المبحوثين الذين يصورون رؤيتهم المهنية للمستقبل من خلال مهن التجارة و الأعمال ، ثم نجد نسبة 0,9 % و هذا الذي يخص أولئك المبحوثين الذين يحلمون بمهن ليست مستحيلة لكن يمكن وصفها بصعبة المنال و الأسباب في ذلك مختلفة سواء تعلق بالمبحوث وقدراته أو طبيعة المجتمع و ما يميزه ، و من جملة هذه المهن نذكر رائد فضاء ، عميل مخابرات ،... ، و في الأخير و هي أقل نسبة 0,5 % فهي التي تقابل فئة المبحوثين الذين لا يرون أن مستقبلهم المهني له معنى بالجزائر ، لذلك فقد صرحوا أن المستقبل الحقيقي هو الذي يمكنهم تحقيقه إذا ما سافروا خارج الوطن .

و من كل هذا يتضح أن غالبية التصورات تتوجه إلى ارتياد المناصب المهنية ذات الاعتبار الاجتماعي العالي و التي تحتاج تعليم علمي عالي و متخصص ، وفي هذا المقام نجد أن بعضهم

يصل في تصوراته إلى درجات أبعد من ذلك و هو ما تجسده الفئة ما قبل الأخيرة التي تطمح إلى تلك المهن التي ليس من السهل تحقيقها ، كما أنه ليس من المستحيل كذلك أن تتحقق إذا ما توفرت الفرص و استمرت العزيمة في الوصول إليها ، إضافة إلى هذا الأمر فإنه من الواضح أن هذه المعطيات تتماشى مع تلك التي حملها الجدول رقم 19 من حيث أن تصورات المبحوثين تحمل طابعا إيجابيا تجاه المستقبل ، ذلك أن غالبتهم و رغم حداثة سنهم يتطلعون إلى تحقيق طموحاتهم و ذواتهم من خلال الاختيارات المهنية التي سبق تصريحهم بها ، و هي اختيارات ذات أبعاد ذاتية و في الوقت نفسه أسرية كونها لم تعتمد فقط على رؤيتهم و تصوراتهم الخاصة ، إنما جاءت بالاتفاق عليها ما بينهم و بين أهلهم و هو ما أكده الجدول رقم 22 .

جدول رقم 24 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي للأب بنوعية المهنة المختارة

مستوى تعليم الأب / المهنة المرغوبة	دون مستوى	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
الوصول إلى مستوى علمي عالي	5	13	23	24	24	89
	% 33,3	% 27,1	% 20,2	% 18,3	% 20,5	% 20,9
مهن تتطلب مستوى تعليمي عالي و متخصص	7	27	74	80	77	265
	% 46,7	% 56,2	% 64,9	% 61,1	% 65,8	% 62,3
التجارة و الأعمال	_	1	3	2	_	6
	_	% 2,6	% 2,6	% 2,6	_	% 1,4
مهن تتطلب مستوى تعليمي معقول فقط	2	6	9	11	7	35
	% 13,3	% 12,5	% 7,9	% 8,4	% 6,0	% 8,3
مهن تحقق الشهرة	1	1	4	11	7	24
	% 6,7	% 2,1	% 3,5	% 8,4	% 6,0	% 5,6
مهن صعبة المنال	_	_	_	3	1	4
	_	_	_	% 2,3	% 9,0	% 9,0
العمل بعد السفر للخارج	_	_	1	_	1	2
	_	_	% 9,0	_	% 9,0	% 5,0
المجموع	15	48	114	131	117	* 425
	% 100	% 100	% 100	% 100	% 100	% 100

من خلال الاطلاع على معطيات هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أن أعلى النسب لدى كل المستويات التعليمية للآباء مقابلة لاختيارات الأبناء للمهن و الوظائف التي تتطلب مستوى علمي عالي ، و كذا الشأن فيما يخص مواصلة الدراسة و تحقيق درجات عليا ، في حين هناك تأكيد واضح لدى الآباء ذوي المستويات التعليمية المرتفعة بأن يتوجه أبناؤهم إلى مثل هذه المهن (كالمحامي و الطيار و الطبيب ...) و هو ما تدل عليه نسب مثل 65,8 % ، 61,1 % ، 64,9 % ... و في هذا إشارة واضحة إلى مدى التأثير الوالدي على الأطفال فيما يخص التصورات المستقبلية للمهن و ما لعامل المستوى التعليمي لهؤلاء الآباء من دور في المسألة ، و هي نفس الملاحظة التي يمكن التأكيد عليها بالرجوع إلى النسب الجدولية السابقة مثل 2,6 % ، 2,6 % ، 2,6 % بالنسبة لفئات الآباء ذوي المستوى المتوسط و الابتدائي فالثانوي فيما يخص اختيار الأبناء للتجارة و الأعمال ، و هو الأمر ذاته فيما يخص تلك المهن التي لا تتطلب تكوينا عالي المستوى إذ نجد نفس ترتيبات المستويات تقريبا ، و هذا كله يقودنا إلى القول بأن هناك ارتباطا واضحا بين المستوى التعليمي للآباء و بين تشجيعهم لأبنائهم في اختيار مستويات عالية من الطموح و التوقعات المستقبلية و السعي لتحقيقها من خلال الإقبال على الدراسة و بلوغ أعلى ما يمكنهم من درجات العلم ، حتى يضمنون مستقبلا يتمكنون من خلاله العيش براحة و اطمئنان ، و هو الكلام ذاته الذي أكده لنا كل الآباء في إطار المقابلات الميدانية التي جمعتنا بهم .

---

* يمثل هذا المجموع عدد المبحوثين الذين تحدثوا مع والديهم حول مستقبلهم حسب الجدول 20 .

جدول رقم 25 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى التعليمي للأم و نوعية المهنة المختارة

مستوى تعليم الأم / المهنة المرغوبة	دون مسنوى	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
الوصول إلى مستوى علمي عالي	5	13	30	24	17	89
	% 17,9	% 29,5	% 33,7	% 14,5	% 17,2	% 20,9
مهن تتطلب مستوى تعليمي عالي و متخصص	19	22	46	109	69	265
	% 67,9	% 50,0	% 51,7	% 66,1	% 69,7	% 62,4
التجارة و الأعمال	–	–	3	3	–	6
	–	–	% 3,4	% 1,8	0	% 1,4
مهن تتطلب مستوى تعليمي معقول فقط	3	7	9	9	–	35
	% 10,7	% 15,9	% 10,1	% 5,5	% 7,1	% 8,2
مهن تحقق الشهرة	1	2	1	15	5	24
	% 3,6	% 4,5	% 1,1	% 9,1	% 5,1	% 5,6
مهن صعبة المنال	–	–	–	3	1	4
	–	–	–	% 1,8	% 1,0	% 9,0
العمل بعد السفر للخارج	–	–	–	2	–	2
	–	–	–	% 1,2	–	% 5,0
المجموع	28	44	89	165	99	* 425
	% 100	% 100	% 100	% 100	% 100	% 100

يمكننا أن نلاحظ من خلال الاطلاع على هذا الجدول أن معطياته تكاد تكون نفسها فيما يتعلق بالجدول السابق ، و هذا من حيث ترتيب النسب على فئات دون اخرى ، و في ذلك تأكيد واضح على الاتفاق و التفاهم الذي يتسم به الوالدين على حد السواء حول مستقبل أبنائهم و تصورات الاختيارية فيما يتعلق بتصور المستقبل المهني ، و في هذا المقام يمكننا الإشارة إلى الدور الذي يلعبه المستوى التعليمي للوالدين في دفع الأبناء و تحفيزهم على بناء تصورات إيجابية حول المستقبل ، و بطريقة أو بأخرى فإن المستوى الدراسي لهم يجعلهم أنفسهم متفتحين و واعين بمختلف التحديات التي يمكن أن يحملها المستقبل ، و على هذا الأساس فإنهم يشجعون أبنائهم على ارتياد المناصب ذات المكانة العالية و التي لا تتحقق لهم إلا من خلال المضي في مراتب العلم و المعرفة ، و أكثر من هذا فقد دلت كثير من الدراسات ما للمستوى التعليمي للآباء من دور كبير في تغذية البيئة المعرفية و الثقافية للأبناء ، سواء تعلق الأمر بما يعملان على توفيره لهم من وسائل تعليمية و تربوية تساعدهم على تطوير مهاراتهم و مكتسباتهم العلمية و المعرفية ، أو حتى من خلال النماذج السلوكية التي يقومون بها باعتباهم هم أنفسهم صورة أو نموذج معبر عن المستوى الذي وصل إليه ، و نظرا لكون الطفل غير ناضج كفاية فهو باستمرار يحاول اكتساب التلك النماذج السلوكية التي ينشأ في وسطها ، و في هذا فالوالدين يقومان بطريقة واعية و غير واعية بإمداد أبنائهم بمختلف صور السلوك التي تزيد من ادماجهم اجتماعيا و تمايلهم مع بقية أفراد المجتمع .

---

* يمثل هذا المجموع عدد المبحوثين الذين تحدثوا مع والديهم حول مستقبلهم حسب الجدول 20 .

جدول رقم 26 : توزيع أفراد العينة حسب الموقف الأكثر تأثيرا في حياتهم .

الموقف المؤثر	التكرار	%
الفقر	26	4,9
الاحتقار و التقليل من الشأن	35	6,7
انتشار الافات الاجتماعية	51	9,8
التأخر الدراسي	63	12,0
مشاكل و خلافات اسرية	37	7,1
خيانة الثقة من مقرب	11	2,2
عيش قصة حب فاشلة	15	2,8
مرض و وفاة قريب بسبب المرض	38	7,2
اختطاف الاطفال	38	7,2
عدم الاعتناء بالمرضى و نقص المعدات الطبية	17	3,2
انتشار الامية و الجهل	6	1,1
الاحتيال في البناء	7	1,3
مرض او وفاة الحيوان المفضل	3	0,6
هزيمة الفريق الرياضي المحبوب	7	1,3
لا يوجد أي موقف	171	32,6
المجموع	525	100

يتضح لنا أنه هناك توزيع ما بين نسب كبيرة و أخرى صغيرة تبعا للفئات المعبرة عنها ، و في هذا يظهر لنا أن أكبر نسبة مسجلة هي 32,6 % و التي تمثل فئة الذين صرحوا بعدم وجود أي موقف أثر فيهم ، و نجد بعدها ما نسبته 12,0 % و المعبر عن فئة المبحوثين الذين كان تأثرهم ضمن الإطار الدراسي بسبب إعادتهم للسنة أو تأخرهم أو ضعف مستواهم ، و تليها نسبة 9,8 % و هي التي تقابل فئة المبحوثين الذين كان تأثرهم أكثر بانتشار الآفات الاجتماعية باختلافها كالسرقة و الاحتيال و المخدرات ... و غيرها الكثير ، و هي كلها مشاكل و آفات موجودة و توجد يعيشها المجتمع منها ما تخص المبحوث بحد ذاته سواء يعاني منها المقربون منه أو هو بالذات في حالات أخرى (حسب ما صرح بعضهم) ، و بالتالي شكلت هاجسا بالنسبة لهؤلاء المبحوثين و هو ما جعلهم ينظرون إليها باعتبارها مواقف مؤثرة ، و في مقام آخر نجد النسبة 7,2 % و هي التي تخص فئة (مرض أو وفاة قريب بسبب المرض) و هي نسبة عبر من خلالها أصحابها عن تأثرهم بمرض أحد المقربين منهم ، و في حالات أخرى وفاة أحد المقربين نتيجة للمرض مثل مرض السرطان أو بسبب عدم توفر الإمكانيات و المعدات الصحية الضرورية لمساعدتهم ، في الوقت الذي لم يكن بوسعهم فعل شيء لهم ، إضافة إلى مكانة هؤلاء المقربين بالنسبة للمبحوثين ، ففي حالات منها كان هذا المقرب هو الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت ، و بذلك فقد عبر بعضهم عن الفراغ الذي تركه في حياته من جراء رحيله عنه ، و بنفس النسبة أي 7,2 % نجد الفئة المقابلة (اختطاف الأطفال) و هي التي تخص المبحوثين الذين كان تأثرهم بظاهرة الاختطاف و قتل الأطفال ، و هي الظاهرة التي عرفت انتشارا و رواجا خلال الأعوام القليلة الأخيرة ، و التي ساهم الاعلام في تصويرها و إيصالها لكل فئات المجتمع ، مما خلف ردود فعل عديدة كان أكثرها اتفاقا هو رفض و استنكار مثل هذه الجرائم في حق الأطفال الأبرياء من الكبار و كذا الصغار ؛ و نجد بعد هذه النسبة 7,1 % و هي الخاصة بفئة المبحوثين

الذين تأثروا بالمشاكل الأسرية التي يعيشونها ، و التي تظهر في صور متعددة سواء تلك الخاصة بالمشاكل التواصلية داخل الأسرة أو حتى الأقارب ، أو فيما يتعلق بما تعانيه الأسرة ذاتها من عراقيل حياتية متعددة ، فكلها يتأثر بها الأفراد المنتمين إليها ، بما فيهم أفراد هذه العينة ، و من حيث الترتيب التنازلي نجد النسبة الموالية و هي 6,7 % و الممثلة يفئه المبحوثين الذين كان تأثرهم بالاحتقار و التقليل من الشأن ، و هي كذلك من مظاهر الحياة التي يعيشها المجتمع الجزائري في الحالات التي تغيب فيها سلطة المعيارية ، كما نجد أيضا في مقام آخر النسبة 4,9 % و التي قابلت الفئة لخاصة بالتأثر بالفقر و ضيق الحياة المادية ، و في هذا نجد أن المبحوثين الذين عبروا عن تأثرهم بهذه النقطة إما لأنهم هم الذين عاشوا و يعيشوا هذه الحالة ، أو لأنهم عايشوها لدى الآخرين و بالتالي أحسوا بها ، و الظاهر أن بقية المواقف لأخرى تسجل نسبا متباينة و في ذات الوقف متقاربة إلى حد ما ، نذكرها تنازليا : 3,2 % ، 2,8 % ، 2,2 % ، 1,3 % ، 1,3 % ، 1,1 % ، 0,6 % ، ما الفئات التي تقابلها فهي بالمثل على التوالي : (عدم الاعتناء بالمرضى و نقص المعدات الطبية) ، (عيش قصة حب فاشلة) ، (خيانة الثقة من مقرب) ، (الاحتيال في البناء) ، (هزيمة الفريق الرياضي المحبوب) ، (انتشار الامية و الجهل) ، (مرض او وفاة الحيوان المفضل) ، و الظاهر في كل هذا أن المواقف مختلفة لكنها تعبر عن اهتمامات و انشغالات المبحوثين و التي تشكل مجالا خصبا من حياتهم ، و في هذا نذكر أن الإنسان عند انشغاله بموضوع و اهتمامه به يجعله يفكر فيه باستمرار ، لدرجة أنه قد يوصله إلى العمل و التخصص في ذلك المجال مستقبلا ، إضافة أن مثل هذا المؤشر الخاص بالموقف المؤثر يعطي لمحة حول المجال أو المجالات التي تشكل قاعدة تصورات الأطفال و التي يرتكزون عليها في النظر و الحكم على المواضيع و المواقف الحياتية باختلافها ،

خاصة إذا أتبع ذلك عرض للطرق التي يراها المبحوث مناسبة لتجاوز تلك المواقف سابقة الذكر ، و هو ما ي الذكر ، و هو ما يحمله الجدول التالي :

جدول رقم 27 : توزيع أفراد العينة حسب طريقة تصرفهم إزاء الموقف المؤثر .

طريقة التصرف إزاء الموقف المؤثر	التكرارات	%
التفكير في المستقبل و الاعتماد على النفس	65	18,4
العمل الخيري	9	2,5
المثابرة في الدراسة	72	20,4
لا شيء	9	2,5
تربية الابناء و التكفل بهم	16	4,5
عدم الثقة في الاخرين	15	4,2
التحاور و التفاهم	11	3,1
المساعدة و الاحساس بالآخرين	80	22,6
رد الجميل	4	1,2
اتقان العمل	7	2,0
تطبيق القانون	60	16,9
تحسين الظروف الصحية و توفير المعدات	6	1,7
المجموع	*354	100

*يمثل هذا العدد فقط المبحوثين الذين قالوا أن لهم مواقف أثرت فيهم حسب معطيات الجدول رقم 26 .

يتوزع المبحوثون حسب الطرق المختلفة التي يرونها مناسبة و يتصورون أنها الحل الأمثل لكي يتجاوزوا بها المواقف المؤثرة التي سبق أن مرت عليهم ، و تتدرج هذه الطرق من أكبر نسبة فيها إلى الأقل و هذا كما يلي : 22,6 % بالنسبة لفئة (المساعدة و الاحساس بالآخرين) ، ثم 20,4 % لفئة (المثابرة في الدراسة) ، ثم 18,4 % لفئة (التفكير في المستقبل و الاعتماد على النفس) ، و بعدها نجد نسبة 16,9 % و تقابلها الفئة الخاصة ب (تطبيق القانون) ، تليها نسبة 4,5 % للفئة (تربية الابناء و التكفل بهم) ، و تليها نسبة 4,2 % و هي الممثلة للفئة (عدم الثقة في الاخرين) ، بينما نسجل بقية النسب المنخفضة نسبيا مقارنة مع سابقاتها و هذا على التوالي : 3,1 % ، 2,5 % ، 2,5 % ، 2,0 % ، 1,7 % ، 1,2 % و التي تقابل بالمثل الفئات (التحاور و التفاهم) – (تربية الأبناء و التكفل بهم) – (لا شيء) – (اتقان العمل) – (تحسين الظروف الصحية و توفير المعدات) – (رد الجميل) ؛ و نظرا لارتباط معطيات هذا الجدول بالجدول الذي سبق فإنه كذلك يفسره في العديد من معطياته ، و في هذا نجد أن المجموع الكلي للمبحوثين الذين صرحوا بوجود موقف مؤثر في حياتهم هم فقط 354 مبحوث ، و قد سبق الحديث عن طبيعة المواقف التي شكلت أكبر اهتمامات المبحوثين من خلال الجدول رقم 26 ، و في المقابل تم استعراض الطرق التي يتصورونها مناسبة لمعالجتها من خلال معطيات الجدول رقم 27 ، و عليه يمكن التوصل إلى تفسير هذا بذاك ، فمثلا فيما يخص تفكير المبحوثين في مساعدة الآخرين و الاحساس بهم باعتباره أكبر نسب هذا الجدول ، نجد أنه تعبر عن رؤية و تصور المبحوثين للأسلوب المناسب الذي يستطيعون الاعتماد عليه بالنسبة لحالات و مواقف متعددة مثل المرض و الفقر ، و انتشار الآفات وكذا حالات الاختطاف للأطفال ، و حتى في مواقف انتشار الجهل و الأمية و حتى في بعض حالات المشاكل الأسرية ... ، أما بالنسبة لحل المثابرة في الدراسة فهو التصور الذي يشكله المبحوثون بغية تجاوز المشاكل و العراقيل الدراسية

لهم بالنسبة لحالات التأخر أو الرسوب الدراسي ، و من جهة أخرى – و هو ما صرح به عدد منهم – بسبب التمكن من الوصول إلى المهن التي تمكنهم من تجاوز بعض المواقف المؤثرة ، كمثل الدراسة جيدا للتمكن من الالتحاق بتخصص الطب لمعالجة الأمراض و المساهمة في التخفيف من حالات معاناتهم ، و كذا الدراسة باجتهاد للالتحاق بسلك القضاء للتمكن من تحقيق العدالة بالنسبة لحالات الاختطاف مثلا و الاحتيال ...، كما نجد أيضا الفئة التي عبر فيها المبحوثون على التفكير في المستقبل و الاعتماد على النفس و هو الطريقة التي تتوافق و المواقف التي مروا بها هم شخصيا ، مثل بعض مواقف الفقر أو الانحراف ، و كذا بعض المواقف الدراسية الصعبة ، إضافة إلى تلك المواقف العلائقية التي ربطتهم بالآخرين من خلال عيش قصص الحب أو خيانة الثقة بين الاصدقاء .... ، كما نضرب مثالا أيضا فيما يخص الطريقة المقترحة من خلال تطبيق القانون ، و هي التي تتوافق و مواقف الاختطاف و الاحتيال ، و كذا وفاة المقربين بسبب التجاوزات الصحية و نقص الاهتمام بالمرضى ....

و من كل هذا يتبين لنا أن الطفل في هذه المرحلة و التي يدخل فيما يصطلح عليه بسن المراهقة يعرف عديدا من التضاربات الانفعالية التي تجعله أكثر تأثرا و حساسية لما يدور حوله من أحداث و مواقف ، و هذا ما تبرزه كثرة المواضيع و الانشغالات التي جلبت انتباهه بحيث اعتبرها مهمة بالنسبة له لدرجة أنها يمكن أن تكون انطلاقة لاختياراته المستقبلية .

جدول رقم 28 : توزيع أفراد العينة حسب قدوتهم .

القدوة	التكرارات	%
الأب أو الأم أو كلاهما	271	51,6
قريب من العائلة	79	15,1
الرسول أو الصحابة	59	11,2
بطل رياضي	24	4,5
صديق أو صديقة	11	2,1
استاذ او استاذة	9	1,7
عالم أو بطل تاريخي	14	2,7
حسب المهنة المرغوبة	12	2,3
لا يوجد	46	8,8
المجموع	525	100

يمكننا البدء من النسب الأكبر و المسجلة ب 51,6 % و هي التي تقابل فئة المبحوثين الذين يعتبرون والديهم (الأب أو الأم أو كليهما) هم قدوتهم التي يتمثلون بها ، و يتمنون أن يكونوا مثلهما ، و تأتي النسبة الثانية ب15,1 % من الذين يعتبرون أن قدوتهم هو أحد أقاربهم و يدخل في هذا الاعتبار الأخ أو الأخت أو ابن العم أو ...، و نجد بعدها نسبة 11,2 % بالنسبة للذين يرون أن قدوتهم هي الرسول أحد الصحابة ، ثم تليها نسبة 8,8 % من المبحوثين الذين أفادوا أنهم ليس لهم قدوة أصلا ، في حين نجد نسبة 4,5 % و هي التي تقابل فئة المبحوثين الذين يعتبرون أن قدوتهم هم بطل رياضي ، ثم تليها النسب الاخرى تباعا : 2,7 % ،

2,3 % ، 2,1 % ، 1,7 % و هي المقابلة للفئات : (عالم أو بطل تاريخي) ، (حسب المهنة المرغوبة) ، (صديق أو صديقة) ، (أستاذ أو أستاذة) ؛ و الواضح في هذا المقام أن توزيع غالبية أفرد العينة من خلال اعتبارهم للوالدين قدوتهم يظهر مدى التوافق الذي أظهرته النتائج السابقة و المعبر عنها مباشرة من خلال المعطيات السابقة ، أو حتى تلك الضمنية التي أشارت إليه تصريحاتهم المختلفة ، و المهم في الموضوع أن فائدة معرفة القدوة بالنسبة لهذه الدراسة هو تتبع مصادر المبحوث التي يعتمد عليها في تشكيل و بناء أفكاره و تصوراته المختلفة ، و بالتالي معرفة و اكتشاف طبيعة التأثير الممارس عليه من قبل قدوته ، و أبعد من هذا فأهمية معرفة القدوة لا تنتهي بمجرد اكتشافها ، لأن الأكثر أهمية هو الاطلاع عن السبب أو الأساس الذي يعتمده المبحوث في اختياره للقدوة ، و هذا يفيدنا في التعمق في تفسير منابع خلفيات الأفكار التي يحمله المبحوث و الاعتبارات التي تساهم بدور كبير و فعال في رسم تلك الأفكار و التصورات و هو ما يشرحها الجول الموالي ؛

جدول رقم 29 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة القدوة المختارة بسبب اختيارها .

قدوة الطفل / سبب اختيارها	الوالدين أو أحدهما	احد الأقارب	الرسول أو صحابته	بطل رياضي	صديق أو صديقة	أستاذ أو أستاذة	عالم أو بطل تاريخي	حسب المهنة المفضلة	المجموع
الصبر و تحمل المسؤولية	51	4	1	_	1	_	2	1	60
%	18,8	5,1	1;7	_	9,1	_	14,3	8,3	12,5
يتفهمني و ينصحني	80	12	_	_	4	3	_	1	100
%	29,5	15,2	_	_	**36,4**	**33,4**	_	8,3	20,9
المثل الاعلى	87	13	7	8	2	3	1	4	125
%	**32,1**	16,4	11,9	33,3	18,2	**33,4**	7,1	**33,3**	26,1
هو من كبرني	9	2	_	1	_	_	_	_	12
%	3,3	2,5	_	4,2	_	_	_	_	2,5
نجاحه في حياته	28	38	_	11	_	1	5	3	86
%	10,3	**48,1**	_	**45,8**	_	11,1	**35,7**	25	17,9
لأنه مثقف و متعلم	9	7	_	_	_	_	_	_	16
%	3,3	8,9	_	_	_	_	_	_	3,3
اخلاقه عالية و لها مكانة	6	1	50	1	3	1	1	_	63
%	2,2	1,3	**84,7**	4,2	27,3	11,1	7,1	_	13,2
حب تلك المهنة	_	_	_	3	_	_	3	1	7
%	_	_	_	12,5	_	_	21,4	8,3	1,5
الطموح و الجرأة	1	2	1	_	1	1	2	2	10
%	0,4	2,5	1,7	_	9,1	11,1	14,3	16,6	2,1
المجموع	271	79	59	24	11	9	14	12	*479
%	100	100	100	100	100	100	100	100	100

*يمثل هذا العدد فقط المبحوثين الذين لديهم قدوة ما دون أولئك الذين ليس لهم قدوة (الجدول 23)

تشكل أولى النسب 26,1 % و تقابل في ذلك المبحوثين الذين يرجعون أسباب اختيارهم لقدوتهم تلك إلى كونها المثل الأعلى لهم ، في حين تأتي النسبة الثانية ب 21,1 % و هي الممثلة لفئة المبحوثين الذين يختارون قدوتهم على أساس التفهم و النصح الذي يتلقونه من قبلهم ، و تأتي بعدها نسبة 17,5 % و هي التي تمثل فئة المبحوثين الذين اختاروا قدوتهم اعتمادا على كونهم نجحوا في حياتهم ، ثم تأتي النسبة 13,2 % و التي عبر من خلالها المبحوثون على أن اختيارهم للقدوة يعود إلى اتسامها بالأخلاق العالية التي تكتسي مكانة عالية ، و الواضح أن هذه الفئة ترتبط إرتباطا مباشرا بأولئك المبحوثين الذين اختاروا أن يكون الرسول هو قدوتهم باعتبار ما له من صفات و أخلاق مميزة و عظيمة مستمدة من عظمة الدين الذي يمثله ، و من هنا يتضح ذلك الانتماء التلقائي الذي يتجسد من خلال هذه القدوة و الأسباب التي تجعلهم يختارونها ، و تأتي في المرتبة الموالية النسبة 12,5 % و هي المعبرة عن فئة الاختيار التي تعتمد على الصبر و تحمل المسؤولية ، و تليها النسب الأخرى تباعا و هي : 3,3 % ، 2,5 % ، 2,1 % ، 1,7 % و هي تقابل الفئات : (لأنه مثقف و متعلم) ، (هو من كبرني) ، (الطموح و الجرأة) ، (حب تلك المهنة) ، و يظهر واضحا أن هذه النسب الأخيرة في مجملها نسب صغيرة غير أنها تدل على الاعتبارات المختلفة التي يتخذها الأبناء في بناء أفكارهم و تصوراتهم ، اعتمادا على المعايير التي تؤثر فيهم من حيث الاعتماد عن من هم أكثر تعلما و تثقيفا ، و آخرين بسبب كونهم يتمتعون بالجرأة و الشجاعة ، و فيهم من يعتمد على حبه لنوعية مهنية معينة على أساس قدوته للممتهنين لها ، و الجدير بالاشارة في هذا المقام أن غالبية تصورات الأبناء فيما يخص مستقبلهم يرتكز بدرجة كبيرة على الشخصيات التي يعتبرونها قدوتهم و التي يسعون باستمرار إلى الامتثال بأفعالها و أفكارها ، و بالتالي تصبح مثل هذه القدوات كمرجعية أساسية تمكننا من فهم أسس بناء

تصورات الأبناء و أسبابها ، متأثرين في ذلك بالدور الذي تمارسه من خلال تفاعلهم معها و تتبعهم لخطاها .

جدول رقم 30 : توزيع أفراد العينة حسب طريقة تعامل الوالد .

طريقة معاملة الوالد	التكرارات	%
الشدة	49	9,3
اللين	178	33,9
المصاحبة	210	40,0
التدليل	88	16,8
المجموع	525	100

تترتب النسب تدريجيا من 40,0 % كنسبة أكبر فيما يخص المبحوثين الذين عبروا على أن والدهم يعاملهم بأسلوب المصاحبة ، في حين نجد ما نسبته 33,9 % ممن يصرحون أن الأسلوب الذي يستعمله والدهم هو اللين ، كما نجد نسبة 16,8 % يعبرون أنهم يعاملون من طرف الأب بأسلوب الشدة ، و بهذا يمكننا أن نلاحظ أن الأسلوب الغالب على المعاملة الأبوية هو الأسلوب المتسامح المبني على لمصاحبة و اللين و حتى التدليل بالنسبة للآخرين مقابل الأسلوب المتسلط الذي يستظهر من خلال أسلوب الشدة و الذي يمثل أقل النسب ، و هو ما يجعلنا نستخلص تلك العلاقة الأبوية التي أصبح الأب الجزائري يربطها مع أبنائه و هي التي تتجسد في صور و أساليب المعاملة التي يستخدمها في تربية و تنشئة أبنائه ، كما نرجع إلى التدقيق على أكبر النسب المسجلة و التي تتعلق بأسلوب المصاحبة و التي إن دلت على شيء فإنما تدل على

النظرة الجديدة التي أصبح الآباء ينظرون من خلالها إلى الطفل غير تلك التي كانت عليها في وقت مضى ، إذ أن المصاحبة لا تقتصر على المعاملة باللين و التفهم فقط ، بل تتعدى ذلك إلى فكرة إشراك الطفل في العديد من الأمور و فتح فرص إبداء الرأي و الحرية و الاختيار ، ذلك أن الآباء بأسلوبهم هذا يكونون أكثر مساعدة للأبناء و أقل سيطرة [1] ، و هو ما يفتح أمامهم فرص مشاركتهم و توجيههم بشكل أكثر سلاسة و مرونة بعيدا عن الصدام و الصراع .

و في هذا يمكن الإشارة إلى الارتباط القوي بين هذه المعاملة و بين الارتفاع النسبي للمستوى التعليمي اللآباء (و هو الذي يمثل أحد مؤشرات الوضعية الثقافية للأسرة) ، بحيث أن هذا المؤشر يجعل من هؤلاء الآباء على اطلاع واسع بمختلف أساليب و طرق التعامل السليمة مع الطفل ، اعتمادا على ما يتأثرون هم به من انفتاحهم الثقافي على مختلف أفكار و تجارب وثقافات الشعوب الأخرى ، و هو ما يمكنهم من اختيار أنسب الطرق التربوية و أكثرها فعالية للوصول إلى تحقيق طموحاتهم و تطلعاتهم من خلالهم ، و على هذا الأساس فاستعمال الآباء لهذا الأسلوب ما هو إلا تجسيد عن الأفكار و التصورات الجديدة التي أفرزها و يفرزها وضعهم التعليمي و الثقافي الحالي ، و هذا ما يؤكده الجدول الموالي ؛

---

(1) الحربي إناس و محمد رجاء الله : مقياس الميول المهنية CIT النظرية و التطبيق ، جامعة ام القرى ، السعودية ، 2008 ، ص 13 .

جدول رقم 31 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة مستوى تعليم الأب بطريقة معاملته لأبنائه :

المستوى التعليمي للأب / طريقة المعاملة	دون مستوى	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
الشدة	4	9	15	13	8	49
%	17,4	13,8	10,7	8,4	5,6	9,3
اللين	10	24	56	46	42	178
%	43,5	36,9	40,0	29,7	29,6	33,9
المصاحبة	5	25	48	71	61	210
%	21,7	38,5	34,3	45,8	43,0	40,0
التدليل	4	7	21	25	31	88
%	17,4	10,8	15,0	16,1	21,8	16,8
المجموع	23	65	140	155	142	525
%	100	100	100	100	100	100

يمكننا من خلال قراءة هذه المعطيات يمكننا أن نلاحظ أن غالبية النسب العالية تتمركز حول الفئة الخاصة بأسلوب المصاحبة و بعدها اللين حسب النسب 40,0 % ، 33,9 % على التوالي و هي ملاحظة سبقت الإشارة إليها في الجدول السابق ، لكن الجديد فيها هو التركيز على المعطيات الجزئية المفسرة لها ، و التي يظهر بموجبها أن هناك نوع من الارتباط في استخدام الآباء لنوع أو أسلوب من أساليب المعاملة أو التنشئة دون آخر ، و في هذا نجد أنه و خاصة

لأسلوب المصاحبة فتوالي النسب الجزئية من 45,8 % إلى 43,0 % ثم 38,5 % إلى 34,3 % فإلى 21,7 % مقابل مستويات تعليم الآباء المتتالي ثانوي جامعي ، ابتدائي ، متوسط ثم دون مستوى ، يشير إلى وجود توع من الارتباط بين المؤشرين ، و هو الذي تؤكده النتائج المقابلة بالنسبة لأسلوب الشدة و التي ترتبت تنازليا 17,4 % ، 13,8 % ، 10,7 % ، 8,4 % و 5,6 % من آباء المبحوثين الذين ليس لديهم مستوى تعليمي إلى الابتدائي فالمتوسط فالثانوي و أخيرا الجامعي ، حيث تؤكد هذه النسب الأخيرة أن استعمال الآباء لأسلوب الشدة مرتبط إلى حد كبير بمستواهم التعليمي ، و بذلك فالملاحظ أنه كلما ارتفع مستواهم التعليمي فإنهم يميلون أكثر إلى التعامل مع أبنائهم بأساليب أكثر تفهما و حوارا ، و في ذلك الوقت يمكننا كذلك الإشارة إلى طريقة توزيع النسب الخاصة بأسلوب اللين و الذي يظهر بموجبه أن هناك نوعا من الميل و التوجه للآباء من المستوى المنخفض إلى المتوسط فالمرتفع في انتهاجهم لهذا الأسلوب مع أبنائهم ، و الحقيقة أن هذه المعطيات غير متناقضة مع سابقتها و المتعلقة بالتوجه المعاكس الخاص باستعمال أسلوب المصاحبة ، و تفسير ذلك يعود إلى أن المستوى التعليمي المرتفع للآباء يجعلهم على وعي أكبر بالطرق و الأساليب العلمية التي عليهم استعمالها في تنشئة أطفالهم بحيث يقفون موقف الاعتدال في تطبيق هذه المسألة ، ففي الوقت الذي يفتحون أمام أبنائهم آفاق الحوار و المناقشة و الاستقلالية ، نجدهم أكثر تحكما و مسؤولية في اتخاذ القرارات و ضبط أبنائهم بما يهيء لهم استغلال فرص الاستقلالية و الاعتماد على النفس لكن دون تجاوز أو تعدي سلطتهم ، و بالتالي يركزون في ذلك على بناء شخصيات و كينونات مستقلة تعرف ما لها و ما عليها لكن في الوقت نفسه لا يمكن إغفال الملاحظة التي سبق التحدث عنها و هي المتعلقة بأسلوب الشدة نفسه ، حيث تشير الأرقام و النسب (9,3 %) على كونه الأسلوب الأقل استعمالا لدى الآباء بمختلف مستوياتهم التعليمية مقارنة بالأساليب الأخرى ، و في هذا المقام إشارة واضحة إلى تلك

التغيرات التي عرفها النظام التربوي الأسري الجزائري ، و الذي بدأ يميل إلى الأساليب المعتدلة في تنشئته للأبناء أكثر من ذي قبل ، و قد وصل الحد ببعضهم إلى درجة استعمال أسلوب التدليل و هو ما أكدته النسب الجدولية 16,8 % من الآباء الذين يستخدمون هذا الأسلوب ، و بالرغم من أن المعطيات الجزئية التي تتضمنها هذه النسبة لا تشير إلى تأثير لمتغير المستوى التعليمي للآباء ، إلا أنه يمكننا أن نعقد نوعا من المقارنة بينها و بين تلك الخاصة بأسلوب الشدة باعتبارهما أسلوبين متناقضين ، و على هذا الأساس يمكننا أن نتلمس فرقا و لو كان طفيفا يميل إلى اعتماد أسلوب التدليل أكثر من أسلوب الشدة .

جدول رقم 32 : توزيع أفراد العينة حسب طريقة معاملة الوالدة .

طريقة معاملة الوالدة	التكرارات	%
الشدة	30	5,7
اللين	142	27,0
المصاحبة	268	51,1
التدليل	85	16,2
المجموع	525	100

تتوزع المعطيات تنازليا حسب النسب : 51,1 % بالنسبة لطريقة المعاملة بالمصاحبة ، ثم نسبة 27,0 % و التي تخص أسلوب المعاملة باللين ، و تليها نسبة 16,2 % الخاصة بطريقة المعاملة بالتدليل ، و في الأخير نسبة 5,7 % و التي تقابل المعاملة بالشدة ، و بمقارنة هذه النسب نجد أنها تتقارب إلى حد كبير مع تلك التي حملها الجدول السابق و الخاص بمعاملة الأب ، و في هذا يمكننا اعتماد نفس التفسير ، و لذلك فإنه من الواضح أن تسجيل أعلى نسبة

بالنسبة للأمهات اللاتي تعتمدن على أسلوب المصاحبة يشير إلى التقارب الكبير بينها و بين أبنائها ، رغم أن هذا ليس بجديد عليها إذ تميل الأم أكثر من أي شخص آخر إلى مصاحبة أبنائها ، لكن تزيد هذه النسبة في وقتنا الحالي باعتباره عصر يميزه انفتاح و ديمقراطية العلاقات بما فيها العلاقات الوالدية سواء بالنسبة للأب أو الأم ، إضافة إلى تأثير المتغير التعليمي للأم و الذي يلعب دوره البارز في هذا المقام (و هو نفس الكلام الذي سبق الإشارة بالنسبة للجدول السابق) ، و بناءا على كل هذه التأثيرات فقد أصبحت العلاقة الوالدية بالأبناء تتجاوز علاقة الكبير بالصغير أو الناضج المكتمل العقل بذلك المحتاج للرعاية و الذي هو في طور النضج ، لتفتح المجال أمام هذا الأخير ليكون هو ذاته شريكا في العملية التربوية الممارسة عليه و هذا باستعمال مثل هذا الأسلوب (المصاحبة) ، لأنه يمكنه من إبداء رأيه و الاختيار و التعبير عن نفسه بكل حرية ، و هو ما يسمح له بالنشوء على الاستقلالية و الحرية ، و المشاركة و المسؤولية ، و يدعم هذا الأسلوب ذلك الخاص باللين أي التعامل بالود و التسامح و الرفق إلى درجة قد يصل فيها الأمر درجة التدليل مثل حالات النسبة الثالثة ، فكلها أساليب تمنح للطفل المجال الكافي لكي ينمو في وسط من الدفء و الطمأنينة ، و رغم ذلك نجد أن نسبة و لو أنها قليلة مقارنة بباقي النسب تتعامل بالشدة و لها من الأسباب ما يفسرها حسب رؤية الأم ، و هو ما تراه بعض الأمهات خاصة في التعامل مع البنت إذ تقول إحداهن أن " الوقت ما يرحمش " لهذا بدل من أن تنتظر وقوع بنتها في ما لا يحمد عقباه ، فهي تربيها على الغلظة و الصرامة حتى تستشعر حجم المسؤوليات التي تنتظر منها اجتماعيا و أخلاقيا .

جدول رقم 33_: توزيع أفراد العينة حسب علاقة مستوى تعليم الأم بطريقة معاملتها لأبنائها

المستوى التعليمي للأم / طريقة المعاملة	دون مستوى	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
الشدة	4	4	5	12	5	30
%	9,5	6,9	4,1	6,5	4,2	5,7
اللين	11	18	40	40	33	142
%	26,2	31,0	32,8	21,6	28,0	27,0
المصاحبة	18	25	61	103	61	268
%	42,9	43,1	50,0	55,7	51,7	51,0
التدليل	9	11	16	30	19	85
%	21,4	19,0	13,1	16,2	16,1	16,2
المجموع	42	58	122	185	118	525
%	100	100	100	100	100	100

يبدو أن هناك تقارب في المعطيات الخاصة بهذا الجدول مع معطيات الجدول رقم 31 السابقة ، و عليه فالأمهات في ذلك مثل الآباء من حيث تأثير متغير المستوى التعليمي عليهم من جهة ، و من جهة ثانية بالتغيرات التي يعرفها المجتمع الجزائري ذاته ، و كلاهما يجعلان الأمهات و كذا الآباء ينتهجون أساليب غير التي كانت تمارس من قبل ، ففي إطار التكلم عن تأثير التعليم و ارتفاع مستوياته لدى الجنسين على السواء خلال السنوات الأخيرة فهو يفسر كيف أنه يجعل

الأفراد الذين يتعلمون أكثر إدراكا للأمور و أكثر عقلانية في التعامل مع متغيرات الحياة و مواقفها المختلفة بما فيها تربية و تنشئة الأطفال ، حيث يحفزهم ذلك على إعادة النظر في الأساليب التربوية التقليدية التي كان يغلب عليها أسلوي الشدة و الصرامة ، و هي التي لم تعد قادرة على التماشي مع تغيرات الحياة الراهنة بكل مستجداتها و معالمها المعاصرة ، و بناءا عليه فقد ساعد التعليم و ارتفاع نسبه في تغيير العديد من أنماط التفكير و التصور إلى درجة أصبح فيها الأولياء يركزون على أساليب الشراكة و التوافق مع أبنائهم أكثر من السيطرة و التسلط ، خاصة في ظل اكتساب الأسر الحديثة لخصائص جديدة شكل التمحور الذاتي حول نفسها أهم ما فيها و هو ما فتح قنوات جديدة من التفاعل و التواصل المباشر و القوي ما بين الآباء و الأبناء .

جدول رقم 34 : توزيع أفراد العينة حسب مقارنة معاملة الأب للأبناء بمعاملة الأم

أسلوب معاملة الأب / أسلوب معاملة الأم	الشدة	اللين	المصاحبة	التدليل	المجموع
الشدة	10	4	9	7	30
اللين	19	**75**	40	8	142
المصاحبة	16	**81**	**124**	47	268
التدليل	4	18	37	26	85
المجموع	49	178	210	88	525

يتضح من خلال معطيات الجدول أن تمركز الأرقام العالية يكون في الفئات الخاصة بأسلوب المصاحبة بتكرار يصل إلى 124 ، أكثر من الأساليب الأخرى سواءا من طرف الأم

أو من طرف الأب ثم يأتي بعدها ترتيب أسلوب اللين من طرف الأم و المصاحبة من طرف الأب بتكرار 81 ، لتليها فئة اللين من طرف الأم و كذلك الأب في ذات الوقت و التي يعبر عنها الرقم 75 و تتوزع بقية الأرقام على بقية الأساليب المشتركة منها و غير المشتركة بشكل أقل حدة ، و في هذا دليل واضح على تغير الأساليب التنشيئية التي يستعملها الوالدين في وقتنا هذا و التي ترتكز على أساليب أكثر مرونة مع أبنائهم و هو ما يفتح قنوات التواصل المتبادل بينهما أكثر ، بحيث يجعل إمكانية تبادل الأفكار و الرؤى و التصورات يمر بطريقة مباشرة و سلسة ، كما أن تفوق الرقم الخاص باستعمال الوالدين لأسلوب المصاحبة أكثر من اللين يؤشر على أن غالبية الأطفال الممثلين للعينة المختارة يقرون على كون والديهم يميلون أكثر إلى مشاركتهم و مقاسمتهم لمختلف أمور حياتهم ، و هو ما أكدته معطيات الجدول رقم 20 من خلال تحدث الأبناء مع ذويهم حول مستقبلهم حيث يشير الأمر إلى وجود قنوات حوارية تشمل مختلف اهتمامات الحياة تجمع بينهما ، و من جهة أخرى فهذا يظهر أن العلاقات بين الأبناء و الآباء لم تعد تقوم على ذات الأسس و المقومات السابقة التي كانت تضبطها نوع من الحواجز السلطوية أو الفوقية التي تحد من تعاملهم التلقائي معهم كما كان من قبل ، و هو ما جعل الأولياء يغيرون من أساليبهم في التعامل مع الأبناء و في طرق تنشئتهم بما يتماشى و متغيرات الحياة اليوم ، و الظاهر في الأمر

أكثر من مجرد تغيير طريقة معاملتهم من الشدة إلى اللين ، رغم أن هذا الأسلوب الأخير باعتباره أسلوبا شائعا كذلك يظهر درجة تراجع واضح في نمط العلاقات السلطوية التي كانت تستخدم في الأسرة من قبل خاصة فيما يخص الأب ، و من جانب آخر يمكننا هذا الجدول من التركيز على ملاحظة وجود اتفاق واضح ما بين الوالدين في أساليبهما التنشيئية و يمكن إرجاع ذلك إلى التوافق المبدئي الذي سبق و تكلمنا عنه فيما يخص التكافؤ في المستوى التعليمي لهما (الجدول رقم 5) ، باعتبار أن متغير التعليم متغير أساسي في توجيه و ممارسة التنشئة الاجتماعية من

طرف الوالدن و هو ما سبق التحدث عليه كذلك من خلال الجدولين السابقين (رقم 31 و 33) ، و الجدير بالإشارة في هذا المقام و هو ما دلت عليه الكثير من الدراسات و البحوث هو أن الطفل عندما تتوفر له البيئة التربوية المناسبة و التي يطبعها التفاهم و الحوار ينشأ بصورة سليمة و آمنة ، كما يشجعه ذلك على التطلع للمستقبل بتفاؤل و ثقة و هو ما أكدت عليه عالمة النفس آن رو في كون أن الجو الأسري و طريقة الأولياء في التنشئة لها علاقة مباشرة في الإقبال على نشاطات مهنية دون أخرى ، و بالتالي فهناك علاقة طردية ما بين أسلوب التنشئة و الميول المهنية [1] ، فالطفل مثلا إذا ترعرع وفق أسلوب يفتح له آفاق المشاركة و الاختيار فهو يشعره بذاته و بتميزه و قدراته الشخصية و هو ما يشجعه على المبادرة و تحمل المسؤولية مستقبلا و العكس إذا كان الأسلوب معاكسا ؛

لكن هذا لا يعني بحال من الأحوال أن عدم اتفاق الوالدين على ممارسة نفس الأسلوب هو أمر خاطيء بل إنه في عديد من المواقف التربوية يضطر الوالدين إلى ممارسة أسلوبين مختلفين بقصد تقويم أو توجيه الأبناء نحو سلوكات أو أفكار معينة ، بحيث يعملان معا بشكل يكمل فيها أحدهما الآخر أي أن الأمر ينبني على فكرة المقصد و الهدف أكثر من فكرة الأسلوب ، و في مثل هذه الحالات يلاحظ أن الوالدين يكونان على قدر كبير من الوعي و الاتفاق بحيث يشد أحدهما و يرخي الآخر لكن في الوقت ذاته ليس باستمرار حتى لا يظهر الأمر على أنه تصفية للحسابات بينهما على حساب الطفل و هو ما يحدث فعلا في بعض الأسر و الذي لا يعتبر أمرا صحيا لتنشئة الطفل ، حيث يعرضه ذلك للتذبذب و الارتياب فلا يعرف ما الصحيح و ما الخطأ و كيف عليه التصرف فهو مشتت بين أمه و أبيه ...

(1) عبد الهادي جودت و العزة سعيد : التوجيه المهني و نظرياته ، مكتبة الثقافة للنشر ، عمان ، الأردن ، 1999 ، ص 59 .

جدول رقم 35 : توزيع أفراد العينة حسب الأمور التي يطالب بها الوالدين باستمرار .

الأمور التي يطالب بها الوالدين باستمرار	التكرارت	%
التعلم و الدراسة	377	71,8
الادب و الدين	29	5,5
الدراسة الدين و الادب	22	4,3
الدراسة و الاخلاق	31	5,9
الدراسة و الدين	64	12,1
السفر خارج البلاد	2	0,4
المجموع	525	100

يبين الجدول توزيع أفراد العينة حسب الأمور التي يطالبهم بها والديهم باستمرار ، و الظاهر أن هذا التوزيع يتدرج كذلك من أعلى نسبة إلى أقلها ، و ذلك بتسجيل 71,8 % بالنسبة لمن يطلبوا منهم التعلم و الدراسة و هي النسبة الغالبة ، تليها نسبة 12,1 % و تخص من يطلبوا منهم متابعة الدراسة و الدين سواء في الطاعات أو المعاملات ، ثم تأتي في مرتبة تالية نسبة 5,9 % و التي طلبا الوالدين من خلالها التحلي بالأخلاق و متابعة الدراسة ، ثم تأتي نسبة 5,5 % و هم الممثلون بالمبحوثين الذين يطلبون منهم أهلهم التمسك بالدين و الأدب ، في حين نجد نسبة 4,3 % و الخاصة بفئة (الدراسة ، الدين و الأدب) ، و في الأخير و بنسبة أقل نجد نسبة 0,4 % و هي لمقابلة لفئة (السفر خارج البلاد) ، و الظاهر من قراءة هذا الجدول أن غالبية أهل المبحوثين يركزون على نقطة واحدة مشتركة و الدراسة و هذا ما تبينه فئات الجدول الأربع بنسبة تفوق 94 % ، و هو ما يمكن تفسيره بالتوجه الإيجابي الذي يبديه الأولياء نحو فكرة التعليم

و ما لها من نتائج على مستقبل الأبناء ، خاصة إذا قرننا ذلك بتوافقهم معهم في تصوراتهم حول المهنة المستقبلية (تحليل و تفسير الجدول رقم 22 و الجدول رقم 23) ، و التي أظهروا من خلالها أن تطلعاتهم تلك في غالبها تتطلب متابعة جدية للدراسة و تحقيق مستويات علمية و معرفية عالية ، و على هذا يمكن فهم هذا الحرص الشديد من قبل الآباء فيما يخص الدراسة ، و في هذا تأكيد واضح لما وصلت إليه الدراسة السابق الخاصة بالباحثة حفصة جرادي (التوجيه المدرسي و المهني في الجزائر ، 2002) في أحد نتائجها إلى أن المجتمع الجزائري في غالبه يبدي اهتماما بالغا بالتعليم نظرا للآمال المنتظرة منه [1] .

و في مقام آخر نجد أن اقتران بعض الفئات إضافة إلى الدراسة أو الأدب بالدين (و التي تقارب نسبة 22 %) هو دليل واضح كذلك على استمرارية تعلق الآباء بمقوماتهم العقائدية ، و التي يحرصون على أن يمتثل بها أبناؤهم و لا يضيعوها ، أما فيما يخص عنصر الأدب و الأخلاق فالظاهر أن نسبة الذين طالبوا أبناؤهم بها كذلك لها دلالة (وهي تقارب 16 %) ، و هي كذلك تشير إلى ما للجانب القيمي و الأخلاقي من اعتبار لدى الشخصية الجزائرية ، و التي يحرص الآباء كذلك على بثها و زرعها في أبنائهم من خلال تنشئتهم لهم و متابعتهم لهم تربويا ، و هذا لا ينفي وجود أهل آخرين يشجعون أبنائهم على السفر للخارج ، و يرتبط ذلك مع طبيعة التصورات التي يشكلها الأهل عن الواقع المعاش ، و بالتالي فيجعلهم يتطلعون لأن يعيش أبناؤهم واقعا غيره ، و الذي لا يرونه إلا من خلال فكرة السفر و العيش في دول أخرى يعتبرونها أكثر ملائمة للعيش الكريم الذي يحققون من خلاله آمالهم و أحلامهم في الحياة .

---

(1) حفصة جرادي ، مرجع سابق

جدول رقم 36 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة جنس المبحوث بالمطالب الوالدية

الجنس / الأمور التي يطالب بها الوالدين باستمرار	ذكر	انثى	المجموع
التعلم و الدراسة	147	230	377
%	**68,4**	**74,2**	71,8
الأدب و الدين	12	17	29
%	5,6	5,5	5,5
الدراسة الدين و الأدب	12	10	22
%	5,6	3,2	4,3
الدراسة و الأخلاق	8	23	31
%	3,7	7,4	5,9
الدراسة و الدين	34	30	64
%	15,8	9,7	12,1
السفر خارج البلاد	2	_	2
%	0,9	_	0,4
المجموع	215	310	525
%	100	100	100

تبين المعطيات أن الأمور التي يركز عليها الآباء هي تقريبا ذاتها ما بين جنس الذكور و الإناث على السواء و هو ما تدل عليه النسب 68,4 % و 74,2 % التي تتعلق بالحرص على التعلم و الدراسة مع أنه يمكننا الإشارة إلى تركيز الوالدين بشكل أكبر على الإناث في ذلك مقارنة بما يفعونه مع الذكور ، و يعبر ذلك على موقف هؤلاء الأولياء من قضية تعليم الفتاة التي يظهران تأكيدهما عليها لعتبار ما يحملانه من توقعات و تصورات تشجل استمرارها في الدراسة بغية تمكنها في بعد من تحقيق نجاحات مختلفة على المستوى الحياتي عامة و المهني خاصة ، و بهذا يتبين أن مستوى التوقعات الوالدية لا تختلف ما بين بناتهم أو أولادهم بل العكس أن مثل هذا الحرص إنما هو تشجيع ضمني منهما للفتاة خاصة في المضي قدما و استكمال مشوارها و تحقيق مساعيها مستقبلا دون اعتراض ، و كذلك الشأن فيما يخص الذكور بالنسبة لحرص على مسألة الدراسة باعتبارها أهم و أضمن طريقة لتحقيق أعلى المراكز ، بينما يكون حرص الوالدين متماثلا إلى حد كبير بين الجنسين فيما يخص بقية الأمور ، غير أنه يمكننا تلمس فرق بسيط جدا لكن له دلالة و إن لم تكن كبيرة ، و هي المتعلقة بالنسبة 15,8 % و هي الخاصة بحرص الوالدين على الأمور الدينية علاوة على الدراسة بالنسبة للذكور أكثر بقليل من الإناث كونها عماد الإستقامة و حتى الأخلاق ، كما تحمل دلالة عن التوجه التربوي الذي يتصوره الوالدين و الذي يحاولان من خلاله تجسيد التربية الإسلامية في تنشئتهما لأبنائهما ، و بالمقابل حرصهم بالنسبة للإناث على الأخلاق أكثر مقارنة بالذكور و هو ما تبرزه النسبة 7,4 % ، و في هذا إشارة و لو بسيطة على استمرار الخوف من انحراف الفتاة أكثر كونها لا تزال رمز للكرامة و شرف العائلة ، كما أن لها أبعادا اجتماعية تفيد باسمرار الاعتبارات و القيم الأخلاقية التي تضبط و توجه سلوكات هذا المجتع .

جدول رقم 37 : توزيع أفراد العينة حسب الأمور التي يحذر منها الوالدين باستمرار .

الأمور التي يحذر منها الوالدين باستمرار	التكرارات	%
مصاحبة رفقاء السوء	255	48,6
الانحراف	122	23,2
اجتناب الحرام	74	14,1
ترك الدراسة	59	11,2
ادمان التلفزيون و الفايسبوك	12	2,3
البقاء في الجزائر	3	0,6
المجموع	525	100

يظهر أن الترتيب التنازلي للنسب يكون من أعلى نسبة ب 48,6 % و هي الممثلة للفئة الخاصة ب (مصاحبة رفقاء السوء) ، ثم تليها النسبة 23,2 % و هي المقابلة للفئة (الانحراف) ، و بعدها نجد نسبة 14,1 % و التي تمثلها فئة (اجتناب الحرام) ، و تليها نسبة 11,2 % و هي الخاصة بالفئة (ترك الدراسة) ، و النسب الأخيرة نجد كلا من 2,3 % ، 0,6 % على التوالي و هي التي تقابل الفئتين (ادمان التلفزيون و الفايسبوك) ، (البقاء في الجزائر) على التوالي كذلك ، و في هذا يمكن أن نلاحظ أن حرص الوالدين على ألا يصاحب أبناؤهم أصدقاء السوء هو أكبر الاهتمامات التي تشغلهم ، باعتبار أن هذا هو الأمر الذي يشكل أكبر التهديدات بالنسبة إليهم ، و يرجع ذلك إلى تلك القناعة التي يحملها الآباء عن مدى التأثير الذي تمارسه الصحبة خارج إطار الأسرة (و هو ما عبر عنه غالبية الآباء من خلال

المقابلات) ، و التي يمكن أن تجعل من ابنهما شخصا آخر غير الذي ربوه خاصة في هذه العمر التي يميل فيها الابن إلى البحث عمن يشاركهم اهتماماته و انشغالاته ، و نظرا لأنهم لا يمكن أن يمنعونهم من هذا الحق فإنهم يحذرونهم من أولئك الأصحاب الذين يوصلونهم إلى الانحراف ، أما فيما يخص الاعتبار الآخر الذي يرى الآباء أنه يمثل تهديدا بالنسبة لأبنائهم أو بالأحرى تربية و تنشئة أبنائهم فهو الانحراف ذاته ، و هذا من خلال ارتكاب الجنح و الجرائم المختلفة كالتدخين أو الإدمان على المخدرات أو السرقة أو الاعتداء على الآخرين أو حتى القتل ... ، فكل هذه الصور الانحرافية ما هي إلا مرادف مباشر لفشل العملية التربوي الأسرية ، و التي تجعل من الوالدين في موقف المحاسبة الاجتماعية و النفسية ، لهذا نجد أنهما يعملان المستحيل لتجنيب الأبناء من الوقوع أو حتى الاقتراب من هذه الآفات خاصة في هذا الوقت الحساس لدى لأبناء ، فلا يجدون سبيلا أو أسلوبا أكثر فاعلية من تحذيرهم لأبنائهم باستمرار ، و يدعم هذا الموقف موقف بعض منهم باجتناب الحرام بكل أنواعه و الذي يدخل فيه مختلف صور الانحراف ذاتها إضافة إلى إتيان الفرائض الدينية كالصلاة و العبادات ، في مقابل تجنب النواهي و المحرمات ، و يشير هذا التوجه من قبل الوالدين إلى تأكيدهما على التنشئة السليمة وفق المباديء الإسلامية التي تصور أحد أهم ركائز المرجعية العقائدية و الثقافية المميزة للأسر الجزائرية ، و التي تساعدهم على إنشاء جيل قادر على التمييز بين الخير و الشر كما بين الحرام و الحلال ، و بالتالي الوصول بهم إلى بر الأمان الذي يحققون من خلاله الصور النموذجية للإبن المثالي ؛ كما يظهر كذلك الاهتمام الوالدي المستمر بالجانب الدراسي من خلال تلك النسبة (11,2 %) و التي تأكد باستمرار على اهتمام الوالدين الكبير بقضية التعليم بعد التربية ، نظرا لما تفتحه من آفاق و فرص أمام الأبناء لتحقيق مختلف صور النجاح الاجتماعي ، و يعقب كل هذه المحاذير و لو كانت بنسب أقل التحذير من إدمان بعض وسائل الاتصال كالتلفزيون و الأنترنيت ... باعتبار ما يمكن

أن تأثر به على الأبناء سواءا على المستوى التعليمي و العلمي أو على المستوى السلوكي و الأخلاقي ، و في الأخير يظهر كذلك أن عددا من الأولياء يؤكدون على تصوراتهم تلك و التي ترتبط بنظرتهم السلبية إزاء العيش بالجزائر ، و بالتالي نراهم يميلون إلى تشجيع أبنائهم على استدماج نفس الصورة و هذا من خلال تحذيرهم من البقاء بالجزائر .

جدول رقم 38 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة جنس المبحوث بالمحاذير الوالدية

الجنس / الأمور التي يحذر منها الوالدين باستمرار	ذكر	أنثى	المجموع
مصاحبة رفقاء السوء	76	179	255
%	35,3	**57,7**	**48,6**
الانحراف	78	44	122
%	**36,3**	14,2	23,2
اجتناب الحرام	33	41	74
%	15,3	13,2	14,1
ترك الدراسة	24	35	59
%	11,2	11,3	11,2
ادمان التلفزيون و الفايسبوك	2	10	12
%	0,9	3,2	2,3
البقاء في الجزائر	2	1	3
%	0,9	0,3	0,6
المجموع	215	310	525
%	100	100	100

تظهر المعطيات على أن أكبر المحاذير التي يركز عليها الأهل على تجنيب ابنائهم منها هي بالدرجة الأولى مصاحبة رفقاء السوء و هو ما أبرزته اعلى نسبة مسجله ب 48,6 % ثم يليها التحذير المتعلق بالانحراف بنسبة 23,2 % و بعدها المحاذير الأخرى على التوالي بنسب أقل ، هذا على العموم أما فيما يتعلق بتخصيص المحاذير تبعا للجنس فالظاهر أن هناك بعض الاختلاف ، و هو الذي يسجل بنسب 36,3 % كأعلى نسبة فيما يخص الذكور بتحذيرهم من الانحراف أكثر بقليل من تحذيرهم من مخالطة رفقاء السوء التي بلغت نسبتها 35,3 % ، في حين أننا نجد الأمر مختلفا فيما يتعلق بالإناث ذلك أن أكثر المحاذير التي يركز عليها الآباء هي تلك المتعلقة بمصاحبة رفقاء السوء بدرجة أكبر حيث سجلت نسبتها ب 57,7 % و هي نسبة معتبرة إذا قارناها بتلك التي كان التحذير فيها من الانحراف و التي كانت نسبتها 14,2 ، و يظهر أن الفارق بين الأمرين واضح جدا ما بين الإناث و الذكور ، و هو ما يفسر أنه و بالرغم من تغير نظرة و تصور المجتمع للمرأة و الجنس الأنثوي في كثير من الأمور إلا أن هذا لا ينفي استمرار بقاء بعض التصورات الأخرى المتعلقة بحدود تحركاتها و حريتها التي تنضبط وفق ما تمليه ثقافة و هوية المجتمع ذاته ، و على هذا الأساس فقد كان الحد الفاصل الأول الذي يخشاه الأولياء بالنسبة للإناث هو مخالطة رفقاء السوء ، و يعود ذلك إلى أنهم يعتقدون أنه السبب الأول الذي يكسر كل ما بنوه بتربيتهم لبناتهم ، فالمخالطة بالنسبة للبنات هي التي تؤدي إلى الانحراف لهذا لم يركزوا على الانحراف كثيرا ، بعكس الذكور الذين كان تحذيرهم يكاد يكون ذاته للأمرين ، و في هذا إشارة إلى ان الإناث و بحكم طبيعتهم في قضائهم لأغلب الأوقات بالبيت ، فهن أكثر رقابة من الذكور من قبل الأهل و بالتالي فإمكانية انحرافهن قليلة مقارنة بالذكور ، الذين تكون علاقاتهم أكثر بالخارج و هو ما يقلل من فرصة متابعة أهله له ، علاوة على أنه حتى من حيث النضج العقلي فهناك تصور نسبي عند بعض الأولياء من أن الذكر أكثر نضجا في هذه المرحلة من

البنت ، لهذا فهم يخشون عليها الانسياق وراء أخريات و هو ما يؤدي إلى انحرافها ، بينما الذكر فيمكنه الانحراف دونما يكون السبب مرافقة السوء بالضرورة و هو ما جعلهم يركزان أكثر على الرفقة بالنسبة للفتيات و كلا من الرفقة و الانحراف على حد سواء بالنسبة للذكور ، و في مقام آخر تأتي المحاذير الأخرى المتعلقة بالاعتبارات الدينية و العلمية التي اظهرت المعطيات أن التركيز فيها متقارب بين الجنسين من طرف الأولياء .

جدول رقم 39 : توزيع أفراد العينة حسب موقفهم من نصح الوالدين .

موقف المبحوثين من الوالدين في نصحهم	التكرارات	%
توافق مع الوالدين في نصحهم	504	96,0
اختلاف مع الوالدين في نصحهم	21	4,0
المجموع	525	100,0

نجد أن النسب تتوزع ما بين نسبة 96,0 % ممن يتفقون معهم في حين عبر البقية بنسبة 4,0 % عن اختلافهم معهم ، و الواضح في الأمر أن الغالبية الكبيرة هم الذين أظهروا الاتفاق و التوافق و ما ذلك إلا دليل على استعداد الأبناء شبه الكامل لتنفيذ أوامر و نصائح الأهل أكثر مما أبداه البقية لرفضها ، و بالتالي فهذا يعني في شكل آخر تقبل الأبناء شبه الكامل للتنشئة التي يقدمها الوالدين لهم سواء من حيت الشكل أو الأسلوب أو حتى المضمون ، و إن دل هذا على شيء فإنما يدل على الاستعداد الكبير الذي يبديه هؤلاء الأبناء لتشرب أفكار و تصورات الآباء بالطريقة التي يزودونهم بها ، و هو ما تؤكده قراءة و تحليل الجدول اللاحق من خلال استعراض الأسباب المختلفة للتوافق و الاختلاف ؛

جدول رقم 40 : توزيع أفراد العينة حسب تعليل الموقف من النصح .

تعليل الموقف من النصح	التكرارات	%
معرفة مصلحة الطفل و طاعتها واجبة	226	43,1
محبة الخير للطفل	280	53,3
محبة تلك الرياضة	7	1,3
لا يجب المبالغة في الدراسة	7	1,3
حب الاكتشاف و التعلم	5	1,0
المجموع	525	100,0

يتوزع الجدول تدريجيا حسب النسب التالية : 53,3 % بالنسبة للمبحوثين الذين برروا توافقهم مع والديهم في الأمور التي يطلبانها منهم ، و كذا الأمور التي يحذرانهم منها ، بتفاهمهم و توافقهم معهما لأنهما يحبان الخير للابن ، ثم تليها النسبة 43,1 % بمعرفة الوالدين لمصلحة الطفل نظرا لما لهما من تجارب سابقة ، و بالتالي تصبح طاعتها في ذلك واجبة ، و في المراتب الأخيرة نجد أقل النسب المسجلة ب 1,3 % و 1,0 % و هي الفئات الخاصة ب (لا يجب المبالغة في الدراسة) ، (محبة تلك الرياضة) ، (حب الاكتشاف و التعلم) ، و على هذا الأساس فإنه يتضح جليا أن توزيع النسب إنما تحكمه فكرة التوافق (كما سبق التوصل إليه) أكثر من الاختلاف ، و الأسباب في ذلك تعود – حسب التصريحات المختلفة – إلى عاملين أساسيين ، يتعلق أولهما بالمبحوثين أنفسهم ذلك أنهم يصفون علاقتهم بوالديهم بالانسجام و التوافق و التفاهم كونهم يحبون لهم الخير و هذه هي رؤيتهم فيما يخص العلاقة الوالدية ، و الحقيقة أنها تجسيد صريح لما تم التوصل إليه من خلال تحليلات الجداول السابقة (الجدول رقم 30 و الجدول

رقم 32) ، إذ أن أسلوب كلا من الوالدين و الذي اتسم بالمصاحبة ترك أثره الواضح على تصورات المبحوثين فيما يجب أن يتحلوا به من سلوكات و فيما لا يجب ، بينما يتعلق العامل الثاني بالوالدين و يتضح ذلك من خلال ما عبر به المبحوثون ، حينما ربطوا الأمر بمعرفة الوالدين لمصلحة الطفل لما لهم من تجارب سابقة تعلموا عن طريقها ما يضرهم و ما ينفعهم ، و بالتالي مكنتهم تجاربهم تلك و خبراتهم من تكوين الصور المختلفة عن الحياة ، و هي التي اعتمدوها في إفادة أبنائهم بها في شكل نصائح و نواهي في إطار تنشئتهم لهم ، حتى يتمكنوا مستقبلا من بلوغ تطلعاتهم و آمالهم بصفة أكثر سلاسة و انسيابية .

جدول رقم 41 : توزيع أفراد العينة حسب النشاطات التي يشجع الوالدين ابنهما عليها أكثر

النشاطات التي يشجع الوالدين ابنهما على ممارستها أكثر	التكرارات	%
ثقافية	76	14,5
رياضية	70	13,3
دينية	69	13,1
ترفيهية	9	1,7
تجارية	6	1,2
مختلف النشاطات	295	56,2
المجموع	525	100

بالرجوع إلى معطيات الجدول نجد أن التوزيع التنازلي للنسب يكون بالتدريج من أعلى نسبة مسجلة ب 56,2 % و المتعلقة بتشجيع الوالدين على ممارسة مختلف النشاطات ، في حين تتلوها

نسبة 14,5 % فيما يتعلق بالتشجيع على ممارسة النشاطات الثقافية و العلمية ، ثم نجد نسبة 13,3 % و التي تخص لتشجيع على ممارسة النشاطات الرياضية ، و بعدها نسبة 13,1 % و المقابلة للفئة الخاصة بالتشجيع على النشاطات الدينية ، تعقبها نسبة 1,7 % للذين يشجعونهم على النشاطات الترفيهية ، و في الأخير نجد النسبة 1,2 % كأقل نسبة ممثلة لمن يشجعونهم على ممارسة النشاطات التجارية ، و الواضح أن هذه المعطيات تظهر التوجه العام للوالدين نحو طرق استغلال و استثمار الوقت الخاص بأبنائهم ، حيث يشكل في ذلك الاهتمام بمختلف الجوانب المجال الأكثر استقطابا للاهتمام الوالدي ، إذ يمكن للأبناء من توسيع مداركهم و معارفهم المختلفة من خلال هذه المجالات ، مما يفتح أمامهم الآفاق المختلفة للإبداع و الابتكار و الإنجاز ... ، غير أن هناك من الأولياء من يركز على جوانب محددة دون أخرى ، حيث تتقارب فيها بعض النسب ، مثل النشاطات الثقافية ، الرياضية و الدينية بشكل كبير و هو الذي يعبر على نظرة و تصور الآباء فيما يخص تنمية قدرات الأبناء باستغلال الفرص الملائمة لها ، و يأتي التركيز بشكل خاص على هذه الفئات الثلاث لما لها من تأثير واضح و مباشر في رسم معالم الشخصية التي ينتظرون أن تتحقق لهم في أبنائهم ، ذلك أن التركيز على المجال الثقافي يساهم بطريقة أو بأخرى في رفع مستواهم الفكري و العلمي ، و هو ما يوافق اهتمامهم بتوجه هؤلاء الأبناء نحو المهن المعتمدة على الانفتاح الثقافي و العلمي ، إضافة إلى كون تركيزهم في مقام آخر على ممارسة النشاطات الرياضية خاصة بالنسبة للذكور ، حيث تساعدهم على النمو الجسدي السليم ، إضافة إلى دورها الاجتماعي و التربوي و المتمثل في نمو علاقاته الاجتماعية التي تتم بينه و بين أعضاء الفريق أو بقية الرياضيين ، و التي يتعلم منها أخلاقيات المشاركة و التعاون و المنافسة النزيهة و التحلي بالصبر و الروح الرياضية ... إضافة إلى شغل اوقات الفراغ بطريقة إيجابية لسد الفراغ أمام الابن حتى لا يبقى له مجال للانحراف و مصاحبة أصدقاء السوء ، و هي

نفسها الرؤية أو تقاربها تلك الخاصة بالأولياء الذين يوجهون أبنائهم بدلا من كل ذاك إلى النشاطات الدينية ، كارتياد المساجد لحفظ القرآن و حضور الدروس لدينية و المشركة في الأعمال الخيرية و التطوعية ... و كل هذا قصد تنمية و رفع المقومات الروحية و الدينية لينشأ الطفل على مبادئها و يتشرب من منابعها الأصيلة .

جدول رقم 42 : توزيع أفراد العينة حسب توافقهم مع الوالدين في تفضيل نفس النشاطات .

التوافق مع الوالدين في تفضيل نفس النشاطات	التكرارات	%
التوافق مع الوالدين في اختيار النشاطات	482	91,8
الاختلاف مع الوالدين في اختيار النشاطات	43	8,2
المجموع	525	100

من خلال هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أن معطياته تتوزع وفقا لنسبتين ، تشكل أكبرها ب 91,8 % و هي الممثلة للمبحوثين الذين لأقروا بأن النشاطات التي يشجعهم عليها والديهم هي نفسها التي يفضلونها هم ، و في المقابل نجد أن ما نسبته 8,2 % فقط من المبحوثين الذين عبروا عن عدم توافقهم مع الوالدين في النشاطات التي يشجعونهم على ممارستها ، و بمقارنة النسبتين يتضح جليا الفارق الكبير بين الرأيين ، و هذا إن عبر عن شيء فإنما يعبر و يؤكد أكثر على درجة التوافق ما بين الأبناء و الآباء حتى في نقطة مثل هذه (أي المتعلقة بالنشاطات المفضلة للممارسة) ، و بذلك يمكن أن نرى أن الأبناء يجسدون بطريقة أو بأخرى أفكار و تصورات والديهم في ذات الوقت الذي يرون أنهم يعبرون من خلالها عن آرائهم و تصوراتهم و تطلعاتهم المختلفة ، غير أن هذا ليس أمرا مطلقا ، إذ نجد باستمرار بقاء نسبة من المبحوثين الأبناء الذين يختلفون نسبيا مع والديهم ، و الذين يبرزون أن لديهم نظرة أخرى و تصورات غير

التي لدى والديهم ، و دليل ذلك ما بينه الجدول بنسبة 8,2 % فيما يخص موضوع اتفاقهم مع الوالدين في تفضيل النشاطات المقترحة للممارسة .

جدول رقم 43 : توزيع أفراد العينة حسب النشاطات المفضلة لدى المختلفين مع والديهم حولها

النشاطات المفضلة	التكرارات	%
رياضية	19	44,2
دينية	4	9,3
ترفيهية	18	41,9
تجارية	2	4,6
المجموع	43 *	100

من خلال هذا الجدول فإنه يتضح أن بياناته تتوزع ما بين الفئات المختلفة و هذا حسب ترتيب تنازلي ، تسجل أكبر نسبة فيه 44,2 % و هي التي تخص المبحوثين الذين يرون أن النشاطات التي يفضلون ممارستها هي النشاطات الرياضية ، في حين نجد أن النسبة الموالية هي 41,9 % و التي تمثلها فئة المبحوثين الذين صرحوا بأنهم يفضلون النشاطات الترفيهية ، و بنسب أقل نجد كلا من النسبة 9,3 % ، و النسبة 4,6 % و هي التي تقابل فئة المبحوثين الذين يفضلون النشاطات الدينية ، و النشاطات التجارية على التوالي ، و بناءا على هذه الأرقام نستطيع القول أن المبحوثين الذين يختلفون مع والديهم في نوعية النشاطات التي يشجعونهم عليها ، إنما يحاولون التعبير عن أنفسهم من خلال هذه النشاطات التي يختارونها و التي تعبر أو توضح أنه

*يمثل هذا العدد فقط المبحوثين الذين لم يتوافقوا مع والديهم حول ذات النشاطات لممارستها

من المستحيل أن يكون الابن في مطلق الأحوال هو صورة طبق الأصل عن أبيه و أمه ، و بالتالي فمن المنطقي أن يظهر هذا الاختلاف النسبي في الاختيارات و التفضيلات ، أما فيما يخص نوعية هذه التفضيلات حسب التوزيع الذي بينه الجدول فيمكن ارجاعها إلى توجهات المبحوثين أنفسهم ، و في هذا نجد أن تمركز أكبر النسب لدى الفئات التي اختارت النشاطات الرياضية ثم تلك التي اختارت النشاطات الترفيهية تفسر بأن أهلهم لا يشجعونهم عليها لهذا يظهر اختلافهم معهم حولها ، في الوقت الذي يرى هؤلاء المبحوثين الذين اختاروها أنها الأكثر تفضيلا بالنسبة لهم ، كونها تمثل لهم مجالا و متنفسا يمكنهم من تحقيق ذواتهم و التعبير من خلالها عن أنفسهم ، فبالنسبة للمجال الرياضي أولا ثم المجال الترفيهي ثانيا – حسب معطيات الجدول – يوضح توجه المبحوثين و حاجاتهم لهذين المجالين ، خاصة إذا ربطنا الموضوع بالمرحلة العمرية التي تميز أفراد العينة (من 10إلى 15 سنة) و هي المرحلة التي تتميز بالتطلع نحو الخارج من خلال ربط الصداقات و توكيد الذات و الاستقلالية و الاعتماد على النفس ... و كلها تحتاج إلى فسحة من الحرية و الاستقلالية ، التي تجسدها مثل هذه المجالات (الرياضية و الترفيهية) ، أما بالنسبة للمجالات الأخرى (الدينية و التجارية) و التي تسجل أقل النسب فيتعلق الأمر فيها بأنه تم التركيز عليها بالنسبة لعدد كبير من الأولياء (حسب الجدول رقم 42) و بالتالي فالنسبة الظاهرة من خلال الجدول 43 ما هي إلا النسبة التي لم يركز عليها الآباء في تشجيع أبنائهم عليها ، و عليه فقد عبروا عن توجههم و اختيارهم لها كونها مجال اهتمام بالنسبة إليهم .

الجدول رقم 44 : توزيع أفراد العينة حسب الوسائل التي يعمل الأهل على توفيرها لهم

الوسائل التي يعمل الأهل على توفيرها للأبناء	التكرارات	%
توفير الضروريات فقط : المسكن ومستلزماته ، الأكل ، اللبس	58	11,1
توفير الضروريات + الوسائل التثقيفية	12	2,3
توفير الضروريات + الوسائل الرياضية و الترفيهية	5	0,9
توفير مختلف المتطلبات	450	85,7
المجموع	525	100

من خلال تناول هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أنه يتوزع حسب النسب التالية : 85,7 % و هي أكبر نسبة تمثلها فئة المبحوثين الذين صرحوا أن والديهم يعملون على توفير كل مستلزمات الحياة الضرورية منها و الثانوية ، في حين أن ما نسبته 11,1 % من المبحوثين قالوا أن والديهم يكتفون بتوفير المستلزمات الضرورية للحياة فقط (و هي الممثلة في السكن ، الأكل ، اللباس) ، و بالمقابل نجد أقل النسب ب 2,3 % و 0,9 % و هي التي تقابل كلا من فئتي (توفير الضروريات + الوسائل التثقيفية) و (توفير الضروريات + الوسائل الرياضية و الترفيهية) على التوالي ، و في هذا الشأن يمكن أن نفسر هذا التوزيع بناءا على كون الأهل في وقتنا الحالي و بالرغم من التصريحات المستمرة عن صعوبة الحياة المادية و غلاء المعيشة ، إلا أنهم يعملون قدر المستطاع لتلبية مختلف متطلبات الحياة الضرورية منها كالمأكل و الملبس و المسكن و حتى الثانوية كالوسائل التثقيفية و الترفيهية و الرياضية ... و التي كانت في وقت سابق تعتبر من الكماليات التي يمكن الاستغناء عنها ، بينما في وقتنا الحالي فقد اختلف الأمر بحيث أضحت الكثير من الكماليات ضروريات للعيش في الحياة العصرية ، خاصة إذا قرنا ذلك بمتغير المستوى

التعليمي الذي يلعب دورا أساسيا في الحكم على الأمور و التعامل معها ، و هو ما يمكن الاستناد عليه في تحليل و تفسير معطيات و بيانات هذا الجدول ، وهذا من خلال العودة إلى المستوى التعليمي للآباء و الامهات ، و الذي مثلت النسبة الغالبة فيه مستويات تعليمية عالية (ثانوية ، جامعية ، فمتوسطة) مقارنة بما كانت عليه في سنوات سابقة ، و عليه فهذا المستوى التعليمي يجعل من الآباء على اطلاع أوسع و على دراية و وعي أكبر بمتطلبات الحياة العصرية ، و ما لها من أهمية تصل إلى حد تأثيرها على مجريات الحياة نفسها ، و على هذا الأساس فقد أصبح الوالدين يعملان على توفير مختلف الاحتياجات مهما تطلبت منهما من تضحيات ، و رغم ذلك نجد أن بعضهم يكتفي فقط بتوفير أساسيات الحياة و التي لا يمكن الاستغناء عنها لعيش حياة كريمة ، و يوافق هذا تلك الأسر التي تعاني مستويات مادية محدودة ، و بالتالي لا تجد أمامها خيارا سوى الاكتفاء بتوفير أقل قدر ممكن من الحاجيات ، في حين أن البعض الآخر من الأولياء (و لو أنه بنسبة قليلة) إضافة إلى توفيرهم تلك الأساسيات فإنهم يضيفون إليها بعض الحاجيات و الوسائل التثقيفية مثل توفير الكتب و المكتبات المنزلية و وسائل الاعلام و الاتصال التكنولوجي ... باعتبارها من الأولويات التي يفضلون توفيرها لأبنائهم بعد تلك الأساسيات و هذا بغية التأكيد على التوجيه الإيجابي للأبناء نحو التعلم و الدراسة و توسيع المدارك المعرفية و الثقافية ، و في مرتبة أخيرة نجد اهتمام بعض الأولياء بتوفير الوسائل الترفيهية و الرياضية ، و يدخل هذا الاهتمام في إطار وعي هؤلاء الأولياء بما لهذا الجانب الحياتي من أهمية في نمو و نجاح الابن بما يوفره له من سبل و فرص لتنمية قدراته و مهاراته في ذلك المجال .

جدول رقم 45 : توزيع أفراد العينة حسب وصفهم لمستواهم المعيشي

المستوى المعيشي للأهل	التكرارات	%
مستوى معيشي جيد	204	38,9
مستوى معيشي متوسط	305	58,1
مستوى معيشي ضعيف	16	3,0
المجموع	525	100

نجد أن أكبر النسب و التي تصل إلى 58,1 % هي الممثلة لفئة المبحوثين الذين يصفون وضعهم المادي و المالي بالمتوسط ، في حين تمثل نسبة 38,9 % النسبة المتوسطة و التي تخص فئة المبحوثين الذين يصفون مستواهم بالجيد ، و في الأخير نسجل أقل نسبة 3,0 % و هي الممثلة لمن يصفون مستواهم المعيشي بالضعيف ، و الحقيقة أن وصف المبحوثين يبقى قيمة نسبية و ليست مطلقة ، ذلك أن تقييم المرء للحالة المادية أو المستوى المعيشي يتوقف على نظرة و تصور المبحوث ، إضافة إلى مدى وعيه و إدراكه لهذه الحالة واقعيا ، و عليه فالاعتماد على هذا المؤشر لم يأت للتدقيق الفعلي عليه ، إنما جاء قصد رصد تصورات المبحوثين حوله و بناءا على ذلك معرفة طريقة تعامل المبحوثين وفقا له ، و في هذا يظهر لنا أن غالبيتهم يموقعون أنفسهم في إطار المستوى المتوسط في الوقت الذي ينظرون آخرون إلى أنفسهم من خلال المستوى الجيد ، و يبقى عدد قليل جدا هم الذين يعتبرون أنفسهم من الذين يعيشون في مستوى ضعيف ، و عليه نجد أن الغالبية من المبحوثين ينظرون إلى هذا المستوى نظرة إيجابية سواء كانت تلك هي الحقيقة أو ما يقاربها ، و الجدير بالذكر في هذا المقام أن الأهمية التي جعلتنا نتناول هذا المؤشر هي التي ستظهر فيما بعد عن طريق ربطه مع المؤشرات اللاحقة .

جدول رقم 46 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى المعيشي بتصور المبحوثين للمستقبل .

المستوى المعيشي / معنى المستقبل عند المبحوث	جيد	متوسط	ضعيف	المجموع
العمل الشريف و الحياة السعيدة	23	31	_	54
%	11,3	10,2	_	10,3
الجديد و الحديث	26	36	4	66
%	12,7	11,8	25,0	12,3
التطلع للغد بإيجابية و تحقيق الذات	20	35	1	56
%	9,8	11,5	6,3	10,7
تحقيق كل الأحلام	87	137	4	228
%	12,7	44,9	25,0	43,4
الاعتماد على النفس و تحمل المسؤولية	14	17	_	31
%	6,9	5,6	_	5,9
لا يعني لي شيئا و لا اتطلع له	6	8	1	15
%	2,9	2,6	6,3	2,9
اللهو و اللعب	_	1	_	1
%	_	3,0	_	2,0
الغموض	2	6	1	9
%	1,0	2,0	6,3	1,7
تحقيق حلم الوالدين	3	11	1	15
%	1,5	3,6	6,3	2,9
لا مستقبل في الجزائر	3	2	2	7
%	1,5	0,7	12,5	1,3
دون اجابة	20	21	2	43
%	9,8	6,9	12,5	8,2
المجموع	204	305	16	525
%	100	100	100	100

جدول رقم 46 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى المعيشي بتصور المبحوثين للمستقبل .

المستوى المعيشي / معنى المستقبل عند المبحوث	جيد	متوسط	ضعيف	المجموع
العمل الشريف و الحياة السعيدة	23	31	_	54
%	11,3	10,2	_	10,3
الجديد و الحديث	26	36	4	66
%	12,7	11,8	25,0	12,3
التطلع للغد بإيجابية و تحقيق الذات	20	35	1	56
%	9,8	11,5	6,3	10,7
تحقيق كل الأحلام	87	137	4	228
%	12,7	44,9	25,0	43,4
الاعتماد على النفس و تحمل المسؤولية	14	17	_	31
%	6,9	5,6	_	5,9
لا يعني لي شيئا و لا اتطلع له	6	8	1	15
%	2,9	2,6	6,3	2,9
اللهو و اللعب	_	1	_	1
%	_	3,0	_	2,0
الغموض	2	6	1	9
%	1,0	2,0	6,3	1,7
تحقيق حلم الوالدين	3	11	1	15
%	1,5	3,6	6,3	2,9
لا مستقبل في الجزائر	3	2	2	7
%	1,5	0,7	12,5	1,3
دون اجابة	20	21	2	43
%	9,8	6,9	12,5	8,2
المجموع	204	305	16	525
%	100	100	100	100

جدول رقم 46 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى المعيشي بتصور المبحوثين للمستقبل .

المستوى المعيشي / معنى المستقبل عند المبحوث	مستوى جيد	مستوى متوسط	مستوى ضعيف	المجموع
العمل الشريف و الحياة السعيدة	23	31	_	54
%	11,3	10,2	_	10,3
الجديد و الحديث	26	36	4	66
%	12,7	11,8	25,0	12,3
التطلع للغد بإيجابية و تحقيق الذات	20	35	1	56
%	9,8	11,5	6,3	10,7
تحقيق كل الأحلام	87	137	4	228
%	12,7	44,9	25,0	43,4
الاعتماد على النفس و تحمل المسؤولية	14	17	_	31
%	6,9	5,6	_	5,9
لا يعني لي شيئا و لا اتطلع له	6	8	1	15
%	2,9	2,6	6,3	2,9
اللهو و اللعب	_	1	_	1
%	_	3,0	_	2,0
الغموض	2	6	1	9
%	1,0	2,0	6,3	1,7
تحقيق حلم الوالدين	3	11	1	15
%	1,5	3,6	6,3	2,9
لا مستقبل في الجزائر	3	2	2	7
%	1,5	0,7	12,5	1,3
دون اجابة	20	21	2	43
%	9,8	6,9	12,5	8,2
المجموع	204	305	16	525
%	100	100	100	100

يظهر أن توزيع النسب فيه لا يخضع لحتمية مؤكدة تماما لوجود علاقة كبيرة ما بين المستوى المعيشي و المادي المميز لأسر هؤلاء الأطفال و تصورهم للمستقبل ، إذ اعتمدت فكرة الانطلاقة التي تم الربط بينهم على أساسها من كون أن الأطفال يبنون تصوراتهم المستقبلية حسب الأوضاع و الظروف المادية التي ينشؤون في إطارها ، و الواضح في الأمر أن غالبية المبحوثين حسب ما وصفوه حول مستواهم المعيشي أنه معقول إلى جيد (الجدول السابق رقم 45) و هو ما أظهرت معطيات هذا الجدول (رقم 46) أن أصحاب هذا المستوى في غالبيتهم يحملون تصورات إيجابية للمستقل و يتضح ذلك من خلال تمركز أعلى النسب في الفئات التصورية الأربع الأولى (حسب التصنيف المعتمد عليه في تحليل الجدول رقم 19) ، بينما يمكننا أن نلاحظ أنه في مقابل ذلك فأولئك المبحوثين الذين ينتمون إلى مستويات معيشية ضعيفة فمنهم من يطمح في تحسين المستوى من خلال الاطلاع للمستقبل بأمل ، إلا أن عددا منهم إما يحمل تصورات سلبية أو يكتنفه الغموض حولها ، و على العموم فغلبة نسبة المبحوثين المنتمين إلى أسر ذات مستوى معيشي مقبول أو جيد يجعلنا نركز عليهم أكثر في ترصد طبيعة تصوراتهم المستقبلية و هي التي نجد أنها لا تسجل فرقا واضحا بين المستويين حسب المعطيات الجدولية ، و وفقا لذلك فقد تم استعمال أحد معاملات الارتباط من أجل تاكيد طرحنا هذا أو نفيه ، و هو المتعلق بمعامل لامدا الذي طبقناه على معطيات الجدول و قمنا بحسابه بناءا على المعطيات المتوفرة ، فتمكننا في الأخير من الحصول على قيمة قدرها 0,11 و هي التي تدل على علاقة ضعيفة بين المتغيرين ، و هو ما يؤكد الطرح الذي سبق ذكره من أن متغير المستوى المعيشي لأفراد عينتنا لا يرتبط بالضرورة بنوعية التصورات المستقبلية التي يحملها غالبية المبحوثين ، و على ذلك فالأطفال من مختلف المستويات المعيشية يتمثلون المستقبل انطلاقا من أسس غير الأسس المادية ، حيث يركزون في ذلك على تحقيق كل آمالهم من خلال استكمال مشوارهم الدراسي ، و الحصول على

وظيفة مرموقة يجنون منها رواتب جيدة تمكنهم من بناء أسر مستقرة ، و يربون فيها أطفالهم مستقبلا دون متاعب ، و في هذا إشارة واضحة إلى أن أحلام هؤلاء الأطفال بسيطة جدا لا تتعدى عادة ما يعايشونه من واقع حياتي تجسده المواقف و الصور المتكررة أمامهم بغض النظر عن المستوى الذي يعيشونه حسب وصفهم و هو ما يجعله مجرد عامل يتعايشون معه و يتقبلونه كما هو دون أن يكون محفزا أو دافعا لهم لتغييره أو رفضه .

جدول رقم 47 : توزيع أفراد العينة حسب المسؤول عن الإنفاق .

المسؤول عن الإنفاق	التكرارات	%
الأب	333	63,4
الأم	15	2,9
الأخ	6	1,2
الجد أو العم	4	0,7
الأب و الأم	115	21,9
الأب و الأخ	52	9,9
المجموع	525	100

من خلال هذا الجدول يمكن أن نلاحظ كيف تتوزع النسب ما بين الفئات المختلفة التي تمثل المسؤول عن الإنفاق على الأسرة ، و في هذا نجد أن أكبر النسب مسجلة لدى فئة الأب ب 63,4 % في حين تتلوها نسبة 21,9 % فيما يخص فئة الأب والأم ، ثم نسبة 9,9 % بالنسبة لمسؤولية الأب و الأخ على الإنفاق ، و تعقبها النسبة 2,9 % و التي تمثلها فئة الأم ، ثم نجد النسبة 1,2 % و هي التي تقابل فئة الأخ و في الأخير نسبة 0,7 % لفئة الجد أو العم ،

و الواضح أن الأب هو المسؤول الأول على الانفاق الأسري و هذا ما درجت عليه العادة في المجتمع الجزائري عامة و الاسرة الجزائرية خاصة ، من أن يكون العائل المادي الأول هو رب الأسرة و الممثل في هذه الحالة بالأب ، بينما تشير النسبة الثانية و التي يكون فيها المسؤول على المصاريف المادية و الإنفاق هو كلا من الأب و الأم إلى طبيعة التغيرات التي عرفها المجتمع و الأسرة في الجزائر على حد سواء ، و التي من أهمها الارتفاع النسبي للمستوى التعليمي و خروج المرأة للعمل ، و هو ما جعل من هذه الأخيرة عضوا منتجا في إطار العمل لذي تتقاضى بموجبه أجرا ماديا ، و نظرا لما تتميز به الحياة المادية من صعوبات في المواجهة إضافة إلى المحاولة المستمرة للأسرة من خلال الأولياء تلبية مختلف الاحتياجات المادية لها (كما سبق الإشارة إليه سابقا) ، فكل هذه الاعتبارات جعلت المرأة الأم تساهم رفقة الأب في تلبية المتطلبات الأسرية باختلافها و هذا ما دلت عليه النسبة الخاصة بمسؤولية الإنفاق المادي و التي جسدتها فئة الأب و الأم ، و في مقام آخر نجد أن هذه المسؤولية تنحصر في قيام كلا من الأب و الأخ بها ، و في هذا إشارة واضحة إلى تعاون الأبناء مع الآباء في تغطية المتطلبات المادية للأسرة عند المقدرة على ذلك ، كما يدل في جانب منه إلى استمرارية روح التضامن و التكافل الأسري بين أعضاء الأسرة الواحدة ، و كذا فكرة رد الجميل للوالدين من قبل الأبناء و هو ما يجعلهم يتحملون جزءا من مسؤولية الإنفاق المادي للأسرة رفقة الأب ، أما فيما تعلق بالنسب الموالية و التي تشير إلى مساهمة الأم لوحدها أو الأخ لوحده أو حتى بعض الأقارب كالجد أو العم ، فيعود في بعض الحالات إلى بطالة الأب و عدم مقدرته على أن يكون المعيل الأساسي للأسرة ، أو في بعض حالات وفاته مما يجعل بقية أفرد الأسرة يقومون بهذا الدور ، و الذي يؤكدون من خلاله من جديد على استمرار قيم التضامن و التعاون و التكافل الأسري .

جدول رقم 48 : توزيع أفراد العينة حسب الشخص المنفق و تقييمهم لعمله هذا .

تقييم هذا العمل	التكرارات	%
هو واجب عليه	106	20,2
هو أمر متعب له وأفكر برد الجميل عندما أكبر	419	79,8
المجموع	525	100

فيما تعلق بمعطيات هذا الجدول فالظاهر أنها تتوزع وفق فئتين أو نسبتين اثنين و هما : 79,8 % و هي النسبة الغالبة و التي تخص فئة المبحوثين الذين قيموا قيام ذلك الفرد (الأب أو الأم أو كليهما أو أحد الأقارب...) بالإنفاق المادي على الأسرة بأنه أمر متعب له ويفكر المبحوث في رد الجميل له عندما يكبر ، و هذا مقابل النسبة 20,2 % من المبحوثين الذين يعتبرون أنه هذه المهمة تدخل في إطار المسؤوليات المطالب بآداءها ، و بالتالي فقيامه بها يدخل في إطار الواجبات المفروضة عليه حسب تصورات هذه الفئة من المبحوثين ، و عليه فقراءة هذه المعطيات تستند إلى فكرة تصورات المبحوثين حول الجوانب المادية و أفكاره فيما يخصها ، و الواضح في الأمر أن الغالبية الكبيرة من المبحوثين لديهم تصورات تضامنية و تكافلية في هذا الإطار و هذا ما عبروا عنه بإحساسهم بثقل المهمة على كاهل الذي يقوم بها ، إضافة إلى تفكيرهم المستقبلي برد جميله و مساعدته ، في حين أن نسبة قليلة من المبحوثين نظرت إلى الموضوع من منطلق الحق و الواجب ، و عليه فقد اعتبروا القيام به كحق لهم و واجب عمن يقوم به .

جدول رقم 49 : توزيع أفراد العينة حسب تلبية الأهل لكل المتطلبات المادية .

تلبية الأهل لكل المتطلبات المادية	التكرارات	%
نعم تلبى كل المتطلبات	267	50,9
لا تلبى كل المتطلبات	75	14,3
أحيانا تلبي كل المتطلبات	183	34,8
المجموع	525	100

بالنسبة لهذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أن معطياته تتوزع تنازليا حسب القيم التالية : 50,9 % بالنسبة لأولئك المبحوثين الذين صرحوا بأنهم يحصلون على كل المتطلبات المادية ، في حين عبرت نسبة أخرى ب 34,8 % من المبحوثين على تلبية المتطلبات يكون بشكل نسبي ، و في الأخير نجد أن ما نسبته 14,3 % عبرت أن لا تلبى كل متطلباتهم المادية ، و في هذا نجد أن هناك تفاوت في رؤية هذا الموضوع و الحكم عليه من قبل المبحوثين ، إذ نجد أن النسبة الغالبة فيه هي التي عبرت عن التلبية الكلية في مقابل نسبة أقل قليلا لمن عبروا عن تلبية نسبية (بالنسبة للفئات لا ، أحيانا) ، فبالنسبة للذين صرحوا بتلبية كل المتطلبات يمكن تفسير ذلك على أساس ما تمت الاشارة إليه سابقا (من خلال قراءة الجدول رقم 43) في أن غالبية الآباء يميلون إلى توفير مختلف وسائل و متطلبات الحياة ، و هذا لا يعني في حل من لأحوال توفيرها بشكل مطلق ، إنما في أحيان أخرى يكون توفيرها حسب عوامل و أسباب ، و أحيان أخرى حسب ظروف معينة ، و هو ما يمكن توضيحه و فهمه أكثر بعد معالجة بيانات الجدول الموالي ؛

جدول رقم 50 : توزيع أفراد العينة حسب الحجج المقدمة في حالة عدم تلبية كل الاحتياجات

الحجج المقدمة في حالة عدم تلبية كل الاحتياجات	التكرارات	%
نقص الامكانيات المادية	74	28,7
كثرة الطلبات	84	32,6
التعود على عدم التمادي في الطلبات	91	**35,2**
حسب الظروف	9	3,5
المجموع	258*	100

*يمثل هذا العدد فقط المبحوثين الذين لا تلبى متطلباتهم المادية بشكل مطلق

بالاطلاع على بيانات و معطيات هذا الجدول فإنه يمكن أن نجد أنه يتوزع بنسب متقاربة كالتالي : 35,2 % بالنسبة لفئة (التعود على عدم التمادي في الطلبات) ، ثم تليها نسبة 32,6 % و تخص فئة (كثرة الطلبات) ، و تليها النسبة 28,7 % المقابلة لفئة (نقص الامكانيات المادية) ، و بنسبة قليلة مقارنة بما سبق نجد 3,5 % للذين أرجعوا سبب عدم التحصل على كل المتطلبات إلى عامل الظروف و المواقف ، و على هذا الأساس يمكننا أن نرى أن الأهل يتقصدون عدم تلبية كل الاحتياجات المادية بصفة مطلقة ، قصد تربية أبنائهم على قيم مختلفة مثل تحمل المسؤولية ، عدم التبذير ، حسن التدبير المادي ... ، و مع هذا فيؤكد عدد من المبحوثين أن الأسباب في ناحية أخرى تتعلق بنقص الإمكانيات المادية و كذلك كثرة الطلبات ، و الظاهر أن هذه الأسباب يخبر بها الآباء أبنائهم ، أي أنهم يتعمدون على إشراكهم و اطلاعهم على الظروف التي يعيشونه ، و هذا ما تؤكده طبيعة العلاقات التي تجمع الآباء بأبنائهم و التي سبق و أن تكلمن عنها على كونها لدى عدد كبير من المبحوثين تعتمد على المصاحبة ، و على

هذا الأساس نجد أن فكرة اشراكهم في معرفة ظروفهم المادية هو أمر منتظر ، بحيث يتمكن الابن من استشعار الوضع المعاش و تفهمه بغية تقبله و التعايش معه ، و هذا ما يزيد في تأكيده معطيات الجدول رقم 45 و الخاص بوصف المستوى المعيشي للأسرة ، و الذي عبر غالبية المبحوثين من خلاله أنه يتميز بالمستوى المتوسط إلى الجيد ، و هذا ما يجعل إمكانية تحقيق كل الطلبات بشكل متواصل غير ممكن ، بل يتماشى و ذلك المستوى المصرح به ، إضافة إلى ذلك نعيد و نقول أن هدف الأولياء في اعلام أبنائهم بالأسباب المادية التي تحول دون تلبية كل الاحتياجات ، إنما يتخذ صورا من التنشئة الاجتماعية المقصودة لدى عدد منهم (و هو ما عبر عنه غالبية الآباء من خلال مقابلاتهم) و هي جعل الأبناء على وعي بما يدور حولهم و تربيتهم على التعامل الإيجابي مع مختلف المواقف الصعبة منها و السهلة ، و من هذا المنطلق نجد أن هذا ما يتجسد لدى الأبناء في مواقفهم التي صرحوا بها فيما يخص موقفهم من قيام أحد أفراد الأسرة بالإنفاق المادي ، و ما قراءة و تحليل الجدول رقم 48 إلا تعبير مباشر عن ذلك .

جدول رقم 51 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة المستوى المعيشي بتلبية المتطلبات المادية .

المستوى المعيشي / تلبية المتطلبات المادية	مستوى جيد	مستوى متوسط	مستوى ضعيف	المجموع
نعم تلبى كل المتطلبات	145	122	_	267
%	**71,1**	40	_	50,8
لا تلبى كل المتطلبات	22	38	15	75
%	10,8	12,4	**93,7**	14,3
أحيانا تلبى كل المتطلبات	37	145	1	183
%	18,1	**47,5**	6,3	34,9
المجموع	204	305	16	525
%	100	100	100	100

تظهر المعطيات الأولية للجدول أن هناك علاقة بين المستوى المعيشي الذي وصفه المبحوثون و درجة تلبية أوليائهم لكل متطلباتهم المادية ، فبالنسبة للفئة الأولى منهم و الذين لهم مستوى جيد يمكننا أن نركز على أعلى نسبة و المتمثلة في 71,1 % من المبحوثين الذين تلبى كل احتياجاتهم ، بينما فئة المستوى المعيشي المتوسط فنجد النسبة 47,5 % ، أما فئة ضعاف المستوى فقد أظهرت المعطيات أنها لا تلبى احتياجاتهم بنسبة 93,7 % ، و لكن هذا لا يؤكد العلاقة النهائية بين المتغيرين في وجود بعض النسب التي لا تتماشى مع هذا الطرح (النسب 18,1 % و 12,4 %) و هي النسب الخاصة بكل من مبحوثي المستوى المعيشي الجيد و المتوسط ؛ لهذا الغرض فقد قمنا باستعمال معامل ارتباط التوافق من أجل قياس مدى الارتباط بين المتغيرات ، و الذي أوصلنا بعد تطبيقه على المعطيات الجدولية إلى نتيجة وصلت إلى 0, 5

و هو ما يدل على وجود ارتباط متوسط بين كل من المستوى المعيشي و درجة تلبية الاحتيجات المادية ، ما يعني أن بعض الحالات تستند إلى مدى توفر الامكانيات المادية حتى تتمكن من توفير كل الاحتياجات و بالتالي فالعامل المادي هو الذي يتحكم و يضبط في تصرفاتها المالية ، في حينان البعض الآخر لا يعتمد على نفس المبدأ بل أنه و رغم كون مستواه المادي جيد أو متوسط فهو لا يلبي كل الاحتياجات لأسباب أخرى غير المادية ، و هو ما نجد له تفسيره من خلال الاعتماد على نتائج الجدول السابق (رقم 50) حينما برر المبحوثون المعنيين بذلك الأمر إلى تعمد كثير من الأهالي فعله بغرض تعويد أبنائهم على عدم التبذير من جهة ، و من جهة ثانية تعليمهم البساطة في العيش و عدم التمادي في مسألة الطلبات ، و هو ما يدعونا إلى إبراز هذه القيمة التربوية الت يعمل الوالدين على ترسيخها في أذهان الأبناء بحيث لا يجعلهم ذلك يركزون باستمرار على ربط كل أمورهم و مصالحهم بالمال و هو ذاته ما يمكنهم من تدبر أمورهم في المستقبل في أوضاع الحاجة . .

جدول رقم 52 : يبين توزيع أفراد العينة حسب تقييم طريقة التصرف المادي للأهل

التوافق مع الأهل	التكرارات	%
نعم هناك اتفاق مع الأهل	438	83,9
لا يوجد اتفاق مع الأهل	87	16,1
المجموع	525	100

فيما يخص قراءة معطيات هذا الجدول نجد أن النسب تتوزع بين فئتين ب 83,9 % بالنسبة لفئة المبحوثين الذين عبروا على توفقهم مع لأهل في طريقة التصرف لتلبية الاحتياجات المادية ، في حين أن ما نسبته 16,1 % هم المبحوثون الذين لم يوافقوا على تلك الطريقة ، و الجدير

بالملاحظة في هذا الشأن أن السبة الغلبة هي تلك النسبة التي تعتمد على التوافق أكثر من تلك التي عبرت عن الاختلاف ، و هذا دليل واضح على تحقق أهداف الوالدين من خلال تنشئة أبنائهم على تحسيسهم بأوضاعهم و استشعارهم لها ، و هو ما جعلهم يوافقوهم في اختيار نفس الطريقة في التصرف المادي و هذا بناءا على اعتبارات متعددة ، يمكن التطرق إليها من خلال الجدول الموالي ؛

جدول رقم 53 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة تقييم طريقة التصرف المادي للأهل و سببه

سبب التوافق أو الاختلاف مع الأهل في طريقة التصرف المادي	التكرارات	%
هم الأدرى و هم قدوتي	295	56,2
حسب الضرورة تلبى الحاجات	72	13,7
لتحقيق كل احتياجات ابنائي	104	19,8
لتعليمهم عدم التبذير و التمادي	54	10,3
المجموع	525	100

يظهر هذا من خلال استظهار هذه النسب أنها تتوزع كالتالي : 56,2 % بالنسبة للفئة (هم الأدرى و هم قدوتي) ، ثم النسبة 19,8 % و هي المتعلقة بفئة (لتحقيق كل احتياجات ابنائي) و تليها النسبة 13,7 % للفئة (حسب الضرورة تلبى الحاجات) ، و في الأخير نجد النسبة 10,3 % و هي الموافقة للفئة (لتعليمهم عدم التبذير و التمادي) ، و بناءا على كل هذا يتضح

لنا أن غالبية المبحوثين (بنسبة فاقت النصف) يعيدون التأكيد على أنهم على اتفاق مع أوليائهم في طريقة التصرف المادي ، بعد أن كانوا قد عبروا مسبقا على توافقهم معهم في طريقة تنشئتهم و التعامل معهم ، كما أظهروا تفهما كبيرا للظروف التي يعيشونها وطريقة التعامل معها ، و اختاروا في ذلك نفس النموذج الذي اعتمده والديهم ، و هو ما يؤكد تطبعهم بالطابع الذي تم تزويدهم به من قبلهم معللين ذلك بكونهم قدوتهم الأساسية و نظرتهم إليهم على أنهم الأكثر دراية بأمور الحياة ، و بالتالي يظهر أن تصوراتهم المستقبلية في نقطة مثل هذه (أي التعامل مع الظروف المادية) توضح ميلهم الكبير لإعادة نفس نموذج السلوك و التصور الذي يمتلكه و يسلكه والديهم ، و من هذا المنطلق يمكن أن نستشعر دور التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الأبناء من آبائهم في نقل نفس نماذج التصورات التي تتجسد في مواقف الحياة باختلافها ، و هذا بتدعيم من بعض العوامل الأساسية في التنشئة الاجتماعية ، و التي يمكن أن نذكر منها أساليب ممارسة هذه التنشئة و ما لها من تأثير بالغ على تمرير الرسائل التربوية للأبناء بما فيها الأفكار و حتى التصورات ، و مع هذا فلا يعني أن نجعل من هذا الجانب هو الأساس و الوحيد بل نشير إلى النسب الأخرى المعروضة ، و التي عبر من خلالها عدد آخر من المبحوثين أن التصرف في المواقف المادية يتماشى و متطلبات الواقع اليومي و الذي يرون أنه مبني على تحقيق كل المتطلبات حتى يعيش هؤلاء الأطفال دون النظر إلى ممتلكات الغير أو الشعور بالنقص لعدم توفيرها ، وهي وجهة نظر يحملها الأبناء و هي ليست بالضرورة التي ليست لدى الآباء إذ يمكن أن نجدها لدى فئة الآباء الذين يعملون باستمرار على توفير وسائل و مستلزمات الحياة ، و التي يرون أهميتها بالنسبة للطفل لهذا يوفرونها كليا (و هو ما تؤكده بيانات الجدول رقم 43) ، و في موقف آخر يعاد التأكيد على توافق الرؤى بين الآباء و الأبناء فيما يخص الفئتين المواليتن (أي تلك التي أفادت بأن تلبية الاحتياجات يتماشى و ضرورتها ، و الاخرى التي أشارت إلى نفس فكرة

الوالدين و المتمثلة بتعويد الأبناء قيما تربوية مثل عدم التمادي في الطلبات ، إضافة إلى تعليمهم عدم التبذير ... ، و في هذا المقام نجد أن تصورات المبحوثين من الأبناء تحمل بذور تصورات آبائهم بشكل صريح معلن ، و كذلك بشكل ضمني عبرت عنه طريقة رؤيته و تفكيره في المستقبل من خلال المواقف و التصريحات التي أدلى بها من قبل .

جدول رقم 54 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة تلبية كل المتطلبات المادية بموقف الإبن معها

تلبية كل المتطلبات / التوافق مع الأهل	نعم تلبى كل المتطلبات	لا تلبى كل المتطلبات	أحيانا تلبى كل المتطلبات	المجموع
توافق مع الأهل	254	35	149	438
%	**95,1**	46,7	**81,4**	83,4
اختلاف مع الأهل	13	40	34	87
%	4,9	**53,3**	18,6	16,6
المجموع	267	75	183	525
%	100,0	100,0	100,0	100,0

تم من خلال هذا الجدول تركيب المعطيات الخاصة بتلبية كل المتطلبات المادية من جهة و موقف المبحوثين إزاء ذلك من جهة ثانية ، و قد دلت النتائج المجموعة عن ذلك على وجود علاقة ارتباطية بينهما و هي التي تظهر بوضوح عند النسبة 95,1 % و التي تخص تلبية الأهل لكل المتطلبات و التي لاقت قبولا و اتفاقا من طرف البحوثين كونهم يحققون لهم ما يريدونه دون تقصير فيما تبقى نسبة صغيرة جدا 4,9 هي التي لم توافق على هذا السلوك و يمكن إرجاع ذلك للأسباب سابقة الذكر من طرفهم (الجدول رقم 53) مثل تعلم عدم التبذير و التمادي في الطلبات ، أما أولئك الذين صرحوا بعدم توفير كل المتطلبات فقد أبدى أكثرهم رأيا مخالفا للوالدين

في تصرفهم هذا بنسبة 53,3 % و هي نسبة تقترب قليلا من أولئك الذين وافقوهم ، و في هذا إشارة لتفهم بعض الأبناء للوضع المعيشي و تقبله بينما أظهر الآخرون عدم تقبله و نقمتهم عليه أحيانا و هو ما ظهرت معالمه في النظرة السلبية أو التشاؤمية التي يحملها بعضهم نحو المستقبل بسبب ذلك ، في حين أن قراءتنا لفئة تحقيق المتطلبات أحيانا فنجد أن المبحوثين الذين يوافقون الأهل فيه يمثلون ما نسبته 81,4 % و هي التي تمثل غالبية البحوثين لهذه الفئة ، حيث نجد أنهم و بعكس الفئة التي سبقت يظهرون تفهما أكثر لما يعيشونه من واقع و هو ما يجعلهم يفهمون السبب الذي منع الأهل من تحقيق كل متطلباتهم و هو ما عبروا عنه من خلال تعليل موقفهم إزاء تصرف الأولياء في ذلك في مختلف الأسباب التي تضمنها الجدول رقم 53 ؛

و مجمل القول في هذا العنصر هو أن المعطيات المختلفة تبرز تقارب تصورات الأبناء من تصورات و تصرفات أوليائهم بحيث يؤكدونها في آرائهم و مواقفهم المتعددة علاوة على تصريحهم بكون أهلهم من الآباء أو الأمهات هم قدوتهم (الجدول رقم 28) و بالتالي نجدهم في كل مرة يؤكدون على نفس نماذج السلوك التي يتصرفها الوالدين ، و هذا ما يمكننا أن نستدل به على مدى قوة تأثير التنشئة التي يستمدها الأبناء من وسطهم الأسري هذا .

جدول رقم 55 : توزيع أفراد العينة حسب تصورهم لتغير حياتهم بتغير مستواهم المادي

تصور تغير مجرى الحياة بنتغير المستوى المادي	التكرارات	%
نعم يتغير مجرى الحياة حسب تصور المبحوث	259	49,3
لا يتغير مجرى الحياة حسب تصور المبحوث	249	47,4
دون إجابة	17	3,2
المجموع	525	100

يوضح هذا الجدول الرؤية المستقبلية للمبحوثين من الأبناء فيما يخص تصوراتهم للحياة و دور الجانب أو الوضعية المادية في تحديد معالمها ، و على هذا الأساس نجد أن توزيع النسب متقارب إلى حد كبير و هذا من خلال النسب : 49,3 % و التي أجاب حسبها المبحوثون أنهم يعتقدون باختلاف مجرى حياتهم لو أنهم عاشوا ظروفا مادية غير التي يعيشونها الآن ، و بالمقابل نسبة 47,4 % من المبحوثين الذين عبروا على أن المستقبل لن يتغير لو أنهم عاشوا وضعا ماديا غير الذي يعيشونه بالفعل الآن ، كما نجد أن ما نسبته 3,2 % لم تصرح بأي إجابة عن السؤال ، و الواضح في الأمر أن ربط المبحوثين لصورة المستقبل حسب الوضع المادي المعاش يختلف حسب اختلاف طريقة تفكير ، و كذا مستوى فهمه للسؤال و عليه فقد اعتبر عدد منهم أن العامل المادي يؤثر في تحديد المستقبل في حين اعتبر عدد مقارب لهم بأنه ليس بالحاسم في الأمر ، بينما أولئك الذين لم يجيبوا فهم الذين لم يفهموا السؤال ، أو لم يتمكنوا من تصور المستقبل بناءا على التفكير في تغير المستوى المعيشي و المادي .

و حتى هذا المستوى ، فإنه يمكننا أن نلاحظ أن تأثير المستوى و الوضعية المادية و الاقتصادية للأسرة لا تؤثر بصفة مباشرة على تحديد التصورات المستقبلية الخاصة بالطفل ، و هذا ما أوضحته الإجابات المتعاقبة ، و التي حملت في مجملها توجها غالبا و متقاربا للأفكار و التصورات ما بين الأطفال المبحوثين من جهة ، و من جهة ثانية ما بينهم و بين أوليائهم ، و في هذا فقد ظهر جليا أن تصورات الأبناء تعتمد اعتمادا شبه مباشر عما لدى والديهم ، نظرا لما يربطهم بهم من علاقات عميقة جسدها تصريحهم على أنهم بالنسبة إليهم قدوة يقتدون بها في فهم و عيش حياتهم ، و هو ما أكده في كل مرة اتفاقهم معهم في طريقة التفكير و التصور و حتى

السلوك ، الحاضر منه و كذا المستقبلي ، كما نشير في هذا المقام إلى أن هذا التأثير الذي أظهرته البيانات و النتائج المختلفة لم يكن ليحدث إلا عن طريق ما مارته لتنشئة لاجتماعية التي مارسها الآباء على الأبناء عبر المواقف التربوية المختلفة ، و اعتمادا على أساليبها الخاصة و التي تتمثل أغلبها في الأساليب الديمقراطية المبنية على الحوار و المشاركة التفاهم ، لهذا فقد كان أثرها واضحا و كبيرا من خلال استدماح الأبناء لها و عملهم وفقها .

جدورقم 56 : توزيع أفراد العينة حسب مطالعة الوالد و اهتماماته الثقافية

مطالعة الأب و اهتمامه بالثقافة	التكرارات	%
له اهتمامات	238	45,3
ليس له اهتمامات	63	12,0
أحيانا	224	42,7
المجموع	525	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنه يتوزع حسب ما يلي : 45,3 % من المبحوثين الذين صرحوا بأن آبائهم يطالعون باستمرار ' مقابل 42,7 % من المبحوثين الذين أفادوا أن آبائهم يطالعون أحيانا ، و في الأخير نجد أن 12,0 % هم من الآباء الذين لا يطالعون ، و في هذا يمكننا أن نركز على الفئات التي تطالع سواء بصفة مستمرة أو أحيانا ، فنجد أنها تمثل أكبر نسبة لتصل إلى 88 % وهي نسبة عالية تدل على الانفتاح الثقافي الذي أصبح من السمات لمميزة لأفراد المجتمع ، و منهم الآباء خاصة إذا ربطنا الأمر مع المستوى التعليمي الذي ظهر من خلال هذه الدراسة ، و الذي تميز حسب كونه عالي نسبيا (و هو ما عبرت عنه بيانات الجدول

رقم 3) ، و بالتالي فهذا يفسر ذاك حيث أن وصول الأب إلى مستوى تعليمي عالي أو ثانوي أو حتى متوسط يجعل له كفاءة معرفية و علمية تدفعه باستمرار إلى تغذيتها عن طريق الاهتمام بمتابعة و مطالعة المواضيع العلمية و المعرفية باختلافها ، إضافة إلى نوعية المهن و الوظائف التي سبق الاشارة إليها و التي يشتغل بها الآباء و التي تحتم عليهم بطريقة أو بأخرى أن يكونوا على اطلاع مستمر على بمختلف الجوانب العلمية و المعرفية و الثقافية ... لكن بالمقابل فإنه لا يجب أن نغفل عن تلك النسبة من الآباء التي عبر عنها المبحوثون على كونها لا تهتم بالمطالعة ، فيمكن ارجاعها إلى المستوى العلمي للآباء أنفسهم و الذي يكون منخفضا فلا يشجعهم على المطالعة إضافة إلى ضغوط الحياة التي تجعل اهتمامات هؤلاء الآباء ترتكز على أمور قد تظهر أنها أكثر أهمية ، و بالتالي تفقدهم الاهتمام بمثل هذا المجال .

جدول رقم 57 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة مستوى تعليم الأب باهتماماته الثقافية

المستوى التعليمي للأب / الاهتمام الثقافي	دون مستوى	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
له اهتمامات	5	21	39	77	96	238
%	21,7	32,3	27,9	**49,7**	**67,6**	45,3
ليس له اهتمامات	9	10	26	9	9	63
%	**39,1**	15,4	18,6	5,8	6,3	12,0
أحيانا	9	34	75	69	37	224
%	**39,1**	**52,3**	**53,6**	44,5	26,1	42,7
المجموع	23	65	140	155	142	525
%	100	100	100	100	100	100

من خلال الاطلاع على معطيات الجدول يمكننا أن نلاحظ أن أكبر النسب تميل إلى الاهتمام بالمطالعة أو الجوانب الثقافية مهما كان المستوى التعليمي للأب ، غير أن الفرق يبدو واضحا عند المقارنة ما بين المستويات اتعليمية باختلافها بحيث يبدو أن عامل التعليم يلعب دوره في المسألة ، و في هذا نجد أن أعلى النسبة للمتابعة و الاهتمام هي 67,6 % التي تخص الآباء ذوي المستوى الجامعي و نسبة 49,7 % لذوي المستوى الثانوي ، في حين تسجل أعلى نسبة في المستوى المتوسط ب 53,6 % و هي التي تخص الاهتمام النسبي ، و كذلك الشان بالنسبة لذوي المستوى الابتدائي ، أما بالنسبة للآباء الذين ليس لهم مستوى فنجدهم لا يهتمون بالمرة أو يكون اهتمامهم فقط أحيانا ، و يدل هذا على أن الأب الذي وصل إلى تحقيق مستويات عليا من التعليم يجد نفسه و بطريقة تلقائية مقبلا على تلقي المزيد من المعارف و توسيع مدركاته العلمية ، خاصة إذا تعلق الأمر بمجال عمله و الذي سبق و قلنا أنه يتماشي مع المستوى التعليمي له ، بينما نجد أولئك الآباء الذين لم يصلوا مستويات عليا و الذين يمتهنون أعمالا لا تتطلب الكثير من المهارات أو القدرات المعرفية و العلمية نجدهم ينغمسون أكثر في مشاغل الحياة التي يسعون فيها جريا وراء لقمة العيش و تحقيق مختلف متطلبات الحياة الكريمة ، و بذلك نجدهم أبعد على الاهتمام بهذا المجال إلا قليلا .

جدول رقم 58 : توزيع أفراد العينة حسب تشجيع الأب لأبناءه على الاهتمام الثقافي .

تشجيع الوالد على الاهتمام الثقافي	التكرارات	%
يشجع	316	60,2
لا يشجع	62	11,8
أحيانا	147	28,0
المجموع	525	100

من خلال هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أنه يتوزع حسب النسب التالية : 60,2 % والتي تخص فئة المبحوثين الذين عبروا بأنهم يجدون تشجيعا من قبل آبائهم على المطالعة ، في حين نسجل نسبة 28,0 % من المبحوثين الذين قالوا أن آبائهم يشجعونهم أحيانا فقط ، و النسبة الأخيرة هي 11,8 % و التي يمثلها المبحوثون الذين صرحوا بعدم وجود تشجيع من قبل آبائهم على المطالعة ، و على هذا الأساس يمكننا القول أن التشجيع على المطالعة من قبل الأب في أغلبه موجود لدى المبحوثين و هو الممثل بأكبر نسبة مسجلة بالجدول سواء كان تشجيعا مستمرا أو كان تشجيعا نسبيا (غير مستمر) ، و هذا ما يدل على أهمية المطالعة في نظر و تصور الوالدين ؛ و يتعلق ا لأمر حتى بالنسبة لبعض الآباء الذين هم أنفسهم لا يطالعون ، بحيث يمكن تفسير هذا الأمر (كما سبق التكلم و الاشارة إليه من قبل) من أن الأهل ينتظرون من أبنائهم تحقيق أعلى المراتب و المراكز في المجتمع ، سواء كان ذلك من خلال تقلدهم لوظائف ذات اعتبار اجتماعي مرموق ، أو عن طريق بلوغ مستويات علمية و ثقافية ذات شأن ، لهذا نجد أن مثل هذا الأمر و الممثل بالحرص على المطالعة إنما يمثل مؤشرا هاما يسمح للطفل من خلاله من فتح آفاقه و مداركه لكثير من المعارف و العلوم مما يسهل عليه بلوغ أهدافه و قبلا أهداف والديه في المجال الحياتي و المهني كما في المجال العلمي و الدراسي ، و على هذا الأساس نجد أن هذه النسبة عالية ، كما أنها تمثل مؤشرا بارزا عن المكانة التي يعطيها الآباء لهذا الفعل الثقافي ، إضافة إلى أنها تمثل حافزا و دافعا واضحا لدى الآباء بالنسبة لأبنائهم يعبر قي شكل من أشكاله عن الوضعية الثقافية المميزة لأهل المبحوث (بالتحديد الوالد) ، و يضاف إلى هذا ما تمت الإشارة إليه من خلال معطيات و بيانات الجدول رقم 44 الذي سبق أن التحدث من خلاله على أن الأهل يحاولون باستمرار تلبية كل المستلزمات الضرورية للحياة بما فيها المستلزمات التثقيفية

باعتبارها من الأولويات في واقعنا العصري ، و التي تسهل لصاحبها التكيف و التأقلم مع عديد من مجالات التقدم العلمي و الثقافي المميز لهذا العصر ، كما تفتح له فرص التطلع نحو المستقل بكل ثقة و عزيمة ؛

أما فيما يخص تلك النسبة القليلة من الآباء الذين لم يظهروا اهتماما بالموضوع (حسب ما صرح به أبنائهم) فلا يعني الأمر في حال من الأحوال عدم الاهتمام الحقيقي بالموضوع ، إذ أن ظروف الحياة السريعة و المعقدة تجعل من الصعوبة بمكان أن يركز اهتمامه على كل الأمور بنفس الدرجة ، و بالتالي نجده منكبا على أمور أخرى بحيث يترك هذه المهمة للأم مثلا باعتبارها الممثلة الرسمية للأدوار التربوية داخل البيت .

جدول رقم 59 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة مستوى تعليم الأب بتشجيعه الثقافي للأبناء

المستوى التعليمي للأب / التشجيع الثقافي	دون مستوى	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
يشجع	8	32	75	106	95	316
%	34,8	**50,8**	**54,7**	**68,4**	**66,9**	60,2
لا يشجع	5	9	27	11	10	62
%	21,7	14,3	19,3	7,2	7,0	11,8
أحيانا	10	24	38	38	37	147
%	**43,5**	36,9	27,1	24,5	26,1	28,0
المجموع	23	65	140	155	142	525
%	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0

تبين معطيات هذا الجدول أن المستوى التعليمي للأب لا يلعب دورا كبيرا في تشجيعه لأبنائه على المطالعة و الاهتمام بالمجالات العلمية و المعرفية ، و هو ما تدل عليه أعلى النسب المسجلة الخاصة بالتشجيع الدائم لدى مختلف فئات المستويات التعليمية للآباء (66,9 % للجامعيين، 68,4 % للثانويين ، 54,7 % لذوي المستوى المتوسط و 50,8 % لذوي المستوى الابتدائي) في حين أن أعلى نسبة للآباء من دون مستوى فهي 43,5 % بحيث يشجعون أبنائهم فقط أحيانا ، و عموما فأغلب النسب كما سبق الذكر تتراوح بين التشجيع المتواصل و النسبي أما النسب الخاصة بعدم التشجيع فكلها هي الممثلة بأقل النسب لدى مختلف المستويات ، و في هذا دليل على أن التشجيع لا يتعلق بالضرورة بذوي المستويات العالية و لا المتوسطة إنما هو توجه عام لدى مختلف فئات المجتمع المتعلمة منها و الأقل تعليما ، و يفسر الأمر في أن الآباء من المستويات التعليمية العليا يحرصون على بلوغ أبنائهم لأعلى الدرجات العلمية باعتبار ما يعرفونه من أهمية التعلم و المطالعة ، أما بالنسبة لضعاف المستوى فنجدهم بالمثل يشجعون أبنائهم لنفس الاعتبار من جهة و من جهة ثانية كونهم يرون في أبنائهم استمرار لهم و فرص جديدة أمامهم ليحققوا لهم ما لم يتمكنوا هم من تحقيقه بأنفسهم ، لهذا الشأن نجد أن الشغل الشاغل لهم هو تشجيعهم في هذا المجال بغية الاستثمار فيهم ، و هذه نتيجة سبق تأكيدها من قبل خلال مناقشة الجدول رقم 35 و تسير في مسارها ، و هو ذاته ما يشير إلى وجود تصور واضح لدى الآباء حول ما ينتظرونه من أبنائهم ليحققوه مستقبلا و الذي أظهرته نتائج الجدول 23 في تصورات الأبناء حول مهن المستقبل و اتفاق غالبية أبائهم معهم ، ذلك أن مثل هذه السلوكات المتعلقة بالمطالعة و القراءة و توسيع الهارات المعرفية هو جزء لا يتجزا من فكرة بناء الأرضية المناسبة التي تساعدهم على تحقيق تلك التصورات كما تعمل بأشكال متعددة على إثرائها و تغذيتها ، و هو ما يفتح امامهم مختلف الفرص التي تمكنهم من بلوغ طموحاتهم و أحلامهم .

جدول رقم 60 : توزيع أفراد العينة حسب مطالعة الوالدة و اهتماماتها الثقافية.

اهتمامات الأم الثقافية	التكرارات	%
تهتم	277	52,8
لا تهتم	69	13,1
أحيانا	179	34,1
المجموع	525	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنه يتوزع تدريجيا من أكبر نسبة مسجلة ب 52,8 % بنسبة للمبحوثين الذين صرحوا على أن أمهاتهم تطالعن باستمرار ، في حين نجد أن 34,1 % من المبحوثين قالوا أن أمهاتهم يطالعن بصفة متقطعة ، و من جهة أخرى نسجل نسبة 13,1 % فيما يخص الأمهات اللواتي لا تطالعن حسب تصريحات المبحوثين ، و بهذا نجد أن النسبة الغالبة من حيث المطالعة هي نسبة الأمهات اللواتي يطالعن سواء كان ذلك بصفة دورية دائمة أو بصفة متقطعة أحيانا فقط ، في حين تبقى نسبة قليلة نسبيا من الأمهات هن اللواتي لا يطالعن ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على وجود جو ثقافي تخلقه الأم من خلال ممارستها لهذه العادة ، بحيث يستشعرها الابن و يلاحظها من خلال علاقاته و تفاعلاته بأمه ، و بالتالي تتمثل أمامه كقدوة يقتدي بها ضمن إطار تنشئته الاجتماعية ، إضافة إلى أن الفرق الموجود بين تلك الأمهات اللواتي تطالعن باستمرار و اللواتي تطالعن أحيانا فقط فيمكن ارجاعه إلى عوامل متعددة منها ما يتعلق بالأم في حد ذاتها و منها ما تعلق بالظروف التي تعيشها ، فأما التي تتعلق بها نفسها فيمكن أن نذكر مستواها التعليمي و كذا المهني الذي يمكن أن يكون عاملا مشجعا و محفزا لمطالعتها ، كما يمكن أن يكون عكسه بحيث نجد أن بعض الأمهات اللواتي لم يتسنى لهن استكمال دراستهن (و هو ما تكلمت عليه أكثر من حالة في المقابلة) فيقمن بالمطالعة العامة

أو المتخصصة لاستدراك ما فاتهن من تعلم و معرفة و بالتالي يلعبن كذلك دور القدوة في ذلك لأبنائهن ، أما فيما يخص مطالعة بعض الأمهات غير المستمر فيمكن ارجاعه لمدى توفر الوقت الكافي أمام الأم للقيام بهذا الأمر ، خاصة بالنسبة للعاملات منهن نظرا لتعدد المهام و المسؤوليات و الأدوار التي تمارسها بحيث لا يتسنى لها الوقت الكافي للمطاعة ، و هو نفسه الكلام الذي يمكن أن نفسر به تلك النسبة الأخيرة الممثلة للأمهات اللواتي لا تطالعن أصلا إما بسبب عدم تعلمها الكبير و نفورها من جو التعلم و التدريس و القراءة و إما نظرا لعدم توفر الوقت كما سبق الإشارة إليها من قبل .

جدول رقم 61 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة مستوى تعليم الأم باهتماماتها الثقافية

المستوى التعليمي الاهتمام للأم الثقافي	دون مستوى	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
لها اهتمام ثقافي	6	25	60	108	78	277
%	14,3	**43,1**	**49,2**	**58,4**	**66,1**	52,8
ليس لها اهتمام ثقافي	15	9	15	17	13	69
%	35,7	15,5	12,3	9,2	11,0	13,1
أحيانا يكون لها اهتمام ثقافي	21	24	47	60	27	179
%	**50,0**	41,4	38,5	32,4	22,9	34,1
المجموع	42	58	122	185	118	525
%	100	100	100	100	100	100

تبرز معطيات هذا الجدول أن المنحى العام الذي يميزه يسير على نفس النحو الذي أظهرته معطيات الجدول رقم 55 ، حيث يتم التأكيد على علاقة المستوى التعليمي للأم باهتمامها بالمطالعة و الجوانب الثقافية ، من خلال التدرج في النسب من أعلى مستوى تعليمي إلى المنخفض منه (66,1 % للأمهات ذوات المستوى التعليمي العالي و 58,4 % لذوات المستوى الثانوي و 49,2 % للمستوى المتوسط و أخيرا 43,1 % بالنسبة للأمهات ذوات المستوى الابتدائي %) بينما الأمهات اللاتي ليس لهن مستوى فنجد أن غالبيتهن بنسبة 50,0 % لا تهتممن إلا أحيانا بينما 35,7 % منهن ليس لديهم أي اهتمام ، و على هذا الأساس يمكن تفسير الأمر على أن الأمهات اللواتي لديهن مستويات مرتفعة تعليميا يحرصن على الحفاظ و تنمية معارفهن و تتبع كل ما هو جديد علميا و ما يزيد من إحاطتهن بالحياة ، بينما تقل هذه الميزة نسبيا فيما يخص غير المتعلمات إذ نجد أن اهتمامهن ينصب أكثر على الأعمال المنزلية و اليدوية و الحرف و كل ما يخص النشاطات اليومية التي تقوم بها النساء عادة كونها أمور أكثر ألفة و أقرب إلى حياتها التي شبت عليها ، و بالتالي فنجدها أبعد إلى الاهتمامات العلمية و المعرفية عكس ما تبديه نظيراتها من ذوات المستوى العالي اللواتي ألفن بالمثل حياة المعرفة و البحث و حب الاطلاع .

جدول رقم 62 : توزيع أفراد العينة حسب تشجيع الأم للأبناء على الاهتمام الثقافي .

تشجيع الوالدة على الاهتمام الثقافي	التكرارات	%
تشجع	348	66,3
لا تشجع	65	12,4
أحيانا	112	21,3
المجموع	525	100

من خلال العودة إلى هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أن توزيع النسب فيه متباين ، و في ذلك نجد نسبة 66,3 % من المبحوثين الذين صرحوا أن أمهاتهم يشجعونهم على المطالعة ، في حين أن ما نسبته 21,3 % تشجعهم و لكن أحيانا فقط ، في مقابل أن نسبة الأمهات اللواتي لا تشجعن أبنائهن على المطالعة هي الممثلة بنسبة 12,4 % ، و في هذا يمكننا أن نسجل أن الأمهات اللواتي يشجعن الابناء للمطالعة هن اللوات يسجلن أكبر نسبة تصل إلى 88 % على عكس اللواتي لا تفعلن ذلك ، و يفسر هذا الأمر ما تم تسجيله قبلا من ارتفاع للمستوى التعليمي للأمهات و الذي يجعلهن على وعي كبير بالدور الفعال الذي تمارسه المطالعة في الحياة التعليمية و حتى العملية للأبناء و هو ما يجعلهن يقبلن على تشجيع أبنائهن على هذه المطالعة ، إضافة إلى أن تسجيلنا لوجود تفاوت واضح فيما بين الأمهات اللواتي يشجعن إبنائهن باستمرار مقابل تلك اللواتي لا تفعلن ذلك إلا أحيانا هو دليل واضح لمدى تمكن تلك الأمهات من القيام بهذا الدور ، سواء تعلق ذلك بعجزها عن متابعة الأبناء في هذا الشأن بسبب كثرة و تعدد انشغالاتها و اهتماماتها و بالتالي لا تجد الوقت المناسب لفعل ذلك ، أو بسبب عدم توفر الامكانيات و الوسائل التي تستعملها في هذا التشجيع ، و بالتالي تترك للابن حرية الاختيار لكي يطالع أو لا .

جدول رقم 63 : يبين توزيع أفراد العينة حسب علاقة مستوى تعليم الأم بتشجيعها الثقافي لأبنائها

المستوى التعليمي للأم / التشجيع الثقافي	دون مستوى	إبتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
تشجع	18	42	79	122	87	348
%	**43,9**	**73,7**	**64,8**	**65,9**	**73,7**	66,5
لا تشجع	6	7	17	22	13	65
%	14,6	12,3	13,9	11,9	11,0	12,4
أحيانا	18	9	26	41	18	112
%	42,8	15,5	21,3	22,2	15,3	21,0
المجموع	42	58	122	185	118	525
%	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0

يبرز لنا هذا الجدول أن كل النسب العالية بالنسبة لكل المستويات التعليمية للأمهات يشجعن أبنائهن على المطالعة و توسع المعارف الثقافية ، و بالمقابل أن اللواتي لا يشجعن هي تقريبا النسبة ذاتها لدى كل المستويات و هي أقل النسب ، و يوضح هذا الأمر أنه لا توجد علاقة ارتباطية ما بين المستوى التعليمي للأم و بين درجة تشجيعها للابن على المطالعة و الاهتمام الثقافي حيث يظهر أنه توجه اجتماعي عام لدى مختلف الأمهات في أن يكون أبنائهن أكثر اطلاعا و أحسن مستوى من خلال مثل هذه الممارسات العلمية و المعرفية باعتباره يمكنهم من إحراز مكانة علمية و دراسية مقبولة و هي بالمرة التي ستسمح لهم مستقبلا بارتياد أحسن المناصب ، و في هذا إشارة واضحة إلى استمرار الاعتبار الاجتماعي للتعلم وسط المجتمع الجزائري و هو ما أكدته بالمثل نتائج الجدول رقم 35 و كذلك الجدول رقم 23 .

جدول رقم 64 : توزيع أفراد العينة حسب نوعية المواضيع التي يهتمون بها أكثر

نوعية المواضيع التي يهتم المبحوث بها أكثر	التكررات	%
ترفيهية	8	1,5
رومانسية	17	3,2
سير العلماء والعظماء	9	1,7
تثقيفية	14	2,7
رياضية	34	6,5
الموضة و المشاهير	11	2,1
المغامرات والتشويق	24	4,6
التكنولوجيات الحديثة	10	1,9
اهتمامات متعددة	398	75,8
المجموع	525	100

بعد الاطلاع على بيانات و معطيات هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أنه يتوزع كالتالي : 75,8 % بالنسبة للمبحوثين الذين صرحوا بوجود أكثر من اهتمام لديهم و هي أكبر النسب ، ثم تليها نسبة 6,5 % فيما يخص الاهتمامات الرياضية ، و بعدها 4,6 % فيما يخص الاهتمامات بالمغامرات و التشويق ، ثم نسبة 3,2 % و هي المتعلقة بالاهتمامات الرومانسية ، و تليها نسبة 2,7 % و التي تخص الاهتمامات الثقافية ، ثم 2,1 % لفئة الاهتمامات بالموضة و المشاهير ، و من تم نجد بقية النسب : 1,9 % ، 1,7 % ، 1,5 % و هي الخاصة بالفئات : التكنولوجيات

الحديثة ، سير العلماء والعظماء ، الاهتمامات الترفيهية على التوالي ، و عليه فالظاهر أن هذا التوزيع يعبر عن التوجه العام للمبحوثين الذين عبروا على أن لديهم أكثر من اهتمام واحد و هم الذين سجلوا أكبر النسب في التوزيع ، و بعدها تأتي التوزيعات الأخرى تباعا حسب اهتمام و تطلع كل مبحوث ، و في هذا نجد أن أغلب الاهتمامات تتدرج من تلك المتعلقة بالرياضية خاصة بالنسبة للذكور ، ثم المغامرات و التشويق ، و بعدها الرومانسية ، و تليها الثقافية فالموضة و المشاهير ، و كلها تعبر عن ملامح الدخول في سن المراهقة بالنسبة للمبحوثين إذ يبدأ من خلال هذه المحطات تكوينهم لذواتهم الناضجة و تميزهم في شخصياتهم الفريدة ، لهذا نجد أن كلا منهم يميل إلى مجال من مجالات الاهتمام العام ليصنع وفقا لذلك كينونته و نموذجه الشخصي اعتمادا على درجة تأثره بمتغيرات البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها من جهة و إلى تكوينه المزاجي من جهة ثانية .

جدول رقم 65 : توزيع أفراد العينة حسب تصور تعويض الحرمان للأبناء

نوعية المتطلبات المحرو م منها	التكرارات	%
مختلف الاحتياجات المادية كالبيت ، السيارة ..	75	14,3
لا شيء	330	62,9
مختلف الاحتياجات النفسية كالحرية و الترفيه ، الحب ، الحنان و العدل ...	60	11,4
وسائل التعليم و الثقافة	60	11,4
المجموع	525	100

فيما يخص هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أن توزيع النسب فيه تنازليا يكون كالتالي : 62,9 % و هي الممثلة للفئة الخاصة ب (لا شيء) ، تليها النسبة 14,3 % و هي التي تخص فئة (مختلف الاحتياجات المادية كالبيت ، السيارة ..) ، ثم 11,4 % و هي التي تقابلها فئة (مختلف الاحتياجات النفسية كالحرية و الترفيه ، الحب ، الحنان و العدل ...) ، و نفس النسبة أي 11,4 % للفئة (وسائل التعليم و الثقافة) ، و الجدير بالملاحظة في هذا الشأن أن هذه النسب متفاوتة من حيث الكبر و الصغر ، حيث نجد في ذلك ان النسبة الغالبة هي تلك المتعلقة ب لا شيء و يعني هذا أن غالبية المبحوثين صرحوا أنهم وفرت لهم مختلف المتطلبات و الحاجات التي يحتاجونها ، لهذا فلم يجدوا أنهم حرموا في حياتهم من شيء معين ، و عليه فلا ينظرون إلى المستقبل من زاوية الحرمان التي يفكرون من خلالها في استدراكه من خلال عدم اهمال توفيره للأبناء مستقبلا ، و هذا الكلام الخاص بتوفر كل الاحتياجات موافق إلى حد كبير مع ما سبق تناوله و استعراضه في الجداول السابقة و بالتحديد الجدول رقم 44 ، لكن مع هذا نجد أن نسبا أخرى ظهرت لتعبر عن التطلع من قبل المبحوث إلى تحقيق بعض المتطلبات المادية ، لا لأنها لم توفر للمبحوثين مطلقا و إنما لكونهم تمنوها أحسن مما وفرت لهم مثل المسكن الواسع ، السيارة الفاخرة ...، فهي تطلعات و أحلام تمناها بعض المبحوثين ، و نظرا لكونها ليست تحت سيطرتهم و مقدرتهم في عمرهم هذه ، فقد عبروا من خلال الاستمارة عن أملهم بتوفيرها مستقبلا لأبنائهم ، و في مرتبة أخرى نجد من المبحوثين من تكلم عن توفير احتياجات من نوع آخر ، و هي الاحتياجات النفسية مثل الحاجة إلى الاحساس بالاستقلالية و الحرية و الحوار ... و تفسير هذا الأمر مرتبط إلى حد كبير بتلك المواقف التي سبق التطرق إليها من خلال الجدول رقم 26 و الجدول رقم 27 ، و التي جاء من خلالها التعبير عن أهم المواقف المؤثرة في حياة المبحوثين حيث أظهرت في بعض جوانبها تأثرهم بالعديد من المواقف التي تتطلب دعما نفسيا و حتى

اجتماعيا ، و إضافة إلى هذا الاهتمام نجد كذلك تعبير بعض من المبحوثين عن حاجتهم إلى توفير بعض المتطلبات التعليمية و التثقيفية التي تساعدهم على بلوغ أهدافهم الدراسية و حتى المهنية مستقبلا ، و هي التي اعتبروها من بين الأشياء التي أحسوا أنهم حرموا منها و عليه فقد عبروا على أنهم يتطلعون لأن يحققوها و يوفروها لأبنائهم .

3.2. مناقشة المعطيات و تفسيرها :

من خلال عرض كل هذه المعطيات و البيانات الخاصة بالفرضية الأولى يمكننا أن نلاحظ أنها متعددة التوجهات لكنها في الوقت ذاته تتمحور حول نفس الأفكار و المعطيات ، و عليه يمكننا إعادة جمعها و حوصلتها بغية مناقشتها مناقشة كلية في إطار معطيات و متغيرات الفرضية التي عبرت عنها ، و بناءا عليه فالجدير بالملاحظة في هذا المقام أن هناك تسجيل واضح لطغيان بعض النسب و غلبتها على نسب أخرى ، و هي ملاحظة متكررة في عديد من الجداول مما يبين مدى تأثيرها ، و ما هذا إلا دليل واضح عن ثقلها بالنسبة للموضوع كذلك ؛

و في هذا المقام نستهل أهمها من خلال الجداول الأولى التي تناولت مفهوم المستقبل حسب تصورات أفراد العينة من الأطفال المبحوثين ، و كذا تتبع درجة التفكير فيه من حيث الاشتراك في ذلك مع الوالدين من عدمه ، و في صورة أكثر عمقا معرفة درجة التوافق مع الوالدين عند تشكيل الرؤى و التصورات المتعلقة به ، و في هذا فقد أظهرت المعطيات الأولية أن رؤية هؤلاء المبحوثين تنقسم إلى توجهات ثلاث أحدها إيجابي و يمثل أكبر نسبة 85,7 % ، و الثاني سلبي بنسبة 4,4 % و هو أقل نسبة ، أما الثالث فمبهم (أي غامض) و يمثل نسبة 9,9 % و هي أوسط نسبة ، و في هذا نجد أن هذه المعطيات قريبة من تلك التي توصلت لها دراسة سابقة للباحثة منى عتيق في دراستها عن تصورات المستقبل للطلبة الجامعيين في علاقتها بالمعرفة [1] ، و التي سجلت فيها أن (غالبية الطلبة (83.16٪) من أفراد العينة لا يتخوفون من المستقبل ، بل أن نسبة كبيرة منهم 87.12 ٪ تحمل تصورات متفائلة عنه خاصة فيما يتعلق بالمستقبل المهني) .

---

(1) منى عتيق ، مرجع سابق

و لأن التصورات الغالبة لأفراد العينة هي ذات توجه إيجابي فإن الأطفال ينظرون إلى المستقبل نظرة تحمل الكثير من معاني التفاؤل و الإيجابية ، بحيث ينتظرون أن يحققوا أمنياتهم في أن يمتهنوا أعمالا ذات مستويات مرموقة و عالية ، و هي في الوقت ذاته مهن تحتاج إلى متابعة الدراسة بجدية و تفان ، و هو ما أظهرته النتائج الخاصة بنصح الوالدين و تأكيدهما على ذلك (حسب معطيات الجدول 35) ، و في هذا فقد تطابقت هذه النتائج مع تلك التي وصلت إليها دراسة لطيفة زروالي (التصورات المستقبلية لدى المراهق المتمدرس 2011) [1] و التي أكدت على أن المهن المحبذة في دراستها كانت كلها مهن جامعية وتحظى بحظوة اجتماعية عالية " طبيب" " قائد في الجيش" " صحافي " ... بحيث يعتبر النجاح فيها مركز وأساس التصورات المستقبلية سواء للذكور أو الإناث ؛ ومن أجل ذلك تصبح الدراسة والحصول على الشهادات العالية ضرورية للحصول على مهن ذات مسارات وجاذبية اجتماعية .

كما أظهرت النتائج كذلك اتفاق واضح ما بين الأبناء و والديهم على التصورات الخاصة بموقفهم من نصحهم لهم فيما يخص ما يجب عليهم الحرص عليه و ما عليهم اجتنابه (حسب معطيات الجدول رقم 39) في إطار تنشئتهم الاجتماعية لهم ، و في هذا المقام يظهر جليا تأثر الأبناء بأوياءهم كما يؤكد اقتداؤهم بهم ، مما يجعلهم يوافقونهم في العديد من أفكارهم و تصوراتهم الحالية أو المستقبلية ، و يشجعهم في كل ذلك تلك التنشئة التي ينشؤونها وسط أسرهم و التي أكدت على وجود علاقة ديمقراطية ما بينهم و بين أهلهم ، مما يجعلهم مقبلين نحو الحياة و المستقبل بشيء من الراحة و الطمأنينة و الأمان ، كما يفتح أمامهم سبل التحاور و التفاهم مع من حولهم خاصة والديهم الذين يثقون فيما يقدمونه لهم من نصح و تحذير و توجيه ، لهذا الغرض

---

(1) لطيفة زروالي ، مرجع سابق

فغالبية المعطيات تؤكد على وجود اتفاق بين المبحوثين و والديهم في طريقة عيشهم و في تصوراتهم المختلفة ، و قد ساعدت البيئة التربوية و التنشيئية التي تربوا فيها على هذا الأمر بشكل واضح ، حيث لعب المستوى الدراسي و الثقافي للوالدين من جهة و المستوى الاقتصادي من جهة ثانية دورا واضحا ، سواء من خلال المعاملة أو الرعاية الوالدية أو من حيث الإمكانيات و الظروف التي يعملون على توفيرها لأبنائهم بغية تحقيق أحلامهم و طموحاتهم من خلالهم ، و هو الأمر ذاته الذي تؤكده العديد من الدراسات و التي تؤكد على الدور الحساس الذي يلعبه المستوى التعليمي للآباء ، و الذي يساعدهم في دفع أبنائهم نحو النجاح وفق عدة أشكال كالنقاش و الحوار و فتح المجال أمامهم للتعبير الحر عن أفكارهم المختلفة حول المدرسة و اختياراتهم فيها ، و مساعدتهم على القيام بواجباتهم الدراسية ، إضافة إلى التواصل و المتابعة المستمرة لهم دراسيا ، و حتى المشاركة في مختلف مجالس المؤسسة لأخذ قرارات تخص أبنائهم [1] ؛

و من ناحية أخرى فالعامل الثقافي للوالدين يلعب دورا هاما كذلك في بناء شخصية الطفل و المحافظة على نموه اللغوي و الجسمي و تحصيله الدراسي ...، ذلك أنه بقدر ما يكون المستوى التعليمي للوالدين مرتفع بقدر ما يكون بإمكانهما إغناء قاموس الطفل اللغوي و تهذيبه و تنويع المعاملة الإيجابية معه ، و توفير الجو المناسب و المحفز للسعي و البذل قدما نحو أفضل مستقبل ، من خلال السهر و التوجيه و التشجيع المستمر [2] .

كما يظهر أن هناك تباينا واضحا في أساليب التنشئة الاجتماعية بين الأسر بتباين المستويات

(1) Deslandes (R), Lafortune(L) : La collaboration école–famille dans l'appr – entissage des mathématiques selon la perception des adolescents, Revue de science de l'éducation, Vol.XXXVII, N°3, 2001, P655.

(2) جليل وديع شكور : تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي و المهني ، مرجع سابق ، ص 182 .

الثقافية للأم و الأب ، وقد تبين أيضا أن الأبوين يميلان إلى المعرفة العلمية في العمل التربوي كلما ارتفع مستوى تحصيلهم المعرفي أو التعليمي ، وعلى العكس من ذلك يميل الأبوان إلى استخدام أسلوب الشدة كلما تدنى مستواهما التعليمي ، كما تدل هذه الدراسات إلى ارتباط قوي بين طموح الأطفال العلمي والمهني والمستوى التعليمي لرب الأسرة ، ويعود تأثير العامل الثقافي في ذلك إلى عدد من العوامل كمستوى التوجيه العلمي للأبوين ، وأنماط اللغة المستخدمة ومستوى التشجيع الذي يقوم به الآباء نحو أطفالهم ...؛ ومن ناحية أخرى فإن الأسرة الميسورة كذلك تستطيع أن تمول دراسة وتحصيل أبنائها من أجل تحقيق مزيد من النجاح والتفوق ، وعلى خلاف ذلك فإن الأسرة الفقيرة عادة ما تميل إلى دفع أبناءها إلى سوق العمل في مراحل مبكرة من حياتهم وقبل إتمام دراستهم ؛ وفي هذا الصدد يذهب المفكر إيليتش إلى الاعتقاد بأن اللامساواة المدرسية تتبع من اللامساواة الاقتصادية بشكل مباشر، ويؤكد على أهمية هذه الفكرة أيضاً المفكر الفرنسي بودون Boudon حينما يذهب إلى القول بأن العامل الاقتصادي للأسرة يلعب دوراً محدداً على مستوى نجاح أبنائها ، ويرى جاك هالاك في هذا السياق أن الأسرة توظف بعضاً من دخلها في عملية التربية والتعليم وذلك من شأنه أن يعطي للأطفال الذين ينحدرون من أسر غنية فرص أفضل في متابعة تحصيلهم المدرسي والعلمي [1] ؛

و الواضح في الأمر أن هذه النتائج قريبة نسبيا مع التي حملتها معطيات البحث الميداني الخاص بهذه الدراسة ، حيث دلت في مجملها على أن الظروف الاقتصادية و الثقافية العامة التي ميزت أسر المبحوثين هي ظروف إلى حد كبير مناسبة و مساعدة على جعل الأبناء يطمحون

---

(1) على أسعد وطفة : علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1998 ، ط2 ، ص ص 149 . 150 .

و يتصورون مستقبلا علميا و عمليا يرضيهم و يرضي أهلهم ، و مع ذلك يبقى التحفظ قائما بشأن تلأثير العوامل المادية الذي أظهرت نتائجه أنه ليس كبيرا بقدر التأثير الثقافي .

4.2. النتائج الأولية الخاصة بمحور الفرضية الأولى :

يمكن تلخيص نتائج محور الفرضية الأولى من خلال النقاط التالية :

° يحمل غالبية أطفال العينة تصورات إيجابية و طموحة فيما يخص المستقبل ، باعتباره المجال الذي يمكنهم من تحقيق أحلامهم و آمالهم المختلفة من خلاله ؛

° يبقى مفهوم المستقبل مفهوما يحمل جوانب غامضة و مبهمة لا يمكن أن يتكهن بها الفرد بصفة أكيدة ، خاصة فيما يخص الأطفال لكنهم و نظرا لعدم نضجهم الكامل فإنهم يميلون إلى تلوينه حسب ما يتمنونه و حسب ما يتخيلونه من خلاله ؛

° يشترك الآباء مع أبنائهم في الحوار و مناقشة بعض المواضيع المصيرية ، و يبدون توافقهم معهم في تطلعاتهم المستقبلية ؛

° رغم التغيرات المتتالية التي يعرفها المجتمع عامة و الأسرة الجزائرية خاصة ، إلا أن هذه الأسرة لا تزال تحتفظ ببعض معالمها المميزة مثل الشكل و القيم و الأدوار ...؛

° هناك توجه عام من قبل الأبناء لريادة المهن و الأعمال ذات المستوى و الاعتبار الاجتماعي العالي ؛

° يميل غالبية الأطفال إلى الاقتداء بوالديهم في مختلف صور السلوك و حتى التفكير ؛

° يبقى النموذج الأخلاقي و الديني حاضرا ضمن التصور الوالدي للسلوك و التفكير ، كما يظهر كذلك لدى تصور الأبناء بتوافقهم معهم ؛

° هناك ميل كبير و واضح في أساليب و طرق المعاملة الوالدية للأبناء ، يطبعها النموذج الديمقراطي و التسامحي ؛

° يمثل الجانب التعلمي جانبا مهما و بارزا في التصور الوالدي فيما يخص الأبناء ، بحيث يرتبط بنجاحهم الذي ينتظرون تحقيقه لهم في المستقبل ؛

° يركز الوالدين على الجوانب الأخلاقية مثلما يركزون على التعليمية للأبناء ، لهذا يتخوفون باستمرار من تأثيرات الصحبة السيئة على هذه الجوانب عند أبنائهم ؛

° تختلف المستويات المعيشية للأهل ، و مع ذلك فإنهم يعملون باستمرار على توفير مختلف متطلبات الحياة الكريمة لأبنائهم ، و كذا توفير المستلزمات التي من شأنها أن تدفع الأباء إلى تحقيق النجاح المبتغى ؛

° يظهر الأبناء تفهما و توافقا كبيرين لما يقوم به الوالدين من أجلهم ، لذا فهم يتصورون المستقبل بنفس الرؤية التي أنشأهم عليها هؤلاء الوالدين ؛

° يظهر أن المستوى الثقافي للوالدين مستوى لا بأس به سواء فيما يخص مستواهم التعليمي أو المهني أو فيما تعبر عنه اهتماماتهم الثقافية و المعرفية ؛

° يلعب هذا المستوى دورا أساسيا في تجسيد طرق التعامل الوالدي مع الأبناء ، و الذي تظهر ثماره من خلال نتائج هذه التنشئة الاجتماعية في درجة التوافق بين الأبناء و الآباء .

5.2. فحص الفرضية الأولى :

بالعودة إلى مضمون الفرضية و مقارنتها مع النتائج و التحليلات التي بنيت عليها ، يمكننا أن نقول أن هذه الفرضية قد تحققت إلى حد كبير ، ذلك أن الوضعية الاقتصادية العامة و المميزة لأسر أفراد العينة المختارة و رغم أنها لم تكن كلها ذات مستوى مادي عالي ، إلا أنها في مجملها أفادت على أن الوالدين فيها كانا باستمرار يعملان على توفير الجو المادي المناسب الذي ينشأ من خلاله الأبناء تنشئة مقبولة و مرضية لهم و للمجتمع ، و هذا إلى جانب توظيف الوضعية الثقافية المميزة للوالدين و التي ظهرت معالمها واضحة من خلال الاعتماد على الأساليب التنشيئية الحديثة التي تمكنهما من بلوغ أهدافهما التربوية ، و هو ما جعلهما (الأب و الأم) يكونان قدوة لأبنائهما بحيث تأثروا بهما و بتصرفاتهما في المواقف الحياتية المختلفة ، مما جعل غالبية أفراد العينة يتوافقون مع والديهم فيها لدرجة أنهم أصبحوا يتطلعون للمستقبل تطلعات غلبت عليها النظرة الإيجابية التي عبروا فيها عن استعدادهم لتحقيق نفس أحلام و تصورات المستقبل التي زودهم بها والديهم .

3. تحليل و تفسير الفرضية الثانية :

1.3. مدخل حول معطيات المحور الثاني :

يتعلق هذا المحور بمعطيات الفرضية الثانية و التي طرحت كالتلي : " كلما كان المركز الاجتماعي للطفل داخل أسرته متميزا ، ساعده ذلك على بناء تصورات واضحة عن مستقبله " ، و المقصود بهذه الفكرة أن الطفل عادة ما يتمركز وسط أسرته و بين إخوته وفقا لعدد من العناصر ، منها ما يتعلق بجنسه كذكر أو أنثى ، و منها ما يتعلق بترتيبه بين إخوته ، و أخرى متعلقة بشخصيته و قربه من والديه أو أحدهما ... و مهما كان من أمر فهذا المركز يحدد طبيعة و أسلوب التعامل معه من قبل والديه ، و بالتالي يساهم في نمذجته وفقا لتصورات والدية معينة تساهم بدورها في بناءه لتصوراته هو وفقا لها ، و على هذا الأساس فقد تم تصنيف و ترتيب عدد من التساؤلات التي تحاول إعطاء صورة واضحة عن العلاقات التي تربط بين المتغيرين الخاصين بهذه الفرضية ، و التي جمعت معطياتها وفقا لذلك حسب الجداول الموالية ؛

2.3. قراءة و تحليل معطيات المحور الثاني :

جدول رقم 66 : توزيع أفراد العينة حسب نظرة المبحوثين لأنفسهم بتميز .

النظر للنفس بتميز	التكرارات	%
يوجد تميز	231	44
لا يوجد تميز	294	56
المجموع	525	100

بعد الاطلاع على هذا الجدول يتضح لنا أنه يتوزع وفقا لفئتين أساسيتين تتمثل الأولى حسب نسبة 56 % فيما يخص فئة المبحوثين الذين صرحوا بعدم اعتبارهم لأنفسهم متميزين مقارنة بإخوتهم ، أما الثانية فتتمثل في نسبة 44 % و التي تتعلق بفئة المبحوثين الذين اعتبروا أنفسهم متميزين ، و الواضح أن هذه النسب متباينة و ليست متقاربة لهذا فدلالتها واضحة ، بحيث لا يستشعر من خلالها المبحوثون بوجود فوارق بينهم و بين إخوانهم ، غير أن النسبة الممثلة ب 44 % هي كذلك نسبة معتبرة ، و يمكن إرجاعها إلى أسباب متعددة منها ما يتعلق بمميزات الطفل نفسه و إحساسه بهذه المميزات ، و منها ما يتعلق بطبيعة التعامل معه من طرف والديه أو إخوته ، و هذا هو ما ستظهره معطيات الجدول الموالي :

جدول رقم 67 : يبين توزيع أفراد العينة حسب سبب نظرة المبحوث لنفسه بتميز .

سبب نظرة المبحوث لنفسه بتميز أو دونه	التكرارات	%
ترتيبه بين اخوته (الأكبر، الأصغر ، الوحيد)	99	18,8
التواضع وسط الاخوة و السواء	294	56
لي شخصية خاصة	98	18,7
الاهتمام بالاخوة الآخرين أكثر	34	6,5
المجموع	525	100

يظهر من خلال هذا الجدول أن التوزيع التنازلي للنسب يبدأ بنسبة 56 % و هي التي تخص فئة المبحوثين الذين عبروا على عدم تميزهم وسط إخوانهم من قبل ، و الذين أرجعوا سبب ذلك إلى أن والديهم يعاملونهم بنفس الطريقة دون فروقات ، في حين أنهم هم يشعرون بالتواضع

وسط إخوانهم خاصة إذا كانوا وسط الترتيب ما بينهم ، إذ يميلون وفقا لذلك إلى التعلم منهم و التعاون معهم في الكثير من الأمور ، و هو ما يجعل أن بعضهم يصلون في علاقاتهم بإخوانهم إلى درجة اعتبارهم قدوة لهم (و هو ما دلت عليه معطيات الجدول رقم 28) ، و في مقابل هذا نجد أن ما نسبته 18,8 % من مجموع المبحوثين الذين عبروا عن إحساسهم بالتميز فيرجعون السبب إلى ترتيبهم وسط إخوتهم ، ففي بعض الأحيان يمثل الطفل المستجوب الطفل الأول أي الأكبر ، أو الأخير الأصغر أو لكونه الوحيد بالنسبة لأبويه ، و في هذا الشأن فإنه يكون مميزا بالنسبة لباقي إخوته و يجسد هذا التميز طريقة المعاملة الوالدية التي تجعله مستشعرا لها ، و هذا من خلال مختلف المواقف ، و في ذلك نجد مثلا أن الطفل الأول أو أكبر الأبناء غالبا ما يعامله الأهل معاملة خاصة تنبني على تحمل روح المسؤولية كونه أكبر اخوته ، كما نجد أن معاملة آخر الأبناء عدة ما تنطبع بالدلال ، أما الوحيد فنجده يحاط بالاهتمام و الرعاية و الميل إلى تحقيق كل طلباته ... , ما هذه إلا بعض النماذج و الصور التي يشيع تكرارها عند تنشئة الأبناء ، و هو الشيء الذي يسمح للطفل من الإحساس بها عند مقارنته لنفسه و موقعه بين إخوته ، أما فيما يخص السبب الثاني الذي يصنف المبحوثون أنفسهم وفقه بالتميز فيظهر في مؤشر الشخصية الخاصة ، و يعني ذلك أن عديد من المبحوثين يرون في أنفسهم خصائص و مميزات لا يمتلكها اخوتهم و بالتالي يكتسبون وفقها صفة تميزهم عنهم ، و من بين هذه المميزات يمكن التكلم على كون المبحوث طموح أكثر ، أو متفهم أكثر أو متفوق دراسيا ، ... و عليه فتكون هذه الاختلافات نفسها سببا مباشرا لرؤيته لنفسه بتميز مقارنة بباقي إخوته ، و في مقام آخر نجد أن نسبة قليلة من المبحوثين عبرت عن تميزها نتيجة تفوق الاخوة الآخرين عليهم و يكون هذا إما بسبب التفوق في مجالات معينة لا يحسنها المبحوث ، و إما كنتيجة مباشرة لطريقة معاملة الأهل و تفضيلهم لأولئك الاخوة مقارنة بالمبحوث ، و هو ما يجعله يحس بالتمييز ، و بناءا على كل هذا فنجد أن

الاحساس بالتميز ينبني على أساسين رئيسيين : ينطلق أولهما من الفرد المتميز نفسه (أي لوجود اعتبارات شخصية فيه هو لا تتواجد لدى الآخرين) ، بينما يتجسد ثانيهما من خلال الآخرين (أي لوجود اعتبارات شخصية فيهم هم لا تتواجد لديه) ، و بذلك يظهر الاختلاف بين الطرفين (المبحوث – اخوته) و هو الذي يولد فكرة التميز التي نتحدث عليها .

جدول رقم 68 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة جنس المبحوث بشعوره بالتميز

الجنس / الشعور بالتميز	ذكر	أنثى	Total
يوجد تميز	92	139	231
%	42,8	44,8	44,0
لا يوجد تميز	123	171	294
%	**57,2**	**55,2**	56,0
المجموع	215	310	525
%	100,0	100,0	100,0

يبدو أن النسب الغالبة لكل من الذكور و الإناث المبحوثين لا يعتبرون أنفسهم مميزين وسط إخوتهم للأسباب سابقة الذكر ، و هي فكرة نجدها عند ذكور العينة كما عند إناثها ، و هو ما يجعلنا نقر بأن فكرة التميز هذه لا ترتبط بنوعية الجنس بأي شكل من الأشكال و هو ذاته ما مكننا من تأكيد التوجه الحالي للمجتمع عامة و الأسرة خاصة فيما يخص التمييز الجنسي ما بين الأبناء خاصة ، ذلك أنه لو أنه بالفعل موجود لظهر من خلال تعبير المبحوثين من الأبناء له باعتبارهم في هذه السن بالذات قادرين على تقدير الأمور إلى حد كبير ، كما يزيد هذا التأكيد أيضا ما حملته النتائج المختلفة السابقة لأكثر من جدول مثل جدول رقم 36 و الجدول رقم 38 ، و هي التي تظهر عدم اختلاف الطريقة التي يتعامل بها الوالدين إزاء ابنائهما من الذكور أو الإناث على حد سواء و هو ما تؤكده الجداول الموالية ؛ و لزيادة تأكيد هذه الفكرة أكثر فقد قمنا بتطبيق أحد

معاملات الارتقباط المعروفة و هو معامل الاقتران الذي طبقناه من خلال معطيات الجدول ، و بعد حسابه فقد تحصلنا على قيمة تقدر ب 0,04 و هي قيمة صغيرة جدا و لا تعبر عن علاقة حقيقة ما بين المتغيرين ، و التي على أساسها زادنا التأكيد على أن متغير الجنس بالنسبة لدراستنا هذه ليس بالمتغير الذي يحدد طبيعة التصورات المستقبلية للأطفال .

جدول رقم 69 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة الجنس بطريقة معاملة الأب

الجنس / طريقة معاملة الأب	ذكر	أنثى	المجموع
الشدة	26	23	49
%	12,1	7,4	9,3
اللين	57	121	178
%	26,5	**39,1**	33,9
المصاحبة	119	91	210
%	**55,3**	29,3	40
التدليل	13	75	88
%	6,0	24,2	16,8
المجموع	215	310	525
%	100,0	100,0	100,0

تظهر المعطيات على أن الفئة الغالبة من المبحوثين أكدوا على معاملة أبيهم لهم بأسلوب المصاحبة بنسبة 40 % ثم اتبعتها النسبة الدالة على استعمال أسلوب اللين (33,9 %) و بعدها أسلوب التدليل (16,8 %) و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على درجة تبدل العلاقات الأسرية بشكل كبير خاصة فيما يتعلق بأسلوب المعاملة الأبوية للأبناء ، ذلك أن الأب خاصة كان له في زمن سابق نوع من الهيبة و السلطة التي تجعل التواصل المباشر به أمرا مستهجنا باعتبار السلطة و المكانة التي كان يمثلها آنذاك ، و على أساس ذلك فقد كانت طبيعة علاقته مع أبنائه تقوم على

نوع من الشدة و الصرامة التي يضمن من خلالها ضبط و تسيير أفراد أسرته ، بينما اليوم تظهر النتائج عكس ذلك حيث أصبحت الشدة و القسوة في المعاملة مع الأبناء من مخلفات الزمن الماضي و لم تعد تتماشى مع متغيرات العصر الحاضر ، لهذا الغرض فقد حتمت هذه الحياة على الأفراد تغيير نظرتهم للأمور بما فيها طرق التواصل و التفاعل و كذا تربية و تنشئة الأطفال ، و عليه فقد تلاشت الحواجز التي كانت تصنعها الأعراف و التقاليد القديمة لتستبدل بأساليب أكثر مرونة و تماشيا مع طبيعة الحياة العصرية و التي شجعتها عدة متغيرات كارتفاع المستوى التعليمي و زيادة مستوى وعي الوالدين و كذا تغير الأدوار داخل الأسرة ...

أما من ناحية أخرى فيمكننا التركيز على النسب الفرعية داخل الجدول و التي تتعلق بنوعية الجنس ، و يمكننا من خلالها أن نلاحظ عددا من الحقائق و هي أن أكبر نسبة بالنسبة للذكور (55,3 %) صرحت أن أسلوب معاملة الأب لهم هو أسلوب المصاحبة ثم تليها الفئة التي صرحت أن الأسلوب المستعمل لآبائهم هو اللين (26,5 %) فأسلوب الشدة (12,1 %) ، في حين أن مقارنة هذا الترتيب بترتيب النسب الخاصة بمعاملة الآباء للفتيات فيسجل غالبيتهن استعمال أسلوب اللين (39,1 %) ثم أسلوب المصاحبة (29,3 %) و بعدها أسلوب التدليل (24,2 %) ، و في هذا دليل واضح أن الأساليب و رغم تقاربها من بعضها إلا أن الآباء يختلفون في استعمالها ما بين الجنسين ففي حين يركزون على مصاحبة أبنائهم الذكور أكثر مما يفعلونه مع الإناث اللواتي يعاملونهن باللين ففي الدرجة الثانية نجد أنه في الوقت الذين يعاملون الذكور باللين يميلون الآخرون إلى معاملة الإناث بالمصاحبة ، و أما أقليتهم ففي حين يعاملون الذكور بالقسوة نجد أن أقليتهم الأخرى يعاملون الإناث بالتدليل ، و يتضح تبعا لهذا أن هناك نوعا من الميل الواضح لصف الإناث أكثر من الذكور و هو ما سبق الإشارة إليه من خلال قربهن العلائقي للأب أكثر من الذكر .

جدول رقم 70 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة الجنس بطريقة معاملة الأم

الجنس / طريقة معاملة الأم	ذكر	أنثى	المجموع
الشدة	16	14	30
%	7,4	4,5	5,7
اللين	68	74	142
%	31,6	23,9	27,1
المصاحبة	92	176	268
%	**42,8**	**56,8**	51,0
التدليل	39	46	85
%	18,2	14,8	16,2
المجموع	215	310	525
%	100,0	100,0	100,0

فيما يخص هذه المعطيات يمكننا أن نلاحظ أنها تختلف نسبيا عن المعطيات الخاصة بطريقة معاملة الأب ، و الحقيقة أن الاتفاق يكون بشكل عام أي من حيث تراجع استعمال الأسلوب التقليدي في معاملة الأبناء و الذي يرتكز على الصرامة و الجدية إلى أساليب أكثر مرونة و تسامحا ، أما من حيث النتائج أو المعطيات الجزئية فيظهر أن أغلبية الأمهات يعاملن الأبناء الذكور منهم و الإناث بذات الأساليب ، ذلك أنهن يملن إلى استخدام أسلوب المصاحبة (42,8 %) للذكور و (56,8 %) التي تشارك فيه الأم عادة أبناءها في مختلف أمور الحياة ، كما تسمح لهم بالتحاور معها و إبداء آرائهم و اختياراتهم بكل عفوية و حرية ، كذلك بالنسبة إلى الفئة الثانية منهن اللواتي نجد أنهن يستعملن بنسبة أقل (31,6 %) للذكور و (23,9 %) للإناث أساليب أكثر ليونة معهم ، و الذي يصل مع بقيتهن إلى درجة التدليل للجنسين أما أسلوب الشدة فيسجل أقل النسب ، و هو دليل على مدى تقارب الأمهات من الأبناء كما يبرز درجة التسامح

و التساهل الذي أصبح أطفال اليوم يتمتعون يه أكثر من ذي قبل ، و بالتالي أضحت العلاقات الوادية اكثر عمقا و بساطة .

جدول رقم 71 : توزيع أفراد العينة حسب أقرب فرد من العائلة للمبحوث .

أقرب فرد للمبحوث	التكرارات	%
الأب	93	17,7
الأم	205	39,0
الأخ أو الأخت	150	28,6
الجد أو الجدة	40	7,6
قريب آخر	37	7,1
المجموع	525	100

من خلال العودة إلى معطيات هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أن أكبر نسبة فيه هي تلك المتعلقة بكون الأم هي أقرب فرد بالنسبة للمبحوث ب 39,0 % ، ثم يأتي الأخ أو الأخت بنسبة 28,6 % ، و بعدها الأب بنسبة 17,7 % ، ثم الجد أو الجدة ب 7,6 % ، و في الأخير قريب آخر ب 7,1 % ، و في هذا الشأن يمكننا أن نقرأ هذا الترتيب على أساس أن الأم الجزائرية عادة ما تكون محور الأسرة ، نظرا لما تقدمه من أدوار متعددة خاصة بالنسبة للأبناء ، فعلاوة على ممارستها لدورها الأمومي و التربوي في رعاية شؤون الأبناء و السهر على راحتهم و استقرارهم ، فهي كذلك تهتم بشؤونهم الدراسية من خلال المتابعة و المراقبة المستمرة و الحرص الدائم على موضوع الدراسة و التعليم ، و هذا ما أكدته العديد من مقابلات الأسر سالفة الذكر ، و يفند هذا الأمر ما جاء به الجدول رقم 35 ، كما أن اعتبار هذه النسبة من المبحوثين للأم كأقرب فرد ينبع

في جانب من جوانبه من طبيعة المعاملة التي تحيطهم بها و التي عبر عنها غالبيتهم بكونها تتسم باللين و المصاحبة حسب الجدول رقم 32 ، و هو ما يجعل هؤلاء المبحوثين على علاقة إيجابية مع أمهاتهم ، و التأكيد ذاته هو الذي حمله كذلك الجدول رقم 28 باعتبار الأم قدوة بالنسبة لغالبية المبحوثين ، أما فيما يخص النسبة المتعلقة بقرب بعضهم الآخر من إخوانهم أكثر فهذا يفسره ما سبق الإشارة إليه في الجدول 66 حينما اعتبر غالبية المبحوثين أنفسهم متساوين مع إخوتهم ، و هو الأمر الذي إذا ما توفر في أسرة أشاع روح التعاون و الإخاء و السكينة بين الإخوة ، كما يفتح أمامهم سبل الود و التقارب و التراحم مما يضفي ألفة و تفاهما فيما بينهم ، و هو ما يجعلم متقاربين في الاهتمامات و الأفكار و حتى التصورات ، أما بالنسبة للأب فنجد أن هذا يفسره انشغال هذا الأخير عن أبناءه مقارنة بالأم بحيث أن الوقت الذي يتوفر لديه أقل نسبيا مما هو متاح بالنسبة للأم ، لهذا نجد أن غالبية الأطفال من المبحوثين يكونون علاقات متقاربة مع الأم بالدرجة الأولى أكثر مما يفعلونه مع الأب ، ثم تأتي النسب المتبقية في اتخاذ الأجداد أو الجدات كأقرب فرد ثم لأحد الأقارب و هي نسب صغيرة مقارنة بالنسب السابقة ، لكن مع هذا فتسجيلها ضمن هذا الجدول إنما يدل و يؤكد على استمرار أهمية العائلة الكبيرة و الدور الذي يلعبه كبار السن من الأجداد و الجدات (و من بعدهم الأقارب الآخرون) بالنسبة للجيل الجديد من الأطفال ، و هو ما جعلهم يصنفونهم كأقرب أفراد في الأسرة ، و يدل القرب في هذا المقام على ارتياح الأطفال لمن يعتبرونه الأقرب و اطمئنانهم له ، حيث يمكنهم بذلك التحدث إليه و محاورته و إشراكه في أفكارهم و انشغالاتهم ، إضافة إلى ثقتهم فيه باتخاذه موجها و ناصحا لهم ، و في كل هذا يكون تأثيره قويا و واضحا عليهم بحيث يكون من السهل عليهم تقليدهم و استنساخ أفكارهم و تصوراتهم ، و يتأكد هذا الأمر من خلال الجدول الموالي ؛

جدول رقم 72 : توزيع أفراد العينة حسب سبب القرب .

سبب القرب	التكرارات	%
التفهم	87	16,6
المشاركة في الاهتمامات	31	5,9
التشجيع	35	6,7
النصح و التوجيه	77	14,6
لكل ما سبق	295	56,2
المجموع	525	100

من خلال هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أنه ينقسم وفقا لخمس فئات حسب توزيع النسب من الأكبر إلى الأصغر و هي كالتالي : 56,2 % و هي الممثلة للفئة (لكل ما سبق) ، ثم تليها النسبة 16,6 % و التي تقابل فئة (لأنه يفهمني) ، ثم نسبة 14,6 % و لتي تعبر عن فئة (لأنه ينصحني ويوجهني) ، و بعدها نسبة 6,7 % و فئتها هي (لأنه يشجعني باستمرار) ، و في الأخير نجد النسبة 5,9 % و التي تقابل الفئة (لأنه يشاركني اهتماماتي) ، و بعد إعادة استعراض كل هذه المعطيات يتضح لنا أنها ترتكز على وجود نسبة غالبة هي التي تجاوزت النصف من حجم العينة و التي صرحت أنها تعتمد في اختيارها لأقرب الأشخاص للمبحوث على أساس توفر كل الاسباب سابقة الذكر (أي كون ذلك المقرب ناصحا و موجها ، و مشجعا ، و مشاركا في الاهتمامات ، و كذلك لكونه متفهما) و بذلك فالظاهر أن غالبية أفراد العينة يبنون علاقاتهم الأسرية الودية اعتماد على كل هذه الاعتبارات التي تجعلهم يثقون في الطرف الذي يختارونه بناءا عليها ، ذلك أن الفرد غالبا ما يميل إلى التواصل و التفاعل باستمرار مع من يشاركهم و يتقاسم

معهم أفكاره ، و هذا بغية أن يتفهمه و يعينه على الصواب و يشجعه عليه ، و هذا ما أظهرته هذه النتائج و المعطيات ، في حين نجد أن نسبة أخرى من المبحوثين ركزت فقط على جانب من جوانب الاعتبارات مثل شرط التفهم ، و في هذا نجد أن المبحوثين الذين اعتمدوا في اختيارهم على هذا الأساس كان هدفهم الأول هو إيجاد الشخص الذي يسمع و يستجيب دون أي اعتراض و بالتالي يتمكن الطفل من أن يعبر معه عن نفسه و أفكاره دون حرج أو خوف ، في حين نجد أن بعض المبحوثين الآخرين قد اعتمدوا في الاختيار على عامل النصح و التوجيه ، و في هذا يتضح مدى وعي هؤلاء المبحوثين بمستوى قدراتهم و معارفهم المحدودة و التي تجعل من الأهمية بمكان وجود من لديه الخبرة و التجربة التي تمكنه من الحكم و التعامل مع الامور بحكمة و رزانة ، فيتمكن بناءا على ذلك من الاقتداء به و السير على خطاه ، و في مقام آخر نجد نسبة أخرى من المبحوثين الذين ركزوا على موضوع التشجيع ، و في هذا يمكننا أن نستشعر حاجة هؤلاء المبحوثين لمطلب التشجيع ، ذلك أنه يمكنهم من المواصلة في ذلك المسار أو يوجههم إلى تغييره ، و بالتالي يساعدهم هذا الأمر على النشوء وفق قوانين المجتمع و أعرافه ، ليتحقق لهم بذلك الانتماء الاجتماعي الذي تتحقق من خلاله كينونتهم الاجتماعية .

جدول رقم 73 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة الجنس بأقرب فرد للمبحوث

الجنس / أقرب فرد للمبحوث	ذكر	أنثى	المجموع
الأب	46	47	93
%	21,4	15,2	17,7
الأم	84	121	205
%	**39,1**	**39,0**	39,0
الأخ أو الأخت	61	89	150
%	28,4	28,7	28,6
الجد أو الجدة	17	23	40
%	7,9	7,4	7,6
قريب آخر	7	30	37
%	3,2	9,7	7,1
المجموع	215	310	525
%	100,0	100,0	100,0

تتوزع المعطيات بشكل متماثل مع التوزيع العام الذي دل عليه الجدول السابق رقم 67 بحيث أنه لم تظهر أي علاقة ما بين تصنيف المبحوث لأقرب شخص بالنسبة له من بين أفراد الأسرة و بين نوعية جنسه ، و في هذا فقد أظهرت النسبة 39,1 % الخاصة بالذكور و النسبة 39,0 % الخاصة بالإناث أن كليهما قد اعتبرا ان اقرب شخص إليهما على السواء هي الأم و هي نتائج تتماشى مع معطيات الجدول رقم 28 من جهة كما أنها ترتبط بالمثل مع الأسلوب التي تعتمده الأم في معاملتها لأبنائها ، و هي معاملة كما سبق الإشارة إليها تتسم بالليونة و المرونة و المصاحبة ، إضافة إلى كونها تخلو من التفرقة ما بين اذكور و الإناث و هو الأمر الذي يجعل كليهما ينجذب إليها أكثر من أي شخص آخر ، و بعدها يأتي في الترتيب الإخوة ثم الأب (نفس

ترتيب الجدول السابق) و الجدير بالإشارة في هذا الشأن أن المبحوثين يلجأون بالدرجة الأولى إلى أمهاتهم للأسباب سابقة الذكر ثم إخوتهم من الذكور أو الإناث و في المرتبة الثانية يأتي آباؤهم و في هذا ملاحظة مفادها أن الأطفال في هذا السن يميلون أكثر لأقرانهم أو من يقاربونهم في السن و الذين غالبا ما يجدونهم و يختارونهم من بين أقرب الناس الذين يعايشونهم أكثر بسبب طبيعة الحياة الحضرية التي نشئوا في إطارها و التي أصبح الأولياء فيها اكثر حرصا على عدم اختلاط أبنائهم مع الآخرين ممن لا يضمنونهم و بالتالي فبدلا من أن تجدهم يصاحبون أفرادا آخرين نجدهم أقرب إلى اصطحاب إخوانهم الذين يتقاسمون معهم كثيرا من الأمور ، بينما الأب فرغم أن نسبة لا بأس بها (17,7 %) قد أقرت بقربه من الذكور كما الإناث فهذا بالمثل يعود إلى سماحه هو نفسه لهم بمصاحبته و ربط علاقات إيجابية معه بينما أولئك الذين لم يكن تصنيفهم له كأقرب واحد فهذا للا يعني أن المشكلة في علاقتهم به ، بل إن طبيعة الحياة اليوم و التي تتسم بالسرعة و كثرة الانشغالات خاصة بالنسبة للأب الذي يسعى لتوفير المعيشة الهنيئة لأسرته تجعل الوقت المتاح له مع أبنائه محدود و هو ما يجعل الأبناء يلجئون إلى من له الوقت الكافي لسماعهم و فهم انشغالاتهم ، و هو الحال بالنسبة لمن صنف منهم الجد أو الجدة و هو مؤشر على عدم قطع العلاقة نهائيا بين الأجيال المتعاقبة رغم انتشار مقولة صراع الأجيال ، إذ تبين من خلالهم أن الدور الذي يمارسه كبار السن لم يندثر تماما و أن عددا منهم لا يزال يعتمد على الأدوار التي يمارسها في إطار الوحدة الاجتماعية و كذا الأسرية .

جدول رقم 74 : توزيع أفراد العينة حسب وصف الأهل لسلوكات المبحوث .

وصف الأهل لسلوكات المبحوث	التكرارات	%
الصفات الإيجابية	414	78,9
الصفات السلبية	111	21,1
المجموع	525	100

فيما يخص هذا الجدول نجد أن توزيعات النسب فيه تتراوح ما بين 78,9 % بالنسبة للمبحوثين الذين عبروا أن أهلهم يصفون تصرفاتهم بالإيجابية ، مقابل نسبة 21,1 % بالنسبة للمبحوثين الآخرين الذين يصف أهلهم تصرفاتهم بالسلبية ، و هذا يعني أن الأهل ينظرون إلى سلوكات و تصرفات الأبناء كما يظهرونها هم لهم ، و يتعلق الأمر هنا بمدى توافق هذه السلوكات مع النماذج السلوكية ذات الرضا و القبول الاجتماعي ، و في هذا فالظاهر أن هناك درجة من الاختلاف بين الأهل و الأبناء دلت عليها معطيات هذا الجدول ، و الحقيقة التي تقال في هذا الموضع هو أن الأطفال غالبا ما يتصرفون على سجيتهم و من تلقائيتهم التي تعبر عن عدم نضجهم المكتمل ، لهذا يعمد الأهل أحيانا إلى انتقادهم على سلوكاتهم قصد تقويمها و تصحيحها ، مستغلين في ذلك مثل هذه التصريحات التي يبدون من خلالها عدم رضاهم عنها ، و يدخل هذا ضمن إطار تنشئتهم الاجتماعية التي يستدمجون فيها ما هو مقبول من السلوك و الفعل ، و في الوقت ذاته يتخلون و يبتعدون عما هو مرفوض اجتماعيا ، و عن طريق هذا الأسلوب يتمكن الطفل من ادراك القوانين و المعايير المميزة لمجتمعه ، و يعمل على التطبع بطابعها ليتوافق معه و يندمج فيه ، و هو نفسه الكلام الذي يؤكده الجانب الثاني من المعطيات (ذلك المتعلق بالنسبة المعبرة عن وصف الأهل لسلوكيات المبحوثين بالإيجابية) ، إذ تعبر هذه النسبة عن مدى تطبع المبحوثين بالطابع الاجتماعي ، و هو ما جعلهم يبدون تصرفات

و سلوكيات لاقت استحسان المحيطين بالطفل لذا وسموها بالإيجابية ، و هي بالمثل طريقة قصدية يستعملها الكبار عادة بغية استمرار الصغار في إتيان المقبول من التصرف الذي يرضي الآخرين .

جدول رقم 75 : توزيع أفراد العينة حسب وصف الأهل للمبحوث و موقفهم من ذلك

وصف الأهل لسلوكيات / الموقف من ذلك / المبحوثين	الصفات الإيجابية	الصفات السلبية	المجموع
الفرحة و الثقة في النفس	126	1	127
%	30,4	0,9	24,2
احساس عادي	197	32	229
%	47,6	28,8	43,6
الانزعاج و الإحساس بالإهمال	_	60	60
%	_	54,1	11,4
الافتخار و التشجيع على المواصلة	91	2	93
%	21,9	1,8	17,7
تجنبها و تصحيحها	_	16	16
%	_	14,4	3,1
المجموع	414	111	225
%	100	100	100

يوضح هذا الجدول كيفية توزيع النسب المختلفة التي تعبر عن موقف المبحوثين من وصف أهلهم لتصرفاتهم ، و كيفية تعاملهم معها ، و في ذلك نجد أن ما نسبته 43,2 % هي أكبر نسبة و تخص المبحوثين الذين عبروا على أن ذلك الوصف عادي فلا يزيدهم شيئا كما لا ينقصهم شيئا آخر ، في حين نجد أن ما نسبته 24 ,2 % تمثل نسبة المبحوثين الذين عبروا على أن وصف أهلهم لتصرفاتهم تشعرهم بالفرحة و تزيدهم ثقة في أنفسهم ، بينما نجد نسبة 17,9 % و التي تمثل المبحوثين الذين اعتبروا أن ذلك الوصف يشعرهم بالافتخار و يشجعهم على مواصلة التحلي بتلك الصفات ، و في المقابل نجد ما نسبته 11,5 % من المبحوثين الذي كان موقفهم ممثلا بالانزعاج و الاحساس بالإهمال ، و أخيرا فقد سجلت نسبة 3,2 % و هي التي مثلها المبحوثون الذين ارتأوا أن يتعاملوا مع تصرفاتهم السلبية بالتجنب و التصحيح ، و عل هذا الأساس نجد أن مواقف المبحوثين بالنسبة لهذه النقطة متباينة حسب درجة تأثر كل واحد منهم بتعليقات و وصف الأهل لتصرفاته ، لهذا نجد أن المواقف مصنفة إلى ثلاثة أصناف لكل صفة وصفها الأهل ، حيث أن الوصف الإيجابي جعل من بعض المبحوثين الذين وصفوا به يكتفون بمجرد التعبير عن احساسهم بالفرحة و الثقة في النفس ، في حين أن بعضهم الآخر دفعه ذلك إلى التفكير في مواصلة القيام به ، أما الموقف الثالث فقد مثله المبحوثون الذين اعتبروا ذلك أمرا عاديا فلم يظهروا في ذلك أي موقف ، و في المقابل كذلك نصنف مواقف المبحوثين الذين وصفت تصرفاتهم بالسلبية و التي ضمنت كذلك ثلاثة أصناف ، مثلها الصنف الأول في أولئك الذين عبروا بأنهم يشعرون بالانزعاج و الاهمال ، أما الثاني فيعني المبحوثين الذين قررو تجنب التصرفات السلبية و تصحيحها ، أما الصنف الأخير فتعلق بالمبحوثين الذين اعتبروا وصف أهلهم لتصرفاتهم بالسلبية هو بالنسبة لهم أمر عادي و بذلك فهم لا يكترثون به ، و من خلال كل هذا يمكننا أن نصل إلى فكرة مفادها أن تفاعل و تأثر المبحوثين من الأطفال تجاه أحكام الآخرين على أفعالهم و تصرفاتهم يظهر في

صور متعددة و مختلفة فمنهم من يكتفي بمجرد الاحساس (الفرحة – الانزعاج) ومنهم من يتفاعل و يتأثر بدرجة أكبر فيصل إلى مستوى الفعل (المواصلة – الاجتناب) ، و فريق آخر لا يقيم للأمر اعتبارا .

جدول رقم 76 : توزيع أفراد العينة حسب تحصل كل الإخوة على نفس الطلبات في الأسرة

تحصل الإخوة على كل الطلبات بالعدل	التكرارات	%
يوجد العدل	415	79,1
لا يوجد عدل	110	20,9
المجموع	525	100

من خلال الاطلاع على معطيات هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أنه ينبني على نسبتين أساسيتين تسجل أولها ب 79,1 % و هي النسبة الغالبة و التي تقابل المبحوثين الذين صرحوا أن أهلهم يلبون لهم احتياجاتهم و طلباتهم بالعدل فلا يفرقون بين إبن و آخر ، في حين أن نسبة 20,9 % من المبحوثين الآخرين أفادوا أن التحصل على الطلبات لا تحتكم إلى العدل ما بين الإخوة ، و في هذا الشأن يمكننا الاشارة إلى أن تناول هذا العنصر إنما وظف بغرض استشعار فيما إذا كان هناك تمييز للأهل في معاملتهم لأبنائهم ، و الذي يعتبر هذا المؤشر أحد دلائلها ، و من هذا المنطلق نجد أن الغالبية الأكبر من المبحوثين صرحت على عدم وجود فوارق في تحصل الاخوة على متطلباتهم المختلفة ، في حين أن وجود نسبة تقارب من 21 % من الذين صرحوا بعدم وجود العدل في العطاء يطرح أمامنا تساؤلات عدة ، من أهمها سبب هذه التفرقة ، و في هذا يمكن قراءة الأمر من منطلق أن توزيع المتطلبات أو تلبيتها لا يحتكم إلى قانون واحد و نهائي بل يدخل فيه عدد من الاعتبارات منها ما يتعلق بطبيعة تلك المتطلبات أو قيمتها ،

و منها ما يتعلق بالأبناء أنفسهم و الاختلافات بينهم ، كم نجد أن منها ما يتعلق بالآباء و طرق تعاملهم ... و هذا م تظهره معطيات الجدول الموالي ، و الذي يمكننا من معرفة أسباب عدم تحصل كل الإخوة لنفس المتطلبات ؛

جدول رقم 77 : توزيع أفراد العينة حسب سبب عدم تحصل كل الإخوة على نفس الطلبات .

سبب عدم تحصل كل الإخوة على نفس الطلبات	التكرارات	%
التفاوت العمري و ظروف الاخوة	82	74,5
التفرقة بين الأبناء	15	13,7
كثرة الطلبات و قلة المال	13	11,8
المجموع	110	100

بالاطلاع على بيانات هذا الجدول نجد انه يتوزع كما يلي : 74,5 % من المبحثين الذين أرجعوا سبب عدم تحصل الاخوة على نفس الطلبات بالعدل إلى التفاوت العمري ما بين الاخوة و كذا حسبا لظروفهم ، في حين نجد نسبة 13,7 % من المبحوثين الذين أفادوا أن سبب عدم وجود العدل إنما يعود إلى تعامل الأهل مع الإخوة نفسهم و هذا عن طريق التفرقة بينهم ، و تأتي في الأخير نسبة 11,8 % و التي تخص فئة (كثرة الطلبات و قلة المال) و هي التي عبر من خلالها المبحوثون على أن عدم وجود العدل في تلبية الطلبات يعود إلى أسباب مادية ، تجعل من الصعوبة على الأهل أن يوفروا تلك المتطلبات بنفس الطريقة لكل الأبناء بالمثل ، و يكون هذا بعد تصنيف تلك الطلبات حسب أولوياتها ، و من كل هذا يمكننا أن نصل إلى فكرة أساسية هي أن الحالات التي لم يتوفر فيها عدل الأهل في تلبية الطلبات إنما كان بسبب تفاوت الأبناء العمري ، و بالتالي فما يحتاجه الأصغر ليس هو نفسه ما يحتاجه الإبن الشاب ، و كذلك أن ما يحتاجه

لابن المعاق مثلا ليس هو بالضرورة ما يحتاجه الابن العادي ... ، إضافة إلى أن هذا التفاوت كذلك يعود في جانب منه إلى ضيق الظروف المادية ، و من أجل ذلك فلا يمكن اعتماد هذا المؤشر كدليل على تمييز الأولياء ما بين أبنائهم إلا بالنسبة لتلك الحالات المعدودة و التي لم تتجاوز 11,8 % من مجموع أولئك المبحوثين الذين تكلموا عن عدم حصول الأبناء على نفس الطلبات .

جدول رقم78 : توزيع أفراد العينة حسب التفرقة في اهتمام الوالدين بأحد الأبناء أكثر .

التفرقة في اهتمام الوالدين بأحد الأبناء أكثر	التكرارات	%
توجد تفرقة	108	20,6
لا توجد تفرقة	417	79,4
المجموع	525	100

بالرجوع إلى معطيات هذا الجدول نجد أن ما نسبته 79,4% من افراد العينة هم الذين صرحوا بعدم اهتمام الوالدين بأحد الأبناء أكثر من غيره ، في حين أن ما نسبته 20,6 % فقط من المبحوثين هم الذين أفادوا بوجود تفرقة في اهتمام الوالدين بأحد الأبناء أكثر من إخوته ، والكلام عن هذا الأمر يتشابه كثيرا مع ما سبق التطرق إليه بالنسبة للجدولين السابقين ، إذ نجد في هذا أن اهتمام الوالدين بأحد الأبناء أكثر من غيره قابل أن يفسر بعدة طرق ، ومن ثم فليس بالضرورة أنه ناتج على عدم عدالة الوالدين مع أبنائهما إلا في حالات معدودة ، و انطلاقا من هذا يمكننا أن نفهم و نستدل على تميز الأبناء على أساس كونها حالة نفسية يحسها المبحوث بناءا على تصور اجتماعي يؤكدها من خلال طريقة معاملته و التفرقة بينه و بين اخوته ، و هذا ما لا تبرزه المعطيات الميدانية حتى الآن ، و الجدير بالملاحظة في هذا المقام أن الوالدين يحاولان باستمرار عدم التفرقة بين أبنائهم في مختلف مستويات التعامل و العطاء ، و يمكن ربط هذا بما

لديهما من مستوى علمي و ثقافي يمكنهما من ادراك الأسس القويمة للمعاملة الوالدية ، و التي من أهم مبادئها هي العدل و المساواة ما بين الابناء ، و هو ما يظهر من خلال هذا الجدول و كذا الجداول التي سبقته .

جدول رقم79 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة التفرقة في الاهتمام بقرب المبحوث من أحدهم

التفرقة في الاهتمام / القرب من أحدهم	وجود تفرقة في الاهتمام	عدم وجود تفرقة في الاهتمام	المجموع
الأب	14	79	93
%	12,9	18,9	17,7
الأم	36	169	205
%	**33,3**	**40,5**	39,1
الأخ أو الأخت	31	119	150
%	28,7	28,5	28,6
الجد أو الجدة	9	31	40
%	8,4	7,5	7,6
قريب آخر	18	19	37
%	16,7	4,6	7,0
المجموع	108	417	525
%	100,0	100,0	100,0

بمقارنة معطيات هذا الجدول بالمعطيات السابقة للجدول رقم 73 يمكننا أن نجد أن النتائج متقاربة بمعنى أن متغير التفرقة في الاهتمام لم يغير من طبيعة ترتيب النتائج إذ بقيت تقريبا على حالها ، و هذا ما يدلنا على أن اختيار المبحوثين لمن هم الأقرب لهم لم يكن على أساس تأثرهم بتفضيل أحد إخوتهم عليهم ، بل أبعد من ذلك أن أولئك الذين صرحوا بوجود تفرقة في الاهتمام كانوا متفهمين للسبب الذي يدفع الأهل للتفرقة ، و أنه لا يعبر بالضرورة على تمييز و تفضيل أحدهم عن الآخر إلا في حالات قليلة ، و على هذا الأساس يمكننا القول أن غالبية المبحوثين

يقتدون بأقرب الناس إليهم من محيطهم الأسري بما يعني أنهم أكثر تأثيرا فيهم ، و هو ما يفسر تقارب رؤاهم معهم (خاصة الوالدين) في أكثر من موقف و رأي و هو ذاته ما يجعلهم أكثر اعتمادا عليهم في بناء تصوراتهم عن الحياة الحالية و المستقبلية .

جدول رقم 80 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة العدل في العطاء بتفضيل أحد الأبناء

العدل في العطاء بين الإخوة / تفضيل أحدهم	يوجد عدل في العطاء	لا يوجد عدل في العطاء	المجموع
يوجد تفضيل	70	38	108
%	16,9	34,5	20,6
لا يوجد تفضيل	345	72	417
%	**83,1**	**65,5**	**79,4**
المجموع	415	110	525
%	100,0	100,0	100,0

تبرز نسب هذا الجدول أن غالبية المبحوثين الذين صرحوا أن هناك عدلا في تلبية المتطلبات ما بين الإخوة هم ذاتهم الذين نفوا وجود تفضيل من طرف والديهم لأحد الإخوة على الآخرين و هذا بنسبة وصلت إلى 83,1 % ، في حين أن بقيتهم ممن أقروا بوجود تفرقة في العطاء فقد نفى غالبيتهم تفضيل لأحدهم على الآخر من طرف الوالدين بنسبة 65,5 % و هو ما يؤكد على أن التفرقة في العطاء ليست بالضرورة دليل على ميل الوالدين لأحد الأبناء على الآخرين ، بل يمكن رده إلى مقتضيات أو اختلاف الاحتياجات ما بين الإخوة و هذا ما أكدته معطيات الجدول السابق رقم 77 و بالمثل الجدول رقم 67 و الذي يوضح أن غالبية المبحوثين يعتبرون أنفسهم و إخوتهم سواسية و لا يشعرون بالفرق بينهم نتيجة لمثل هذه النظرة الناتجة لطريقة تعامل الوالدين معهم مع إخوتهم ، و تجدر الإشارة هنا إلى كون مثل هذه السلوكات هي

جزء لا يتجزأ من التنشئة الاجتماعية التي ينشأ الطفل عليها و التي تؤثر على مسار ياته الراهنة و حتى المستقبلية ، لكن في ذات المقام لا يمكننا إهمال النسبة 34,5 % و التي تخص المبحوثين الذين عبروا عن وجود تفرقة في العطاء من قبل الوالدين و في ذات الوقت تفضيل أحد الأبناء على الآخرين و لو أنها ليست كبيرة مقارنة بالأخرى ، غير أن لها دلالتها و التي تشير إلى أنه و رغم مجهودات الأولياء المستمرة على التعامل بعدل مع أبنائهم إلا أن الأمر يخرج من أيديهم أحيانا بصفة واقعية أحيانا (أي أن يميلوا لأحد الأبناء أكثر من غيره فيهملوا الآخر) أو بصفة تخيلية أحيانا أخرى (و يعني الأمر هنا في أن يكون الطفل نفسه حساسا جدا لدرجة أنه يفسر الأمور على غير شاكلتها الحقيقية فنجد أن بعضهم ينظر لنفسه باحتقار مستمر و يعتبر بناءا على ذلك أن الكل يفعلون ذلك بما فهم والديه ، و هو ما يجعله باستمرار يحس على وجود تفاوت في المعاملة الوالدية بينه و بين إخوته حتى و إن كانت غير ذلك) .

جدول رقم 81 : توزيع أفراد العينة حسب طريقة تفرقة الأهل بين الأبناء .

طريقة تفرقة الأهل بين الأبناء	التكرارات	%
التفرقة في الحصول على المكافآت	48	44,4
التفرقة في العقاب	27	25,0
مناداته بأحب الألقاب	28	25,9
مرافقته و التحدث معه أكثر	5	4,6
المجموع	108*	100

*يخص هذا العدد فقط المبحوثين الذين عبروا عن وجود تفرقة في المعاملة الوالدية بين الإخوة

فيما يخص هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أنه ينبني على تباين توزيعاته ، و هذا كالتالي : 44,4 % و هي نسبة المبحوثين الذين عبروا أن اهتمام والديهم بأحد الابناء أكثر من غيره يظهر من خلال تفرقتهم في منحه للمكافآت ، في حين أن 25,9 % من المبحوثين الآخرين استدلوا على الموضوع بما يظهره الوالدين عند مناداته بأحب الألقاب ، و تعقب هذه النسبة نسبة 25,0 % من أولئك المبحوثين الذين صرحوا أن التفرقة تظهر من خلال التفرقة في العقاب ، و نسجل كأقل نسبة ب 4,6 % للذين أرجعوا الأمر إلى فكرة مرافقته و التحدث معه أكثر ، و الظاهر أن كل هذه التصرفات تمثل بالنسبة للأطفال المبحوثين صورا و نماذج عينية يعيشونها يوميا ، و يستشعرون من خلالها مراكزهم الاجتماعية مقارنة بإخوتهم ، لكن تناول هذا الموضوع بالنسبة لدراستنا يقوم على معرفة و استكشاف موقف المبحوثين من هذه التصرفات الوالدية ، و أبعد من ذلك تتبع مدى أثر مثل هذه المواقف على تنشئة الأبناء وسط إخوتهم ، و كذا كيفية تأثيرها على تصوراتهم المستقبلية ، مع استظهار موقع و دور الحياة الأخوية فيها ، و هذا الجانب الذي يدعمه معرفتنا بموقف المبحوثين من مثل هذا السلوك من طرف الوالدين .

جدول رقم 82 : توزيع أفراد العينة حسب موقفهم من التفرقة في الاهتمام بين الأبناء .

موقفهم من اهتمام الوالدين بأحد الأبناء دون الآخرين	التكرارات	%
شيء جيد بسبب توفر العدل	93	17,7
عادي	345	65,7
الانزعاج و الإحساس بالإهمال و الغيرة	87	16,6
المجموع	525	100

من خلال هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أنه يحوي على ثلاث فئات أساسية توزعت نسبها كالتالي : 65,7 % بالنسبة للمبحوثين الذين كان موقفهم عاديا إزاء تصرف الوالدين و اهتمامهم بأحد الأبناء أو عدم فعلهم ذلك ، بينما نجد ما نسبته 17,7 % بالنسبة للمبحوثين الذين اعتبروا عدم اهتمام و تفرقة الوالدين بين أبنائهم شيئا جيدا و معبرا عن العدل ، و بالمقابل نجد نسبة 16,6 % و هي النسبة الخاصة بالمبحوثين الذين علقوا على اهتمام الأهل بأحد الأبناء على حساب البقية بأنه يجعلهم منزعجين و يبعث فيهم الاحساس بالإهمال و الغيرة ، و بناءا على كل ما سبق نجد أن غالبية المبحوثين سواءا بالنسبة للذين لم يجدوا في تصرفات أهلهم تفرقة بين الأبناء أو حتى أولئك الذين عبروا عن وجودها ، فالظاهر أنهم لا يبدون مبالاة كبيرة للأمر ، و هذا ما تبرزه نسبة 83,4 % (و هي النسبة المتحصل عليها من جمع كلا من نسبتي الفئة الأولى و الثانية للجدول) و التي تمثل النسبة الغالبة فهي التي يظهر من خلالها عدم تأثر المبحوثين حتى في حالة وجود تفرقة ، في حين أن النسبة الباقية و التي تقدر ب 16,6 % ممن عبروا على وجود التفرقة فقد تحدد موقفهم في الانزعاج و الاحساس بالغيرة فقط ، و على هذا الأساس يظهر أن درجة تاثر المبحوثين من مثل هذه المواقف في التمييز بينهم و بين إخوتهم ضئيلة جدا بحيث أنها قلما تؤثر عى طبيعة علاقاتهم بإخوانهم و أبعد أنها لا تؤثر كثيرا في تصوراتهم لمستقبلهم أو لما يطمحون تحقيقه ، و بغية تأكيد هذه الفكرة سنحاول الربط بين وجود التفرقة في الاهتمام بأحد الأبناء مع نظرة المبحوثين للمستقبل من خلال الجدول الموالي :

جدول رقم 83 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة التفرقة في الاهتمام بتصور المستقبل

التفرقة في الاهتمام / تصور المستقبل حسب المبحوث	توجد تفرقة	غير موجودة	المجموع
العمل الشريف و الحياة السعيدة	12	42	54
%	11,1	10,1	10,3
الجديد و الحديث	12	54	66
%	11,1	12,9	12,3
التطلع للغد بإيجابية و تحقيق الذات	12	44	56
%	11,1	10,5	10,7
تحقيق كل الأحلام	49	179	228
%	**45,4**	**42,9**	43,4
الاعتماد على النفس و تحمل المسؤولية	6	25	31
%	5,5	5,9	5,9
لا يعني لي شيئا و لا اتطلع له	5	10	15
%	4,6	2,4	2,9
اللهو و اللعب	1	_	1
%	0.9	_	2,0
الغموض	3	6	9
%	2,8	1,4	1,7
تحقيق حلم الوالدين	4	11	15
%	3,7	2,6	2,9
لا مستقبل في الجزائر	1	6	7
%	0,9	1,4	1,3
دون اجابة	3	40	43
%	2,8	9,6	8,2
المجموع	108	417	525
%	100	100	100

يظهر لنا من خلال الجدول أن تصورات المبحوثين حول مستقبلهم غير متأثرة بطريقة المعاملة الوالدية في حالة التفرقة ، بسبب أنها حالات قليلة من جهة و من جهة ثانية أن الأطفال

يبنون تصوراتهم عن المستقبل بناءا على ما يطمحون تحقيقه هم و لا يظهر أنهم مبالين كثيرا لوجود التفرقة باعتبارها مجرد حالات فردية و ليست ظاهرة مستفحلة ، و هذا ما يدل من جانب آخر على أن توافر الأرضية المناسبة و المتوازنة لتنشئة الطفل في جو من العدالة و التفاهم و الاتفاق يساعد على استقرار أفكار الطفل و وضوحها خاصة إذا كان مدعوما بتوجيهات و مساعدات الأهل خاصة الأم بفضل ما يشجعون عليه من أمور و ما يحذرون منه من سلوكات ، باستخدامهم للأسايب التنشيئية التي تلقى قبول الأبناء و بالخصوص في حالة عدم تفريقهم بينهم إلا في حدود اللزوم ، و بناءا على كل ذلك فالظاهر أن التصورات الإيجابية هي الأكثر اهتماما من طرف الأبناء حتى في بعض الحالات التي تحدث فيها التفرقة .

جدول رقم 84 : توزيع أفراد العينة حسب وصف المبحوث لعلاقته بإخوته.

العلاقة بين الإخوة	التكررات	%
علاقة صراع ومنافسة	130	24,8
علاقة تعاون ومحبة	382	72,8
إجابة مزدوجة	13	2,4
المجموع	525	100

يمكننا أن نلاحظ أن المعطيات تتوزع تنازليا كالتالي : 72,8 % بالنسبة للمبحوثين الذين صرحوا على أن علاقاتهم بإخوتهم مبنية على التعاون و المحبة ، في حين نسجل نسبة 24,8 % فيما يخص أولئك الذي وصفوا علاقاتهم بإخوانهم بصفة الصراع و المنافسة ، و في الأخير نجد نسبة قليلة و هي 2,4 % و هي التي صرح من خلالها المبحوثون أن علاقاتهم بإخوانهم تتسم

بكلا الصفتين معا أي أنها أحيانا تعتمد على المنافسة و الصراع و في أحيان أخرى يطبعها التعاون و المحبة ، و على هذا الأساس نجد أنه و حتى إلى هذا المستوى فغالبية العلاقات و المعاملات التي تربط الطفل المستجوب في دراستنا هذه بإخوته مبنية على العدالة و المساواة وهو ما يجعل العلاقات التي يقيمها معهم علاقات تعاون و محبة ، بحيث يكون قد نشأ من قبل والديه عليها ، أما بالنسبة للمبحوثين الذين عبروا على أن علاقاتهم بإخوانهم مبنية على الصراع و المنافسة فلا يعني ذلك أنها علاقات الحقد و الصراع الحقيقي ، و هو ما تكلم عنه أكثر من مبحوث ، و البارز في الأمر أن المبحوثين في هذه العمر بالذات نجدهم مزاجين إلى حد كبير بما يجعلهم يعبرون عن تضايقهم من بعض تصرفات إخوتهم مما يجعلهم يختلفون معهم أحيانا فيعتبرون ذلك شكلا من أشكال علاقات الصراع ، و هذا ما تؤكده معطيات الجدول رقم 71 الذي وصفوا من خلاله أن إخوتهم من أقرب الناس إليهم بعد الأم بنسبة 28,6 % ، و من هذا المنطلق نفهم أن ما يعتبره المبحوثون في هذا الموضع صراعا قد لا يعدوا عن كونه مجرد مشاكسات أخوية تطبع الحياة المشتركة فيما بينهم ، بينما لا تعني بالضرورة الفرقة و الانشطار الداخلي بينهم إلا في حالات قليلة ، و نستند في هذه الرؤية إلى كون أن التنشئة التي يخضع لها الأبناء في غالبهم تقوم على فكرة المساواة و العدل بينهم و هي الفكرة التي أكدتها معطيات أكثر من جدول (جدول رقم 67 ، جدول رقم 76 ، جدول رقم 78 ، جدول رقم 82) .

جدول رقم 85 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة الترتيب العمري بطبيعة العلاقة الأخويه .

الترتيب العمري للمبحوث / العلاقة مع الإخوة	الأول	الأخير	الأوسط	الأوسط الوحيد في جنسه	الأول الوحيد في جنسه	الأخير الوحيد في جنسه	الوحيد	المجموع
علاقة صراع	34	12	57	12	8	5	1	130
%	35,8	9,6	28,5	46,2	22,8	19,2	6,3	24,7
علاقة محبة	60	110	141	14	27	19	7	382
%	**63,2**	**88**	**70,2**	**53,8**	**77,2**	**73,1**	**43,7**	**72,7**
إجابة مزدوجة	1	3	3	_	_	2	6	13
%	1,0	2,4	1,3	_	_	7,7	37,5	2,5
المجموع	95	125	201	26	35	26	16	525
%	100	100	100	100	100	100	100	100

تظهر المعطيات أنها تميل لذات التوجه و هو الخاص بإجماع الأغلبية من المبحوثين أن أغلب علاقتهم بإخوتهم مهما كان ترتيبهم العمري أو مركزهم بينهم تطبعها المودة و المحبة أكثر

من المنافسة و الصراع و لو أنه ليس بذات الدرجة ، لكن ليس هناك من فرق في كون الطفل أول إخوته و لا آخرهم و لا وحيدهم فالواضح أن الأمر لا يختلف في ذلك ، و هو ما يجعلنا نصل إلى نتيجة مفادها أن طبيعة العلاقات الأخوية لا ترتبط بحال من الأحوال بمرتبة او جنس الطفل بين إخوته ، و هو ما يؤكد على الدور الذي تمارسه تنشئة الوالدين في ذلك و التي سبق أن بينا فيها أن الوالدين لا يفرقان كثيرا فيها ما بين الذكور و الإناث في إطار المعاملة ، و من جهة ثانية أن الأطفال أنفسهم أكدوا على أنهما لا يبديان تفريقا بين الأبناء في العطاء أو الاهتمام إلا في حالات قليلة و لأسباب محدودة .

جدول رقم 86 : توزيع العينة حسب تصور المبحوث لتأثير العلاقة الأخوية عليه حياته مستقبلا .

تأثير العلاقة الأخوية على مسار الحياة المستقبلية	التكرارات	%
تؤثر العلاقة	207	39,4
لا تؤثر العلاقة	318	60,6
المجموع	525	100

يوضح هذا الجدول كيف تتوزع آراء المبحوثين فيما يخص تأثير العلاقة الأخوية على مسار الحياة المستقبلية حيث يظهر أن 60,6 % من المبحوثين صرحوا أن هذه العلاقة لا تؤثر على مسار الحياة المستقبلية ، في حين أن ما نسبته 39,4 % من المبحوثين هم الذين أفادوا على أن هذه العلاقة تؤثر ، و في هذا نجد أن أغلب المبحوثين لا يعتقدون أن تصوراتهم المستقبلية ستتأثر بطبيعة العلاقة التي تجمعهم بإخوتهم ، ذلك أنهم ينظرون إلى الموضوع من الزاوية الشخصية المعتمدة على القدرات و الاستعدادات الفردية ، و بالتالي فلا يعتبرون أن علاقاتهم بإخوتهم ذات أهمية كبيرة في تحديد تصوراتهم للمستقبل ، خاصة و أنهم من خلال مختلف التساؤلات التي أجابوا عنها و التي تخص هذا المحور أبدى غالبيتهم عدم وجود فروق و اختلافات بينهم و بين إخوتهم

و مع ذلك فقد أظهروا و صرحوا من قبل خلال المحور السابق أن لديهم تصوراتهم الخاصة حول مستقبلهم ، و هذا ما تؤكده نتائج و معطيات هذا الجدول ، أما فيما يخص أولئك المبحوثين الذين اعتبروا أن للموضوع علاقة بذلك ، فقد تمثلت رؤيتهم حسب مجالات متعددة ، يمكن حصرها حسب معطيات الجدول الموالي كالتالي :

جدول رقم87 : توزيع أفراد العينة حسب طريقة تأثير العلاقة الأخوية للمبحوث على حياته مستقبلا

طريقة تأثير العلاقة الأخوية للمبحوث على حياته مستقبلا	التكرارات	%
تقوي علاقة المحبة و التعاون	122	58,9
إيجدا التشجيع	39	18,8
تربية الأبناء بنفس الطريقة	21	10,1
الاختلاف ، الكراهية و الغيرة	25	12,2
المجموع	*207	100

بالرجوع إلى الجدول يتبين لنا أنه يتوزع حسب المعطيات التالية : 58,9 % بالنسبة للمبحوثين الذين يرون أن علاقتهم بإخوتهم تسمح لهم بتقوية علاقات المحبة و التعاون ، بينما 18,8 % و هي نسبة المبحوثين الذين اعتبروا أن الحياة المستقبلية لهم تتأثر بطبيعة علاقتهم بإخوتهم من خلال أنها تسمح لهم بإيجاد من يشجعهم ، في حين نجد نسبة 12,2 % و هي التي تعبر عن المبحوثين الذين عبروا على أن طريقة التأثير تكون من خلال الاختلاف ، الغيرة

*يمثل هذا العدد أولئك المبحوثين الذين أقروا بتأثير العلاقة الأخوية على مسار الحياة المستقبلية فقط .

و الكراهية ، ثم تليها نسبة 10,1% بالنسبة للمبحوثين الذين اعتبروا أن طريقة التأثير تتحدد من خلال تفكيرهم في تربية أبنائهم مستقبلا بنفس الطريقة التي نشئوا هم عليها ، و على هذا الأساس نجد أن تصورات المبحوثين الذين اعتبروا أن علاقتهم بإخوتهم تؤثر على مسار حياتهم المستقبلية تختلف من واحد لآخر ، لكن يمكن تصنيفها إلى وجهتين : تمثل أولاها الوجهة الإيجابية (وهي الممثلة لكل من الفئات : تقوي علاقة المحبة و التعاون – أجد من يشجعني – تربية أبنائي بنفس الطريقة تربية أبنائي بنفس الطريقة) ، و الثانية الوجهة السلبية (و هي المتمثلة في الفئة : الاختلاف ، الكراهية و الغيرة) ، و في هذا نجد أن تلك الوجهة الأولى تمثل نسبة تقترب من 88 % في حين لا تتعدى نسبة 13 % النسبة الممثلة للوجهة السلبية ، و من هنا يمكننا أن نستنتج أن نظرة و تصور المبحوثين لمستقبلهم لا يرتبط كثيرا بطبيعة علاقاتهم بإخوتهم إلا في حالات قليلة ، و هي الحالات التي غالبا ما يكون فيها هذا التأثير إيجابيا ، في حين يبقى التأثير السلبي فيها محدودا جدا ، و لا يتعدى مستوى المشاعر و الأحاسيس .

جدول رقم 88 : توزيع أفراد العينة حسب ثقة الوالدين في أحد الأبناء أكثر .

ثقة الوالدين في أحد الأبناء أكثر	التكرارات	%
توجد ثقة	228	43,4
لا توجد ثقة	288	54,9
دون إجابة	9	1,7
المجموع	525	100

من خلال هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أنه ينبني على ثلاث فئات تتوزع نسبها تدريجيا ، فالنسبة الأولى تسجل ب 54,9 % و هي التي تمثلها فئة المبحوثين الذين صرحوا على أن والديهم لا يبدون تفريقا في الثقة بأحد أبنائهم دون الآخرين ، في حين أن ما نسبته 43,4 % من

المبحوثين رأوا غير ذلك ، حيث عبروا أن الوالدين يميلون إلى وضع ثقتهم في أحد الأبناء أكثر من الآخرين ، بينما نجد فئة أخرى من المبحوثين الذين لم يعبروا عن أي إجابة على الموضوع و هم بنسبة 1,7 % ، و عليه فيمكن أن نلاحظ أن التوزيعات الأولى متقاربة نوعا ما ، و هو دليل واضح على أن الآباء رغم أنهم لا يميزون في تعاملهم مع أبنائهم من حيث العطاء المادي أو الاهتمام الاجتماعي (و هو ما عبرت عليه معطيات العديد من جداول هذا المحور) ، إلا أنهم يميلون أحيانا إلى الاعتماد على أحد الأبناء لوضع ثقتهم فيه أكثر من إخوته و هو ما عبرت عنه النسبة 43,4 % ، و أبعد من هذا فإن هذه التفرقة لا تنبني على أساس تفضيل ابن عن آخر بقدر ما تكون تعبير ضمني للوالدين على حاجتهما لدعم و مساعدة ذلك الابن في أحد المجالات ، و بالتالي فإنهما يميلان لمن تتوفر فيه بعض الشروط لتحميله بهذه المسؤولية .

و الظاهر في الأمر أن نسبة المبحوثين الذين صرحوا بوجود الفوارق تتقارب إلى حد كبير مع تلك التي ميزت إجابات المبحوثين بعدم وجود فوارق في تعامل الولدين في هذا الشأن ، هذه الفئة الأخيرة التي أكدت على أن الآباء و حتى في هذا الموضوع يعملون بطريقة متعادلة فيما بين أبنائهم حتى يمكنوا لهم على أن ينشئوا متماثلين دون ضغائن أو أحقاد ، أما بالنسبة لأولئك الذين لم يجيبوا على هذا السؤال فيمكن أن يكون بسبب عدم إحاطتهم بإجابة وافية عنه ، أو لعدم التمكن من فهمه جيدا .

جدول رقم 89 : توزيع أفراد العينة حسب تشجيع المعاملة الأخوية على تحمل المسؤولية مستقبلا

تشجيع المعاملة الأخوية على تحمل المسؤولية مستقبلا	التكرارات	%
المعاملة الأخوية تشجع على تحمل المسؤولية	457	87,1
المعاملة الأخوية لا تشجع على تحمل المسؤولية	59	11,2
دون إجابة	9	1,7
المجموع	525	100

بعد الاطلاع على معطيات هذا الجدول يتبين لنا أن توزيعاته متباينة ، و هي تنازليا كالتالي : 87,1 % و التي تتعلق بالمبحوثين الذين عبروا على أنهم يشجعون والديهم في الطريقة التي يتعاملان بها مع الابناء فيما بينهم ، و بالمقابل نجد النسبة 11,2 % والتي تعبر عن رأي المبحوثين المعارض لتلك الطريقة ، إضافة إلى ظهور نسبة 1,7 % و التي تتعلق بالمبحوثين الذين لم يبدوا أي رأي في الموضوع (و هي نفس النسبة الظاهرة في الجدول السابق ، أي أنها تعبر عن نفس المبحوثين الذين لم يجيبوا للأسباب سابقة الذكر) ، و في هذا الإطار فالواضح في الأمر أن الأبناء المبحوثون من خلال هذا الموقف يعيدون التأكيد على التوافق الذي يجمعهم مع والديهم حتى في مثل هذه المسائل التي تتعلق بطبيعة التعامل مع الأبناء فيما بينهم ، أما فيما يخص النسبة 11,2 % فهي كذلك تظهر وجود جانب من الرؤى التي يختلف فيها الأبناء مع آبائهم سواء رجع الأمر لما يحمله الإبن من تصورات سلبية أو غامضة عن المستقبل ، أو رجع إلى تأثر هؤلاء المبحوثون بطريقة المعاملة الوالدية ما بين الأبناء و رفضهم لها كونها تقوم على التفرقة و التمييز .

جدول رقم 90 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة معاملة الأب بالتشجيع على تحمل المسؤولية

معاملة الأب / التشجيع على تحمل المسؤولية	الشدة	اللين	المصاحبة	التدليل	المجموع
تشجع	39	152	186	80	457
%	**79,6**	**85,4**	**88,6**	**90,9**	**87,1**
لا تشجع	9	23	21	6	59
%	18,3	12,8	10	6,8	11,2
دون إجابة	1	3	3	2	9
%	2,1	1,8	1,4	2,3	1,7
المجموع	49	178	210	88	525
%	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0

تظهر المعطيات أن أعلى النسب المسجلة هي تلك الخاصة بتشجيع المعاملة الوالدية (كيفما كانت) على تحمل المسؤولية في كل الأحوال و هذا بنسبة 87,1 % ، لكن عند مقارنة نوعية أو أسلوب كل منها على حدى نجد أن هناك بعض الفروق التي تميل أكثر إلى صالح أسلوب التدليل أكثر من غيره ، و يظهر هذا عند مقارنة نسبة تشجيع هذا الأسلوب بتلك الخاصة لعدم تشجيعه و هي التي كانت على التوالي 90,9 % مشجع مقابل 6,8 % غير مشجع ، بينما في أسلوب المصاحبة فنجد أن نسبة التشجيع تصل إلى 88,6 % مقابل النسبة غير المشجعة فوصلت إلى 10 % ، و يتناقص الفارق بالنسبة لفئة مستعملي أسلوب اللين ليدل على 85,4 % فيما يخص التشجيع و الذي قابله 12,8 % كونه أسلوبا غير مشجع ، و في الأخير نجد أن الفارق ينحصر أكثر بالنسبة لأسلوب الشدة حيث يسجل ما نسبته 79,6 % من المبحوثن الذين يعتبرونه أسلوبا مشجعا في حين أن الذين لا يرونه كذلك فقد كانت نسبتهم 18,3 % ، و يدل هذا التوزيع التدريجي على أن هناك علاقة طردية ما بين طبيعة أو أسلوب المعاملة الأبوية التي

يستخدمها الآباء و بين تشجيعها للإبن على التمكن من تحمل مسؤولياته مستقبلا ، و في هذا إشارة واضحة على أن الأبناء يتصورون أنهم أكثر قدرة على بناء شخصيات مستقلة و واعية عندما يتيح لهم آباؤهم الفرص التي يعاملونهم فيها بمرونة و تفهم و حرية أكثر مما يكون لهم إذا كانت المعاملة صارمة أو فيها شدة ، كما يتأكد في هذا المقام ميل الأبناء كذلك لتلك المعاملة كونهم في هذا السن في طور ما يعرف بالمراهقة ، و بالتالي نجدهم يرفضون معاملتهم بحدة أو بتقليل شأنهم كونهم يعتبرون أنفسهم كبارا و ليسوا صغار ، و هو ما يجعلهم يرفضون معاملتهم كالصغار الذين لا يعرفون و لا يدركون مصلحتهم .

جدول رقم 91 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة معاملة الأم بالتشجيع على تحمل المسؤولية

معاملة الأم / التشجيع على تحمل المسؤولية	الشدة	اللين	المصاحبة	التدليل	المجموع
تشجع	25	122	235	75	457
%	83,3	85,9	87,7	88,2	87,1
لا تشجع	5	19	25	10	59
%	16,7	13,4	9,4	11,8	11,2
دون إجابة	_	1	8	_	9
%	_	0,7	2,9	_	1,7
المجموع	30	142	268	85	525
%	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0

تظهر المعطيات الجدولية أنها تنحو منحى الجدول السابق رقم 90 من حيث غلبة النسب و كذا ترتيبها حسب كل أسلوب و تتبع الفوارق بين ما يشجع منها من تلك غير المشجعة ، و الظاهر أن الكلام نفسه الذي يقال في هذا الشان فيما يخص معاملة الأم ، و هو ما يجعلنا

نستنتج أن العبرة لا تتعلق بأسلوب من من الوالدين هو الذي يظهر الفرق بل أن الأمر يتعلق أكثر بطبيعة المعاملة و أسلوبها سواءا كان أبا أو أما .

و في هذا إشارة إلى أن مسألة تحمل الطفل للمسؤولية ترتبط أكثر بالنسبة له بالأسلوب لا بمن يطبقه ، و نظرا لأن أسلوب كلا من الوالدين هو ذاته فهذا ما يزيد الإبن تشجيعا على الإحساس بالمسؤولية و الاستعداد لتحملها مستقبلا ، و هو ما أشارت له العديد من الدراسات التي أوضحت العلاقة الوطيدة بين اتفاق أساليب الوالدين في التنشئة و مستوى الثقة في النفس التي تخلقها لدى الأبناء مما يشجعهم على تحمل المسؤولية مستقبلا .

جدول رقم 92 : توزيع أفراد العينة حسب تصور المبحوث لاختيار المهنة بناءا على نوعية جنسه

اختيار المهنة حسب جنس المبحوث	التكرارات	%
اختيار المهنة يتعلق بنوعية الجنس	271	51,6
اختيار المهنة لا يتعلق بنوعية الجنس	254	48,4
المجموع	525	100

يتناول هذا الجدول توزيعات البيانات الخاصة بمدى ارتباط اختيار المبحوث لمهنة المستقبل حسب نوعية جنسه ، و تظهر من خلال النسب : 51,6 % و التي تخص المبحوثين الذين أفادوا أن اختياراتهم لمهنة المستقبل تعتمد على طبيعة جنسهم كذكر أو أنثى ، في حين أن ما نسبته 48,4 % من المبحوثين الآخرين لا ينظرون لهذا الأمر بنفس الطريقة ، و عليه فيعتبرون بذلك أن

اختيار المهنة و التصورات المرتبطة بها تنبني على أساس طبيعة الجنس ، و الواضح في الأمر أن النسبتين غير بعيدتين عن بعضهما كثيرا بل إنهما متقاربتان إلى حد كبير ، و بناءا عليه نستنتج أن قضية تحكم متغير الجنس في تصور و اختيار مهنة للمستقبل ليس بالأمر الوارد لدى عينة الدراسة هذه ، و نظرا لأن هذا الموضوع يحتمل كلا الرؤيتين فإنه يحمل تفسيرات يعطيها المبحوث نفسه لها ، و هي التي يبرزها الجدول الموالي :

جدول رقم 93 : توزيع أفراد العينة حسب سبب اختيار المهنة تبعا للجنس

اختيار المهنة حسب السبب / الجنس	**اختيار المهنة يتعلق بنوعية الجنس**	**اختيار المهنة لا يتعلق بنوعية الحنس**	المجموع
أحسن من الانحراف	12	19	31
%	4,4	7,5	5,9
العمل واجب	20	15	35
%	7,4	5,9	6,7
الاختلاف بينهما	122	46	168
%	**45,1**	18,1	**32,1**
اختيار شخصي	77	84	161
%	28,4	**33,1**	30,7
لا فرق	27	66	93
%	9,9	26,0	17,7
الحاجة للعمل	9	20	29
%	3,3	7,9	5,5
لا أدري	4	4	8
%	1,5	1,6	1,5
المجموع	271	254	525
%	100	100	100

تظهر المعطيات على أن غالبية المبحوثين يرجعون أسباب تصوراتهم حول اختيار مهنة المستقبل على أساس نوعية جنسهم إلى الاختلاف بينهما بنسبة 32,1 % ثم تأتي بعدها نسبة 30,7 % ، و هي نسبة مقاربة للأولى حيث يرى المبحوثين الذي صرحوا بها على أن اختياراتهم للمهنة المستقبلية على أساس الجنس يرجع إلى كونها اختيارات شخصية و بالتالي فهي تعني أصحابها هذا بشكل عام ، أما بالشكل الخاص فيظهر أن أعلى نسبة فسرت بها المعطيات الفرعية تشير إلى أن المبحوثين الذين اعتبروا أن الاختيار لا بد و أن يأخذ بعين الاعتبار الجنس ارجعوا فيه السبب إلى الاختلاف بين الجنسين بنسبة 45,1 % ، بينما أرجعته فئة أخرى كان رأيها ذاته في أن اختيار المهنة يتماشى مع الجنس إلى الاختيار الشخصي لكل واحد بنسبة وصلت إلى 28,4% ثم تلتها الأسباب الأخرى بنسب أقل ، في حين أن المبحوثين الذين خالفوهم في الرأي و الذين كان تصورهم يعتمد على عدم وجود فرق في اختيار مهنة المستقبل فقد فسر أغلبهم الأمر إلى كونه اختيارا شخصيا بنسبة 33,1 % بينما أرجعته نسبة أقل إلى أنه لا فرق في الاختيار بين الجنسين بنسبة 26,0 % ثم توالت الأسباب الأخرى بنسب أقل كذلك ، و في هذا نجد أن المبحوثين و رغم تقارب تصوراتهم فيما يخص أولئك الذين اتخذوا من متغير الجنس معيارا لاختيار مهنة المستقبل و الآخرين الذين عارضوا ذلك (حسب معطيات الجدول رقم 92) فقد أظهرت نتائج هذا الجدول أن الأسباب و رغم كونها متعددة إلا أنها تترجم من خلال فكرتين أساسيتين ، بحيث أن التصورات المرتكزة على الاعتبار النوعي احتكمت على الاختلاف الأساسي و الطبيعي ما بين الذكور و الإناث و الذي يجعل من قيام كل منهما بالعمل يختلف عن الآخر ، بينما اعتمدت التصورات المناقضة و التي لم تعترف بذلك الاعتبار على عدم رؤيتها لوجود أي فرق في ممارسة المهن للذكور كما للإناث ، و في هذين التصورين دليل واضح على أن

التصورات المهنية لم تعد ترتبط بالضرورة و بشكل كبير بنوعية جنس من يمارسها ، بل إن تقارب الرأيين من بعضها لإشارة واضحة على تغيرات في مستوى التصور لدى الجنسين رغم عدم غلبة الرأي الجديد (أي الذي أصبح الاختيار المهني فيه أكثر ارتباطا بالمعايير الشخصية منه من المعايير النوعية) ، و هو ما يجعلنا نؤكد على طبيعة التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري عامة و الأفراد المكونين له خاصة و هي التي تظهر ملامحها بجلاء على مستوى التصورات العقلية التي تحمل أكثر من دلالة ، و تعبر عن أكثر من مؤشر .

جدول رقم 94 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة جنس المبحوث بتصوره عن اختيار مهنة حسبه

جنس المبحوث / تصور المهنة تبعا للجنس	ذكر	أنثى	المجموع
له علاقة	129	142	271
%	**60,0**	45,8	**51,6**
ليس له علاقة	86	168	254
%	40,0	**54,2**	48,4
المجموع	215	310	525
%	100	100	100

من خلال الاطلاع على معطيات الجدول يمكننا أن نلاحظ أن غالبية المبحوثين ذكورا و إناثا يتصورون أن اختيار مهنة المستقبل مرتبط بجنس الذي يختارها بنسبة 51,6 % و هي نسبة عامة ، بينما النسب الفرعة فلها دلالة مغايرة و تظهر من خلال 60,0 % فيما يخص

المبحوثين الذكور الذين عبروا على أن تصورهم للمهنة مرتبط بنوعية جنسهم بمعنى أنهم ينظرون إلى أن اختيار مهنة المستقبل لا بد من أن ينطلق من تناسبها مع طبيعة الجنس الذي يختارها ، بينما النسبة الفرعية لرأي الإناث فقد كان مختلفا ب 54,2 % و هي النسبة الغالبة في فئة الإناث و هن اللواتي رأين أن اختيار مهنة المستقبل لا يخضع للاعتبارات النوعية للجنس بل لاعتبارات أخرى (وهو ما أظهرته نتائج الجدول السابق رقم 93) ، بينما نسجل بالمقابل نسبة 45,8 % و هي نسبة معتبرة من الفتيات اللواتي توافق الذكور في كون أن الاختيار يتعلق بنوعية الجنس ، و هو ما يمكننا تفسيره بأن تلك النسبة الغالبة من الإناث اللواتي أبدين أكثر الرأي الأول في عدم وجود فرق يظهر توجها جديدا فيما يتعلق بالتصورات المهنية الحديثة و التي أصبحت تميل إلى تجسيد المساواة المهنية بين الذكور و الإناث ، كما تعبر في مضمونها الفكري على نوع من التحدي الذي تسعى بعض التوجهات النسوية إلى الفوز فيه و إثبات كفائتهن و مجاراتهن للرجال في مختلف مجالات الحياة ، و هي فكرة و لو أنها دخيلة على التصورات الجزائرية إلا أنها بدأت تعرف نوعا من الرواج النسبي خاصة بالنسبة للفتيات و النساء ، و بالمقابل فتقارب تلك النسبة حسب معطيات الجدول مع النسبة الخاصة بالرأي الثاني و الذي تتفق فيه الفتيات و الذكور بصفة أكبر هو كذلك دليل على استمرارية التصورات السابقة حول ارتباط المهن بالنوع و تأكيد الذكور عليه أكثر من الإناث ، و هو ما يشير إلى كونه يسير في مسار البنية التصورية الذكورية بينما يخالف بنية تصورات الإناث و ميلهن إلى التغيير و التطوير أكثر كونه في مصلحتهن أكثر مقارنة بالذكور الذين يعتبر غالبيتهم أن إقرارهم بعدم وجود فرق في ممارسة أي مهنة سواء بسواء مثل الذكور يعني تهديد حصولهم على وظيفة في المستقبل ، ذلك أنه و حتى في وقتنا الحالي كثيرا ما يرجع الشباب البطال عدم حصولهم على وظيفة إلى سيطرة العنصر النسوي على العديد منها ، و هو ما ينقص من الفرص المتاحة أمامهم لشغلها .

3.3. مناقشة المعطيات و تفسيرها :

بعد استعراض كل هذه البيانات و الخاصة بالفرضية الثانية يمكننا أن نلاحظ أن فكرة التميز بالنسبة للمبحوثين و رغم أنها فكرة لا يمثل أصحابها سوى نسبة 44 % من المبحوثين (حسب الجدول 66)، إلا أنه يمكن من خلال العناصر الأخرى و الممثلة في التساؤلات الخاصة بهذا المحور أن نتحسس مكانة أو مركز الطفل داخل أسرته ، و الحقيقة التي أمكننا إيجادها بناءا على ذلك هو أن كل طفل ينفرد عن الآخرين و عن إخوته بميزاته الخاصة التي تجعله يفكر في حياته و مستقبله بما يجده مناسبا له هو دون الأخذ بعين الاعتبار تمييز والديه له عن إخوته (و هذا ما تأكد من خلال معطيات الجدول 83) ، ذلك أن فكرة التميز هذه لا ترتبط بالضرورة بمعاملته بطريقة تختلف عن معاملة إخوته إلا في مواقف معينة أو محدودة ، و في هذا يعاد التأكيد على طبيعة التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الوالدين على أبنائهما (في أغلب الحالات) و التي تقوم على مبدأ المساواة بين الأبناء في الاهتمام و المعاملة ، و هو الأمر الذي يشجعهم (الأبناء) على النمو و النشوء بطريقة سوية و آمنة بعيدا عن أجواء التوتر و القلق ، و هذا ما أكدته العديد من المعطيات الخاصة بهذا المحور (جدول رقم 76 ، جدول رقم 78 ، جدول رقم 88) ، بل بالعكس خلق جو من التفاهم و الألفة بين الإخوة و هو ما يساعد على التعاون و التآزر فيما بينهم حاضرا و مستقبلا ، كما قد يصل الأمر في ذلك درجة يصبح فيها الأخ أو الأخت منوالا أو نموذجا يسعى الطفل لتقليده و تتبع مساره و هو ما أشارت إليه معطيات الجدول رقم 71 ، و الذي يظهر أن غالبية المبحوثين (39 %) يصنفون أقرب قريب لهم من أنفسهم أمهاتهم لما لهن من دور بارز و كبير في حياة هؤلاء الأبناء ، إلا أن المعطيات الأخرى أكدت كذلك على طبيعة العلاقة الأخوية التي تجمعهم مع إخوانهم (28,6 %) ، و كل هذا لما يجده هؤلاء الأبناء من تفهم و نصيحة و تشجيع و مشاركة منهم ، و بالتالي يجدون الدعم الأسري الذي يساعدهم

على تكوين ذواتهم الشخصية بما يتناسب و طموحاتهم و ما يتمنون تحقيقه مستقبلا ، و هو الأمر ذاته الذي أكده الآباء من جانبهم من خلال المقابلة حيث عبر غالبيتهم على بذلهم كل شيء في سبيل نجاح أبنائهم و وصولهم إلى تحقيق آمالهم و طموحاتهم ، لكن هذا الأمر لا يعني بالضرورة أن يتطابق الأبناء مع ذويهم و أن يرضوهم بالكامل ، و هو ما عبرت عنه نسبة 21,1 % من المبحوثين الذين صرحوا أنهم يوصفون سلبيا من قبل أهليهم مقابل نسبة 78,9 % (حسب الجدول 74) ، فهذا إن دل على شيء فإنه يدل على وجود أمور و تصرفات لا ترضي الأهل في أبنائهم ، و يفسر ذلك في جانب منه بتلك التغيرات التي يعرفها المجتمع و التي يستدمجها الأبناء متأثرين بموجات التكنولوجيا و الحضارة ... ، و من جانب آخر بالفكرة المعروفة بصراع الأجيال و التي يبدأ بروزها بوضوح خلال هذه المرحلة العمرية ، و بناءا على هذا الأساس فقد ظهرت تلك النسبة ، لكن النسبة المقابلة تؤكد على الاتفاق أو التفاهم أكثر مما جعلهم يصرحون بوصفهم إيجابيا ، بمعنى قبولهم تصرفاتهم و ثنائهم عليها ، و بمقارنة النسبتين يتأكد لدينا أن الاتفاق بين الأهل و أبنائهم يفوق الاختلاف رغم الاعتبارات سابقة الذكر ، ذلك أن طبيعة و أسلوب التنشئة الاجتماعية القائمة أكثر على الديمقراطية و الحوار إنما يفتح مساحات أكبر بين الطرفين للتعبير و الحوار و التفاهم ، و هو الأمر الذي يحد إلى حد كبير من تلك المشاحنات و الصراعات التي قد تظهر عندما يغيب الحوار و المصارحة ، و بالتالي يؤدي إلى تبني سلوكات و تصرفات يرفضها الأهل مما يجعلم يصفونهم صفات سلبية ، و الواضح أن الأبناء بالرغم من كل ذلك لا يعيرون الأمر قيمة كبيرة جدا سواءا وصفوا إيجابيا أو سلبيا (كما أظهرته نتائج الجدول رقم 75) إلا بعض الحالات القليلة التي عبرت عن انزعاجها ، و يمكن تفسير ذلك إلى أن أبناء اليوم أصبحوا أكثر جرأة و إقداما مما كان عليه الأبناء في سنهم في الأجيال السابقة ، بسبب متغيرات العصر الحالية و التي تعتبر التنشئة الاجتماعية أهم أسبابها ، لهذا فلا نجد لديهم نفس مقدار

الخجل أو التردد الذي كان عليه الأبناء من قبل ، لهذا الغرض نجدهم يتصرفون بحرية أوسع و بثقة أكبر مما يجعلهم لا يهتمون كثيرا لما يوصفون به كونه نابعا من اختيارهم الشخصي و قناعتهم بما يسلكونه ، و تأكيدا على هذه الفكرة (أي القناعة و الثقة في النفس) نجدهم كذلك يؤكدون على اختياراتهم لمهنة المستقبل التي تعد جزءا مهما جدا من اختياراتهم الحياتية ، حيث أبرزت نتائج كل من الجدولين رقم 92 و 93 ذلك الاختيار اعتمادا على اعتبارات شخصية أكثر من أي من الاعتبارات الأخرى سابقة الذكر (كالترتيب العمري للمبحوث بين إخوته ، أو طبيعة علاقته معهم ، أو ثقة والديه فيه ...) ؛ و الذي أصبح ينافس كذلك الاعتبار الخاص بالنوع الذي أثبتت النتايج تراجعه نسبيا لصالح الإناث اللواتي نجدهن أكثر انفتاحا على تولي الوظائف حسب اختيارهن و رغبتهن متجاوزات في ذلك ضرورة تناسب الوظيفة لجنسها ، و في هذا يظهر أنه هناك اختلافا فيما أشارت إليه نتائج دراسة (التصورات المهنية للشباب التي تناولتها كل من بوس ناتالي و جيرارد كريستين) ، و الذي وصلا في نتائجهما حولها إلى أن هناك تمايزا في تصورات المهن حسب الجنس ، حيث وجد اتساق و تجانس ما بين التصورات الخاصة باختيار الوظائف و المهن و بين الأدوار التقليدية لكل من الجنسين ، ذلك أن الوظائف التي استمالت الذكور أكثر كانت تحمل صفات القوة و الشجاعة و التحمل ، في حين أن تلك المنسوبة للإناث فقد كات تميل لكل ما يتعلق بالأمومة و الهدوء و التفهم [1] ، و هو ما لم تظهره دراستنا هذه .

أما فيما يخص الكلام عن المركز الاجتماعي الذي يحتله الطفل من حيث كونه الأول أو الأخير أو الوحيد أو الذكر الوحيد أو المتميز ... فلم يظهر أن له تأثيرا كبيرا في تحديد تصوراته

---

(1)Bosse Nathalie, Guégnard Christine, , op .Cit. 2007

المستقبلية ، إنما تتحقق مكانة و مركز الطفل داخل أسرته عندما يجد لنفسه اعتبارا لدى هذه الأسرة ، بحيث يكون له صوته المسموع و رأيه المحترم و هو الشيء الذي ظهر مرارا من خلال غالبية تصريحات المبحوثين ، و هو ما أعطاهم تلك الشجاعة و الجرأة في التعبير عن أنفسهم و عن اختياراتهم التي يطمحون إليها ، خاصة مع وجود الدعم الوالدي و الأسري الذي لعب دورا تأمينيا و تحفيزيا مما زادهم ثقة و تشجيعا على الاستمرار نحو تحقيق هذه التصورات و الطموحات .

4.3. النتائج الأولية الخاصة بمحور الفرضية الثانية :

من كل ما سبق ، يمكننا تلخيص النتائج العامة التي ضمنها محور هذه الفرضية من خلال النقاط التالية :

° هناك اعتبار نسبي حول تصورات المبحوثين عن أنفسهم ، و احساسهم بتميزهم عن إخوتهم رغم وجود بعض مقومات التميز لديهم ؛

° يحتاج الطفل كما الكبير إلى وجود من يشاركه ويتفهمه ، فينصحه و يشجعه ، و غالبا ما يتجسد في أحد الوالدين أو كلاهما ، أو أحد المقربين من الإخوة ؛

° رغم الميل البارز إلى نموذج الأسرة النووية ، إلا أن دور الأقارب من العائلة الكبيرة مثل الجد و الجدة لا يزال قائما ولم يندثر كليا ؛

° تغلب فكرة المساواة و العدل في تعامل الوالدين مع أبنائهم ؛

° يتحلى الأبناء بنفس النماذج السلوكية المميزة للمجتمع و الأسرة ، لهذا تلقى سلوكاتهم و تصرفاتهم استحسانا من قبل الأهل ؛

° لا يبدي الأبناء اهتماما كبيرا للصفات و التعليقات التي يطلقها الأهل على تصرفاتهم حاليا ؛

° يغلب الطابع الودي و التعاوني فيما يخص علاقة الإخوة فيما بينهم ؛

° لا يتصور غالبية المبحوثين وجود علاقة بين مسار حياتهم المستقبلية و طبيعة علاقتهم بإخوتهم ؛

° فيما يخص بقية المبحوثين الذين يعتقدون بوجود علاقة بين مسار حياتهم و طبيعة علاقتهم بإخوتهم ، فإنهم يصورونها بناءا على تأثيراتها الإيجابية مثل تقوية علاقات المحبة و التعاون بينهم ، الحصول على الدعم الأخوي و التشجيع ...؛

° طريقة الوالدين في التعامل مع أبنائهم دون تمييز أو تفرقة بينهم يشجع هؤلاء الأبناء على تحمل المسؤولية مستقبلا ؛

° هناك شبه تماثل في نظرة و تصور الأبناء لوجود علاقة بين طبيعة جنسهم كذكر أو أنثى و بين مهنة المستقبل التي يتصورون بلوغها مستقبلا ؛

° يستند تصور الأبناء لمهنة المستقبل بناءا على طبيعة جنسهم على أسس اجتماعية و أخرى شخصية ؛

5.3. فحص الفرضية الثانية :

بعد حصر أهم النتائج التي تضمنها هذا المحور الخاص بالفرضية الثانية ، فإنه يمكننا أن نقول بأن هذه الفرضية غير محققة ، ذلك أن المركز الاجتماعي للطفل (من خلال عينة دراستنا) و رغم وجود مقومات تميزه داخل الأسرة إلا أنه لم يظهر اختلافا في التعامل الأسري معه و لا في تقديره دون غيره من الإخوة ، و هو ما أكد على طبيعة و أسلوب التنشئة الاجتماعية المعتمدة من طرف الوالدين و التي تقوم على أساس عدم التفرقة بين الأبناء ، و هو ما جعل المبحوثين من هؤلاء الأبناء يبنون تصوراتهم المستقبلية على أسس غير تلك المتعلقة بمراكزهم الاجتماعية داخل الأسرة كالجنس أو الترتيب العمري بين الإخوة أو المميزات الشخصية ...

4. تحليل و تفسير الفرضية الثالثة :

1.4. مدخل حول معطيات المحور الثالث :

يتناول هذا المحور مجموع المعطيات الميدانية التي تدخل في بناء عناصر الفرضية الثالثة و التي تقول : " كلما زاد تواصل الطفل مع المحيط الخارجي للأسرة ساعده على تشكيل تصوراته للمستقبل أكثر " ، و عليه فقد قمنا بطرح عدد من التساؤلات بغرض أن تشكل الإجابة عنها صورة واضحة عن فكرة هذه الفرضية ، و بناء على هذا الأساس فقد تم بناء الجداول الآتية :

2.4. قراءة و تحليل معطيات المحور الثالث :

جدول رقم 95 : توزيع أفراد العينة حسب تحدث المبحوث مع أحدهم عن رغباته و ميولاته .

التحدث عن الرغبات و الميولات سابقا	التكرارات	%
نعم يتم التحدث عن الرغبات	478	91,0
لا يتم التحدث عن الرغبات	47	9,0
المجموع	525	100

يمكننا أن نلاحظ أن النسب في الجدول تتوزع من خلال فئتين اثنين ، النسبة الأولى 91,0 % و التي تعبر عن تحدث المبحوثين قبلا عن ميولهم و رغباتهم مع أحدهم ، في حين نجد النسبة 9,0 % و التي عبر من خلالها المبحوثون عن عدم تحدثهم من قبل عن تلك الرغبات ، و من هذا يتبين لنا أن غالبية المبحوثين يميلون إلى مشاركة الآخرين في اهتماماتهم و انشغالاتهم ، و هو مطلب نمائي ضروري لمن هم في هذه المرحلة ، إذ يحتاج الطفل في هذه

المرحلة (ما بين سن 10 و 15) إلى من يسمعه ، يفهمه و يشاركه و أيضا ينصحه و يوجهه ، و على هذا الأساس فقد مثل عدد قليل منهم فقط أولئك الأطفال الذين عبروا على أنهم لم يتحدثوا عن اهتماماتهم ، و يفسر هذا الأمر في بعض جوانبه على اعتبار شخصية بعض الأطفال أنفسهم و التي تتميز بنوع من الانطوائية التي تجعل من يتصفون بها غير متشجعين على القيام بمثل هذه الخطوة ، في حين أن بعضهم الآخر لا يظهرون أصلا ميولات و اهتمامات محددة ، و بالتالي فلا يجدون حاجة في مشاركة الآخرين بها ، إضافة إلى حساسية هذه المرحلة العمرية التي يتسم فيها بنوع من الاضطراب النفسي مما يجعله أحيانا يفقد الثقة في من حوله ، و بالتالي نجده يميل إلى الانعزال و الانفراد حتى في التفكير .

الجدول رقم 96 : توزيع أفرد العينة حسب الطرف الذي تحدث معه عن الرغبات

الطرف الذي تم التحدث معه عن الرغبات	التكرارات	%
الوالدين	139	29,2
الاخوة و الأقارب	124	25,9
أصدقاء الجيرة و أصدقاء الدراسة	215	44,9
المجموع	478*	100

حسب معطيات هذا الجدول نجد أن ما نسبته 44,9 % من المبحوثين هم الذين صرحوا أنهم يتحدثون عن رغباتهم و اهتماماتهم مع أصدقائهم ، سواء كانوا أولئك الأصدقاء من الوسط المدرسي أو من الوسط السكني ، في حين نجد أن ما نسبته 29,2 % من المبحوثين الآخرين هم

*يمثل هذا العدد فقط المبحوثين الذين سبق لهم التحدث عن رغباتهم مع أحد ما .

الذين عبروا على أنهم يشركون مثل هذه المواضيع مع والديهم ، و في مرتبة أخيرة نجد نسبة 25,9 % من باقي المبحوثين الذين يميلون إلى الاعتماد في هذا الشأن على إخوتهم أو بعض أقاربهم ، و استنادا إلى هذه المعطيات نجد أن أكبر ميل يميله المبحوثون هو المتعلق باعتمادهم على أصدقائهم المقربين أكثر من أي كان ثم يأتي في المرتبة الثانية الوالدين ، و بنسبة قريبة تتلوها الإخوة و الأقارب ، و يمكن تفسير هذا بأن المبحوثين من الأطفال في هذه العمر تكون لهم ميولات و اهتمامات أكثر تتجاوز حدود دائرة الأسرة ، و على هذا الأساس فلا يجد الطفل بذلك استقطابا من طرف المحيط الأسري لها ، في حين يجده لدى المحيطين به خاصة ممن هم في مثل سنه أو يقاربونه و هم الذين يتعرف عليهم من الوسط المدرسي أو الوسط السكني الذي يعيش فيه ، و عادة ما يحدث هذا التوافق بين الأقران نتيجة اشتراكهم في نفس المرحلة العمرية و التي تجعلهم يتسمون بصفات و مميزات متقاربة تسهل عليهم لغة التواصل و التفاهم فيما بينهم ، و في نفس هذا السياق نجد أن اشراك نسبة من الأبناء لوالديهم إنما يدل و يؤكد على النتائج السابقة فيما يتعلق بتوافق و تأثر الأبناء بآبائهم ، لما يتلقونه منهم من تنشئة و التي تعتمد في غالبها على نموذج المصاحبة ، بحيث يجعل هؤلاء الأبناء يقبلون على مشاركة أهلهم في مختلف اهتماماتهم و انشغالاتهم ، في حين تبقى نسبة أخرى من المبحوثين الذين يعتمدون في هذا الأمر على علاقاتهم بإخوتهم أو أقاربهم ، ذلك لما يجدون عندهم من اهتمام مشترك يفتح لهم آفاق الحوار و المنلقشة فيما بينهم .

جدول رقم 97 : توزيع أفراد العينة طريقة الرد على حديث المبحوث عن رغباته

الطرف الذي تم التحدث معه عن الرغبات / طريقة الرد عليها	الوالدين	الإخوة أو الأقارب	أصدقاء	المجموع
التشجيع	126	113	185	424
%	**90,6**	**91,1**	**86,1**	88,7
اللامبالاة	13	9	27	49
%	9,4	7,3	12,5	10,2
الرفض	_	2	3	5
%	_	1,6	1,4	1,1
المجموع	139	124	215	*478
%	100	100	100	100

يتناول هذا الجدول المعطيات الخاصة بطريقة تفاعل و رد الطرف الذي يتحدث معه المبحوثون عن اهتماماتهم و انشغالاتهم ، و قد توزعت هذه البيانات كالتالي : 88,9 % بالنسبة للمبحوثين الذين عبروا على أنهم يلقون مقابل تحدثهم عن تلك الاهتمامات تشجيعا ، في حين نجد أن ما نسبته 10,3 % هم المبحوثون الذين قوبلوا باللامبالاة عليها ، و نسبة أخيرة تمثلت في 0,7 % و التي عبرت عن أولئك المبحوثين الذين صرحوا أن تعبيرهم عن مشاريعهم تقابل بالرفض

*يمثل هذا العدد فقط المبحوثين الذين سبق لهم التحدث عن رغباتهم مع أحد ما .

من طرف من يشركونهم في التحدث عنها ، و بهذا نجد أن النسبة الغالبة بالنسبة لهذا الموضوع هي النسبة التي تعبر عن التوافق في الرؤى و التصورات الخاصة باهتمامات المبحوث بينه و بين الطرف الذي يتخذه بالنسيكا في التحدث و التعبير عن مكنوناته و انشغالاته ، أما الذين عبروا إزائها باللامبالاة فقد كانوا قلة بالمقارنة بالنسبة الأولى ، و أكثر فيما يخص النسبة الأخيرة ، و هو ما يدل على أن غالبية المبحوثين يعتمدون في اختياراتهم لأصحابهم من يقاسمهم أفكارهم و تصوراتهم بطريقة إيجابية ، حيث يفهمونهم بعد مشاركتهم لهم ، فيشجعونهم أو ينصحونهم بما بعود بالفائدة عليهم أو ما يعتقدونه كذلك .

جدول رقم 98 : توزيع أفراد العينة حسب الأمور التي يسمح فيها الوالدين بالاختيار .

الأمور التي يسمح فيها الوالدين بالاختيار	التكرارات	%
المستقبل	99	18,9
التعليم	57	10,9
اللباس	16	3,0
إختيار الاصدقاء	7	1,3
الهوايات	16	3,0
مختلف الأمور	330	62,9
المجموع	525	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن توزيعاته متباينة من حيث النسب إذ نجد منها المرتفعة ، مثلما نجد المتوسطة و كذا المرتفعة ، هذه النيب التي نعيد قرائتها تنازليا كما يلي : 62,9 % بالنسبة للمبحوثين الذين أفادوا أن والديهم يسمحون لهم الاختيار في مختلف الأمور ، بينما نجد

نسبة 18,9 % و هي التي تخص فئة المبحوثين الذين صرحوا أن والديهم يسمحون لهم بالاختيار في مجال المستقبل ، في حين نجد ما نسبته 10,9 % و هي الممثلة لفئة المبحوثين الخاصة بالاختيار في التعليم ، و تتلوها نسبة 3,0 % و التي تخص فئة اختيار الهوايات ، و بنفس النسبة 3,0 % نجدها فيما يخص اختير المبحوثين للباس ، و في الأخير يمكن أن نصنف آخر نسبة ، و هي الي تقدر ب 1,3 % و التي تخص اختيار الأصدقاء ، و من خلال كل هذا العرض يمكننا أن نقول أن هذا الترتيب ما هو إلا تعبير صريح على تصورات الوالدين المرتبطة بمجال الحرية التي يسمحان بها للابن ، و هذا ما تجسده أكبر النسب و التي تتعلق بالاختيار المتعدد المجالات و الذي يعبر عن تلك المساحة التي يسمح الوالدين من خلالها للابن بالتحرك و تحمل مسؤولية اختياراته ، و في هذا نستدل دائما بطبيعة و أسلوب الوالدين في تربية و تنشئة أبنائهما و التي يميزها الطابع الديمقراطي ، الذي ينشأ بموجبه الطفل على الحرية و الاستقلالية و كذ المسؤولية ، لكن لا بد أن لا ننسى في نفس هذا السياق ما للعوامل الاجتماعية من تأثير على فئات المجتمع المختلفة ، و خاصة فئة الأطفال كونها الأكثر تأثرا ، و باعتبار وعي الوالدين و إدراكهما لذلك فإنهما لا يبديان بالنسبة لكل الحالات نفس الطريقة في التعامل مع الموضوع ، لذلك نجد أن نسبا أخرى لفئات الاختيارات المختلفة ممثلة لتوجهات و تصورات الوالدين حول الأمور التي يسمحان فيها بالاختيار ، و التي تظهر من خلال المعطيات الميدانية أنها تبدي تساهلا و حرية أكبر فيما يخص المسائل المصيرية مثل المستقبل و التعليم ، في حين أن النسب المتعلقة بالمسائل الثانوية كاللبس و الهوايات يظهر أنها منخفضة من حيث اهتمام الوالدين بها ، و في هذا يمكن النظر إلى الموضوع من زاوية محور تركيز الوالدين و الذي يظهر أنه يخص المواضيع المصيرية أكثر من بقية المواضيع الأخرى ، و على هذا الأساس يمكننا أن نتلمس نوعا من الثقة الوالدية في اختيارات أبنائهم و هي التي تنبع أساسا من طريقة تنشئتهما لهم .

جدول رقم 99 : توزيع أفراد العينة حسب المكان الذي يقضي فيه المبحوث غالبية وقته .

المكان الذي يقضي فيه المبحوث غالبية وقته	التكرارات	%
في البيت أو عند الأقارب	336	64
النوادي الثقافية أو الرياضية أو بالمسجد	105	20
خارج البيت (الشارع)	47	8,9
مقاهي الأنترنيت	37	7,1
المجموع	525	100

من خلال الاطلاع على معطيات هذا الجدول ، نجد أن نسبة متباينة من حيث الأماكن التي يقضي من خلالها المبحوثون غالبية أوقاتهم ، و في هذا نلاحظ أن ما نسبته 64 % و هي أعلى نسبة صرح على أساسها أصحابها أنهم يفضلون تمضية أوقاتهم في أغلب الأحيان إما في البيت أو عند بعض الأقارب ، في حيث تتلوها النسبة التي بلغت 20 % من المبحوثين الذين قالوا أنهم يقضون غالبية أوقاتهم في النوادي الثقافية أو الرياضية أو حتى في المساجد ، و بعدها نجد نسبة 8,9 % و هم المبحوثين الذين يقضون معظم أوقاتهم خارج البيت (في الشارع) ، و في الأخير نجد أن أقل نسبة و هي الممثلة ب 7,1 % فهي المتعلقة بفئة المبحوثين الذين يمضون وقتا معتبرا في مقاهي الأنترنيت ، و بناءا على هذه الأرقام و النسب يمكننا القول أن قضاء أكبر عدد من الأطفال المبحوثين إناثا كانوا أو ذكورا لوقتهم في منازلهم أو عند أقاربهم هو إشارة لأمرين مهمين ، ينطوي أولهما على فكرتين كذلك إحداهما هو ميل الأطفال أنفسهم و اختيار أو تفضيل هذا المكان لما يجدونه فيه من راحة و اطمئنان مع أهلهم نظرا للعلاقة الإيجابية التي تربطهم بهم (و هو ما أشارت إليه معطيات الجداول السابقة) ، أما الفكرة الثانية فهي تلك المتعلقة بالأهل أنفسهم ، إذ يعملون باستمرار إلى شد أبنائهم إليهم باعتبار ما يخشونه عليهم من تغيرات و أخطار خارجية

(و هذا ما أكدته غالبية المقابلات التي أجريت مع الوالدين) و فيما يخص الأمر الثاني الذي تؤكده معطيات الجدول كذلك ، فهو المتعلق بوجود تصور متفق عليه (جمعي) ما بين الآباء و الأبناء حول ما يجب أن يكون ، و هو ما يفضي إلى تأثيرات هذا الوسط مقارنة بما يمكن أن تحدثه الأوساط الخارجية الأخرى ، و في إشارة أخرى يمكننا أن نلاحظ أيضا أنه و في حالة توجه الأبناء نحو منافذ غير أسرهم أو أقاربهم ، فإنهم في المقام الثاني يلجأون إلى مؤسسات ذات طابع خدماتي (رياضة ، ثقافة ، دين) عادة ما تنتساير في تنشئتها مع الأهداف التربوية التي تعمل الأسرة على تزويد أبنائها بها ، و في هذا الشأن فالكلام على تأثيرات الوسط أو البيئة الاجتماعية يلزمنا بمعرفة الأثر الذي تحثه هذه المؤسسات ، و هذا لا يتم إلا بالإحاطة أولا بنوعيتها و كذا معرفة المدة التي يقضيها الأطفال محتكين بها و متفاعلين معها .

جدول رقم 100 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة مكان قضاء غالبية الوقت بطبيعة النشاط فيه

مكان قضاء غالبية الوقت / النشاط الممارس فيه	البيت أو الأقارب	النوادي أو المسجد	الشارع	مقاهي الأنترنيت	المجموع
التعلم	108	50	16	19	193
%	32,2	**47,6**	34,1	**51,4**	36,8
تبادل الأراء	178	41	25	9	253
%	**52,9**	39,1	**53,2**	24,3	**48,2**
التسلية و الترفيه	50	14	6	9	79
%	14,9	13,3	12,7	24,3	15,0
المجموع	336	105	47	37	525
%	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0

تبين المعطيات الجدولية أن غالبية المبحوثين يقضون أوقاتهم في تبادل الآراء و الأفكار مع غيرهم بنسبة 48,2 % في حين أن ما نسبته 36,8 % منهم يقضونه في المطالعة و التعلم أما البقية فيركزون على التسلية و الترفيه بنسبة أقل ، و هو ما يدل على ميلهم للتعلم الاجتماعي من الآخرين الذي يقوم على الأخذ و العطاء و الاستفادة من أفكارهم و تجاربهم ، و هو ما يتماشى مع مرحلة نموهم هذه حيث نجدهم أكثر إقبالا على توسيع مداركهم و اهتماماتهم بكل ما يحيطهم ، هذا بشكل عام ، بينما المعطيات التفصيلية فتظهر أن النشاطات التي يقوم بها المبحوثون تختلف باختلاف المكان الذي يقضي فيه المبحوثون أوقاتهم ، و هو شيء مفروغ منه باعتبار أن كل منه له خصوصيته و مميزاته التي يختلف فيها عن الآخر ، و على هذا الأساس نجد أن أعلى النسب الخاصة بالمبحوثين الذين يقضون معظم وقتهم بالبيت الأسري أو العائلي يهتمون أكثر بتبادل الحوار و الأفكار مع أهلهم و ذويهم بنسبة 52,9 % أكثر من أولئك الذين صرحوا على أنهم يقضون الوقت هنالك في التعلم و الدراسة بنسبة 32,2 % ، و الواضح في هذا الشأن أن بيئة المنزل سواءا البيت الشخصي للأسرة أو عند الأقارب هي بيئة تتماشى مع هذا النوع من النشاط أكثر من الآخر كون أن الطفل ببقائه هناك أو بزيارته لأقاربه عادة ما يسعى لأن يغير الجو أو يشارك أحدهم في اهتماماته و انشغالاته من خلال تبادل الحديث معه ، و التعبير عن أفكاره و تصوراته بحيث يبحث في ذلك عمن يشاركه و يتقاسم معه الأفكار في حين يميل آخرون إلى البقاء هناك قصد المطالعة أو حتى الدراسة و يكون هذا لرغبتهم الشخصية كما يكون برغبة و إلزام أهلهم باعتبار أنهم يعتبرون الدراسة و التعلم أهم الأمور التي على الأبناء متابعتها و عدم التفريط فيها (كما جاء بالجدول رقم 35) , بالمقابل إبعادهم عن كل ما من شأنه أن يضرهم خارج البيت من خلال مخالطة و مصاحبة رفاق السوء (حسب الجدول رقم 37) ، أما فيما يخص عدد المبحوثين الذين قالوا بأن أغلب أوقاتهم تكون من خلال المسجد أو النوادي المختلفة (رياضية

أو ثقافية) فقد وصف أكثرهم على أنها تستغل بسنبة أكبر47,6 % في التعلم مما تستغل في تبادل الآرء (39,1 %) أو التسلية ، و الظاهر أن هذا الأمر منطقي إلى حد كبير إذ ان مثل هذه المرافق إنما ذلك هو دورها ، كما ان ارتيادها يكون عادة مقصودا بغية تحقيق غرض لا يمكن تحقيقه إلا فيها ، فمثلا ان لذهاب باستمرار للمسجد لا يكون عبثا إنما إذا لم يكن بسبب الصلاة فحسب فسيكون من أجل الحفظ و تعلم بعض الأمور الدينية ، و كذلك الشأن بالنسبة للنوادي الرياضية التي ينخرط فيها الصغار كما الكبار من أجل تنمية و تطوير مهاراتهم في إحدى الرياضات مثلا ... أما المبحوثون الذين عبروا على أن تواجدهم يكون أكثر في الشارع فقد ربطه أغلبهم بتبادل الآراء (53,2 %) أكثر من التعلم الذي صرحت به نسبة 34,1 % و الجدير بالملاحظة في هذا أن تبادل الآراء و الرؤى مفهوم بينما التعلم فالظاهر ان المقصود من وراءه تعلم التجارب الحياتية و الاستفادة من خبرات و حياة الآخرين الذين يخالطونهم من خلال هذا الشارع ، ذلك أن هذا الأخير يضم أكثر من فئة و اكثر من شريحة و أكثر من تجربة .. و بالتالي فتواجد بعض الأبناء فيه يساعده على اكتشف و تعلم الكثير من دروس الحياة التي لا تتوفر من خلال البيت أو المدرسة ، و في آخر فئة من المبحوثين الذين صرحوا أن غالبية وقتهم يقضونه في مقاهي الانترنيت فقد ربطه غالبيتهم بموضوع التعلم بالدرجة الأولى بنسبة 51,4 % ثم 24,3% بغية تبادل الآراء و بنفس النسبة بغية التسلية و الاستمتاع ، و هي معطيات في الحقيقة إنما تدل بالدرجة الأولى على دخول وسيط جديد منظومة التنشئة الاجتماعية و الممثل في هذه الوسائل الحديثة و في استقطابها للأطفال ، و من جهة ثانية للدور الذي اضحت تمارسه كأداة للتعلم و في هذا المقام نشير إلى أن فكرة التعلم هذه تحتمل كل التوجهات البناءة منها و اللهدامة عللى حد سواء .

جدول رقم 101 : يبين توزيع أفراد العينة حسب متابعة الوالدين للمبحوث خارج البيت

متابعة الوالدين للمبحوث خارج البيت	التكرارات	%
توجد متابعة	230	43,8
لا توجد متابعة	295	56,2
المجموع	525	100

يوضح هذا الجدول طريقة الوالدين في الاهتمام بأبنائهم عن طريق متابعتهم خارج البيت ، و يظهر ذلك من خلال معطياته التي تظهر في كل من النسبة 56,2 % و هي الخاصة بفئة المبحوثين الذين أفادوا بعدم وجود رقابة أسرية عليهم من قبل الوالدين ، و هو عكس ما عبرت عنه النسبة 43,8 % للذين تكلموا عن وجود هذه الرقبة عليهم ، و في هذا الشأن يمكننا الحديث عن دور الأسرة في هذا الموضوع و الذي يقوم أساسا على جانبين ، يمثل أولهما الجانب الوقائي أما الجانب الثاني فعلاجي ، و المعنى في هذا أن الأسرة وخاصة الوالدين عندما يراقبان ابنهما سواءا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، فهذا يسمح لهما من تجنيبه الوقوع في ما لا يرضيهما أو يرضي المجتمع ككل و هذا على المستوى الوقائي ، بينما تكون الرقابة على المستوى العلاجي عن طريق ما تسمح به للوالدين من معرفة وافية عن ابنهما خارج نطاق الأسرة و كل ما يتعرض له و لعيشه ، و بالتالي معرفة التصرف مع مختلف المواقف التي تشكل مشاكل و عقبات أمامهم في تنشئته التنشئة التي ترضيهم و تقنعهم ، أما فيما يخص المبحوثين الذين عبروا بعدم وجود رقابة عليهم فيرجع الأمر إلى عدد من العوامل ، منها ما يتعلق بدرجة الثقة – التي يتكرر الكلام عليها مجددا – التي يمنحها الوالدين لابنهما و التي تجعله معتمدا على نفسه و مسؤولا أكثر عن سلوكاته الصائب منها والخاطيء و هي دائما تعبير عن طريقة الوالدين في تطبيق التنشئة الاجتماعية للابناء و التي يعملون من خلالها على زرع أفكار و تصورات لديهم تسمح لهم بمواجهة تحديات

الحياة الحاضرة و كذا المستقبلية ، كما يتعلق الأمر كذلك في جوانب أخرى منه بعدم وجود متسع من الاهتمام أو الوقت لدى الوالدين للقيام بهذا الدور ، و بالتالي يفضلون ترك الحرية للابن في التعامل مع الموضوع بطريقته الخاصة ، و هي كذلك شكل آخر من أشكال التنشئة الاجتماعية التي يحمل القائمون بها تصورات خاصة في كيفية التعامل مع الطفل خارج نطاق الأسرة .

جدول رقم 102: توزيع أفراد العينة حسب رأي المبحوث في متابعة الوالدين له خارج البيت

متابعة الوالدين خارج البيت / رأي المبحوث في ذلك	توجد متابعة	لا توجد متابعة	المجموع
أمر عادي	104	240	344
%	**45,2**	**81,4**	65,5
أمر مزعج	44	31	75
%	19,1	10,5	14,3
أمر ضروري	82	24	106
%	35,7	8,1	20,2
المجموع	230	295	525
%	100	100	100

بالاطلاع على معطيات هذا الجدول يمكننا من قراءة بياناته كالتالي : 65,5 % من المبحوثين الذين عن موقف عادي إزاء رقابة الوالدين ، في حين نجد نسبة 20,2 % و التي عبر من خلالها عدد من المبحوثين الذين عتبروا الأمر من الأمور الواردة و التي لا بد منها ، و في نفس السياق نجد النسبة 14,3 % و التي تمثل نسبة المبحوثين الذين عبروا عن انزعاجهم من هذا

الأمر ، و عليه يتضح أن غالبية المبحوثين يوافقون أهلهم في متابعتهم لهم و يتجسد ذلك في كل من موقفي نظرتهم للموضوع على أنه أمر عادي ، و كذلك موقفهم من كونه أمر ضرري (35,7 %) ، فكلاهما يعبران عن مواقف قبول هذا التصرف من الوالدين ، و يدخل في هذا الشأن وجود المتابعة و كذلك عدم وجودها فالمهم في الموضوع ليس بالضرورة التأكيد على فكرة المتالعة نفسها بقدر ما ترجع الأهمية أكثر لفكرة توافق الوالدين و الأبناء على نفس الأفكار و التصورات و هو ما تؤكده البيانات الجدولية (أكثر من 85 %) ، على عكس بقية النسبة التي تظهر عدم توافقها باعتباره أمر مزعج بالنسبة لهم كونه يجعلهم يتحركون وفق ضوابط و قوانين تحد من حريتهم و استقلاليتهم بينما موقف الفئة الأولى الغالبة فيدل على تفهم الأبناء لآبائهم من جهة و من جهة ثانية مدى تأثرهم بآرائهم و تصوراتهم التي تعيد تأكد اقتدائهم بهم .

جدول رقم 103 : يبين توزيع أفراد العينة حسب المكان الذي يجدونه أكثر راحة لهم .

المكان الذي يجدونه أكثر راحة لهم	التكرارات	%
في البيت	228	**43,4**
في المدرسة	183	**34,9**
في الشارع	99	18,9
عند الأقارب	8	1,5
في المسجد	3	0,6
في الملعب	4	0,7
المجموع	525	100

يتناول هذا الجدول توزيع المبحوثين بناءا على المكان الذي يجدون أنفسهم أكثر راحة فيه ، و تتباين فيه النسب حسبا لذلك و عليه فيمكن إعادة قرائتها تنازليا كالتالي : 43,4 % من المبحوثين يجدون راحتهم أكثر في البيت الأسري ، بينما 34,9 % هم المبحوثون الذين يرتاحون أكثر في المدرسة ، ثم نجد 18,9 % و هي نسبة المبحوثين الذين يرون أن راحتهم تتحقق من خلال الشارع ، و تليها النسبة 1,5 % و التي تعبر عن نسبة المبحوثين الذين يرتاحون أكثر عند أقاربهم ، و بعدها نجد 0,7 % و هم الذين تستهويهم الملاعب ، و في الأخير نسبة 0,6 % للمبحوثين الذين يرتاحون أكثر في المسجد ، و على هذا الأساس يظهر أن التوزيع المتباين للنسب يأخذ منحيين بارزين ، يأخذ المنحى الأول أكبر نصيب و هو المتعلق براحة المبحوثين في مجالات مكانية ثلاث هي : البيت ، المدرسة ثم الشارع ، أما المنحى الثاني فيظهر في التوزيعات الصغيرة و هي : الأقارب ، الملاعب و ثم المساجد ، و كل هذا المنحى الأخير إنما يتعلق بحالات محدودة فقط و هي تدل في مجملها عن توجهات و تفضيلات هؤلاء الأبناء للقيام بنشاطات معينة ، و على أساس مكان تواجدها يجدون بالمثل راحتهم من خلالها ، أ ما إذا عدنا إلى المنحى الأول فيمكن أن نرجعه إلى مصادر شتى و هي التي تتجسم من خلال الجدول الموالي ؛

جدول رقم 104 : توزيع أفراد العينة حسب سبب تصنيف المبحوث للمكان الأكثر راحة له

المكان الأكثر راحة للمبحوث / السبب	المنزل	المدرسة	الشارع	الأقارب	المسجد	الملعب	المجموع
إمكانية التحدث و التحرك بحرية	100	53	60	4	_	3	220
%	**43,8**	**29,0**	**60,6**	**50,0**	_	**75,0**	**41,9**
توفر الاتفاق و التشجيع	39	37	15	_	_	_	91
%	17,1	20,2	15,2	_	_	_	17,3
توفر كل الاحتياجات	29	4	1	_	_	_	34
%	12,7	2,2	1,0	_	_	_	6,5
توفر الثقة و التعلم	47	50	4	2	1	1	105
%	20,6	27,3	4,0	25,0	33,3	25,0	20,0
إيجاد من يسمع	13	39	19	2	2	_	75
%	5,7	21,3	19,2	25,0	**66,7**	_	14,3
المجموع	228	183	99	8	3	4	525
%	100	100	100	100	100	100	100

من خلال الاطلاع على هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أن ترتيب النسب فيه لكون كالتالي 41,9 % بالنسبة للمبحوثين الذين أرجعوا سبب إحساسهم بالراحة في الاماكن التي سبق التعبير عنها إلى امكانية التحدث و التحرك بحرية ، في حين نجد ما نسبته 20,0 % و هي الخاصة

بالمبحوثين الذين كان اختيارهم مبنيا على أساس توفر الثقة و التعلم ، و تأتي بعدها النسبة 17,3 % و هي التي تعبر عن أولئك المبحوثون الذين بنوا اختيارهم على أساس توفر الاتفاق و التشجيع ، و تليها نسبة 14,3 % و الخاصة بالفئة (إيجاد من يسمع) ، و من بعدها نسبة 6,5 % و هي الممثلة للفئة (توفر كل الاحتياجات) ، و على هذا الأساس نجد أن غالبية المبحوثين يعتمدون في اختيارهم للوسط الذي يتفاعلون و يرتاحون من خلاله هو الوسط الذي يجدون فيه حريتهم في الحركة و الحديث ، و هو الأمر الذي يؤكد على كون الحرية و الاستقلالية المطلب و حاجة أساسية يبحث الأطفال وراء تحقيقها و تترتب بعدها باقي المطالب الأخرى و هي بالترتيب : البحث عن الثقة و التعلم ، الاتفاق و التشجيع ، الاستماع توفر كل الاحتياجات ، و الظاهر في الأمر أن هؤلاء الأطفال من المبحوثين يميلون إلى اختيار و ارتياد الأماكن التي توفر و تلبي لهم احتياجتهم المختلفة ، و التي يحققون من خلالها ذواتهم ، و على أساس هذا الطرح و استعانة بمعطيات الجدول السابق يمكننا القول أن تصورات الأطفال حول المستقبل لا تتحدد بالضرورة و مباشرة على المرجعية الأسرية من خلال تأثير الوالدين فقط ، لكنها تنبني كذلك من خلال الأوساط الاجتماعية الأخرى التي توفر للطفل مجالات أخرى لتلبية متطلباته النمائية المختلفة و هي التي تتجسد علاوة على الأسرة من خلال المدرسة و بالتحديد أصدقاء و أقران الدراسة حيث يتمكن عن طريقها من مشاركتهم بأفكاره و تصوراته المختلفة ، كما يلقى فيها الثقة والتشجيع و النصح ، و بالتالي يتوفر له كذلك مطلب التعلم و تبادل الخبرات و التجارب ، و هي كلها إضافة إلى كونها مجالا للتنشئة الاجتماعية فهي كذلك مجالا مكملا للمجال الأسري في إنجاز هذه المهمة .

جدول رقم 105 : توزيع العينة حسب علاقة المكان الذي يقضي فيه غالب الوقت بالأكثر راحة له

مكان قضاء غالبية الوقت / المكان الأكثر راحة	البيت أو الأقارب	النوادي أو المسجد	الشارع	مقاهي الأنترنيت	المجموع
المنزل	160	43	16	9	228
%	**47,6**	**40,9**	**34,0**	24,3	**43,4**
المدرسة	123	29	15	16	183
%	36,6	27,6	31,9	**43,2**	34,8
الشارع	49	30	9	11	99
%	14,6	28,8	19,2	29,7	18,8
الأقارب	3	1	3	1	8
%	0,9	0,9	6,4	2,7	1,5
المسجد	1	1	1	_	3
%	0,3	0,9	2,1	_	0,6
الملعب	_	1	3	_	4
%	_	0,9	6,4	_	0,8
المجموع	336	105	47	37	525
%	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0

تظهر المعطيات على أن غالبية المبحوثين يجدون أنفسهم أكثر راحة في البيت بنسبة 43,4 % ثم في المدرسة بنسبة 34,8 % فالشارع ب 18,8 % ، و يؤكد هذا الطرح الأسباب التي سبق الإشارة إليها و التي تخلق هذا الميل من طرف المبحوثين ، ذلك أنهم يبحثون باستمرار عن الأ وساط أو البيئات التي توفر لهم احتياجاتهم النفسية خاصة و الاجتماعية في الحرية ، الاستقلالية ، توكيد الذات ، المسؤولية ، المشاركة ، التعبير عن النفس ... و كلها لا يمكن أن تتوافر فقط من خلال بيئة المنزل فقط ، بل إن كونها تخرج من إطاره فهو ما يجعل الطفل يسعى

إليها أينما كانت ، لكن يبدو أن الميل الأكبر هو للبيت بالدرجة الأولى و هو ما عبرت عنه النسبة 47,6 % أكثر من الأماكن الأخرى حيث صرح من خلالها المبحوثون أنهم يقضون فيه أغلب أوقاتهم كما يصنفونه كأكثر مكان يجدون ارتياحهم فيه في الحركة أو الكلام ، و هو ما يدل على كونه وسطا مناسبا تمكن الوالدين من خلاله توفير غالبية المتطلبات التي يحتاجها الطفل بطريقة جعلته يفضله على الأماكن الأخرى ، و هذا ما أكدته من قبل المعطيات الواردة من خلال الجداول رقم 44 ، 49 و 65 إضافة إلى أن الأولياء أنفسهم يفضلون بقاء أبنئهم به أكثر شيء خاصة في المناطق الحضرية باعتبار ان الشارع لم يعد ملاذا آمنا يطمئنون فيه على الأبناء و هو ما أشارت له دراسة بنغبريط [1] حينما أكدت على أن الأمهات خاة يفضلون عدم خروج أبنائهم للشارع لأنهم يعتقدون انه يرتبط بكل ما هو سيء و انحراف ...

و من جانب آخر نجد أن فئة المبحوثين الذين قالول أن غالبية وقتهم يقضى من خلال المسجد أو النوادي الثقافية أو الرياضية أنهم بالمثل عبر أغلبيهم بنسبة 40,9 % على أنه كذلك البيت هو أريح مكان بالنسبة لهم ، و هو ذاته الكلام الذي أقرته حتى فئة المبحوثن الذين يقضون أكثر أوقاتهم بالشارع (34,0 %) حيث أجمع كل هؤلاء على أن البيت الأسري هو الأكثر راحة بالنسبة إليهم ، و يدل هذا على مستوى الطمأنينة التي يوفرها الجو الأسري من جهة و من جهة ثانية أنه يبقى الملاذ الأول و الأخير لهم مهما ذهبوا أو جاؤوا ، و يظهر أن هذا التصور هو التصور الأكثر اشتراكا بين المبحوثين ما عدا الفئة الأخيرة التي ارتبطت بقضاء غالبية الوقت بمقاهي الانترنيت التي لم تصنف البيت كأول وجهة لهم بل سبقت عليه المدرسة و بنسبة قريبة الشارع ثن يأتي البيت ، و الدال عليه هنا هو أنه يوجد من بين المبحوثين من يفضل أماكن أخرى

(1) نورية بنغبريط : الطفل ، المدرية و الشارع ، مرجع سابق ، ص 21 .

أكثر من البيت ليس باعتبار البيت غير مريحا (و قد يكون فعلا غير مريح أحيانا عندما لا يجد فيه الطفل المعاملة المناسبة مثلا من طرف الوالدين أو بالتميز ما بينه و بين إخوته ...) ، في ذات الواقت الذي يجد أماكن أخرى أو أوساط اجتماعية أكثر ملائمة لما يسعى إليه من حاجات تحقق له ما يبحث عنه ، و الظاهر في الأمر كذلك أن الفئة التي اختلفت مع بقية الفئات الأخرى في تصور أن البيت هو الأكثر راحة إنما هي الفئة التي صرحت أنها تقضي أكثر وقتها في مقاهي الأنترنيت ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على وجود أوساط و بيئات أخرى أصبحت تنافس الأسرة في استقطابها لأبنائها و التأثير عليهم و على تصوراتهم المختلفة ، و هذا مؤشر بارز على تغيرات هذا العصر و التي مست التنشئة الاجتماعية ذاتها ، كما يمكننا أن نلاحظ أن التوجه العام لتصورات غالبية المبحوثين تقريبا هو نفسه من حيث الترتيب فبعد البيت الأسري نجدهم يصنفون المدرسة كمجال أو وسط يحقق الراحة و بعدها الشارع ، و يمكن تفسير ذلك تبعا لما يحققه كل وسط منها لهؤلاء الأطفال و هو ما عبرت عليه معطيات الجدول السابق (رقم 104) من حيث الأسباب التي تجعل تلكم البيئة أكثر جذبا للطفل ، و هذا ما يوصلنا إلى القول أنه إذا أردنا نحن ككبار أن نحقق أهدافنا بالنسبة للصغار هو أن نعرف بالضبط طبيعة احتياجاتهم التي تستقطب اهتمامهم أكثر و نعمل على توفيرها لهم في بيئة مناسبة حتى يتحقق لنا ما نريد ، ذلك أن الأطفال و في مختلف مراحل حياتهم المبكرة منها و المتأخرة يسعون باستمرار إلى ما يجعلهم أكثر راحة و ما يحقق لهم احتياجاتهم المختلفة .

جدول رقم 106 : توزيع العينة حسب ما تعلمه المبحوث خارج البيت .

الشيء الذي تعلمه المبحوث خارج البيت	التكرارات	%
الاعتماد على النفس و تحقيق الذات	262	49,9
اكتشاف الدنيا و التفريق بين الخير والشر	160	30,5
التعارف و التعامل مع الآخرين	103	19,6
المجموع	525	100

من خلال الاطلاع على هذا الجدول نجد أنه يتوزع تنازليا وفقا للنسب التالية : 49,9 % و الخاصة بالمبحوثين الذين يعتبرون أن الوسط الخارجي للأسرة هو مجال يتعلمون من خلاله الاعتماد على النفس و تحقيق الذات ، في حين أن ما نسبته 30,5 % من المبحوثين الآخرين يرون فيه مجالا لاكتشاف العالم و التفريق بين الخير و الشر ، و تأتي في المرتبة الأخيرة نسبة 19,6 % من الذين ينظرون إليه على أنه وسط للتعارف و التعامل مع الآخرين ، و بناءا على كل هذا يمكن أن نلاحظ أن كل المبحوثين يحملون تصورات إيجابية عن المحيط أو الوسط الخارجي للأسرة ، كما ينظرون إليه بناءا على ما يحققه لهم من حاجات و متطلبات تعجز الأسرة على توفيرها ، و بالتالي يكون إقبالهم على التواصل و التفاعل عبر هذا الوسيط التربوي مبررا مباشرا لاستدماجهم لعدد من التصورات الاجتماعية التي يزودهم بها دون الأسرة ، و في أحيان أخرى امتدادا لها ، و في هذا تأكيد صريح على أن تصور الأطفال للبيئة الخارجية التي تتجاوز نطاق الأسرة هي تصورات متفتحة أكثر بكثير مما يحمله آباؤهم (و هو ما عبرت عنه مقابلاتهم التي أظهر فيها كل الآباء موقفهم السلبي عن تصور الشارع خاصة و خطره على الأبناء و على أفكارهم) ، كما أكدته كذلك معطيات الجدول السابق أيضا (رقم 37) من تحذيرهم للأبناء من

مخالطة رفقاء السوء و هم الذين يكثر تواجدهم خارجا و بصفة أكثر في الشارع باعتباره وسطا غير منظم أو مضبوط و لا آمن .

جدول رقم 107 : توزيع أفراد العينة حسب تصور المبحوث للتواصل مع أفراد خارج الأسرة .

تصور المبحوث في التواصل مع أفراد خارج الأسرة	التكرارات	%
تصور ايجابي	355	67,6
تصور سلبي	164	31,2
الاثنين معا	6	1,2
المجموع	525	100

بعد الاطلاع على معطيات هذا الجدول يمكننا أن نجد أن النسب فيه تتوزع كما يلي : 67,6 % بالنسبة للمبحوثين الذين ينظرون إلى التواصل خارج إطار الأسرة بأنه شيء إيجابي ، بينما نجد نسبة 31,2 % بالنسبة للمبحوثين الذين يرون أنه سلبي ، و يبقى ما نسبته 1,2 % للذين عبروا على أنه إيجابي و سلبي في ذات الوقت ، و من هنا تتأكد لنا النتئج السابقة حيث يظهر أن الرؤية الغالبة فيما يخص هذا الموضوع تعتمد على الجانب الإيجابي أكثر من تلك السلبية ، و يفسر ذلك بنفس الأسباب سالفة الذكر من أن تصورات المبحوثين المستقبلية لا تكتفي بالاعتماد على النماذج التصورية التي تزوده بها الأسرة ، بل تتعداها إلى الأوساط الاجتماعية الأخرى التي يتعلم من خلالها العديد من من الأمور الحياتية و التي لا تتوفر له داخل الأسرة ، و بذلك تصبح هذه النظرة مبررة من قبل المبحوثين ، لكن في المقابل نجد تلك النسبة التي عبرت عن رؤيتها السلبية و هي التي يمكن تبريرها بالواقع الذي يتسم به المجتمع الجزائري في وقتنا الحالي و بتوافق آراء المبحوثين مع ذويهم ، و الذي ينظرون من خلاله إلى البيئة الخارجية على

أنها غير آمنة و بالتالي فقد حمل الأطفال من المبحوثين مثل هذه التصورات و أسقطوها من خلال وصفهم على العلاقة التواصلية التي تجمعهم مع أفراد ذلك الوسط .

جدول رقم 108 : توزيع أفراد العينة حسب سبب نظرتهم للتواصل خارج البيت .

نظرة المبحوث للتواصل خارج البيت / سبب هذه النظرة	نظرة إيجابية	نظرة سلبية	كلاهما	المجموع
خطورة الشارع و عدم وجود الأمان خارجا	46	86	2	134
%	13,0	**52,4**	33,3	25,5
التمكن من تحقيق الذات فيه	16	7	1	24
%	4,5	4,3	16,7	4,6
يسمح بالتعلم و تبادل الأفكار و الخبرات	237	64	3	304
%	**66,8**	39,0	**50,0**	**57,9**
وجود من يفهمني فيه	56	7	_	63
%	15,8	4,3	_	12,0
المجموع	355	164	6	525
%	100	100	100	100

فيما يخص هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أنه يتوزع حسب النسب التالية : 57,9 % و هي النسبة التي تعبر عن السبب الذي علل به المبحوثون موقفهم و نظرتهم للتواصل خارج البيت و هو الممثل بالتعلم و تبادل الأفكار و الخبرات ، و تليها النسبة 25,7 % و هي التي تقابل الفئة (خطورة الشارع و عدم وجود الأمان خارجا) ، و بعدها نسبة 11,8 % و التي تقابل فئة (وجود من يفهمني) ، و من ثم تأتي نسبة 4,6 % و هي التي تتعلق بفئة المبحوثين الذين برروا موقفهم من التواصل خارج الأسرة بالتمكن من تحقيق الذات ، و بناءا على كل ما سبق فإنه يمكننا أن نرى أن غالبية المبحوثين أعطوا تبريراتهم التي بنوا من خلالها تصوراتهم للمستقبل عن طريق هذه الرؤى المختلفة ، فمنهم من اعتمد على كون الوسط أو الأوساط خارج الأسرة تسمح له بربط علاقات غير التي ألفها داخل أسرته ، و بالتالي يتمكن بمساعدتها من التعرف على أمور جديدة لم تتح له معرفتها في أسرته ، إضافة إلى ما تسمح به من تبادل الأفكار و الخبرات المختلفة في إطار تفهمه للآخرين و تفهم الآخرين له ، و هو ما يسمح له في مستوى آخر بتحقيق ذاته ، و مع هذا فلا بد من عدم إغفال تلك التصريحات المقابلة لبقية المبحوثين و ذلك ماجسدته رؤيتهم التحفظية و السلبية للتواصل مع من هم خارج الوسط الأسري خاصة من خلال الشارع ، و هو كذلك ما أكدته التبريرات التي قدمها هؤلاء المبحوثون في إشارة واضحة إلى التصورات التي يحملونها عليه و هذا بوصفه وسطا خطرا يغيب فيه الأمان ، و هي في الحقيقة نظرة مستمدة من نظرة أوليائهم و هو ما أكدته معطيات و نتائج الجدول رقم 37 ، و الذي سجل من خلاله الموقف الصريح للوالدين و الذي عبروا عن طريق تحذير أبنائهم من مصاحبة رفقاء السوء (نسبة 48,6 %) ، و هم الرفقاء الذين لا يتعرف عليهم عادة إلا خارج الوسط الأسري ، و بغية معرفة حقيقة ارتباط معطيات هذين المتغيرين مع بعضهما البعض فقد قمنا بتطبيق معامل ارتباط التوافق الذي سمح لنا بعد حسابه من الوصول إلى قيمة قدرها 0,37 ، و هي قيمة ذات دلالة و لو أنها

ليست كبيرة لكنها تشير إلى وجود توافق نسبي ما بين الرؤى التي يحملها الاطفال و بين تلك الأسباب التي عبروا عنها .

و من كل ذلك يمكننا حوصلة المعطيات من خلال فكرة أساسية مفادها أن المبحوثين في أغلبهم يؤكدون على رؤيتهم الإيجابية أكثر للبيئة الخارجية مرتكزين على ما يتعلمونه من خبرات و تجارب تتجاوز حدود االبيئة الأسرية ، و هو ما يبرز في بعد منه على الرؤية بعيدة المدى لهؤلاء الأطفال و التي تظهر توقهم و انفتاحهم نحو التعلم و الاكتشاف في أوساط أكثر اتساعا و في مجالات أقل محدودية و هو تأكيد لما حملته المعطيات الخاصة بالجدول رقم 64 الذي ظهر فيه تنوع المجالات و الاهتمامات التي تطبع تفكير و تصور المبحوثين المتعدد الجوانب ، و هي إشارة إلى ميزة هامة لدى هؤلاء الأطفال هي تلك المتعلقة بحبهم للاكتشاف و الاطلاع على كل ما هو جديد متجاوزين في ذلك حدود الروتين الذي يقضي بإعادة إنتاج ما هو كائن في حدود ضيقة ، لم تعد تعبر عن روح التغيير و التجديد التي يطمحون إليها ، و هو ما يصنع الفارق النسبي ما بين رؤيتهم هم و رؤية أوليائهم ، و التي تنتهي في الأخير إلى سيادة الرؤية الوالدية على رؤيتهم باعتبار ما ينشئون عليه في وسطهم الأسري و الذي يؤكد في مختلف مواقفه على ما يطمحه الوالدين و ما يبثه في شخصياتهم من قيم و معايير و أفكار تغذي تصوراتهم الآنية و المستقبلية بشتى الطرق .

جدول رقم 109 : توزيع أفراد العينة حسب تصوهم للمستقبل .

تصور المستقبل	التكرارات	%
هو أمر شخصي	228	**43,4**
هو تحقيق لطموحات الوالدين	183	34,9
يتحدد وفقا للتطورات الحديثة	88	16,8
هو تجديد لسير السابقين	26	4,9
المجموع	525	100

بعد الاطلاع على هذا الجدول يمكننا أن نلاحظ أن النسب فيه تتوزع كما يلي : 43,4 % و هي النسبة التي صرح من خلالها المبحوثون على أن رؤيتهم للمستقبل تتحدد من خلال كونها أمرا شخصيا ، في حين نجد أن نسبة 34,9 % من المبحوثين رأوا فيه أمرا آخر و هو أنه مجال لتحقيق طموحات الوالدين و آمالهم غير المحققة ، و تليها نسبة 16,8 % و هي النسبة التي تمثل رؤية المبحوثين الذين يعتبرون المستقبل هو كل ما تحمله الأيام القادمة و الذي يصور تلك التطورات الحديثة ، و في الأخير نجد نسبة 4,9 % و هي التي يرى من خلالها أصحابها على أنها مساحة لتجديد سير السابقين الخالدة ، و بهذا فمن الواضح أن الرؤى تختلف حسب مقاصد كل مبحوث ، و في ذلك يمكننا أن نتلمس أن غالبيتها تدور حول ما يطمح إليه هؤلاء الأطفال لكي يحققونه مستقبلا انطلاقا من رغباتهم الشخصية هم أو تلك التي يحاولون أن يسترضوا بها والديهم ، و في الحالتين فهي امتداد لرغبات و تصورات الوالدين و هو ما أكدته عديد من المعطيات السابقة (و التي تؤكد على فكرة التوافق معهم في عديد من أفكارهم و تصرفاتهم) ، حيث تتشكل هذه التصورت و تتبني لدى الأبناء نتيجة التأثير الإيجابي الذي يمارسه الآباء عليهم

من خلال النماذج المختلفة للتنشئة الاجتماعية التي يزودونهم بها ، و هي التي تلقى قبولا و استحاسانا منهم (الأطفال) و بذلك يتثبت ذلك التأثير أكثر فأكثر و هو ما يجعلهم القدوة الأولى لهم ، و في خضم هذه العمليات التفاعلية التي تتم عن طريقها التنشئة الأسرية يحدث نوع من التداخل ما بين تصورات الطفل و تصورات والديه ، لدرجة يصبح فيها من الصعوبة التفريق بين تصورات الطفل و تصورات والديه .

جدول رقم 110 : توزيع أفراد العينة حسب علاقة ما تعلموه خارجا بتصورهم للمستقبل

ما تعلمه الطفل خارجا / تصورهم للمستقبل	الاعتماد على النفس و تحقيق الذات	التفريق بين الخير والشر	التعامل مع الاخرين	المجموع
هو أمر شخصي	95	78	55	228
%	**36,2**	**48,7**	**53,5**	**43,4**
هو تحقيق لطموحات الوالدين	97	56	30	183
	37,1	35	29,1	34,8
يتحدد تبعا للتطورات الحديثة	47	24	17	88
%	17,9	15	16,5	16,7
هو تجديد لسير السابقين	23	2	1	26
%	8,8	1,3	0,9	4,9
المجموع	262	160	103	525
%	100,0	100,0	100,0	100,0

يجمع غالبية المبحوثين على أن تصور المستقبل بالنسبة لهم يتعلق بالدرجة الأولى بهم أنفسهم و هو ما أظهرته أكبر النسب العامة (43,4 %) ثم تليها النسبة التي تصورته أنه عبارة عن تحقيق لطموحات الوالدين (34,8 %) ، لتأتي بعدها الفئة التي ربطته بتطورات العصر الحديث (16,7 %) ، و في الأخير و بأقل نسبة (4,9 %) من اعتبره كامتداد لسير السابقين ، و هو الترتيب الذي يبرز لنا أن التصور العام للغالبية إنما يركز بالدرجة الأولى على الدوافع

الشخصية التي تجعل المبحوث ينظر إلى هذا المستقبل انطلاقا مما يطمح في تحقيقه و الوصول إليه هو ذاته باعتباره يخصه هو (و هو الذي يؤكد على ماجاء به الجدول رقم 93 فيما يخص سبب اختيار مهنة المستقبل بناءا على نوعية الجنس ، و الذي اعتبر المبوثون فيه أن الاختيار أو التصور المستقبلي إنما يعتمد على الخيار الشخصي بنسبة وصلت إلى 30,7 %) ، و على هذا الأساس يظهر أن هؤلاء الأطفال ميالون أكثر لتجسيد تصوراتهم للمستقبل (و التي كان غالبها ذو طابع إيجابي و واضح حسب الجدول رقم 19) بناءا على قناعاتهم الشخصية التي كان للتأثير الوالدي و لطريقتهم في التنشئة دور كبير فيها سواءا من خلال توافقهم معهم في ذات التصورات أو في أسلوب التعامل معهم ، و الحرص على توفير الأرضية المناسبة لتحقيق تلك الطموحات سواءاعلى المستوى الثقتفي أو المادي و حتى النفسي ، من خلال عدم التمييز بين الأبناء و إعطائهم الحرية في اختيار العديد من شؤون حياتهم ، و مع هذا فقد ركزت الفئةالثانية على فكرة تحقيق طموحات الوالدين و التي تعتبر تصورا صريحا و واضحا عن مدى التأثير الوالدي على الأبناء بحيث أضحوا يفكرون بذات الطريقة و يتصورون المستقبل بذات الرؤية ؛

بينما أن التركيز على الجانب الثاني بتفسير النتائج بناءا على العلاقة بين التصور و البيئة الخارجية فيظهر أن الأمر لا يختلف كثيرا ، حيث جاءت معظم النسب مركزة على أن الأمر أمر شخصي في المقام الأول مهما كان ما يتعلمه الطفل خارج البيت ، بمعنى أن هذا الأمر هو ذاته الذي يجعله يدرك أن القضية مرتبطة به هو في كل الأحوال و ليس بالضرورة أن يبقى تصوره مرهونا بالمحيط الأسري ، ذلك أن تطلعاته للمستقبل و التي ترجمها أكثر من موقف و رؤية (كمفهومه أو فكرته عن المستقبل ذاته من خلال الجدول رقم 19 ، أو موقفه مما يدور حوله حسب الجدول رقم 26 و الجدول رقم 27 ، أو اختياراته للنشاطات التي يفضلها شخصيا حسب الجدول رقم 43 ، أو اهتماماته المتنوعة بناءا على الجدول رقم 64 ... و غيرها كثير) تدل على

أنه و حتى في حالات التوافق مع أهله فهذا لا يعني بالضرورة أن يكون صورة طبق الأصل عنهما ، بل أنه يطمح لأن يعيش بطريقته الخاصة التي يبدو أنها تحمل معالم تنشئته الأسرية من جهة و تنشئته الاجتماعية من جهة ثانية ، رغم أن تأثير الأولى يبدو أكثر عمقا بسبب امتداد التواصل الأسري أكثر من الذي تمارسه الأوساط الخارجية .

3.4. مناقشة المعطيات و تفسيرها :

دارت معطيات هذا المحور حول تأثير الوسط أو البيئة الخارجية بالنسبة للبيت (أو الأسرة التي يعيش في كنفها المبحوث) على تصوراتهم و أفكارهم ، ذلك أن الفرد كما هو معروف هو ابن بيئته ، هذه الأخيرة التي تتجاوز حدود البيت بما يحويه من أسرة إلى بيآت أخرى منها المدرسة و جماعة الرفاق ، و النوادي المختلفة و حتى وسائل الإعلام و الإتصال (باعتبارها كذلك بيئة أو عالم يتواصل الطفل و يتفاعل من خلاله و إن كان بصفة افتراضية) ... ، و من هذا المنطلق فقد عبرت المعطيات على وجود نوع من الانفتاح لدى الأطفال على العوالم التي تتجاوز الحدود الأسرية ، و يظهر ذلك جليا من خلال العديد من الأفكار حيث ان الطفل و مهما كان لا بد و أن له اهتمامات و رغبات شخصية يطم في تحقيقها سواءا على المستوى القريب أو البعيد ، و هو ما أكدته نتائج الجدول 85 و التي مثل نحو 91 % من أفراد العينة على تفكيرهم فيها و إشراكهم أحدهم إياها ، ذلك أن الطفل خاصة في هذه المرحلة العمرية (10 -15) سنة يكون في حاجة ماسة إلى التواصل مع الآخرين بحثا عن توكيد ذاته و تحقيق شخصية مستقلة و مميزة و فاعلة .. لهذا نجدهم ميالون أكثر إلى بناء صور عن ذواتهم و عن العالم الذي يحيط بهم عن طريق إشتراكهم مع آخرين في مسائل تصل في حد منها إلى رغبات و تطلعات شخصية ، و في هذا الشأن فإنهم يجدون ردودا مختلفة من قبل من يشركونهم في معرفة اهتمماتهم و تطلعاتهم ،

و الظاهر في الأمر أنهم يلقون أكبر نسبة من التشجيع 91,1 % من قبل المقربين منهم سواءا كانوا إخوانهم أو أقاربهم ، و هو نفسه الدعم الذي يجدونه عند والديهم عند لجوئهم لهم ، و في هذا تأكيد للفكرة التي كررت مرارا في وجود تقارب و اتفاق ما بين هؤلاء الأطفال و الوالدين اللذين يظهر تأثيرهما و موقعهما واضحا من حياة الطفل ، و هو ما يجعلهم يعتمدون عليهم كثيرا كما يتأثرون بأفكارهم و تصوراتهم المختلفة ، و الحقيقة أن هذا الأمر لا تعارض مع بقية المعطيات اللاحقة التي أظهرت بالمثل عن سعة هامش الحرية و الاختيار الذي يعطيه الوالدين للأبناء في إطار ما أشرنا إليه سابقا ، في كون أن أسلوب الأهل التربوي يعتمد بالدرجة الأولى على المصاحبة و الديمقراطية ، بحيث يفتحون لأبنائهم المجال حتى يكونوا شخصياتهم و تصوراتهم المتعلقة بحياتهم حسب ما يستهويهم و يتماشى مع رغباتهم و تطلعاتهم ، لكن في الوقت ذاته دون إفراط في الأمر إذ تبقى المحاذير قائمة و هي التي تضبط مجال تلكم الحرية ، وز هذا ما يجعل الطفل مرتبطا بأسرته و بيته إلى درجة أنه غالبا ما يختار بيئة المنزل لقضاء غالبية وقته فيه (حسب معطيات الجدو رقم 89) ، و هذا لا يعني أنه لا يلجأ في أحيان أخرى إلى أماكن غير هذا البيت لقضاء وقته فيه و ذلك بغية التعلم و الاستفادة و حتى تبادل الآراء و الخبرات و في أحيان أخرى قصد التسلية ، و هو الأمر الذي يدعو الوالدين إلى متابعة أبنائهم و لو بصفة غير مباشرة (حسب معطيات الجدول رقم 82) ، و هو أمر لا يبعث على القلق و الانزعاج في غالب الأحيان لدى المبحوثين إذ أنه على العكس فقدعبر غالبيتهم أنه أمر طبيعي و ما هو إلا تعبير عن حرص و اهتمام الوالدين بابنهما ، و في هذا يظهر تفهم و اتفق الأبناء من جديد مع أوليائهم ، مما يجعلهم يتفاعلون مع أوساط غير الأسرة لكن دائما مع ترجيح هذا الأخير في الاختيار أو وصفه كمكان يبعث في النفس الارتياح و الطمأنينة كما يجد فيه الحرية و الأمان ؛ و لأن البيت الأسري هو الملجا الأساسي للأطفال فهم و رغم ما هو مسموح لهم بالتواصل خارج

نطاقه باعتبار ما يتعلمون فيهمن تجارب و خبرات قد لا تتوافر لهم في بيئتهم المرجعية ، فهذا يفيدهم في زيادة مجال أو مساحة تفاعلاتهم الاجتماعية بدعم من المتايعة الوالدية بغية التعلم أكثر و الاستفادة من اكتشاف المزيد عن هذا العالم الذي يزيدهم بدوره في الاكتشاف و توضيح الرؤى و التصورات عما هو كائن و بالتالي دفعهم إلى التفكير في مستقبلهم بشكل أكثر اطلاعا و معرفة .

4.4. النتائج الأولية الخاصة بمحور الفرضية الثالثة :

بعد عرض كل المعطيات التي خصت المحور الثالث و هي المتعلقة بالفرضية الثالثة ، يمكننا أن نلخص أهم النتائج التي عبرت عنها من خلال النقاط التالية :

° لدى غالبية المبحوثين ميل للتحدث عن رغباتهم و اهتماماتهم مع من يحسون أنه قادر على مشاركتهم إياها ، و لو كان بالاستماع فقط ؛ و يمثل أغلبهم أصدقاء و أقران المبحوثين و هي الفئة الأكثر توجها إليها للتعبير أمامها بكل ما يشغل البال ، لاعتبار ما يجده الأطفال من ردود عليها تتصف في أغلبها بالردود التشجيعية ، و يفسر ذلك بما لجماعة الرفاق من موقع في حياة هذه الفئة من العمر ؛

° يعتمد معظم الآباء و الأمهات أسلوب التنشئة الاجتماعية الديمقراطي ، و الذي تظهر معالمه بجلاء من خلال مجال الحرية المعتبر الذي يسمحون به لأبنائهم ، و الذي يؤشر عليه ما يسمحون به من حرية في اختيار للعديد من الأمور الحياتية ، خاصة تلك المتعلقة بالقرارات المصيرية التي تحدد مسار حياتهم ككل مثل المستقبل و التعليم ؛

° تختلف النشاطات التي يميل الأطفال إلى ممارستها في أوقات الفراغ ما بين تبادل الآراء و الأفكار و بين الأنشطة التعليمية ، باعتبار ما تسمح به من مجال لتوسيع مدركات و معارف الطفل المختلفة ، كما يستفيد بعضهم الآخر – و لو كان بنسبة أقل – من هذه النشاطات لما توفره له من مجال للترفيه و التسلية ، كونه كذلك من المجالات الهامة في حياة الأطفال التي تمكن له إشباع حاجاته فيها ؛

° يختلف الآباء في متابعتهم لأبنائهم خارج البيت ، و هناك تقارب ما بين أولئك الذين يتابعون أبنائهم و أولئك الذين لا يفعلون ، و يرجع الأمر إلى تصورات كل منهم حول الموضوع فمنهم من يتأثر بالصورة السلبية للوسط الخارجي – خاصة الشارع – فنجده يميل إلى المتابعة ، في حين يحتكم آخرون إلى مبدأ الثقة في الأبناء و طريقة تربتهم لهم فلا يتابعونهم ؛

° يقف غالبية الأبناء موقف إيجابي تجاه طريقة تصرف والديهم معهم في موضوع متابعتهم لهم خارج البيت أو عدمها ، و هو ما يؤكد مجددا توافق الرؤية و التصورات بينهما ؛

° يعتبر كلا من البيت الأسري و المدرسة المكانان الأكثر ارتياحا في نظر غالبية الأطفال المبحوثين ، لما يوفرانه لهم من مساحة للتعبير و التحرك بحرية إضافة إلى توفرهما على الثقة و التعلم ، و كذا الاتفاق و المشاركة و التشجيع ، و مع هذا فالبعض الآخر من المبحوثين يجدون راحتهم أكثر من خلال ارتيادهم الشارع الذي يرون أنه المكان المناسب الذي يوفر لهم تلك المطالب أكثر من الأماكن الأخرى ؛

° يتعامل الأطفال المبحوثون مع أوساط و بيئات خارج أسرهم بدرجات متفاوتة ، بحيث يسمح لهم هذا بالاستفادة من خبرات و مهارات لا تتاح لهم داخل أسرهم ، و على هذا الأساس فمنهم من يتعلم فيها الاعتماد على نفسه و تحقيق ذاته ، و منهم من يكتشف طرق التعامل و التفاعل مع

أشخاص غير الذين ألفهم من قبل ، و هو ما يسمح له باكتشاف مواقف اجتماعية جديدة يتعلم من خلالها قوانين المجتمع وضوابطه ؛

° يحمل غالبية المبحوثين تصورات إيجابية عن الوسط أو الأوساط الخارجية للأسرة ، ذلك أنهم يرون أن تواصلهم و تفاعلهم خارج إطار الأسرة يسمح لهم بكثير من الفرص التي لا تتمكن هذه الأخيرة من توفيرها لهم ، و التي من بينها التعارف و تبادل الخبرات و الأفكار ، تحقيق الذات و التعلم من خلال التجربة و الخطأ ، في حين يحمل بضعة من الأطفال المبحوثين تصورات سلبية عن هذا الموضوع ، وهي الفكرة التي يبنونها من خلال تحذيرات والديهم من الرفقة السيئة ، أو حتى بعد تجربتهم هم فيها ، و هو ما جعلهم يعبرون في ذلك عن خطورة الشارع و عدم توفر الأمان فيه ؛

° تنبثق أغلب تصورات المبحوثين حول مستقبلهم من رؤاهم الشخصية و كذا رؤى أقرب المقربين إليهم (خاصة الوالدين) ، و الحقيقة أن مصدر هذه التصورات يكاد يكون نفسه نظرا للتوافق الكبير بين الطفل و والديه ، و هو الذي لعبت فيه التنشئة الاجتماعية دورا بارزا عن طريق الأسلوب الذي مارسه الوالدين و الذي اعتمد على النموذج الديمقراطي الذي يعطي الطفل فرصا أكبر للحوار و المناقشة و الاختيار .

° يلعب الوسط الخارجي عن الأسرة دورا كبيرا في تنشئة الطفل ، باعتباره الوسط المكمل لها أين يجد و يشبع هذا الطفل بعض حاجاته النفسية و الاجتماعية التي لا تتوفر له داخل الأسرة ، و بالتالي تحتل مكانا مؤثرا في حياته مما يسمح له باستدماج و تشرب الكثير من المعارف و الأفكار و حتى التصورات المختلفة ...

5.4. فحص الفرضية الثالثة :

اعتمادا على كل النتائج و التحليلات السابقة ، يمكننا أن نصل إلى أن هذه الفرضية و التي مفادها أنه " كلما زاد تواصل الطفل مع المحيط الخارجي للأسرة ساعده ذلك على تشكيل تصوراته للمستقبل أكثر " هي فرضية محققة إلى حد كبير ، ذلك أن الطفل من خلال تواصله الاجتماعي مع من لا ينتمون إلى أسرته (خاصة الأصدقاء و الأقران) يشبع بعض الحاجات الضرورية لنموه السليم ، إضافة إلى ما يستفيد منهم في تعلمه و تنشئته الاجتماعية ، و هو ما يفتح له الأفق واسعة للاطلاع على عوالم و مجالات غير موجودة أو محدودة داخل النطاق الأسري ، لهذا فليس من الضروري أن تتحدد الصورة حول الوسط الخارجي للأسرة بالسلبية ، نظرا لما له من أهمية في مساعدة الأفراد على استكمال نضجهم و تعلمهم عبر المواقف الاجتماعية الجديدة و المختلفة ، و هو ما يقربهم أكثر لفهم الحياة الحاضرة و تصور الحياة المقبلة .

5. نتائج عامة :

1. هناك تقارب واضح وكبير في الطريقة التي ينشيء الوالدين أبناؤهما بها من حيث :

° أساليب التنشئة الاجتماعية التي ترتكز على الأسلوب المعتدل (الديمقراطي) في المعاملة سواء من طرف الأم و حتى الأب .

° الأوامر و النواهي ، حيث يركز أغلب الأولياء على أمر أبنائهم بالاهتمام بالدراسة ، مقابل نهيهم عن مصاحبة رفقاء السوء .

° كيفية التعامل مع الأوضاع الاقتصادية و المادية ، في إطار تعليم الأبناء التأقلم و التكيف مع أي وضع .

2. يشترك الأبناء مع أوليائهم في تصور العديد من الأمور الحياتية و المستقبلية ، مثل النظرة للتعليم و اختيار نوعية المهن ، و كذا الاشتراك في مجالات أخرى ذلك أن :

° تختلف التصورات الخاصة بالمستقبل لدى الأطفال باختلاف منابعهم الفكرية ، لكنها تدور في مجملها حول نقاط مشتركة عديدة ، تظهر في نفس نوعية المهن التي يطمحون إليها كالطب و الهندسة ...، و يظهر هنا حرص الأهل الكبير على مسألة التعليم باختلاف مستوياتهم التعليمية و حتى الثقافية ، و بالتالي فوضعية الأهل الثقافية ليست بالضرورة العامل الحاسم في تنشئة الأبناء حسبها ، بل إنه في حالات عدة يكون اهتمامهم بهذه المسألة كرد فعل لما حرموا هم منه ، و عليه يصبح الإبن تلك الفرصة الجديدة التي يحصل عليها الوالدين من الحياة كي يحققوا طموحاتهم من خلالهم .

° غالبية الأبناء يعتبرون أن قدوتهم في الحياة هي والديهما ، و يعللون ذلك أنهما يمثلان المثل الأعلى ، في مختلف الأمور : سلوكهما ، أخلاقهما ، نجاحهما ...

° هناك اتفاق واضح في الرؤى المتعلقة بالضوابط الاجتماعية كأوامر أو كنواهي ما بين الآباء و الأبناء .

° كذلك الأمر فيما يخص النشاطات التي يعمل الوالدين على تشجيع الأبناء عليها ، و التي تلقى اتفاقا واضحا ما بين رؤية الوالدين و اهتمام الأبناء .

° هنك اتفاق كبير أيضا ما بين الآباء و الأبناء في الطريقة التي يسلكها الوالدين لتلبيتهم الحاجات المادية من جهة ، و من جهة ثانية تصورات الأبناء المستقبلية الخاصة بنفس الموضوع .

° رغم الوضعية الاقتصادية المتوسطة حسب رأي غالبية المبحوثين من الأبناء ، إلا أن عددا كبيرا منهم يوافق الآباء بما وفره له من امكانيات مادية ، و عليه يرى أنه سيفعل الشيء نفسه لأبناءه في المستقبل و هو ما يؤكد على فكرة التوافق .

° و فيما يخص توجهات الحياة العادية فإنه يظهر أن هؤلاء الأبناء يميلون إلى التفكير بنفس طريقة آبائهم سواء من خلال طريقة التربية و أسلوبها أو طريقة متابعتهم و رقابتهم لهم ، أما بالنسبة للوضع الاقتصادي فإننا نجد أنهم كذلك يظهرون تماثلا واضحا مع أهليهم و حتى فيما بينهم في التعامل معه على المستوى المستقبلي .

° تتردد الصفات التي يوصف بها الأبناء من قبل الأهل ما بين الإيجابية و السلبية ، غير أن الإيجابية منها هي الأكثر ترددا ، و يتفق غالبية المبحوثين الأبناء على أنها لا تقلقهم و لا تؤثر عليهم إلا بنسبة قليلة .

° غالبية الأبناء لا يرون تفرقة من طرف الوالدين ما بين الإخوة في الحصول على مختلف الطلبات و الحاجات ، و إن كانت موجودة لدى بعضهم فإنهم يردونها إلى التفاوت العمري بين الإخوة .

° غالبية الأبناء يرون أن الوالدين لا يهتمان بأحد الأبناء دون آخر إلا في حالات قليلة ، حيث يتعاملان عاديا مع هذا الأمر .

° تتنوع العلاقة بين الإخوة ما بين علاقات التعاون و الصراع ، لكن يجمع عدد كبير من الأبناء أن هذا الصراع ليس بالحقيقي الذي يحمل في طياته الفرقة و الحقد إنما يتعلق الأمر بالمشاكسة الأخوية لا أكثر .

° غالبية الأبناء لا يعتبرون أن طبيعة العلاقة الأخوية هي التي تحدد مسار الحياة المستقبلية ، باعتبارها تنبني على اختيارات شخصية محضة ، و لا تتأثر بمثل هذه الأمور إلا قليلا .

° يتنوع تصور الأبناء لمستقبلهم بتنوع أفكارهم ، فبعضهم يجعل لعامل الجنس سلطة في تصوره للمستقبل ، بينما لا نجد أن هناك أفكار أو تصورات تمييزية لمهنة المستقبل مبنية على أساس الاختلاف بين الجنسين عند البعض الآخر ، خاصة الإناث منهم كون أن هذا الأمر يزيد من توسيع حظوظهم المهنية و حتى الاعتبارية داخل المنظومة الاجتماعية الحديثة .

° يجمع غالبية الأبناء على عدم الاكتفاء في علاقاتهم و تواصلهم بالبيئة الأسرية الداخلية ، بل أن هناك تطلعا واضحا نحو الخارج ، بغية البحث عن مصادر جديدة من غير الأسرة يشترك معها في الاهتمامات و الرغبات و كذا الطموحات .

° تختلف اهتمامات الأبناء خارج البيت ، حيث تتنوع النشاطات التي يستمتعون بقضاءها سواء مع أبناء الجيران و الحي أو الشارع أو حتى النوادي باختلافها .

° يختلف الوالدين من حيث فكرة متابعة الإبن خارج الأسرة ، كما تختلف وجهات نظر الأبناء و موقفهم منها ، و هي التي تبرز توافق الأبناء مع والديهم كيفما كانت تلك الفكرة .

° يجد الإبن راحته في الأماكن التي يجد فيها أصدقاءه و أقرانه ، حيث يبحث كل واحد عن تكملة الجانب الذي لا تتمكن الأسرة من توفيره ، و هو الصداقة و الرفقة من جماعة الأقران ، أين يشعر الإبن بتبادل الأفكار و وجهات النظر و التصور .

° يتعلم الأبناء خارج البيت كما يتعلم داخله ، و يتصور غالبتهم أن البيئة الخارجية للأسرة تزودهم بالخبرات و المهارات التي لا تتوافر لهم داخل الأسرة .

° هناك حلقة مفقودة بالموضوع و هي المتعلقة بتخوف الأولياء من تأثير المحيط الخارجي (رفقاء السوء) متصورين في ذلك تواجدهم خارجا بالشارع ، لكن في ذات الوقت فهم يهملون أولئك الرفقاء الذين يختارونهم هم لأبنائهم و يسمحون لهم بمشاركتهم حياتهم حتى داخل البيت دون وعي بدرجة الخطر الذي يحدثونها ، و المقصود بالكلام مختلف وسائل الإعلام و الإتصال الحديثة ...

خاتمة :

دارت دراستنا هذه حول التصورات المستقبلية للأطفال و علاقتها بالتنشئة الاجتماعية التي يتلقونها بداية من الأسرة فالمدرسة ، و جماعة الرفاق و الأقران إلى المجتمع المفتوح بكل تشكيلاته ، و في هذا الإطار فقد تم التوصل إلى أن الأطفال و من خلال مراحل حياتهم المتعاقبة يتعلمون كيف ينظرون إلى الحياة و يتعاملون مع ظروفها المتغيرة من خلال أفكار و سلوكات المحيطين بهم خاصة الوالدين باعتبارهما أول الأفراد الاجتماعيين الذين يتعاملون و يتفاعلون معهم في إطار التنشئة الاجتماعية ، و الذين يتشربون منهما مختلف التصورات الخاصة بهذا الواقع و من خلاله يبنون و يشكلون تصوراتهم الشخصية حول ما يطمحون تحقيقه في المستقبل ، و لهذا السبب فقد أظهرت النتائج في مجملها أن هناك نوع من التقارب الكبير والاتفاق ما بينهم و بين الوالدين (خاصة) فيما يتعلق برؤيتهم أو نظرتهم للمستقبل و ما يسعون للوصول إليه ، و لهذا السبب نجد أن الوالدين يعملان (بشكل واعي و غير واعي) عن طريق توظيف عمليات التنشئة الاجتماعية و باختيار أنسب الطرق و الأساليب و كذا الوسائل التي تمكنهم على مساعدة الأبناء لتحقيق تلك التصورات و جعلها حقيقة ملموسة لا مجرد أمنيات ، و هي التي تعبر في جزء كبير منها عن تطلعات و تصورات الوالدين نفسيهما رغم ما يظهر في الواجهة من أنه اختيارات الأطفال أنفسهم ، ذلك أن الأولياء في ذات الوقت الذي يفسحون فيه المجال لحرية و اختيار الأبناء إلا أنهم و من خلال ما يوفرونه لهم من وسائل بنيوية لهذه الأفكار فإنهم يزودونهم و يشربونهم رؤاهم و تصوراتهم هم من خلال التركيز على مجالات حياتية معينة و تشجيعهم عليها ، حيث يساعدهم في ذلك و بصفة بارزة طريقتهم و أسلوبهم في التنشئة و التي أظهرت النتائج على أن لها تأثيرات كبيرة و واضحة في طريقة استجابة الأبناء لها ؛

لكن و من جانب آخر ظهر في النتائج أن الأطفال لا يعيشون بمعزل عن العالم الخارجي (المجتمعي منه أو العالمي) ، خاصة في هذا العصر الذي يتميز بكثير من التحولات و التغيرات التي تحيط عالمنا و أطفالنا من كل جانب ، و هو ما ليس لنا يد في توجيهه أو الحد من تأثيراته المتوالية كونه أصبح جزءا من حياتنا التي هي نفسها جزء من حياة العالم ككل ، و من هذا المنطلق فلم يعد الأطفال يخضعون لذات التنشئة التي عرفها أباؤهم و أجدادهم من قبل و لا لذات الوسائط التقليدية الماضية ، بل أن مستجدات العصر خلقت وسائط و مؤسسات أخرى أصبح لها الريادة للمشاركة في تنشئة الأطفال على حساب تراجع أخرى ، و هذه الوسائط الجديدة بدأت تنافس الأسرة خاصة في أدوارها التنشيئية و التربوية بشكل لم تتمكن معه هذه الأخيرة من صدها أو التخفيف من آثارها ، نظرا لما تمكنت من إحرازه تلك الوسائط من تطورات و مستويات استطاعت عن طريقها استقطاب اهتمام الكثيرين ، هذا الاهتمام الذي انتقل من مجرد فضول أو تسلية إلى إدمان تم استغلاله في إعادة توجيه اهتمامات و تصورات الكثيرين خاصة الأطفال منهم ، كونهم الأكثر ميلا للتجديد و الأكثر استجابة للتنشئة لحداثة سنهم و عدم اكتمال نموهم أو إدراكهم للأمور ، و هو الأمر الذي يجري حدوثه في وقتنا الحالي و نحن في غمرة الحياة نتصارع و نسعى وراء المكاسب الفانية مهملين رأس المال الحقيقي الذي هو أطفالنا ، الذين يتعرضون لكل أنواع التنشئة البناءة منها و الهدامة دون وعي منا ، في حين أنهم هم الذين يتحدد أو ينبني عليهم مستقبل مجتمعنا ككل

و هذا ما يدفعنا إلى فتح زاوية أخرى للموضوع و هي المتعلقة بالتساؤل حول تأثيرات تكنولوجيات الإعلام و الاتصال الحديثة على الأطفال .

المراجع

قائمة المراجع العربية :

1. ابن خلدون عبد الرحمان : مقدمة ابن خلدون ، دار الهيثم ، القاهرة ، مصر ، 2005 .

2. أبو جادو صالح محمد علي : سيكلوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 1998.

3. أبو الخير طه و العصرة منير: انحراف الأحداث ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ،1961

4. أبو مغلي سميح و سلامة عبد الحافظ و أبو رداحة فدوى : التنشئة الاجتماعية للطفل ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمن ، الأردن ، 2002 .

5. أحمد محمد أحمد و آخرون : التربية الأسرية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2012.

6. الألوسي جمال و علي خان أميمة : علم نفس الطفولة و المراهقة ، مطبعة جامعة بغداد ، العراق ، 1983 .

7. إسماعيل أحمد السيد محمد : مشكلات الطفل السلوكية و أسلوب معاملة الوالدين ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، ط 2 ، 1995 .

8إيناس خليفة إيناس : مراحل النمو ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 .

9. باتريشيا ميلر: نظريات النمو ، تر : عوض الله سالم محمود و آخرون ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، 2005 .

10. بحري منى يونس و القطيشات نازك عبد الحليم : مدخل إلى تربية الطفل ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2008 .

11. البدري سميرة : مصطلحات تربوية و نفسية ، دار الثقافة للنشر ، عمان ، الأردن ، 2005 .

12. بندي جيروم و آخرون : مفاتيح القرن الحادي و العشرين ، تر: الساحل حمادي ، المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون بيت الحكمة ، تونس ، 2003 .

13بوتفنوشت مصطفى : العائلة الجزائرية التطورات و الخصائص الحديثة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

14بومخلوف محمد : نمط الأسرة الجزائرية و محدداته ، فعاليات الملتقى الثالث لعلم الاجتماع 20 . 21 جانفي 2004 ، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005 . 2006 ، العدد 2 ، سلسلة الوصل .

15التويجري محمد عبد المحسن : الأسرة والتنشئة الاجتماعية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، 2001 .

16. تيماشيف نيكولا : نظرية علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989 .

17. جلبي علي عبد الرازق : دراسات في المجتمع و الثقافة و شخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2008 .

18. حبيب أحمد علي : علم النفس الاجتماعي ، طيبة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2007

19.الحسن إحسان محمد : علم إجتماع المرأة دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر ، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن ، 2008 .

20. الحسين إبراهيم عبد الكريم : الطفل للتفوق ، دار الرضا للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2002 .

21. خطايبة أكرم : التربية الرياضية ، دار اليازوردي العلمية للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن ، 2010 .

22. خواجة عبد العزيز : مباديء في التنشئة الاجتماعية ، دار العرب للنشر و التوزيع ، وهران ، الجزائر ، 2005

23. الخولي سناء : الزواج والعلاقات الأسرية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1989 .

24. رمضان السيد : اسهامات في الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 1999 .

25. محمد السويدي : مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990

26. سالم رائدة خليل : المدرسة و المجتمع ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، الأردن ، 2005

27. السيد ابراهيم جابر : الإعلام و الطفل ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية ، مصر ، 2015

28. سيد فؤاد البهي و عبد الرحمان سعد : علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2006 .

29. شامخ بسمة كريم: المرونة الأسرية و السلوك الاجتماعي ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 2 ، 2014 .

30. الشربيني زكريا و صادق يسرية : تنشئة الطفل و سبل الوالدين في معاملته و مواجهة مشكلاته ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2006

31. شريف السيد عبد القادر : التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2004 .

32. شكور جليل وديع : تأثير الاهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي و المهني ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، 1997 .

33. شوامرة نادر طالب : علم النفس الاجتماعي ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2014

341. لطنوبي محمد عمر: قراءات في علم النفس الاجتماعي ، مكتبة المعارف الحديثة ، الإسكندرية ، مصر ، 1997 .

35. عبد الحي رمزي أحمد: علم الاجتماع التربوي ، مؤسسة الوارق للنشر ، عمان ، الأردن ، 2010 .

36. عبد المعطي عبد الباسط : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1990 .

37. عفيفي عبد الخالق: الأسرة و الطفولة أسس نظرية و مجالات تطبيقية ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، مصر ، 1987

38. عفيفي عبد الخالق محمد : الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الاسرة و الطفولة ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، مصر ، 1998 .

39. العمر معن خليل : التنشئة الاجتماعية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2004 .

40. عوض عباس محمود و الدمنهوري رشاد صالح : علم النفس الاجتماعي نظرياته و تطبيقاته ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1994 .

41. عيسوي عبد الرحمان ، سيكلوجية النمو ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1987

42. غربي علي : علم الاجتماع و الثنائيات النظرية التقليدية . المحدثة ، جامعة منتوري . قسنطينة . ، الجزائر ، 2007 .

43. فرح محمد سعيد : البناء الاجتماعي و الشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1998 .

44. فهمي محمد سيد : أطفال بين الخطر و الأمان ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، ط2 ، 2015 .

45. قدري حنفي وآخرون : احتياجات الجيل الجديد في البحرين ، الكتيب الأول المجلس الأعلى للشباب والرياضة ، البحرين ، 1979 .

46. قناوي هدى : الطفل و تنشئته و حاجاته ، مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ، مصر ، 2008

47. فائز القنطار : الأمومة ، سلسلة عالم المعرفة ، المغرب ، 2005

48. كافي مصطفى يوسف : وسائل الإعلام و الطفل ، دار و مكتبة الحامد للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2015 .

49. كبارة أسامة ظافر : برامج التلفزيون و التنشئة التربوية و الاجتماعية للأطفال ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2003 .

50. كفافي علاء الدين : رعاية نمو الطفل ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ،1998

51. كمال مسعودة : مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، 1986

521. لمجيدل عبد الله شمت و طفة علي أسعد : دراسات في سوسيولوجيا التربية ، دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2014 .

53. مختار وفيق صفوت : الأسرة و أساليب تربية الطفل ، دار العلم و الثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2004 .

54. مرشد ناجي عبد العظيم سعيد : تعديل السلوك العدواني للأطفال العاديين و ذوي الاحتياجات الخاصة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، 2005 .

55. مصطفى أحمد و السيد عبد العاطي السيد و غنيم السيد رشيد : التغير و دراسة الستقبل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2002 .

56. مصطفى فهمي و علي لقطان محمد : علم النفس الاجتماعي دراسات نظرية و تطبيقية ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط 2 ، 1988 .

57. الناشف هدى محمود : الأسرة و تربية الطفل ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، الأردن ، 2007

58. نبيل مايكل: سيكلوجية الأسرة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 2014 .

59. هيث فيليس : علاقات الوالدين . الطفل ، تر : أبو عيطة (سهام درويش) و خوندنه (أحلام عادل) و عيسى مراد علي ، دار الفكر ناشرون و موزعون ، عمان ، الأردن ، 2015 .

60. وطفة علي أسعد : علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة , مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع , الكويت ، ط2 ، 1998 .

مراجع المنهجية :

61. أبو بكر مصطفى محمد و اللحلح أحمد عبد الله : مناهج البحث العلمي ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2007 .

62. بيدان محمد و آخرون : منهجية البحث العلمي ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 1999 .

631. لحسن إحسان محمد : مناهج البحث الاجتماعي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005.

64. حسين سمير محمد : تحليل المضمون ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر , 1983 .

65. الساعاتي حسن : تصميم البحوث الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 2003.

66. العمر معن خليل : مناهج البحث في علم الاجتماع ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2004 .

67. عليان ربحي مصطفى و غنيم عثمان محمد : مناهج و أساليب البحث العلمي ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2000 .

68. غرايبة فوزي : أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 6 ، 2011 .

69. محمد أماني موسى : التحليل الإحصائي للبيانات ، مركز تطوير الدراسات العليا و البحوث في الهندسة ، القاهرة ، مصر ،2007 .

70. محمد علي محمد : علم الاجتماع و المنهج العلمي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، مصر ، 1986.

معاجم و قواميس :

71. . أبو مصلح (عدنان) : معجم علم الاجتماع ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010 .

72. إبراهيم (مدكور) : معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 1975 .

73. بدوي أحمد زكي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1986 .

74. الحسن إحسان محمد : موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، 1999.

الرسائل و الأطروحات :

75. عتيق منى : (الطلبة الجامعيون تصوراتهم للمستقبل و علاقتهم بالمعرفة) ، أطروحة دكتوراه في علم النفس التربوي ، غير منشورة ، جامعة قسنطينة ، 2013 .

76. جرادي حفصة : (التوجيه المدرسي و المهني في الجزائر بين الخطاب الرسمي و التصورات الاجتماعية)، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التربوي ، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 ، غير منشورة ، 2002 .

77. عياد وائل محمود : (الميول المهنية والقيم وعلاقتها بتصورات المستقبل لدى طلبة كلية مجتمع غزة بوكالة الغوث الدولية) ، رسالة ماجستير تخصص علم النفس ، رسالة غير منشورة ، جامعة الأزهر ، فلسطين ، 2011 .

المجلات :

78. زروالي لطيفة : (التصورات المستقبلية لدى المراهق المتمدرس 2011) ، في مجلة : دراسات نفسية و تربوية ، ع 7 ، ديسمبر 2011 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، ص ص 156-185 .

79. مقدم خديجة : (مشروع الحياة لدى المراهقين الجانحين) ، ملخص رسالة دكتوراه في علم النفس العيادي بجامعة وهران 2012 ، في مجلة إنسانيات ، العدد 55 . 56 لسنة 2012 ، ص . ص 83 . 96

80. نورية بنغبريط رمعون : (الطفل، المدرسة و الشارع فضاء للّعب: حالة الجزائر) ، في مجلة إنسانيات الطفل و التنشئة الاجتماعية ، عدد 41 ، 2008

مناشير و قوانين :

81. الديوان الوطني للإحصائيات : المسح الجزائري حول صحة الأسرة ، د.و.إ ، الجزائر ، 2004 ، ص23

82. منظمة الأمم المتحدة للطفولة : وضع أطفال العالم 2016 ، اليونسيف نيويورك ،

_المادة 11 من القانون 15-12 المؤرخ في 28 رمضان 1436 هـ، الموافق لـ 15 يوليو 2015م ، المتعلق بحماية الطفل ، (ج ر عدد 39، المؤرخ في 3 شوال 1436هـ، الموافق لـ 19 يوليو، 2015م)، ص، 7

_المادة 2 من المرسوم التنفيذي رقم 16-334 المؤرخ في 19 ربيع الأول 1438هـ، الموافق لـ 19 ديسمبر 2016م، المحدد لشروط وكيفيات تنظيم وسير الهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفولة (ج ر عدد 75، المؤرخة في 21 ربيع الأول 1438هـ، الموافق لـ 21 ديسمبر 2016م)، ص، 10.

_المادة 1/3 من المرسوم التنفيذي رقم 16-334، ص، 10

_المادة 6 من المرسوم التنفيذي رقم 16-334، ص، 10.

_المادة 2/3 من المرسوم التنفيذي 16-334، ص، 10.

_المادة 4 من المرسوم التنفيذي رقم 16-334، ص، 10

مراجع باللغة الأجنبية :

.83.Addi Laouari: De l'Algerie précoloniale à l'Algerie coloniale, ENAl , Alger, 1985

84.Addi, H., Les mutations de la société algérienne, famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, Paris, La découverte, 1999,

85.Behnam Djamchid et Souzina Bouraoui, Familles musulmanes et modernité, le défi des tradition, Paris : Publisud, 1986

86.Benali Radjia , « Education familiale en Algérie entre tradition et modernité », Insaniyat / إنسانيات, 29-30 | 2005, 23.

87.Desscloitres Robert et Laid Debzi ; systeme de parente et structure familiales en Algerie , in annuaire d Afrique du nord , Paris , CNRS , 1963

88.Durkheim Émile ; *De la division du travail social , PUF , Paris ,* 1893

89.Fanon, F., *Sociologie d'une révolution*, Paris, Maspero, 1972.

90.Kears.R.Image de culture chez les ouvriers des sciences pedagogiques , T6 , PUF , Paris , 1996 ,

91.Lacoste Camille_Dujardin ; Des meres contre les femmes maternite et patriarcat au Magreb , Alger , 1990.

92.Megherbi Abdelghani : Le miroir aux Alouettes , ENAL , OPU , Alger , 1985

93.Moscovici .s. la psycanalyse son image et son public , PUF , Paris , 4em edit , 1972

94.Sillamy .N. Dictionnaire dncyclopediique de psychologie , LZ , Paris , 1980 ,

الملاحق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة لونيسي علي البليدة 2

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

تخصص علم الاجتماع التربوي

الاستمارة الخاصة بالأبناء

رقم : .....

في إطار إنجاز رسالة الدكتوراه حول موضوع " دور التنشئة الاجتماعية للطفل في تحديد تصوراته الاجتماعية " ، فقد تمت الاستعانة بهذه الاستمارة من الأسئلة ، بغية التعرف على صور التنشئة الاجتماعية الممارسة في المجتمع الجزائري من قبل الأسر المختلفة تجاه أبنائها ، و كذا الطريقة التي تتم بها هذه التنشئة لأجل تمكين الطفل من بلوغ تصورات معينة لمستقبله .

و على هذا الأساس نقدم لكم هذه الاستمارة الموجهة أساسا للأبناء ، لإبداء آرائهم و تصوراتهم حول الموضوع ، و نحيطكم علما أن الاستمارة لا تستعمل إلا لأغراض علمية و تبقى معطياتها سرية خاصة أنه لا تحوي أسماء أو ألقاب أصحابها ، لهذا نرجو منكم التعاون معنا للإجابة عنها دون أي خوف أو حرج .

معلومات عامة :

1. الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

2. المستوى التعليمي للأب : أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐

جامعي ☐

3. المستوى التعليمي للأم : أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐

جامعي ☐

4. مهنة الأب : .....

5. مهنة الأم : .....

6. الأصل الجغرافي للأهل : ريفي ☐ شبه حضري ☐ حضري ☐

7. منطقة السكن حاليا : ريفي ☐ شبه حضري ☐ حضري ☐

8. طبيعة السكن : فيلا ☐ بيت أرضي ☐ شقة ☐ إيجار ☐

آخر ، حدده .....

9. مع من تعيش : الوالدين و الإخوة ☐ الوالدين و الإخوة و الأقارب ☐

10. عدد الإخوة الذكور : .....

11. عدد الأخوات الإناث : .....

12. ترتيب الطفل بين إخوته : الأول ☐ الأخير ☐ الأوسط ☐

الوحيد ☐

الأول الوحيد في جنسه ☐ الأوسط الوحيد في جنسه ☐

الأخير الوحيد في جنسه ☐

المحور الأول :

13. ما الذي تعنيه لك كلمة مستقبل ؟.....

.....

14 . هل سبق لك أن تحدثت مع والديك حول مستقبلك الشخصي ؟

نعم ☐ لا ☐

15 . إذا كانت الإجابة لا ، لماذا ؟ لأنك لا تفكر في المستقبل☐ المستقبل غامض ☐

لأن الوالدين لا يهتمان بالأمر ☐ لأن العلاقة معهما محدودة ☐

لأن الظروف المادية لا تسمح بذلك ☐ آخر ، حدده .....

16 . إذا كانت الإجابة نعم ، فهل هناك اتفاق في اختيار نفس المهنة ؟

نعم ☐ لا ☐

17 . ما هي المهنة التي تريدها ؟ .....

18 . أذكر أهم موقف مررت به و أثر فيك ، و تتمنى أن تغيره في المستقبل ؟.....

.....

.....

19 . كيف تفكر في تغييره ؟ .....

.....

20 . من هو قدوتك في الحياة ؟ .....

21 . لماذا ؟ .....

22 . كيف يتعامل معك والدك ؟

الشدة☐ اللين☐ المصاحبة☐ التدليل ☐

آخر ، حدده .....

23 . كيف تتعامل معك والدتك ؟

الشدة☐ اللين☐ المصاحبة☐ التدليل ☐

آخر ، حدده .....

24 . ما هي الأمور التي يطالبك بها والداك باستمرار ؟ .....

.....

25 . ما هي الأمور التي يحذرانك منها والداك باستمرار ؟ .....

.....

26 . هل توافقهما في ذلك ؟ نعم ☐ لا ☐

. لماذا ؟ .....

27.ما هي النشاطات التي يشجعانك على ممارستها أكثر ؟ ثقافية☐ رياضية ☐

دينية ☐ تجارية ☐ أخرى ، حددها ....

28 . هل هي نفسها النشاطات التي تفضلها ؟ نعم ☐ لا ☐

29 . إذا كانتالإجابة لا ، فما هي النشاطات التي تفضلها أنت.....

30 . ماهي الوسائل التي الي يعمل الوالدين على توفيرها لك أكثر ؟ المسكن و مستلزماته ☐

اللباس ☐ الأكل ☐ الألعاب ☐

الكتب و المجلات ☐ الحاسوب و الانترنيت ☐

الوسائل الرياضية ☐ مستلزمات الترفيه و الرحلات ☐

الوسائل الفنية ☐

31 . كيف تصف مستواكم المعيشي ؟ جيد ☐ متوسط ☐

ضعيف ☐

32 . من الذي ينفق عليكم ؟ الأب ☐ الأم ☐ الأخ ☐

الجد ☐ آخر ، حدده .....

33 . كيف تقيم هذا العمل ؟ هو واجب عليه ☐

هو أمر متعب له ، و أفكر برد الجميل له عندما أكبر ☐

آخر ، حدده .....

34 . هل تلبى لكم كل متطلباتكم المادية ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

35 . إذا كنت الإجابة لا أو أحيانا ، فماهي الحجج التي يقدمونها لكم ؟

نقص الإمكانيات المادية ☐

كثرة الطلبات ☐ التعود على عدم التمادي في الطلبات ☐

آخر ، حدده .....

36 . لو كنت مكانهم ، هل كنت ستتصرف بنفس الطريقة ؟ نعم ☐ لا ☐

– لماذا ؟ .....

37 . لو أن مستواكم المادي غير الذي تعيشونه ، فهل تعتقد أنه سيغير مجرى حياتك مستقبلا ؟

نعم ☐ لا ☐

– لماذا .....

38 . هل يطالع الأب أو يهتم بالبرامج الثقافية ؟ نعم ☐ لا☐

أحيانا ☐

39 . هل يشجعك على ذلك ؟ نعم ☐ لا ☐

أحيانا ☐

40 . هل تطالع الأم أو تهتم بالبرامج الثقافية نعم☐ لا ☐

أحيانا ☐

41 . هل تشجعك على ذلك ؟ نعم☐ لا ☐ أحيانا☐

42 . ما نوعية المواضيع التي تهتم بمعرفتها و الاطلاع عليها ؟

ترفيهية☐ رومانسية ☐ سير العلماء و العظماء ☐ تثقيفية ☐

رياضية ☐

المشاهير ☐ المغامرات و التشويق ☐ الموضة ☐

التكنولوجيا الحديثة ☐ أخرى ، حددها .....

43 . ما هي الأشياء التي لم توفر لك في أسرتك ، و تتمنى أن توفرها لأطفالك في المستقبل ؟

.....

المحور الثاني :

44 . هل تعتبر نفسك متميزا بين إخوتك ؟ نعم ☐ لا ☐

– لماذا ؟ .....

45 . أي من أفراد الأسرة هو الذي تحسه قريبا منك ؟ الأب☐ الأم☐ الأخ أو الأخت ☐

الجد أو الجدة ☐ آخر ، حدده .....

– لماذا ؟ لأنه يفهمني ☐ لأنه يشاركني اهتماماتي ☐ لأنه يشجعني باستمرار ☐

لأنه ينصحني و يوجهني ☐ آخر ، حدده .....

46 . في وصف الأهل لسلوكاتك ، ما هي الصفات الأكثر ترددا ؟

الصفات الإيجابية ☐ الصفات السلبية ☐

47. كيف يؤثر ذلك عليك ؟ .....

48. هل يتحصل كل الإخوة على نفس الطلبات في الأسرة ؟

نعم ☐ لا ☐

– إذا كانت الإجابة لا ، فما سبب ذلك ؟ .....

49. هل يبدي الوالدين اهتماما أكبر بأحد الأبناء دون آخر ؟ نعم ☐ لا ☐

– إذا كان نعم ، كيف يكون ذلك ؟

التفرقة في الحصول على المكافآت ☐ التفرقة في العقاب ☐

مناداته بأحب الألقاب ☐ آخر ، حدده .....

50. ما هو موقفك من ذلك ؟ .....

51. كيف تصف العلاقة بينك و بين إخوتك ؟

علاقة صراع و منافسة ☐ علاقة تعاون و محبة ☐

52. هل ترى أن هذه العلاقة يمكن أن تؤثر على مسار حياتك المستقبلية ؟ نعم ☐ لا ☐

– إذا كانت الإجابة نعم ، كيف ذلك ؟ .....

53. من بين الإخوة ، هل تجد أن الوالدين أو أحدهما يثق في أحد الأبناء دون الآخرين ؟

نعم ☐ لا ☐

54. هل ترى أن هذا يشجعك على تحمل المسؤولية مستقبلا ؟ نعم ☐ لا ☐

55. مستقبلا ، هل ستختار مهنتك حسب كونك ذكرا أو أنثى ؟

نعم ☐ لا ☐

– لماذا ؟ .....

المحور الثالث :

56. هل تتحدث مع الآخرين عن رغباتك و ميولاتك ؟ نعم ☐ لا ☐

57. مع من تتحدث عنها أكثر ؟ الوالدين ☐ الإخوة ☐

أصدقاء الدراسة ☐

الأقارب الأقران ☐ الجيران الأقران ☐ آخر ، حدده .....

58. كيف يكون ردهم عليها ؟ التشجيع ☐ اللامبالاة ☐ الرفض ☐

59. ما هي الأمور التي يسمح لك فيها بالاختيار ؟

المستقبل ☐ التعليم ☐ اللباس ☐

اختيار الأصدقاء ☐ الهوايات ☐ آخر ، حدده .....

60. أين تقضي غالبية وقتك ؟ في البيت ☐ مع الجيران ☐ في النوادي الثقافية ☐

في النوادي الرياضية ☐ في مقاهي الأنترنيت ☐ أمام البيت ☐

في المسجد ☐ عند الأقارب ☐ في الشارع ☐ آخر ، حدده .....

61. فيما تقضي ذلك الوقت ؟ الدردشة ☐ المطالعة ☐ تبادل الآراء ☐

التعلم ☐ آخر ، حدده .....

62. هل يتابعك الأهل خارج البيت ؟ نعم ☐ ☐ ☐ لا ☐

63. ما رأيك في ذلك ؟ عادي ☐ أمر مزعج ☐ أمر لا بد منه ☐

آخر ، حدده .....

64. أين تجد نفسك نشطا و مرتاحا في تصرفاتك و أفكارك أكثر ؟ في البيت

في المدرسة ☐ قي الشارع ☐ آخر ، حدده .....

– لماذا ؟ .....

66. ما الذي تعلمته خارج البيت ؟ الاعتماد على النفس ☐

التفريق بين لخير و الشر ☐ التعامل مع الآخرين ☐ تحقيق الذات ☐

آخر ،حدده .....

67. هل تعتقد أن تواصلك خارج البيت هو أمر : إيجابي ☐ سلبي ☐

– لماذا ؟.....

68. كيف تنظر لمستقبلك ؟ أنه أمر شخصي ☐

أنه تحقيق لطموحات الوالدين أنه يتماشى و التطورات الحديثة ☐

أنه تجديد لسير السابقين ☐ آخر ، حدده.....

الجدوال غير المستعملة في العرض التحليلي :

جدول يبين توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأب :

مهنة الأب	رموز تصنيفية للمهن	التكرارات	%
تاجر أو بائع	1	57	10,9
مقاول أو بناء	2	43	8,1
مصلح احذية	1	2	0,4
رجل اطفاء	1	1	0,2
حارس مؤسسة	2	46	8,7
امام	2	1	0,2
متقاعد	4	42	8,0
ميكانيكي و كهربائي	2	11	2,1
موظف	3	126	24,0
عاطل	5	60	11,4
متوفي	6	9	1,7
مهندس	3	26	4,9
عامل بالزجاج	2	1	0,2
حلاق	2	2	0,4
محاسب	3	7	1,3
مدير شركة	3	14	2,7

رجل أمن	3	10	1,9
نجار	2	5	0,9
استاذ	3	16	3,0
صحفي	3	3	0,6
سائق	1	14	2,7
عامل بقطاع الصحة	3	15	2,9
طيار	3	1	0,2
مفتش تربوي	3	2	0,4
عامل بسلك القضاء	3	2	0,4
منظف	1	2	0,4
متسول	1	1	0,2
لاعب رياضي	1	1	0,2
مستشار دبلوماسي	3	2	0,4
فلاح	1	1	0,2
طباخ	2	2	0,4
المجموع		525	100

معاني الرموز الرقمية :

1 : المهن التي لا تتطلب مهارات و دراسة خاصة .

2 : المهن التي تتطلب مهارة معقولة و تعتمد على قيام صاحبها بتربص و إن كان بسيطا .

3. المهن التي تتطلب مهارة عالية ، و تعتمد على أن يكون صاحبها ذو تعليم نسبيا عالي .

4 : متقاعد مع عدم ذكر المهنة الأصلية .

5 : عاطل و هو عدم الانتساب لأي وظيفة .

6 : متوفي مع عدم ذكر المهنة الأصلية .

جدول يبين توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأم :

مهنة الأم		التكرارات	%
لا شيء	4	413	78,6
خياطة أو حلاقة	2	14	2,6
طبيبة	3	14	2,6
موظفة	2	33	6,3
أستاذة أو معلمة	3	35	6,6
منظفة	1	3	0,6
كاتبة	3	1	0,2
تقنية رياضية	3	1	0,2
مهندسة	3	8	1,5
محامية	3	1	0,2
ضابطة	3	1	0,2

مديرة مؤسسة 3	2	0,4
المجموع	525	100

معاني الرموز الرقمية :

1 : المهن التي لا تتطلب مهارات و دراسة خاصة .

2 : المهن التي تتطلب مهارة معقولة و تعتمد على قيام صاحبها بتربص و إن كان بسيطا .

3. المهن التي تتطلب مهارة عالية ، و تعتمد على أن يكون صاحبها ذو تعليم نسبيا عالي .

4 : لا تعمل .

جدول يوضح توزيع المهن المستقبلية حسب تصور الأطفال :

مهنة المستقبل حسب تصورات المبحوثين	التكرارات	الرقم الاستدلالي
المهم متعلم	89	1
مهندس	35	2
طبيب	94	2
محاسب	4	2
رجل اعمال أو تاجر	5	3
موظف	8	4

رجل حماية مدنية	4	4
بطل رياضي او ممثل مشهور	26	5
صحفي	11	2
مؤلف	3	2
استاذ	58	2
عامل في سلك القضاء	22	2
صيدلي	3	2
ربان سفينة او باحث في علم البحار	4	6
رجل أمن	26	4
مترجم	6	2
مدير بنك او شركة	2	3
ميكانيكي	1	4
السفر للخارج	2	7
رائد فضاء	1	6
موظف في الطيران	21	2
عميل مخابرات	1	6
عالم حيوانات	1	2
قناص	1	6
رحالة متجول	1	6

المجموع	433	_

معاني الأرقام الرقمية :

1- الوصول إلى مستوى علمي عالي .

2- مهن تتطلب مستوى تعليمي عالي و متخصص .

3- التجارة و الأعمال .

4- مهن تتطلب مستوى تعليمي متخصص و ليس بالضرورة عالي .

5- مهن تحقق الشهرة .

6- مهن صعبة المنال .

7- العمل بالخارج .

جدول يبين توزيع أفراد العينة حسب سبب اختيارهم لقدوتهم :

سبب اختيار تلك القدوة	التكرارات	%
الصبر و تحمل المسؤولية	60	12,5
يتفهمني و ينصحني	101	21,1
المثل الاعلى	125	26,1
هو من كبرني	12	2,5
نجاحه في حياته	84	17,5
لأنه مثقف و متعلم	16	3,3

اخلاقه عالية و لها مكانة	63	13,2
حب تلك المهنة	8	1,7
الطموح و الجرأة	10	2,1
المجموع	479	100

جدول يبين توزيع أفراد العينة حسب سبب توافق الطفل مع والديه أو اختلافه في نصحهما له :

سبب توافق الطفل مع والديه أو اختلافه في نصحهما	التكرارات	%
لأنهما يعرفان مصلحة الطفل فلهما تجارب سابقة و طاعتها واجبة	226	43,1
التفاهم و التوافق عها لأنهما يحبان الخير للطفل	280	53,3
محبة تلك الرياضة	7	1,3
لا يجب المبالغة في الدراسة	7	1,3
حب الاكتشاف و التعلم	5	1,0
المجموع	525	100,0

جدول توزيع أفراد العينة حسب تقييمهم لإنفاق أحد أفراد الأسرة عليهم :

تقييم هذا العمل	التكرارات	%
هو واجب عليه	106	20,2

هو أمر متعب له وأفكر برد الجميل عندما أكبر	419	79,8
المجموع	525	100

جدول يبين توزيع أفراد العينة حسب سبب التوافق أو الاختلاف مع الأهل في طريقة التصرف المادي .

سبب التوافق أو الاختلاف مع الأهل في طريقة التصرف المادي	التكرارات	%
هم الأدرى و هم قدوتي	295	56,2
حسب الضرورة تلبى الحاجات	72	13,7
لتحقيق كل احتياجات ابنائي	104	19,8
لتعليمهم عدم التبذير و التمادي	54	10,3
المجموع	525	100

جدول يبين توزيع أفراد العينة حسب موقفهم من وصف الأهل لسلوكياتهم .

الموقف من وصف الأهل لسلوكياتهم	التكرارات	%
الفرحة و الثقة في النفس	127	24 ,2
عادي	227	43,2

الانزعاج و الإحساس بالإهمال	60	11,5
الافتخار و التشجيع على المواصلة	94	17,9
تجنبها و تصحيحها	17	3,2
المجموع	525	100

جدول يبن توزيع أفراد العينة حسب طريقة رد الطرف الذي تم التحدث معه على الرغبات

الطرف الذي تم التحدث معه على الرغبات	التكرارات	%
التشجيع	425	88,9
اللامبالاة	49	10,4
الرفض	4	0,7
المجموع	478	100

جدول يبين توزيع أفراد العينة حسب رأي المبحوث في متابعة الوالدين له خارج البيت .

رأي المبحوث في متابعة الوالدين خارج البيت	التكرارات	%
عادي	344	65,5
أمر مزعج	75	14,3
أمر لا بد منه	106	20,2
المجموع	525	100

جدول يبين توزيع أفراد العينة حسب سبب إيجاد المبحوث نفسه أكثر راحة في مكان محدد .

سبب الاحساس بالراحة	التكرارات	%
إمكانية التحدث و التحرك بحرية	220	41,9
توفر الاتفاق و التشجيع	91	17,3
توفر كل الاحتياجات	34	6,5
توفر الثقة و التعلم	105	20,0
إيجاد من يسمع	75	14,3
المجموع	525	100

جدول توزيع أفراد العينة حسب سبب نظرتهم للتواصل خارج البيت .

سبب نظرتهم للتواصل خارج البيت	التكرارات	%
خطورة الشارع و عدم وجود الأمان خارجا	135	25,7
تحقيق الذات	24	4,6
التعلم و تبادل الأفكار و الخبرات	304	57,9
وجود من يفهمني	62	11,8
المجموع	525	100

طبيعة النشاط الذي يقضيه المبحوث في وقت الفراغ

طبيعة النشاط الذي يقضيه المبحوث في وقت الفراغ	التكرارات	%
المطالعة و التعلم	193	36,8
تبادل الآراء	253	48,2
التسلية و الترفيه	79	15,0
المجموع	525	100

- **مقابلة مع مديرة متوسطة سي لخضر بالرغاية بتاريخ 16 أفريل 2013 (الساعة 09 صباحا) :**

تمت هذه المقابلة في إطار الدراسة الميدانية التي أجريت مع تلاميذ من أقسام السنة الثالثة و الرابعة متوسط من هذه المؤسسة التعليمية ، حيث قصدنا من خلالها أخذ صورة عامة عن تلك التصورات التي يبديها تلاميذ هذه المؤسسة ، بناءا على ملاحظات المديرة المسؤولة عن تسييرها و إدارتها ، باعتبار ما لها من خبرة مسبقة في التعامل و الاحتكاك و الاطلاع على شؤون و اهتمامات و تصورات التلاميذ ، و على هذا الأساس فقد أسفرت هذه المقابلة على تصريح السيدة المديرة على أن تصورات الأطفال فيما يخص المستقبل متباينة التوجهات ، غير أنها أكدت لنا أنه بالرغم من ذلك فهناك نسبة معقولة تتجاوز 65 بالمئة منهم أو أكثر يحملون تصورات إيجابية جدا فيما يخص الدراسة و كذا المستقبل المهني و حتي العائلي ، و قد ارجعت السبب الرئيسي في ذلك إلى وقوف و دعم الأهل لأبنائهم مما يجعلهم يقبلون على الدراسة بجد و نشاط بغية تحقيق مستقبل زاهر ، كما فسرت هذا التشجيع من قبل الأهل من خلال متابعتهم المستمرة للأبناء ، إضافة إلى

سعيهم المستمر إلى توفير الوسائل المختلفة التي تسهل لهم سبل النجاح و الرقي ، مؤكدة في ذلك أن الأمر يتعلق بالدرجة الأولى بالدعم المعنوي و النفسي أكثر مما يستدعيه الدعم المادي .

- **مقابلة مع المراقب العام لمتوسطة علي حمدان بالرغاية بتاريخ 18 أفرايل 2013 (الساعة 13 مساءا)**

جرت المقابلة في إطار الدراسة قيدة التنفيذ حيث دار الحوار فيها مع المراقب العام للمتوسطة حول التلاميذ و مستوى الطموح لديهم ، من خلال ما يبدونه من إقبال نحو الدراسة ، و كذلك عن طريق ما يعبرون عنه من اهتمامات و رغبات مستقبلية ، حيث أكد بموجبها المسؤول أن التلاميذ يختلفون في رؤاهم و كل منهم يختلف عن الآخر في ذلك ، و في الوقت ذاته فقد أشار إلى أن قضية التصورات المستقبية داخل المجال الدراسي تتضح من خلال حرص عدد كبير منهم على العمل الجاد و متابعة الدراسة بشكل مرضي حتى يتمكنون من استكمال مسارهم التعليمي ، و هو ما يسمح لهم بأن يحققوا آمالهم و طموحاتهم المستقبلية ، سواء تعلق الأمر بمشوارهم الدراسي أو حتى المهني ؛ كما صرح كذلك بأهمية التعاون ما بين الأسرة و المدرسة لمساعدة الطفل على تجسيد أحلامه و تصوراته .

Abstract:

The subject of this study is about the relation that related between the socialization and the future imaginations of children. It is a subject that acquires its importance from the importance of childhood and what children are formed and grow up during this period, where it affects on the course of their lives in the present as well as in the future. This future that transcends them as individuals to what they constitute as a society, and it is what refutes the idea that children are men and future makers. Therefore, the interest in such subject is a further interest in society as a whole, and which was launched from it our study and was identified from a fundamental question:

What is the role thatsocialization practices for child in determining his future imaginations?

Which branched out the following questions:

1- Do the economic and cultural conditions of the family (the parents) influence the formation of children's imaginations of their future?

2- Does the social position that child occupies among his siblings play a role in building his future imaginations?

3- What is the effect of the social environment outside the family framework in helping the child build his future imaginations?

And these are questions that we tried to answer by proposing a number of hypotheses, which are:

1- Whenever the economic and cultural conditions of the family (the parents) are appropriate, the children's vision and imagination of their future are clear.

2- Whenever the social position that child occupies in his family special, his future imaginations were specific.

3- The more contact the child has with the social environment outside the family framework, the more help him build his future imaginations.

In this way, the formalist model that it is followed identified other methodological elements in terms of refining their basic concepts, such as socialization, children and childhood, and future imaginations. In addition, determining the sociological approach that is suited to the nature of the subject, whose main focus was functional constructivism, which was the approach that is consistent with the nature of the subject in terms of form and structure, this choice was based on the fact that it is the most appropriate to analyse and explain the phenomena under consideration The

imaginations that children hold about their future, which are an important aspect of their lives, are a direct result of the values, ideas and even imaginations they hold in successive life situations, in their social relations and interactions with the environment and the environment in which they were raised in the context of their functions and tasks towards them. Therefore, any attempt to understand the mechanics and consequences of these imaginations, requires us to understand the nature of the functions provided by all these institutions, whether in an integrated or conflicting manner, always using the selected theoretical approach.

Because scientific studies can only be completed according to two parts, one theoretical and the other field. Our study showed in the first part that four theoretical chapters, one methodological and the other through which various ideas expressing the major themes of the subject were observed. A fifth field chapter was conducted in the context of an applied study, in which an attempt was made to answer the basic questions for which the study was conducted and suitable for phenomena.
As for the study sample, it reached 525 children of the age group 10-15 years old, which were obtained by applying multi-stage sampling based on building a sounding base from some randomly selected middle schools from the eastern province of Algiers. It has applied for this sample, the direct questionnaire technique, which the children answered. The study was also supported by some interviews targeting parents with the aim of clarifying and confirming some visions and ideas, and the same thing with the help of observation technology that helped us to interpret and analyse some data.

The results achieved by the study the most important ones are summarized in:

1- There is a convergence of economical and cultural conditions of the parents of different families of selected sample members, that most of them had a decent standard of living, parents can provide all the necessary requirements of life, and sometimes even perfection, so that their children can grow up in an atmosphere that allows them to fulfil their future aspirations as they hope,as for the cultural aspect ,the results indicated that the majority of parents whether fathers or mothers have significant cultural levels to high which helps give their children more opportunities to look forward to their future positively and work hard to achieve their aspirations.

2-The method of socialization practised by parents plays a major role. Most parents tend to deal with their children in democratic ways that are based on companionship, softness, and even coddling at times. This makes children close to their parents in behaviour as in thinking and thus tend to imitate their parents in many things and imaginations.

3- It did not appear that there was significant discrimination between parents and between children in the treatment and giving, whether in terms of age ranking, gender, or scholastic differentiation. This was reflected in the children's imaginations and comprehension of their future, as they were not influenced by the factor of discrimination in the social upbringing that was offered to them in the same way as their brothers. Rather, they relied on their imaginations towards this future that are rooted in those images that they derived from their parents' imaginations of

upbringing and behaviour with and among children and the attitude and opinion of the sons.

4- Children's future imaginations do not depend solely on their family authority, but the environment or milieu outside the family plays a complementary role, providing children with expertise and knowledge that they do not have when communicating within the family.

5-Social imaginations of children about the future are formed through their successive interactions with the various media of socialization that they deliberate on,from parents, brothers, family members to school, comrades and friends outside the family. The open environment outside the family also plays an important role in socialization as it gives its unique opportunities to explore, experience and learn not available in any other medium, which allows children to expand their imaginations and thus be able to build different models and visions about their present, future lives.

Key words: socialization - the child - future imaginations - the family.